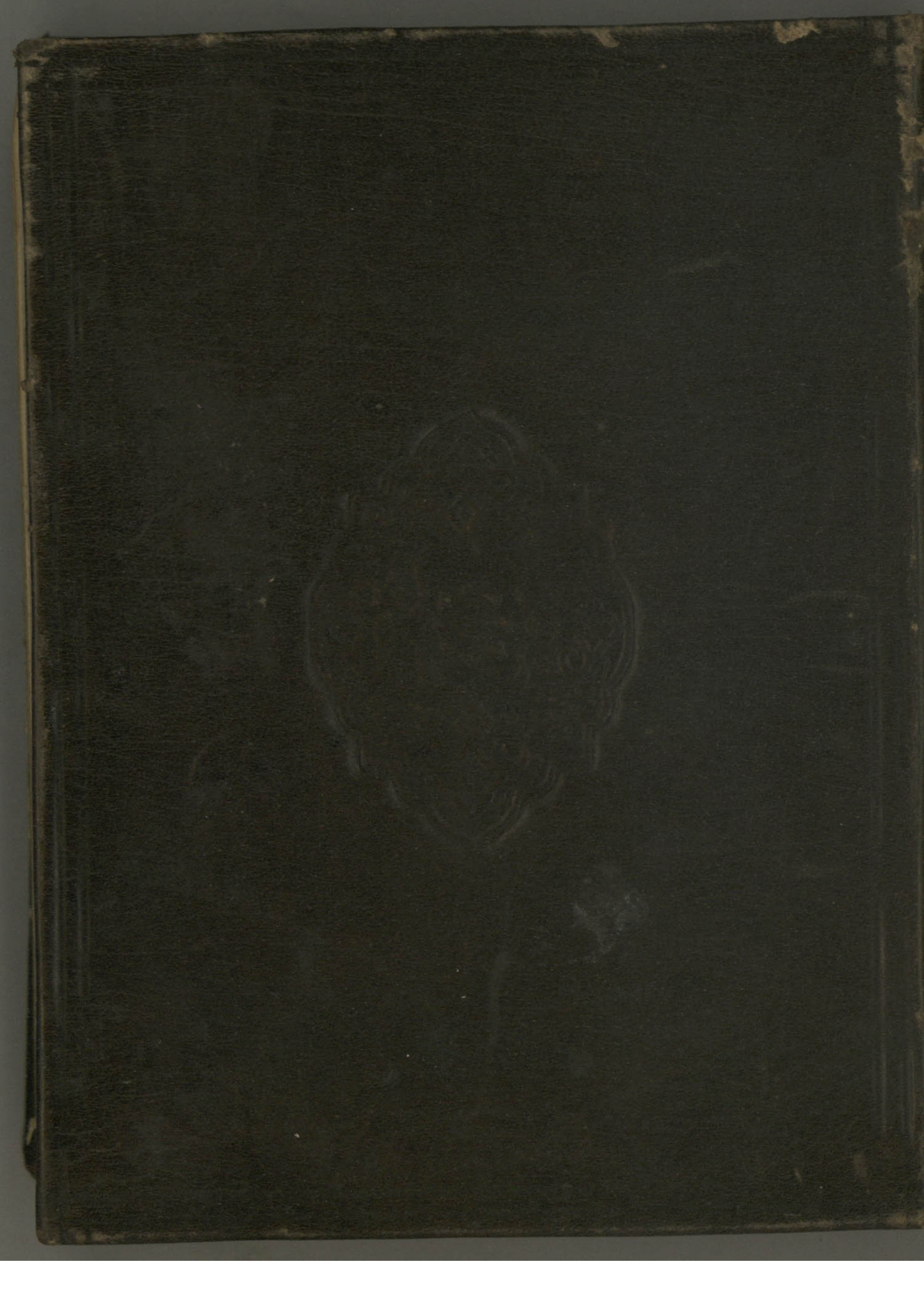



بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب
مؤلف
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۱۹۳۰۲
۵۹۶۶

كتاب
جواهر العقدين في فضل الشرفين
شرف العلم الجلي والنسب
العلي
للسيد نور الدين ابي الحسن علي بن عبد الله
المدني الشافعي
المتوفي سنة ٩١١

خذ ما صفا منه ودع ما كدر

خطی - فهرست شده
۹۶۶

بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نستعين • على القوم الكافرين

الحمد لله الذي اعز اولياه اعلام الدين • وقضى بودهم وحبهم وخذل اعداه الذين هم للاعلام معادين • وامر ببغضهم ونهى عن توليهم وجعل العاقبة للمتقين • ودايرة السوء على الظالمين • والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام الهادين • ومرشد المتعلمين المعلمين • وصحابته الذابين عن الملة المحمديه المبينين معالمها للمسترشدين • واهل بيته الطيبين الطاهرين • ما سعد شخص بحبهم وودهم • وشقي اخر ببغضهم وصدهم • **اما بعد** فان الله تعالى قد اختص عباده اهل العلم السني واهل البيت النبوي بخصيصات الشرف العلي • وحباهم رفيع الدرجات وجعل ودهم ومحبتهم ومودتهم من اهم القربات • واعلى المثوبات والانتصاب لعداوتهم • والتصدي لاذايتهم من اعظم الموبقات • وقد كثر الاذى والمعادات لهم من بعض اشقيا هذا الزمان • وسكان ديارنا لا ما لهم في الجهالة وما جبلوا عليه من السفالة والنذالة وما اقتضته حكمة التناسب من جمع اللئام • وبغضهم للكرام فيبذلون غاية جهدهم في اخمال ذكرهم واسقاط كلمتهم وتنهيم وامرهم وهم بذلك ابدا ساعون ليطفوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون • ولله در شيخ مشايخنا شيخ الاسلام العلامة الامام ابي زرعة الولي بن العراقي حيث يقول من ابيات انبانيها شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوي تغمدهم الله برحمته

هذا زمان فيه ترفع الحكم • وذاك من اعظم خطب قد الم •
مرادهم ان يطفيوا نور الهدى • لا بلغوا ولا سقوا اماء الديم •

ح ٢ قوله المثوبات اي اعلى سبب المثوبات فهو على حذف مضاف

٢ نخ ابطال

فاستخرت الله تعالى في تاليف رسالة كافلة بعظم حق هذين الشرفين وادا بهما من الطرفين انظم جواهرهما في عقدين • واقسمها الى قسمين • **القسم الاول** في فضل العلم والعلما ومتعلقات ذلك وفيه ثلاثة ابواب •

الباب الاول في ايراد الادلة الدالة على فضل العلم والعلما ووجوب توقيرهم واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذى لبعضهم •

الباب الثاني في بيان منشاء معاداتهم ومعادات غيرهم من ال البيت الكرام ومحبة اللائم والتحذير من موالات من عادى العلما • ومشروعية هجره • وتحقيرا مره والاخذ بمعالي الهمم والاعراض عن سفسافها •

الباب الثالث في اداب العلما والمتعلمين منهم والاخذين عنهم • **القسم الثاني** في فضل ال البيت النبوي وشرفهم العلي • **وفيه** خمسة عشر ذكرا • **الاول** ذكر تفضيلهم بما انزل الله عز وجل من تطهيرهم واذهاب الرجس عنهم وتحريم الصدقة عليهم وعظيم شرف اصلهم واصطفايهم وانهم خير الخلق **الثاني** ذكر امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليه وخبر الدلالة على ايجاب ذلك في الصلوات • **الثالث** ذكر التسليم عليهم من رب البريات •

الرابع ذكر حثه صلى الله عليه وسلم الامة على التمسك بعده بكتاب ربهم واهل بيت نبيهم وان يخلفوه فيهما بخير وسؤاله صلى الله عليه وسلم من يرد عليه الحوض عنهما وسؤال ربه عز وجل الامة كيف خلفوا نبيهم صلى الله عليه وسلم فيهما ووصيته صلى الله عليه وسلم باهل

بيته وان الله تعالى وصاه بهم وقوله استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار • وما جاء من حثه صلى الله عليه وسلم على حبهم والتجاوز عن مسيئهم • **الخامس** ذكر انهم امان للامة وانهم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا • ومن تخلف عنها غرق وانهم كباب حطة في بني اسرايل • **السادس** ذكر ان رحمه صلى الله عليه وسلم موصولة في الدنيا والاخرة وان نسبه وسببه لا ينقطعان • واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهرا رضي الله عنها وعنهم بانه صلى الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم • **السابع** ذكر ان الله عز وجل وعده صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب اهل بيته وان لا يدخلهم النيران وتكلفه صلى الله عليه وسلم بادخالهم الجنان وبشارتهم بها • وقوله يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل ان يجعلكم نجبا رحما وسالته ان يهدي ضالكم ويومن خايفكم ويشبع جايعكم وما خصوا به من الكرامة بالشفاعة في القيامة • **الثامن** ذكر دعايه صلى الله عليه وسلم بالبركة في نسل البتول والمرتضى رضي الله عنهما وان يخرج الله منهما كثيرا طيبا وقوله صلى الله عليه وسلم لها اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ودعايه لعلي رضي الله عنه بمثل ذلك وان المهدي الموعود به لاقامة الدين اخر الزمان من اهل بيته من نسلهما • **التاسع** ذكر الدلالة على ما شرع من حبهم ووجوب حبهم من الكتاب العظيم • **العاشر** ذكر الاحاديث الواردة في الحث على حبهم وانه لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم من رسول الله على نبيه وعليهم الصلاة والسلام والتحذير من ايذايهم وان من اذاهم فقد اذاه صلى الله عليه وسلم

٣ نخ ودهم

ومن اذاه فقد اذى الله عز وجل • **الحادي عشر** ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم احد الا ادخله الله النار وانه لا يبغضهم الا منافق ولعن من ظلمهم وتحريم الجنة عليه • **الثاني عشر** ذكر الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم وان عبادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة وان من اصطنع الى احد من اهل بيته صلى الله عليه وسلم برا كافاه عليها يوم القيامة وان لله تعالى ملايكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة ال محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته • **الثالث عشر** ذكر ما درج عليه السلف من توقيرهم وتعظيمهم واعترافهم بعظيم حقوقهم **الرابع عشر** ذكر شيء مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم مما حصل بعده عليهم وفيما اصيب به من الانتقام ممن اساء اليهم **الخامس عشر** ذكر ما يطلب منهم من الاداب الزكيه والاخلاق السنيه • والهمم العليه • وفقنا الله واياكم لسلوك سبيلها والتحلي بجميلها • **وسميتها جواهر العقدين** • في فضل الشرفين شرف العلم الجلي • والنسب العلي • وقدمت الاول لان العلم هو الامام • وختمت بالثاني لحيازة شرف الختام المرجو من الله تعالى ان ينفع بذلك وينقذ به من المهالك وبالله لا سواه اعتصم واساله العصمة مما يصم فهو حسبي ونعم الوكيل • **القسم الاول** في فضل العلم والعلما ومتعلقات ذلك وفيه ثلاثة ابواب •

الباب الاول في ايراد الادلة الدالة على فضل العلم والعلما ووجوب توقيرهم واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذى لبعضهم قد تظاهرت الايات وصحيح الاخبار والاثار وتواترت وتطابقت

الدلايل العقلية والنقلية وتوافقت على هذا الغرض الذي
اشرنا اليه وعولنا في هذا الباب عليه . وانما نورد اشيا من ذلك
تنبيها على ما هنالك لتشرق قلب المومن باليقين . وتشرق قصد
العدو اللعين . ويقرر العقلا علماء الشريعة حق قدرهم وتبتلا
بانوار ذلك جوانح صدورهم فنقول قال الله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون . **وقال** تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . وهو من عطف الخاص على
العام لان العلما اخص من المومنين فيكون المعنى انه يرفع المومنين
على غير المومنين ويرفع العلما من المومنين على بقية المومنين . وكذا
جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يرفع الله الذين اوتوا العلم
على الذين امنوا درجات . **رواه** الدارمي . **وفي رواية** لغيره عن
ابن عباس قال للعلما درجات فوق المومنين بسبعماية درجة
ما بين الدرجتين خمسماية سنة . **وفي رواية** عنه ما بين
الدرجتين ماية عام . **وفي مسند** الدارمي عن الزهري قال
فضل العالم على المجتهد يعني في العبادة ماية درجة ما بين الدرجتين
خمسماية سنة حضر الفرس المضمر السريع **وقوله** حضر الفرس
بضم الحاء المهملة يعني عدوه . **وبهذا** يتبين ما اشير اليه في
قوله في الاية الاولى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي ان خشية
الله انما تنشا عن العلم به وبصفات ذاته وصفات فعله ومن
خامر قلبه علم ذلك اورثه الخشية لذلك ولا تتم الخشية بدون
هذا العلم فاذا ضممت الى هذه الاية قوله تعالى اوليك هم خير البرية
الى قوله ذلك لمن خشي ربه حصل من مجموع ذلك ان العلما هم

الذين يخشون الله وان الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية .
فيتضح ان العلما هم خير البرية وكيف لا وهم ورثة الانبيا كما نعلم مما
سياتي ذكما انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث
تلك الرتبة . **وقال** تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فاوجب على من لا يعلم سوالهم والرجوع اليهم . **وقال** تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم الاية . **فبدا** سبحانه
بنفسه وثنى بملايكته وثلث باهل العلم فناهيك بهذا شرفا
وجلالة ونبلا اذ لو كان شي من هو اشرف من العلما لقرنه الله
تعالى باسمه واسم ملايكته كما قرن اسم العلما . **قلت**
والسر فيه ان الشهادة مشتقة من المشهود المقتضي لتحقق
المشهود به عند من شهد واولوا العلم اكمل الناس علما بوحدانية
الله عز وجل وبسائر صفاته قد خامر هذا العلم قلوبهم بحيث لا
يغيب عنها وذلك منشا جميع النعم فكان لهم هذه المنزلة . **وقال**
تعالى وقل رب زدني علما فانظر الى تخصيصه تعالى للعلم بالامر
لحبيبه واشرف خلقه بطلب المزيد منه مع عظيم ما انعم به عليه
ما لا يحيط به الا الله تعالى لانه اصل النعم كلها فلو كان شي اشرف من
العلم لامر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يسال المزيد منه كما
امره ان يستزيد من العلم فاعظم بهذه الرتبة . **وقال**
تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المومنين فتامل هذه الايات وما اشتملت عليه
من انواع الدلالات على تفضيل العلم واهله سيما الاخيرة فان الله
تعالى اتى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام من نعم الدارين
ما لا ينحصر ولم يذكر من ذلك في صدر هذه الاية في سياق الامتنان

عليهما وشكرهما الجزيل ما انعم به الا العلم المبين انه الاصل في
النعم كلها فلقد كان داود من اعبد البشر كما في صحيح مسلم وذلك
من اثار علمه وجمع الله له ولابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام
ما لم يجمعه لاحد وجعل العلم اصلا لذلك كله **واشار** داود
وسليمان الى هذا المعنى بقولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المومنين لان الله تعالى حكاه عنهما عقب قوله ولقد
اتينا داود وسليمان علما فافهم انهما شكرا بهذا الحمد ما اتاهما
اياه من اصل كل النعم الذي هو ما نالاه من العلم وانه السبب
في التفضيل **قال** التقي السبكي عقب ذكر هذا المعنى وانما
قال وقالا بالواو دون الفا لانه لو اتى بالفاء كان بمنزلة قولك
فشكرا فيكون الشكر هو قولهما ذلك لا غير فعدل الى الواو لا يتوهم
من الفا الاقتصار في الشكر على ذلك وشير الى الجمع في الاتيا
لما بين العلم وقولهما ذلك المحقق لمقصود العلم من القيام بوظايف
العبادة وكل خصلة حميدة **قال** فلذلك يوخذ منه مسايل
ذكر العلما منها ان فضل العلم افضل من فضل العبادة . **ومنها**
ان العلما افضل من المجاهدين . **وهذا** كان مداد العلما افضل
من دم الشهدا واعظم ما عند المجاهد دمه واهون ما عند العالم
مداده فما ظنك باشرف ما عند العالم من المعارف والتفكر في
الاء الله تعالى وفي تحقيق الحق وبيان الاحكام وهم ايمة
الخلق ولذلك جعلوا ورثة الانبيا وهذا معنى قوله تعالى وورث
سليمان داود انتهى **قلت** وفي قوله تعالى لحبيبه صلى الله عليه
وسلم وقل رب زدني علما يوخذ منه التفضيل المذكور في المسيلتين
وكذا ما قبله بضميمة ما تقدمت الاشارة اليه وسيورد من الاحاديث

والاثار ما يصرح بذلك . **فعن ابي امامة** الباهلي رضي الله عنه
قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر
عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم . ثم قال
صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته واهل السموات والارض حتى
النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير . رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح . ورواه البزار مختصرا
من حديث عايشة بلفظ معلم الناس الخير يستغفر له كل شي حتى
الحيتان في البحر وجاء مطولا عن ابي الدردا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل
الله له طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضى بما يصنع وان العالم يستغفر له من في السموات
ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على الكواكب وان العلماء ورثة الانبيا وان الانبيا
لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ
وافر . **رواه** ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان
وصححه احمد بنحوه باختصار . وكذا الحاكم وصححه البيهقي ولفظه
من غدا يريد العلم يتعلمه فتح الله له بابا الى الجنة وفرشت له
الملايكة اكنافها وصلت عليه ملايكة السماء وحيتان البحر .
وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على اصغر كوكب
في السماء الحديث . وزاد في اخره وموت العالم مصيبة لا تجبر
وثلمة لا تسد وهو نجم طمس موت قبيلة ايسر من موت عالم .
واخرج الديلمي والحافظ عبد الغني منه عن البرا ابن عازب .
رضي الله عنه مرفوعا العلما ورثة الانبيا يحبهم اهل السماء .

ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة. **وللدارمي** في مسنده وعن مكحول رفعه إن الله وملائكته
وأهل سماواته وأرضه والنون في البحر يصلون على معلمي الناس
الخير. **قلت** والصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة ومن
الملائكة بمعنى الاستغفار المصرحة في الرواية الأخرى ولا رتبة
فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار
والدعاء له حتى تقوم القيامة على ما أشارت إليه رواية الديلمي لأن
العلم ينتفع به بعد موت العالم إلى يوم القيامة. **ولهذا** كان
ثوابه غير منقطع بموته كما سيأتي وأنه ليتنافس في دعوة من رجل
صالح فكيف بدعاء الملائكة خصوصا ملائكة السماء. وقد اختلف
في معنى وضع أجنحتها فقيل التواضع له. وقيل النزول عنده
والحضور معه. وقيل التوقير والتعظيم له. وقيل معناه تحمله عليها
فتعينه على بلوغ مقصده. **قلت** والأقرب كونه بمعنى
ما ينتظم هذه المعاني كلها كما يرشد إليه الجمع بين ألفاظ الروايات
فسيأتي في رواية عن معاذ رضي الله عنه ما لفظه ترغب
الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم. **وعن صفوان** ابن عسال
المرادي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ
على برد له أحمر. فقلت له يا رسول الله إني جئت أطلب العلم
فقال مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها
ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما
يطلب. **رواه** الطبراني في الكبير برجال الصحيح. **وأما
إلهام الحيوانات** الاستغفار لهم فقيل لأنها خلقت لمصالح
العباد ومنافعهم والعلماء هم الذين يبينون ما يحل منها وما يحرم

ويوصون

ويوصون بالإحسان إليها ونفي الضرر عنها حتى إن ما يحل قتله
منها يبينون الأمر فيه بإحسان القتلة والنهي عن المثلة فكان
استغفارها لهم بذلك هو اللائق بشكر هذه النعمة. **قلت**
ويتشعب من هذا أن بني آدم أولى بذلك في حق علمائهم لأنهم
أحوج إلى العلم ويعود عليهم من فوائده ما لا يعود على غيرهم
من الحيوانات. **فيستفاد** من ذلك الإشارة إلى حثهم
على الاشتغال بمثل ذلك وأعلى منه في القيام بحق العلماء شكرا
لنعمة العلم فأقل رتبهم أن يتشبهوا بالحيوانات العجماوات في هذه
وإلا فليسوا كالأنعام بل هم أضل سبيلا. **وعن حذيفة**
ابن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع. **رواه**
الطبراني في الأوسط والبزار. **وعن ابن عمر** رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة الفقه
وأفضل الدين الورع. **رواه** الطبراني في معاجمه الثلاث
وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى إمام ثقة لكنه
سيء الحفظ. **وعن الحسن** مرسلا قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان
عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والآخر يصوم
النهار ويقوم الليل أيهما أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير
على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم.
رواه الدارمي. **وعن أبي ذر** رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك

من أن تصلي مائة ركعة. ولأن تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به أو لم
يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة. **رواه** ابن ماجه
بإسناد حسن. **وعن البراء** ابن عازب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثين اثنين
ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة
ستين سنة. **أخرجه** اللالكائي في السنة له. **وعن ابن عباس**
رضي الله عنهما **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه
واحد أشد على الشيطان من ألف عابد. رواه الترمذي وابن
ماجه والبيهقي. **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه مثله **وزاد**
ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه. وما عبد الله بأفضل من فقه
في دين. **رواه** الطبراني وغيره. **وأخرجه** الخطيب في الجامع
عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال** قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين. **قال**
وقال أبو هريرة لأن أفقه ساعة أحب إلي من أن أحيي ليلة أصليها
حتى أصبح. **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه أيضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المؤمن العالم على المؤمن
العابد سبعون درجة. **رواه** ابن عدي. **ولأبي يعلى** نحوه
من حديث عبد الرحمن بن عوف. **وعن** ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون
درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما **وذلك**
أن الشيطان يبدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها
والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها. **رواه**
الأصبهاني في ترغيبه. **قال** الحافظ عبد العظيم المنذري

وعجز

وعجز الحديث يشهد المدرج. **وعن جابر** بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت
حتى تشفع للناس بما أحسنت إليهم. وفي نسخة بما أحسنت
أدبهم. رواه البيهقي وغيره. **قلت** فلما كان العالم محسنا
إلى الناس بعلمه الذي أفنى فيه نفائس أوقاته أكرمه الله عز وجل
بأن يبلغه مقام الإحسان إليهم في الآخرة بشفاعته فيهم جزاء
وفاقا. **وفي هذا** من إبانة المنزلة وعظيم الكرامة
ما لا يخفى. **وعن عثمان** ابن عفان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة
الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء. **رواه** ابن ماجه. قال
القرطبي في تفسيره عقب إيراده فأعظم بمنزلة هي واسطة
بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين
والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا
وجاهدوا فيقول الله عز وجل أنتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
فيشفعون ثم يدخلون الجنة. رواه أبو العباس المرهبي في العلم.
قلت ويشهد لذلك في الجملة حديث مسلم وأبو داود
والترمذي وصححه عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه مرفوعا
من دل على خير فله مثل أجر فاعله. **وحديث** ابن ماجه
عن معاذ بن أنس من علم علما فله مثل أجر من عمل به لا ينقص
ذلك من أجر العامل شيئا. **وفي** سنده سهل عن معاذ حسن

له الترمذي واحتج به ابن خزيمة والحاكم وغيرهما • وحديث
مسلم والترمذي وقال حسن صحيح عن ابي هريرة مرفوعا من دعى
الى هدى كان له من الاجر مثل اجر من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيئا • ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من
تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا • ووجه الاستشهاد ان اعمال
المجاهدين بل واعمال جميع العاملين انما يتلقونها عن العلماء فيكون
لهم من الاجر مثل اجور المجاهدين • وسائر العاملين على حسب
الانتفاع بعلمهم • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه اجله وهو يطلب
العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة
رواه الطبراني في الاوسط • وروى الدارمي وابن السني في
رياض المتعلمين من حديث الحسن قال الزين العراقي فقيل هو
ابن علي رضي الله عنهما • وقيل ابن يسار البصري فيكون مرسلا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه ملك الموت وهو
يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة
واحدة • قلت ويشهد لذلك حديث العلماء ورثة
الانبياء • وقد تقدم • وممن رواه احمد وابو داود والترمذي
والحودن وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة
الكناني وله شواهد يتقوى بها • وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال يا اهل السوق ما اعجزكم
قالوا وما ذاك يا ابا هريرة قال ذاك ميراث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم وانتم ههنا الا تذهبوا فتاخذون نصيبكم منه
قالوا واين هو قال في المسجد فخرجوا سراعا • ووقف ابو هريرة

لهم حتى رجعوا فقال لهم ما لكم فقالوا يا ابا هريرة قد اتينا المسجد
فدخلنا فيه فلم نر فيه شيئا يقسم فقال لهم ابو هريرة وما رايتم
في المسجد احدا قالوا بلى راينا قوما يصلون • وقوما يقرؤون
القران • وقوما يتذاكرون الحلال والحرام • فقال لهم ابو هريرة
ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم • رواه الطبراني في
الاوسط باسناد حسن • وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوزن حبر العلماء ودم الشهداء فيرجح ثواب
حبر العلماء على ثواب دم الشهداء رواه الديلمي في مسنده من
طريق عبد العزيز بن ابي داود وهو صدوق عابد ربما وهم •
ورواه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه • ولفظه وزن حبر
العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم • وللبيهقي في رواية
الكبار عن الصغار له عن الحسن البصري قوله يوزن مداد العلماء
افضل من دم الشهداء • وعن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم
الشهداء • رواه ابن عبد البر في فضل العلم • وعن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا
العلم فان تعلمه لله خشية • وطلبه عبادة • ومذاكرته تسبيح •
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة • وبذله لاهله
قربة لانه معالم الحلال والحرام • ومنار سبل اهل الجنة وهو
الانيس في الوحشة • والصاحب في الغربة • والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء • والسلاح على الاعداء والزين عند
الاخلاء • ويرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة
تقتص اثارهم • ويقتدى بافعالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة

في خلتهم وباجنحتها يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان
البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب
من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل
الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة فيه يعدل الصيام
ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال
من الحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
رواه ابو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب وابن عبد البر النمري
في كتاب العلم • وقال هو حديث حسن ولكن ليس اسناده
قويا • وقد رويناه من طرق شتى موقوفا انتهى • وفي الصحيحين
وغيرهما عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين • رواه البزار والطبراني
في الكبير ورجاله موثقون عن عبد الله يعني ابن مسعود مرفوعا
ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده •
ورواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وقال
حسن صحيح • ولفظه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
ومفهومه ان من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيرا • وقد
اخرجه ابو نعيم وزاد في اخره ومن لم يتفقه في الدين لم يبال الله به
وكذا اخرجه ابو يعلى الا انه قال ومن لم يتفقه لم يبال به • ويشهد
له ما في حديث ابي امامة عند ابن ماجه من قوله صلى الله عليه وسلم
العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس • وهو قريب
المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالما ومتعلما • رواه الترمذي وغيره وقال حديث
حسن ويؤخذ من حديث الصحيحين المتقدم ان العناية الالهية وان

كانت غيبا عنا فلها شهادة تدل عليها ودلالة تهدي اليها فمن الهمه
الله التفقه في الدين فقد ظهرت عناية الله به وانه اراد به خيرا
عظيما كما يؤذن به التنكير في هذا المقام • وعن واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما
فادركه كتب الله له كفلين من الاجر • ومن طلب علما فلم يدركه كتب
الله له كفلا من الاجر • رواه الطبراني في الكبير • ورواته ثقات
وفيهم كلام • وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع • رواه الترمذي
وقال حديث حسن • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية • او علم ينتفع به • او ولد صالح يدعو له •
رواه مسلم وغيره • قال البدر بن جماعة وانا اقول اذا نظرت
وجدت معاني الثلاث موجودة في معلم العلم اما الصدقة فاقراؤه
اياهم العلم وافادته • الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
في المصلي وحده من يتصدق على هذا اي بالصلاة معه ليحصل له فضيلة
الجماعة • ومعلم العلم يحصل للطالب فضيلة العلم التي هي افضل من
صلاة في جماعة وينال بها شرف الدنيا والاخرة • واما العلم
المنتفع به فظاهر لانه كان سببا لايصال ذلك العلم الى كل من انتفع به
واما الدعاء الصالح له فالمعتاد المستقر على السنة اهل العلم والحديث
قاطبة الدعاء لمشايخهم وفي ايمتهم وبعض اهل العلم يدعون لكل من يذكر
عنه شيء من العلم وربما يقرا بعضهم الحديث بسنده فيدعو لجميع رجال
السند انتهى • قلت وعندي له تتمة فاما ما حاوله من ان
اقراء العلم وافادته صدقة • فقد ورد النص بان ذلك افضل الصدقة

فعن ابي هريرة مرفوعا افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم
علما يعلمه اخاه المسلم • رواه ابن ماجة باسناد حسن • فان قيل
تعليمه قد انقضى بموته فكيف يكون من الصدقة الجارية التي لا تنقطع قلنا
تعليم ذلك المتعلم وكذا تعليم كل معلم تعلم منه بواسطة فيما ياتي بتسبب
عن تعليمه تعلمه غير منقطع • وكذا تعليمه في العلم وتدوينه • واما
ذكر من اعتاد الدعا للمشايخ الى اخره • فقد يقال انه ليس في
معنى دعا الولد لوالده لان الوالد يثاب بعلى نفس دعاء ولده لتسببه
في ايجاده فكان له مثل ثواب عمله • واما المشايخ فينتفعون
بالمدعو ابه اذا استجيبت الدعوة الا ان يكون ذلك العلم قد سن
للمتعلم منه الدعا لمشايخه ووردنا اياه فله ثواب التسبب ايضا
ويكون دوامه بدوام التعلم منه فان كثرت الوسايط كما سبق • وعن
ثعلبة ابن الحكم الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل للعلما يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل
عباده اني لم اجعل علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان
فيكم ولا ابالي • رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات • ورواه
ايضا بنحوه من حديث ابي موسى بسند ضعيف • وعن سخبرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم كان كفارة لما
مضى • رواه الترمذي هكذا والطبراني في الكبير مطولا • وقال
الترمذي انه ضعيف الاسناد • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن
سمت • وفقه في دين • رواه الترمذي • وقال حديث غريب • وعن
معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم امين
الله في الارض • رواه ابن عبد البر • وعن انس رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد
الله • رواه العقيلي في الضعفا • وعن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في
الدنيا ويتبعوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم • رواه
العسكري بسند ضعيف • وللالكائي في كتاب السنة له عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على الخلفاء مني
ومن اصحابي • ومن الانبياء قبلي هم حملة القران والاحاديث عني وفي الله
ولله • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك
قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي ويعلمونها الناس •
رواه الطبراني في الاوسط • وعن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العلماء خلفاء الانبياء رواه البزار ورجاله
موثقون • وقد اشتهر حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله •
ينفون عنه تحريف الغالين • وانتحال المبطلين • وتاويل الجاهلين •
وقد خرجه ابن عبد البر والحافظ الخطيب البغدادي في الجامع
مع روايته عن عيسى بن صبيح قوله انه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الحافظ الخطيب البغدادي وهذه شهادة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اعلام الدين وايمة المسلمين •
لحفظهم الشريعة من التحريف والانتحال • ورد تاويل الجاهل وانه
يجب الرجوع اليهم • والمعول في امر الدين عليهم انتهى • وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا •
وترفع العبد المملوك حتى يجلس في مجالس الملوك • رواه ابو نعيم في
الحلية من حديث الحسن وقيل انه موقوف عن انس او من كلام الحسن

بل يروى عن مالك بن دينار قال قرات في بعض كتب الله فذكره
وقال ابن عباس في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال هي معرفة
الحلال والحرام واخرج اللالكائي في كتاب السنة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعو اليها وينهى عن
البدعة عبادة • وقال الامام الشافعي رحمه الله كلما
رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما رايت رجلا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم اخرجه البيهقي • وقال علي رضي الله عنه في وصيته
لكميل ابن زياد يا كميل العلم خير من المال • العلم يحرسك وانت تحرس
المال • قال ومحبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في
حياته • وجميل الاحدوثة بعد مماته • المال تنقصه النفقة
والعلم يزكوا على الانفاق • العالم حاكم والمال محكوم عليه • يا كميل مات
خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة • وقال علي رضي الله عنه
ايضا كفى بالعلم شرفا ان تدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب
اليه • وكفى بالجهل ذما ان يتبرا منه من هو فيه • وقال
وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا •
والعز وان كان صاحبه مهينا • والقرب وان كان قصيا •
والغنى وان كان فقيرا • والنبل وان كان حقيرا • والمهابة وان
كان وضيعا • وقال ابو الاسود الدؤلي التابعي الجليل
ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس • والعلماء حكام على
الملوك • وقال سالم ابن ابي الجعد اشتراني مولاي
بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت
بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زائرا فلم اذن له ومن

فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره اجاب سليمان عليه الصلاة
والسلام مع علو مرتبته بصولة العلم وقوته في قوله احطت
بما لم تحط به مع قلة الكثرات بتهديده ووعيده • وقال
الامام النووي في مقدمة شرح المهذب ان الخطيب الحافظ ابا بكر
البغدادي • روى في كتابه كتاب الفقيه والمتفقه احاديث
واثارا كثيرة باسانيدها المطرقة منها • عن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات
من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم • وعن
عطا قال مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري
وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج • واشباه هذا •
وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجلس
فقه خير من عبادة ستين سنة • وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسير الفقه
خير من كثير العبادة • وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم • قال افضل العبادة الفقه • وعن ابي الدرداء
ما نحن لولا كتاب الفقهاء • وعن علي رضي الله عنه العالم افضل اجرا
من الصايم القايم الغازي في سبيل الله • وعن ابي ذر وابي
هريرة رضي الله عنهما قالا باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف
ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه عمل به او لم يعمل احب الينا من
مائة ركعة تطوعا وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم •
يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات وهو شهيد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه لان اعلم بابا من العلم في امر

ونعمي احب الي من سبعين غزوة في سبيل الله ، وعن ابي الدرداء رضي الله عنه مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة ، وعن الحسن البصري قال لان اتعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما احب الي من ان يكون لي الدنيا كلها في سبيل الله ، وعن مكحول ما عبد الله بافضل من الفقه وعن الزهري ما عبد الله بمثل الفقه ، وعن سعيد بن المسيب قال ليست عبادة الرجل بالصوم والصلاة ولكن بالتفقه في دينه يعني ليس اعظمها وافضلها الصوم بل الفقه ، وعن اسحاق بن عبد الله ابن ابي عروة اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد العلماء دلوا الناس على ما جاء به الرسل واهل الجهاد جاهدوا على ما جاءت به الرسل ، وعن سفيان ابن عيينة ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وعباده وهم الرسل والعلماء ، وعن سهل التستري من اراد النظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس العلماء فاعرفوا لهم ذلك ، وعن سفيان الثوري والشافعي ليس شيء بعد الفرائض افضل من طلب العلم ، وعن احمد بن حنبل وقيل له اي شيء احب اليك اجلس بالليل انسخ او اصلي تطوعا قال نسخك تعلم به امر دينك فهو احب انتهى ، ما نقله الامام النووي رحمه الله وقد ترجم عليه بترجيح الاشتغال بالعلم على الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات القاصرة على فاعلها وصدره بالاشارة الى شيء من الايات والاحاديث المتقدمة ، ثم قال فهذه احرف من اطراف ما جاء في ترجيح الاشتغال بالعلم على العبادة وجاء عن جماعات من السلف ممن لم اذكره نحو ما ذكرته قال والحاصل انهم متفقون ان الاشتغال بالعلم افضل من الاشتغال

بنوافل

بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن قال ومن دلائله سوى ما سبق ان نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين والنوافل المذكورة مختصة به ولان العلم مصحح لغيره فغيره من العبادات مفتقر اليه ولا ينعكس ولان العلماء ورثة الانبياء ولا يوصف المتعبدون بذلك ، ولان العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له في عبادته وغيرها واجب عليه طاعته ولا ينعكس ، ولان العلم تبقى فائدته واثره بعد صاحبه ، والنوافل تنقطع بموت صاحبها ولان العلم صفة الله تعالى ، ولان العلم الذي الكلام فيه فرض كفاية فكان افضل من النافلة ، وقد قال امام الحرمين رحمه الله في كتابه الغياثي فرض الكفاية افضل من فرض العين من حيث ان فاعله يسد مسد الامة ويسقط الحرج عن الامة وفرض العين قاصر عليه انتهى ما قاله الامام النووي قلت قد وافق امام الحرمين في ذلك قول والده الشيخ ابي محمد في كتابه المحيط للقائم بفرض الكفاية مزية على القائم بفرض العين انتهى وقد قال بذلك ايضا الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني في شرح كتاب الترتيب ، وكذا نقل الشيخ ابو علي السنجي اول شرح التلخيص عن طوائف من المحققين ان فرض الكفاية اتم من فرض الاعيان والاشتغال به افضل من الاشتغال باداء فرض العين ، وعبارة الامام في الغياثي القيام بفرض الكفاية افضل ، ولهذا اعترض الزركشي تبعا لشيخه البرماوي على من نقل عنه كالنووي وعن غيره من المذكورين كابن السبكي في جمع الجوامع ان فرض الكفاية افضل من فرض

العين ، قالا وصواب النقل عنهم ان القيام به افضل كما وقع في عباراتهم لا انه بنفسه افضل ، قلت وفي قول النووي من حيث ان فاعله يسد مسد الامة ، دلالة ظاهرة على ان المراد من فرض الكفاية فعل المكلف الذي كلفه به الشارع وهو متعلق الثواب ، وهو ما حصل في الخارج من قيام المكلف بذلك الغرض فوصف الاتيان به بالافضلية انما هو من حيث كان المأتي به افضل من هذه الحيثية المخصوصة ، ففيه الامام النووي بما عبر به على انه مراد امام الحرمين ، ولهذا لم يعرج شيخنا محقق العصر الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع على هذا الاعتراض من شيخه البرماوي ، قلت وفي قول النووي ايضا من حيث ان فاعله الى اخره دلالة على انه ليس افضل من فرض العين مطلقا بل من هذه الحيثية فقط ، وكذا قال شيخنا الجلال المحلي والمتبادر الى الاذهان وان لم يتعرضوا له فيما علمت ان فرض العين افضل لشدة اعتناء الشارع به بقصده حصوله من كل مكلف في الاغلب انتهى ، ويشهد لذلك قول اصحابنا ان قطع الطواف المفروض لفعل سنة او صلاة جنازة مكروه ، وعللوه بانه لا يحسن ترك فرض العين لسنة او فرض كفاية كما ذكره الشيخان وغيرهما ، ونص امامنا الشافعي على ذلك في الام ولفظه لئلا يقطع فرضا لنفل او فرض كفاية انتهى ، ووجه ما اشار اليه شيخنا من ان مزية فرض العين من حيث اعتناء الشارع به بحيث لم يجوز تركه بوجه مقتضيه لان لا يشتغل عنه بما لا يجوز تركه في الجملة للاكتفاء فيه بوجود الفعل من غيره فالحاصل ان لكل من فرض العين وفرض الكفاية مزية ومزية فرض العين

الدالة

الدالة على ان عناية الشارع به اشد مقتضية لتفضيله ، فان قيل قول الامام النووي ولان العلم الذي الكلام فيه فرض كفاية الى اخره كان الاصوب ان يقول بدله ولان العلم الذي الكلام فيه اما فرض عين واما فرض كفاية ، وكلاهما افضل من النافلة ، قلنا اذا ثبت تفضيل فرض الكفاية من العلم ففرض العين اولى مع انه ليس المراد سوى تفضيل الاشتغال بفرض الكفاية من العلم على الاشتغال بغيره من نوافل العبادات الا ترى الى ما ورد في تفضيل العالم على العابد مع ان العابد لا يخلو من علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولا ذلك لم تكن عبادة فلا بد له من علم ما هو فرض عين عليه وهو ما لا يتادى الواجب الذي تعين عليه فعله الا به ، وكذا كل عبادة اراد ان ياتي بها ويدخل فيها اذ يحرم التلبس بالعبادة وان كانت نفلا قبل معرفة كيفيتها وعلى هذا حمل جماعات حديث سنن ابن ماجه ومسند ابي يعلى وغيرهما عن انس مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وقد ذكر الزين العراقي في اماليه اسنادا جيدا وحسنه من اجله ، واشار النووي بقوله الذي الكلام فيه الى ما اشير اليه في شرح المهذب ايضا من انقسام العلم المطلوب شرعا الى فرض عين ، وفرض كفاية ونفل قال في بيان القسم الثالث هو كالتبحر في اصول الادلة والامعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية ، وكتعلم العابد نوافل العبادات لغرض العمل لا ما يقوم به العلماء من تمييز الفرض من النفل فان ذلك فرض كفاية في حقهم انتهى ، قلت وفيه نظر اذ قيل لم لا فتخريج التبحر فيما ذكر على الخلاف في مسح

جميع الراس وتطويل السجود هل يوصف الجمع بالفرضية ام تدر
الواجب منه • واما تعلم العامي لما ذكر فينبغي كونه فرض كفاية
وان لم يف بالفرض او عين لامتناع الشروع في العبادة • وان
كانت نفلا قبل العلم بما يحتاج اليه في كيفيتها اذ لا تصح العبادة
الا ممن يعرفها كما يصرح به النووي لتحمل على ما سبق عنه •
على علم ما ارادة ذلك فيحمل كون الفرض منه العمل بما تعاسر
وتوقفه فرض كفاية لانه لم يقصد به الشروع في تحصيله •
فليتامل • **قلت** ولم يختلفوا في تفضيل الاشتغال •
بالعلم الشرعي على وجهه المشروع على الاشتغال بنوافل الطاعات
ولهذا نقل بعضهم عن سفيان بن عيينة انه قال ارفع الناس
عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبيا والعلما
قال ولم يعط احد في الدنيا شيئا افضل من النبوة وما بعد
النبوة شيء افضل من العلم والفقه فقيل عمن هذا قال عن الفقها
كلهم انتهى • **وروى** الامام البيهقي بسنده عن الربيع بن سليمان
قال سمعت الشافعي يقول ليس بعد اداء الفرايض افضل من طلب •
العلم قيل له ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله
ثم روى بسنده خبر ابن عيينة المتقدم • **ولفظه** سمعت
الشافعي يقول سمعت ابن عيينة يقول لم يعط احد في الدنيا افضل
من النبوة ولم يعط احد بعد النبوة شيئا افضل من العلم والفقه
ولم يعط في الاخرة افضل من الرحمة فقيل يا ابا عبد الله عمن هذا
قال عن الفقها كلهم • **واخرج** البيهقي ايضا عن سليمان التيمي •
قال كنت انا وابو عثمان • وابو نضرة • وابو مجلز • وخالد الاشج
يتذاكر الحديث والسنة فقال بعضهم لو قرانا سورة من القران

كان افضل فقال ابو نضرة كان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
يقول مذاكرة الحديث افضل من قراءة القران ثم ان ظاهر ما تقدم
من الاستدلالات على تفضيل ذلك على نوافل الطاعات شموله
الرواتب الموكدة مع المواظبة عليها من سيد العلما ومعلمهم •
صلوات الله وسلامه عليه • **وسلوك** طريق المواظبة
عليها هو ما درج عليه السلف من العلماء وتبعهم الخلف وذكروا •
تاكدها حتى قالوا ان تركها يخل بالعدالة • **فينبغي** حمل اطلاقهم
على ما عداها • الا ان تشتد الحاجة الى الكلام في العلم فيقدم على
الراتبة ويقضيها اذا فاتت • **كما ثبت** في الصحيحين من
قوله صلى الله عليه وسلم لام سلمة يا ابنة ابي امية سالت عن •
الركعتين بعد العصر اي اللتين رايته يفعلهما بعد العصر انه اتاني
اناس من وفد عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن •
اللتين بعد الظهر فهما هاتان الركعتان فالظاهر ما قدمناه
والا فليقيد ما ذكروه في اخلال تركها بالعدالة بما اذا كان
من غير ان تصرف زمنها لما هو افضل منها • **وقد رايت**
في المطالع السعيدة لابي جعفر الادفوي ما حاصله ان ابن دقيق
لما وصل اليه الشرح الكبير للامام الرافعي المسمى بالعزيز اشتغل
بمطالعته وصار يقتصر من الصلوات على الفرايض فقط ولعل المراد
بنوافلها • **وفي** الاحيا قال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرا
عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي • فقال يا هذا ما
الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النية • **قلت**
وهو ظاهر في تفضيل الاشتغال بالعلم مع صحة النية فيه وهو
المشار اليه بقولنا على وجهه المشروع على فضيلة اول الوقت •

وقول النووي ولان العابد تابع للعالم الى قوله واجب
عليه طاعته • **عبر عنه** صاحبه البدر ابن جماعة بقوله • ولان
طاعة العالم واجبة على غيره فيه وزاد ولان في بقاء العالم احياء
الشريعة وحفظ معالم الملة انتهى • **قلت** وما ذكراه من
وجوب طاعة العالم فيما يتعلق بالعلم ظاهر صرح به غيرهما
واستدل عليه بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم • **قال** عطا في تفسيرها كما في مسند الدارمي •
اولوا العلم والفقه وصححه بعضهم لقوله تعالى ولو ردوه الى •
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم •
فالراجح في هذه اتفاقا ان المراد باولي الامر العلما على انه لو
سلم ان المراد اولي الامر فيهما ولاة الامور فالشرط فيهم العلم ولا •
طاعة لهم الا فيما وافق العلم اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
فالدلالة على ما ذكرناه ظاهرة • **ولهذا اعترض** التقي •
السبكي قول امام الحرمين القضا اظهار حكم الشرع من مطاع
قال والتعبير بمطاع للاحتراز عن المفتي **فقال**
السبكي هذا باطل لان المفتي ايضا تجب طاعته فهو مطاع شرعا
انتهى • **قلت** الظاهر ان مراد امام الحرمين بالمطاع من
وجبت طاعته بالخصوص لا بعموم كونه عالما ومفتيا وهو من •
انعقدت ولايته لفصل القضايا • **فقد** قال في كتابه الغياثي
انه اذا خلا الزمان عن امام وعن سلطان ذي كفاية فالامور
موكولة الى العلماء ويلزم الامة الرجوع اليهم ويصيرون ولاة •
العباد فان عسر جمعهم على واحد استقل اهل كل ناحية باتباع
علمايهم فان كثير علما ناحية فالمتبع اعلمهم فان استووا اقرع •

انتهى • **فهذا** من حيث انعقاد الولاية الخاصة فلا ينافي •
وجوب طاعة العلما مطلقا • **وقد كان** الامام مالك ابن انس
يمتنع من الدخول في الولايات • **ومع ذلك** فكان يامر بالحبس
والتعزير فيمن راى استحقاقه لذلك فيمتثل امره وكذا •
الشافعي **فقد** روى البيهقي عن علي بن بحر الوراق قال
كان الشافعي عطرا وذلك انه كان به باسور • وكان يجي كل يوم
غلامه بغالية فيمسح الاسطوانة التي يجلس عليها • وكان الى
جنبه انسان يسمى الشافعي البطال فلما كان ذات يوم عمد الى •
شاربه فوضع فيه قذرا • ثم جاء الى حلقة الشافعي فلما شم الشافعي
الرايحة انكرها فقال فتشوا نعالكم فقالوا ما نرى شيئا فقال
فشم بعضكم بعضا فوجد واذلك الرجل فقالوا هذا فقال
ما حملك على هذا قال رايت تجبرك فاردت ان اتواضع لله تعالى
قال خذوه فاذهبوا به الى عبد الواحد • وكان على الشرطة
فقل له قال لك ابو عبد الله اعتقل هذا الى ان انصرف فلما خرج •
الشافعي دخل عليه فدعى به فضربه ثلاثين او اربعين درة •
فقال هذا بما خطيت المسجد بالقذر وصليت على غير الطهارة
وقد اخرج ابن السماك عن محمد بن زياد قال كان عمر يطوف
بالبيت وعلي يطوف امامه اذ عرض رجل لعمر فقال له يا امير •
المومنين خذ حقي من علي بن ابي طالب قال وما باله قال لطم
عيني قال فوقف عمر حتى مر عليه علي فقال الطمت عين هذا •
يا ابا الحسن قال نعم يا امير المومنين قال ولم قال لاني رايته يتامل
حرم المومنين في الطواف فقال عمر احسنت يا ابا الحسن **قلت**
ولم يزل ولاة الامور وان كانوا في العلم بمكانة يراعون العلما

ويرجعون اليهم . فقد اخرج الامام احمد في مسنده عن ابي
ظبيان قال شهدت عمر رضي الله عنه اتي بامراة قد زنت فامر
برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي رضي الله عنه فقال لهم ما بال
هذه قالوا زنت فامر عمر برجمها فانتزعها من ايديهم وردهم فرجعوا
الى عمر فقالوا ردنا علي رضي الله عنه فقال ما فعل هذا علي الا لشيء
فارسل اليه فجاءه فقال ما لك رددت هؤلاء قال اما سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم
حتى يستيقظ . وعن الصغير حتى يكبر . وعن المبتلى حتى يعقل
قال بلى فقال هذه مبتلاة بني فلان فلعله اتاها وهو بها فقال
له عمر رضي الله عنه لا ادري قال وانا لا ادري فترك رجمها
وفي رواية فقال عمر لولا علي لهلك عمر . وروي بعضهم انه
اتفق لعلي مع ابي بكر رضي الله عنهما نحو ذلك . وقد اخرج
ابن السماك عن ابي سعيد الخدري انه سمع عمر يقول لعلي رضي الله
عنهما . وقد سأله عن شيء فاجابه فرج عنه لا ابقاني الله
بعدك يا علي . وقال الزين العراقي في شرح التقريب
في ترجمة علي رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه اقضانا
علي . وكان يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن انتهى .
وهذا التعوذ رواه الدارقطني وغيره ولفظه اعوذ بالله
من معضلة ليس لها ابو حسن . وفي رواية له عن ابي سعيد
الخدري قال قدمنا مع عمر مكة ومعه علي بن ابي طالب
فذكر له علي شيئا فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم ليس فيهم
ابو حسن . قلت وهذا واشباهه مما جاء في فضيلة
علي في هذا الباب شاهد لحديث انا مدينة العلم وعلي بابها

رواه الامام احمد في الفضائل عن علي رضي الله والحاكم في
المناقب من مستدركه والطبراني في معجمه الكبير . وابو الشيخ ابن
حبان في السنة له وغيرهم كلهم عن ابن عباس مرفوعا به
بزيادة فمن اتى العلم فليأت الباب . ورواه الترمذي من حديث
علي مرفوعا انا مدينة العلم وعلي بابها . وقال الترمذي
عقب هذا انه منكر وكذا قال شيخه البخاري . وقال
الحاكم عقب الاول انه صحيح الاسناد واورده ابن الجوزي مع
الثاني في الموضوعات . وقال الحافظ ابو سعيد العلائي .
الصواب انه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف
فضلا عن ان يكون موضوعا . وكذا قال شيخ الاسلام ابن حجر
فتوى له ولا ينافيه تفضيل ابي بكر رضي الله عنه مطلقا بشهادة
علي وغيره بذلك ويشهد له بالعلم ايضا . فقد قال علي ابو بكر
اعلمهم وافضلهم وما اختلفوا في شيء الا كان الحق معه وعدم
اشتهار علمه لعدم طول مدته بعد الاحتياج بموت النبي صلى الله
عليه وسلم . وقول عمر رضي الله عنه علي اقضانا . رواه البخاري
في صحيحه ونحوه عن جماعة من الصحابة وللحاكم في المستدرك عن ابن
مسعود قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي . وقال انه صحيح
ولم يخرجاه . واصل ذلك قصة بعثه صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله بعثتني اقضي بينهم
وانا شاب لا ادري ما القضاء فضرب صلى الله عليه وسلم في صدره
وقال اللهم اهده وثبت لسانه قال فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة
ما شككت في قضاء بين اثنين . رواه ابو داود والحاكم . وقال
صحيح الاسناد وبهذا يستغني به عما اورده البغوي في المصابيح .

ورواه ايضا غيره باسانيد ضعيفة مرفوعا اقضى امتي علي مع ان
الامام احمد رواه في حديث ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر
واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي . وافرضهم زيد الحديث ورواه
الترمذي بدون قوله واقضاهم علي وصححه . وروي احمد والطبراني
برجال وثقوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها
اما ترضين ان زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم
حلما . ومن المعلوم ان العلم هو مادة القضاء . ومن عيون
ما انشد في فضل العلم واهله ما يروى عن علي رضي الله عنه
وقيل انه لابنه الحسن رضي الله عنه .

ما الفخر الا لاهل العلم انهم . على الهدى لمن استهدى ادلاء .
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه . والجاهلون لاهل العلم اعداء .
ففز بعلم تزد في الخير مأثرة . فالناس موتى واهل العلم احياء .

وجاء عن ابي الاسود الدؤلي انه قال على ما نقله النووي .

شعر .

العلم زين وتشريف لصاحبه . فاطلب هديت فنون العلم والادبا .
لا خير فيمن له اصل بلا ادب . حتى يكون على ما زانه حدبا .
كم من كريم اخي عي وطمطمة . فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا .
في بيت مكرمة اباؤه نجب . كانوا رؤوسا فامسى بعدهم ذنبا .
وخامل مقرف الاباء ذي ادب . نال المعالي بالاداب والرتبا .
امسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا . في خده صعر قد ظل محتجبا .
العلم كنز وذخر لا نفاد له . نعم القرين اذا ما صاحب صحبا .
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه . عما قليل فيلقى الذل والحربا .
وجامع العلم مغبوط به ابدا . فلا يحاذر منه الفوت والعطبا .

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه . لا تعدلن به درا ولا ذهبا .

ولبعضهم .

قد عاب ذو الفقه قوم لا عقول لهم . وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة . ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ولبعضهم .

والذ ما طلب الغني بعد التقى . علما هناك يزينه طلبه .
ولكل طالب لذة متنزه . والذ نزهة عالم كتبه .

فصل قد ترجم الامام النووي في مقدمة شرح المهذب
للنهي الاكيد . والوعيد الشديد لمن يؤذي او ينقص الفقهاء او المتفقهين
والحث على اكرامهم وتعظيم حرماتهم . ثم اورد في ذلك قوله
تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . وقوله تعالى
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقوله تعالى والذين
يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا . قلت ووجه الدلالة من الايتين الاولتين
ظاهر لان علماء الدين من اعظم شعائر الله لان المراد من شعائر
الله اعلام دينه وهو من اعظم حرماته على ما دلت عليه
الادلة السابقة . واما وجه الدلالة من الاية الثالثة
فهو ان هذا الوعيد اذا ثبت لفعل ذلك بالنسبة الى عامة
المومنين فاذاك بخلصتهم . ولهذا اردف النووي ذلك
بالحديث الاتي من اذى لي وليا الحديث . وعن ابي امامة
مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام
وذو العلم . وامام مقسط . رواه الطبراني في الكبير . وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ومن لم يعرف لعالمنا
حقه • رواه الترمذي ورواه ابو يعلى عن انس مرفوعا وعزي الى
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا
العلما ووقروهم وارحموا المساكين وجالسوهم وارحموا الاغنيا •
وعفوا عن اموالهم رواه ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية
وكذا روي عن انس مرفوعا بجلوا المشايخ فان تبجيل المشايخ
من اجلال الله تعالى واخرجه الخطيب في الجامع وقال في رواية له من
اجلالي توقير الشيخ من امتي وترجم الخطيب على ذلك بباب تعظيم
المحدث وتبجيله • واخرج فيه ايضا عن كعب الاحبار قال
ثلاثة نجد في الكتاب يحق علينا ان نكرمهم • وان نشرفهم • وان
نوسع عليهم في المجالس • ذو السن • وذو السلطان السلطان
وحامل الكتاب • وعن ابي سعيد الساعدي مرفوعا
اللهم لا يدركني زمان او قال لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم •
ولا يستحيى فيه من الحليم • قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة
العرب • رواه احمد وفيه ابن لهيعة • وعن ابي بكرة قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اغد عالما او متعلما • او مستمعا •
او محبا ولا تكن الخامس فتهلك • قال عطا قال لي مسعر
زدتنا خامسة لم تكن عندنا والخامسة ان يبغض العلم واهله •
رواه الطبراني في الثلاثة والبزار ورجاله موثقون • وقال
ابن عبد البر • الخامسة معاداة العلما وبغضهم ومن لم يحبهم فقد
ابغضهم او قارب الزمان وفيه الهلاك انتهى • وعن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابغض الناس
علماهم • واظهروا عمارة اسواقهم • وتالوا على جمع الدراهم •

رماهم الله

رماهم الله باربع خصال بالقحط في الزمان • والجور من
السلطان • والخيانة من ولاة الحكام • والشوكة من العدو •
رواه ابو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية • وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •
من مشى الى سلطان الله في الارض ليذله اذل الله رقبته مع ما
يوخر له في الاخرة • قال مسدد وسلطان الله في الارض •
كتاب الله وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم اخرجه الطبراني في الكبير
قلت ومراد مسدد دخول الوعيد المذكور على من اذل العالم بهما
وروينا في صحيح البخاري وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من
عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب • ومن حديث عائشة عند الامام
احمد من اذى لي وليا • وفي رواية في الزهد للامام احمد قال
الله تعالى من اهان ولي المومن فقد استقبلني بالمحاربة • وفي
حديث ميمونة فقد استحل محاربتي • وفي حديث انس بن مالك •
رضي الله عنه عند الامام البغوي في شرح السنة له عن النبي صلى
الله عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي
كما يغضب الليث الحراب • وفي حديث لمعاذ ومن عادى
وليا لله فقد بارز الله بالمحاربة • رواه ابن ماجة والحاكم وقال
صحيح لا علة له • وقد نقل الامام محيي الدين النووي رحمه الله
في كتابه شرح المهذب والتبيان عقب ايراده هذا الحديث
بلفظ رواية البخاري عن الامامين الجليلين ابي حنيفة النعمان
وابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي عليهما الرحمة والرضوان

انهما قالا ان لم تكن العلما اولياء الله فليس لله ولي • وقد روي
ذلك عنهما الامام الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في كتابه
المسمى بكتاب الفقيه والمتفقه • واسنده البيهقي عن امامنا الشافعي
في مناقبه • وقال في بعض طرقه ان لم تكن الفقهاء العاملون
اولياء الله عز وجل فما لله ولي • قلت وايضاحه ان سنة
الله في عباده جارية بان العلما ينالون العلم بالدؤب والعكوف •
عليه وصرف الاوقات فيه اذ لا ينال العلم براحة الجسد ثم يحلو
لهم ذلك فيستغرقون اوقاتهم فيه تعلما وتعليما • وقد اتضح مما
سبق في الفصل قبله ان ذلك من افضل الطاعات وان حالهم
في ذلك دائر بين قيامهم بفرض العين او فرض الكفاية منه •
وقد قال في هذا الحديث القدسي كما في الصحيح وغيره •
ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه فاوقات
العلما مستغرقة بهذه العبادة الفاضلة فطاعتهم لا تزال
متوالية والولي من توالت طاعاته لمولاه فتولاه الله •
وايضا فالولي هو القايم بحقوق الله وحقوق عباده على حسب
طاقته واعظم كرامته الاستقامة ولا يصل احد لذلك الا من طريق
العلم الذي اورثه الله عز وجل عباده مع سبق العناية بارادة
الله تعالى بهم الخير شهادة الحديث الصحيح من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين فيفقهون عن الله عز وجل امره ونهيه بالنور
الرباني الذي اتاحه في قلوبهم كما يرشد اليه قول الحسن البصري
انما الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه قلت فلا يكون الا
عاملا بعلمه ونهيه والا فلم يرد الله به خيرا بل زيادته في الوبال
وكذا اسند البيهقي عن الشافعي انه قال ما احد اودع لخالقه من

الفقها

الفقها انتهى • فالعلم ما اورث الخشية والعمل فيورث الله صاحبه
حينئذ علم ما لم يعلم كما جاءت الاشارة اليه في بعض الاحاديث
فينال حينئذ مقام الوراثة المشار اليه • لحديث العلما ورثة
الانبيا واذا كان مقام الولاية لا يوصل اليه من طريق هولا
فكيف لا يكرمون الاولياء مع ارتقائهم من مقام الولاية الى مقام
الوراثة وهناك يحظ عداوة الجهال لهم لعلمهم بقبيح افعالهم •
وانكارهم لما وافق الهوى من اعمالهم • فقد رايت من بالغ في
العداوة والاذى وليس الذنب سوى الانكار بما لم يوافق هواه •
فمنشا عداوة اولياء الله تعالى غالبا غيرتهم لله عز وجل وذكرهم
من الحق ما يخالف الاهوية فلذلك يغار لهم المولى عز وجل •
فينتصر لهم اذ منشا عداوتهم مخالفة الجهلة لما اوجب الله تعالى
من طاعته • ومن الجهال من بنيته على عداوتهم البغي •
والحسد فيكره ان يكون لاحد عليه شفوف منزلة او اختصاص
بمزية • وقوله في الحديث القدسي من عادى لي وليا اي
اتخذه عدوا وان لم يعاده الولي لحلمه وصفحه ونحوهما • وقد
تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل
ومن الاخر بالقوة • وقوله فقد اذنته بالمد وفتح المعجمة
اي اعلمته وقوله بحرب وفي الرواية الاخرى بالمحاربة بيان
ان الحرب ينشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى
لا يغلبه غالب • فالمعنى قد اعلمته بتعرضه لان اعمل به ما يعمله
العدو والمحارب وفيه كما قال الفاكهي تهديد شديد لان من حاربه
الله اهلكه • قال وذلك ان من كره من احب الله فقد اظهر
مخالفته ومن اظهر مخالفته فقد عاداه • ومن عاداه اهلكه •

ح
الوراثة

وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة
فمن والى أولياء الله تولاه الله تعالى وأكرمه ونصره • وقال
الطرفي إنما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه
الله بالحفظ والنصح • وقد جرت العادة أن عدو العدو
صديق • وصديق العدو عدو • فعدو ولي الله عدو الله فمن
عاداه كان كمن حاربه • ومن حاربه فكأنما حارب الله عز وجل
قلت وبيان قول السيد الجليل عبد الله بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط رضوان الله عليهم كفى بالمبغض لنا بغضا
أنسه إلى من يبغضنا فإياك ومولاة من تجرأ على الإقدام على
ما يوجب عداوة الخالق وحربه وهو الغالب الذي لا يغالب
والقهار الذي لا قبل لأهل السموات والأرض بذرة من بلائه ولو
وضع ذرة من ذرات قهره على الجبال لأذابتها لمن والى من تجرأ
على ذلك كان من حرب محاربي المولى عز وجل وأعداوه فحق
مقته وسوء عاقبته فإنه تعالى أغير من خلقه • وقد قال
بعضهم • شعر
• تود عدوي ثم تزعم أنني • صديقك إن الرأي منك لعازب •
وسيأتي لهذا مزيد تحقيق في الباب الثاني • فإن قيل قد يوجد
من عادى بعض الأولياء من العلماء ولم يظهر آثار النصرة
والانتقام منه قلنا قد يصاب بأعظم مما تطلع العباد عليه •
وقد قال الشيخ أبو الفضل ابن عطاء الله إنه يؤخذ من هذا
الحديث أن من آذى وليا ولم يعاجل بمصيبته فلا يحكم له
بالسلامة من انتقام الله تعالى فقد يكون مصيبته أعظم بأن
يصاب في دينه • وقال التاج بن عطاء الله قد يكون •

عقوبته قسا وة في القلب أو جمودا في العين أو تعويقا
عن طاعة أو وقوعا في معصية أو سلب لذاذة خدمة الله
وأيضا فلا يلزم تعجيل عقوبته لقصر مدة الدنيا عند الله ولأن
الله تعالى لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها
أهلا لإثابة أحبابه وإن كانت معجلة فلا يحكم لإنسان آذى
وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة إذا لم تشاهد حلول المحن به
ومعلوم أن من سقط من عين الباري عز وجل وهان عليه •
فإنه يخلي بينه وبين معاصيه • وكلما أحدث ذنبا أحدث
له نعمة فيظن أن ذلك شكرا منه عليه ولم يعلم أنه عين الإهانة
وفي الحديث المشهور إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له •
عقوبته في الدنيا • وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك عنه عقوبته
في الدنيا فيرد القيامة بذنوبه • وقد روى أبو عمرو
الصدفي في جزئه عن علي رضي الله عنه مرفوعا إذا أعرض الله
عن العبد ورثه الإنكار على أهل الديانات • وقال
الإمام النووي في كتابه التبيان وشرح المهذب قال الإمام
الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك
لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء
مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن
من أطلق لسانه في العلماء بالسب بلاه الله تعالى قبل موته بموت
القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو •
يصيبهم عذاب أليم قلت ولا عقوبة أعظم من موت القلب
الذي هو من رحمة سلب الإيمان المفضي للعذاب السرمدي نعوذ
والعياذ بالله عز وجل • قلت والحكمة في ابتلائه بذلك

أن العلم حياة القلوب وغذاؤها • ومصباح البصائر •
وضياؤها والجاني على أهله قد كفر نعمته التي تشغل الحيوانات
العجماوات بشكرها لاشتغالهم بالاستغفار لأهله على ما سبق
في أوائل الباب فإن لبني آدم الذي هو حياة لقلوبهم فكانت
عقوبة الكافر لنعمة العلم بالجناية على أهله منعه من أن يلج •
قلبه وذاك موته • كما أشار إليه فتح الموصلي أحد أئمة الصوفية
حيث قال كما في الإحياء أليس المريض إذا منع الطعام والشراب
والدواء يموت قالوا نعم قال كذلك القلب إذا منع الحكمة والعلم •
أياما يموت • قال الغزالي عقبه ولقد صدق فإن غذاء
القلب العلم والحكمة وبه حياته كما أن غذاء الجسد الطعام •
فمن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم لكنه لا يشعر بذلك
لأن سكره بدنياه وشغله بها أبطل إحساسه فإذا أحط الموت
عنه أعباء الدنيا أحس بهلاكه كإحساس المفيق عن سكره
بما أصابه من الجراحات في حالة السكر فنعوذ بالله من يوم
يكشف الغطاء فإن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا • قلت
فإنما يحس بما يصيب القلب من ذلك من كان قلبه حيا وإلا فهو كما
قيل ما لجرح بميت إيلام ونظائر هذه المناسبة التي ذكرناها
كثيرة • فقد روى إمامنا الشافعي رحمه الله أن رجلا شكى
للنبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال لعلك تسب الريح •
والتسبب فيه أن الريح تسبب المطر والمطر سبب الرزق فمن
سبها استحق منع الرزق • ومن الحكم ابتلاء المولى عز وجل
لعباده العلماء بتسليط الجهال عليهم أن يصبروا فيحصل لهم
الترقي إلى مقام الصابرين • ثم ينتصر لهم مولاهم عز وجل •

فيشكرونه على ذلك فينيلهم مقام الشاكرين • ثم يرتقوا
إلى مقام التمكين الموروث لهم عن الأنبياء • وقد سئل إمامنا
الشافعي رحمه الله أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى فقال لا يمكن
حتى يبتلى • وقد ابتلى الله عز وجل أولي العزم من رسله •
فلما صبروا مكنهم • ولما جرت عادتهم بعدم الانتصار
لأنفسهم كان المولى عز وجل هو الناصر لهم والمحارب عنهم والغالب
لمن غالبهم ومن انتصر منهم لاقتضاء المقام لذلك فإنما ينتصر
لمولاه عز وجل فيتكل له بالدعاء • وقد روى الترمذي
حديث من دعا على ظالمه فقد انتصر • ولأحمد وأبي داود عن
عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وقد
دعت على سارق سرق لها ملحفة لا تسبخي عنه بدعائك
عليه أي لا تخففي عنه إثم سرقته وأهل التحقيق يجتنبون
في الغالب الدعاء على من ظلمهم تركا للانتصار لأنفسهم من أن
بعض العلماء قد قال إن الله تعالى قد مدح المنتصر من أهل البغي
كما مدح العافين عن الناس • والثاني محمول على من تنزّ
منه البغي فيقال لعثرته بالعفو عنه والأول محمول على ما إذا كان
الباغي وقحا ذا جراءة وفجور • وقال الواحدي إن كان
الانتصار لأجل الدين فهو المحمود وإن كان لأجل النفس فهو مباح
لا يحمد عليه انتهى • ولهذا قال بعضهم إن انتصار سعد
ابن أبي وقاص حيث دعا على أبي سعدة لما قال فيه ما سيأتي
إنما كان للدين لكونه انتهك بمقالته تلك حرمة من صحب
صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فانتصر سعد لمنصب الصحبة
المقتضي للطهارة عما نسبه إليه • وقصته في ذلك رواها

البخاري في صحيحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال
شكى اهل الكوفة سعدا الى عمر رضي الله عنه فعزله اي عن الكوفة
وذكر الحديث الى ان قال فارسل يعني عمر معه رجلا او رجالا
الى الكوفة فسال عنه اهل الكوفة ولم يدع مسجدا الا سال عنه
ويثنون معروفا حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم
يسمى اسامة بن قتادة يكنى ابا سعدة قال اما اذ نشدتنا
فان سعدا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل
في القضية قال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم
ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فاطل عمره واطل
فقره وعرضه بالفتن وكان بعد اذا سئل يقول شيخ كبير مفتون
اصابتني دعوة سعد قال عبد الملك فانا رايته بعد قد
سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في
الطريق يغمزهن انتهى ما رواه البخاري ولابن سعد من طريق
مليح بن عوف السلمي قال بعث عمر رضي الله عنه محمد بن مسلمة اي
مع سعد وامرني بالمسير معه وكنت دليلا بالبلاد فذكر القصة
وفيها فاقام سعدا في مساجد الكوفة ليسالهم عنه وفي رواية
ابن عيينة فكلهم يثني عليه خيرا والحكمة في قول سعد لادعون
بثلاث انه اقام العدل والانصاف في دعائه عليه لانه نفى
عنه بما قاله فيه الفضايل الثلاث فنفى عنه الشجاعة حيث
قال لا يسير بالسرية اي من الجيش وفي رواية ولا ينفر في
السرية وذلك يقتضي انه اثر نفسه بالحياة الدنيا واحب
البقا والتعمير فلم يقم بحق اعلا كلمة الله بالجهاد لما فيه من تعريض
النفس لذهاب حياتها فدعا عليه في مقابلة ذلك بطول العمر

بحيث يرد الى ارذل العمر ويكون حياته نقمة لا نعمة لمقارنتها
لما سياتي ونفى عنه العفة حيث قال ولا يقسم بالسوية
فاقتضى ذلك حبه للمال ولا يعدل فيه اتباعا لشهوته في المال
فدعا عليه في مقابلة ذلك بالفقر فلا يقدر على المال الذي اختلق
عليه تعديه ضده اياه واستئثاره لشهوته فيه ونفى عنه الحكمة
حيث قال ولا يعدل في القضية اي الحكومة فاقتضى نسبته
لترك ما يقتضيه العلم من احكام الشريعة وجوره فيها لعدم
ديانته وهذه اعظم البلية لنفيها عنه الدين مطلقا فدعا عليه
في مقابلة ذلك بالوقوع في الفتن فيصاب في دينه وقال
بعضهم الثلاثة التي نفاها عن سعد متعلقة بالنفس والمال
والدين نقابلها بمثلها في طول العمر يتعلق بالنفس وطول الفقر
يتعلق بالمال والوقوع في الفتن يتعلق بالدين فاقتضى عدل
سعد رضي الله عنه وعدم اعتدائه في الدعا عدم الزيادة على
الامور الثلاثة المتعلقة بالنفس والمال والدين جزاء وفاقا
ليظهر سر الاجابة في الامور الثلاثة براءة سعد منها والعجب
ان سعدا مع مواجهة هذا الرجل له بما شتمه ودعائه عليه في
تلك الحال راعى مع هذا العدل والانصاف في الدعا عليه لتعليقه
بشرط ان يكون كاذبا وان يكون الحامل له على ذلك الغرض الدنيوي
حيث قال اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة اي
ليراه الناس ويسمعوه فيشهروا ذلك عنه فيكون له به ذكر
ولهذا قال الزين بن المنير في الدعوات الثلاث مناسبة
للحال اما طول عمره فليراه من سمع بامره فيعلم كرامة سعد
وذلك عند قصده واما طول فقره فلينتقض مطلوبه لان

حاله يشعر بانه طلب امرا دنيويا واما تعرضه للفتن فلكونه
قام فيها ورضيها دون اهل بلده وفي رواية للطبراني
قال عبد الملك فانا رايته يتعرض للاماء في السكك فاذا سالوه
قال كبير فقير مفتون وفي رواية لابن عيينة ولا تكون فتنة
الا وهو فيها وروي انه ادرك فتنة المختار فقتل فيها ونسبته
حين غلب على الكوفة سنة خمس وستين الى ان قتل سنة سبع
وستين وفي رواية لسيف ان هذا الرجل عاش الى فتنة
الجماجم وكانت سنة ثلاث وثمانين وقد كان سعد رضي الله
عنه معروفا باجابة الدعوة وسببه ما رواه الترمذي وابن
ماجه والحاكم عن سعد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك وفي رواية للحاكم عن سعد
ذكر فيها قصة يوم احد الى ان قال فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك
ارمي به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
استجب لسعد اللهم سدد رميته واستجب دعوته الحديث
وفي رواية للطبراني بسند حسن عن الشعبي قال قيل لسعد متى
اصبت الدعوة قال يوم بدر كنت ارمي بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فاضع السهم في كبد القوس ثم اقول اللهم زلزل
اقدامهم وارعب قلوبهم وافعل بهم وافعل فيقول النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد قلت ولا منافاة
بينهما اذ لا مانع من دعائه له بذلك في اليومين وقد
اشتهر لسعد وقايع في اجابة دعائه ببركة تلك الدعوة
منها ما سبق ومنها ما قاله ابن عيينة احد رواته
حديثه السابق في دعائه صلى الله عليه وسلم له يوم احد

باثره قال تولى سعد امر الناس بالقادسية واصابه
جراح فلم يشهد يوم الفتح اي فتح القادسية فقال
رجل من بجيلة شعر

الم تر ان الله اظهر دينه ... وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فقال سعد اللهم اكفنا يده ولسانه فجاء سهم غرب
فاصابه فخرس ويبست يداه جميعا وقد روى الطبراني
هذه القصة باسناد من رجاله اخرهما ثقات عن قبيصة
ابن جابر قال قال ابن عم لنا يوم القادسية الم تر
ان الله انزل نصره وذكر البيتين المتقدمين قال فبلغ سعدا
قوله فقال اللهم اكف عني لسانه ويده فجاءت نشابة فاصابت
فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال فقال سعد احملوني على باب
فخرجوا به محمولا ثم كشف عن ظهره وفيه قروح فاخبر الناس
بعذره فعذروه قال وكان سعد لا يجبن وفي رواية
يقاتل حتى ينزل الله نصره وقال وقطعت يده وقتل ومنها
ما قاله عامر بن سعد قال بينما سعد يمشي اذ مر برجل وهو يشتم
عليا وطلحة والزبير فقال له سعد انك لتشتم اقواما قد
سبق لهم من الله ما سبق والله لتكفن عن شتمهم او لادعون
الله عز وجل عليك قال يخوفني كانه نبي فقال سعد اللهم ان
كان هذا يشتم اقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم
نكالا فجاءت بختية فافرج الناس لها فتخبطته فرايت
الناس يتبعون سعدا يقولون استجاب الله لك يا ابا اسحاق
رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وفي رواية ذكرها

الحافظ جمال الدين محمد الزرندي عن صدي قال بينما انا
العب وانا غلام عند احجار الزيت اذ اقبل رجل على بعير
فوقف يسب عليا رضي الله عنه فحف به الناس ينظرون اليه
فبينما هم كذلك اذ طلع سعد يعني ابن ابي وقاص فقال ما هذا
قالوا يشتم عليا فقال اللهم ان كان يشتم عبدا صالحا فار
المسلمين فيه خزيه فما لبث ان يعثر به بعيره فسقط
واندقت عنقه وخبطه بعيره فكسره وقطعه وقتله
وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة ان امراة
كانت تطلع على سعد بن ابي وقاص فنهاها فلم تنتهي فقال
شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها وقد اتفق لسعيد
ابن زيد احد العشرة في الدعا على من نسب اليه ظلما نحو ما اتفق
لسعد رضي الله عنهما ففي اخبار العقيق للزبير بن بكار
عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه ان اروى بنت اوس استعدت
مروان بن الحكم والي المدينة على سعيد بن زيد في ارضه بالشجرة
وقالت اخذ حقي وادخل ضفيرتي في ارضه فقال سعيد كيف
اظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اقتطع شبرا من ارض طوقه من سبع ارضين يوم القيامة وترك
لها ما ادعته وقال اللهم ان كانت اروى ظلمتني فاعم بصرها
واجعل قبرها في بيرها فعميت اروى وجاء سيل فابدى عن
ضفيرتها وحقها خارجا عن حق سعيد فجاء سعيد الى مروان
فقال له اقسمت عليك لتركبن معي ولتنظرن الى ضفيرتها فركب
معه بالناس حتى نظروا اليها قالت ثم ان اروى خرجت
بعدما عميت فوقعت في البير فماتت والقصة في صحيح مسلم

باختصار وفي رواية للزبير ايضا انها سالت
سعيدا ان يدعو لها وقالت اني ظلمتك فقال لا ارد على الله
شيئا اعطانيه وكان اهل المدينة يدعو بعضهم على بعض
فيقولون اعماك الله كما اعمى اروى يريدون ونهام صار اهل
الجمل يقولون اعماك الله عمى الاروى يعنون الاروى التي في الجبل
يظنونها شديدة العمى انتهى وقد اخرج الامام احمد في
المناقب عن علي بن زاد ان عليا رضي الله عنه حدث حديثا
فكذبه رجل فقال رضي الله عنه ادعو عليك ان كنت صادقا
قال نعم فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره وهو من قبيل
العبرة لمقام الصحابة لغا را انتصا لمقام الوراثة وهو مقام
العلم وعليه يحمل ما وقع لكثير من السلف فمن ذلك ما رواه
محمد بن ميمون قال حدثنا غيلان ابن جرير ان مطرف
ابن عبد الله ابن الشخير كان بينه وبين رجل كلام فكذب
عليه فقال مطرف اللهم ان كان كاذبا فامته فخر ميتا
فرفع ذلك الى زياد فقال قتلت الرجل قال لا ولكنها دعوة
وافقت اجلا فصل فان قيل قد يشاهد ممن يوصف
بالفقه والعلم ارتكاب المعصية وهذا هو السقط لقامهم
والمانع من اعتقاد الولاية فيهم قلنا العالم من عمل بعلمه
ووافق علمه عمله كما قال علي رضي الله عنه فيما رواه الدارمي
في مسنده وقال سفيان ان انا عملت بما اعلم فانا اعلم
الناس وان لم اعمل بما اعلم فليس في الدنيا احد اجهل مني رواه
الخطيب البغدادي في الجامع وقال ابو الدردا
رضي الله عنه لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا

رواه ابن حبان والبيهقي وقال الشعبي العالم من يخاف
الله وقال الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه وقال
مجاهد انما الفقيه من يخاف الله روى ذلك عنهم الدارمي
في مسنده فلا علم الا ما ينفع صاحبه اولا وهو المجد للمهوي
ويكتنفه الخشية والانابة على ما يشير اليه قوله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلما وكذا جاء في رواية عن امامنا
الشافعي رضي الله عنه كما سبق عن البيهقي ان لم يكن الفقها
العاملون اوليا فما لله ولي والضابطة الكرامة العظمى للولي هي
الاستقامة وهي التي جعلت على الولاية علامة غير ان
وجوب العصمة انما هو للانبيا فقط وكذا قال الامام
ابو القاسم القشيري في باب اثبات كرامات الاوليا من رسالته
بالفقه فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا
كما يقال في الانبيا فلا واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على
الذنوب وان حصلت هفوة او هفوات او زلات فلا تمنع
ذلك في وصفهم فقد قيل للجنيد العارف يزني يا ابا القسم
فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا
مقدورا انتهى وعن هذا قال ابن عبد السلام في اماليه كما
رايته بها ونقله عنه العلامة الكمال الدميري ان الولي اذا
قال انا الله تعالى عزر التعزير الشرعي ولا ينافي ذلك الولاية
لانهم غير معصومين انتهى قلت وليس منافيا لقول
القشيري في موضع اخر من شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط
النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض

بالاصرار على الذنوب بدليل قوله كلام السابق فالحاصل انهم
محفوظون وان حصلت منهم هفوة تداركهم مولاهم بالانابة
والتوبة سريعا فلا يصرون على الذنوب لان النور الرباني المخامر
لقلوبهم يمنعهم من ذلك كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اي يسترجعون
من الشيطان ما اختلسه ويستردون منه ما افترسه
لانبعاث جيوش الاستغفار والالتجا الى الله والافتقار
وانقشاع سحب مقابلة الغفلة واشراق شمس البصيرة
فلا يدعهم تقواهم للاصرار على معصية مولاهم بل ربما حالهم بعد
المخالفة اتم من حالهم قبلها لعظم ما نشا عن ذلك من الذل
والانكسار وعظم الخضوع والالتجا للمولى عز وجل وذلك
هو الحكمة في جريان المخالفة عليهم كما اشار اليه بعض العارفين
وقد قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور فافهم انهم قد يدخلون في الظلمات ولكن الله لولايته
اياهم يتولى اخراجهم كما قال في الاية الاخرى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية وهو مسوق مساق
المدح لهم وعن هذا قال بعض العارفين من سبقت
له العناية لم تضره الجناية واما من يصر على الذنوب
الظاهرة او الباطنة فلم يمازج العلم منه الجنان وان حصل
منه على القلقة اللسان وهو المضروب له المثل بقوله
تعالى فمثله كمثل الحمار يحمل اسفارا وهو المعني بحديث اسامة
ابن زيد مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه

فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى
عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر
وآتيه الحديث. رواه البخاري ومسلم واللفظ له ومثل هذا
المعنى بحديث عمران بن حصين مرفوعاً إن أخوف ما أخاف عليكم
بعدي كل منافق عليم اللسان. رواه الطبراني في الكبير والبزار
ورواته محتج بهم في الصحيح. وفي حديث علي رضي الله عنه
عند الطبراني في الصغير والأوسط نحوه. وعن جابر رضي الله
عنه العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان
فذلك حجة الله على ابن آدم رواه الخطيب البغدادي في تاريخه
بإسناد حسن ورواه الدارمي عن هشام عن الحسن مرفوعاً
فالثاني لا ينصرف إليه اسم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء
وهم العلماء العاملون الأبرار المتقون الذين آل إليهم العلم
الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لا من علمه حجة
عليه. وقد منعه سوء ما لديه من خبث نيته وسطوته واتباع
شهوته من أن يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فأورده النار وبئس
الورد المورود. وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً
أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
رواه الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب. وعن ابن عمر
رضي الله عنهما مرفوعاً من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله
فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذي وابن ماجة. وقد
جرت عادة الله عز وجل بتمييز هذا القسم من المنتسبين للعلم
عن من تعدى به منهم بإظهار ما يخفيه من كمائنه وكشف ما
يستره من عوراته خصوصاً المنهمك في الدنيا المستعبد لأهلها

ليميز الله الخبيث من الطيب ومثل هذا يتعين مجانبته
وعن بشر رحمه الله أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة
والسلام لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً فيصدك بسكره
عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي. قلت
والذي يرشدك إلى أن مثل هذا لم يلج نور العلم قلبه أن من شهد
قلبه أن الله هو الفعال لا غيره وأنه لا نافع ولا ضار إلا هو
وأن قلوب جميع العباد بين يديه وأنه لا ينال من الدنيا إلا ما قسمه
وقدره به كيف يقصد بعلومه النفيسة غير الله تعالى من
استجلاب الدنيا الخسيسة وقد ما رسخ في قلبه العلم بأنه لا يأتيه
مع ذلك إلا ما قدر له منها وأن هذا القصد لا يغني من الدنيا
شيئاً أصلاً سوى خسران نصيبه من الآخرة التي علم نفاستها
وأن الإخلاص في العلم أعظم أسباب الوصول إليها فلا يدوم
على ذلك القصد السيء إلا من لم يؤمن بهذا العلم فهو كافر والعياذ
بالله أو لم يمازج هذا العلم قلبه لسكره بدنياه وهواه فتمنعه
السكر من الرجوع لهذا العلم فهذا لا عقل له فكيف يعد في
العلماء ولهذا قال سفيان ابن عيينة فيما رواه الدارمي أجهل
الناس من ترك ما يعلم وأعلم الناس من عمل بما يعلم فالعلم
يمنع أهله عن أن يقصدوا به شيئاً من الأعراض التي تغره
ولا يصل إليهم منها إلا ما قدر لهم ولهذا قال بعضهم طلبنا
العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله وهو ما أشار إليه الحسن
قوله فيما رواه الدارمي لقد طلب أقوام العلم ما أرادوا به
الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى أرادوا به الله وما
عنده. وروى الدارمي أيضاً عن مجاهد قال طلبنا هذا

العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله بعد فيه النية. وأما
قول إمامنا الشافعي قدس الله روحه فيما رواه البيهقي
من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم
فلا يتوهم منه الرخصة في أن يراد بالعلم تحصيل الدنيا
بل مراده أن العلم يثمر لصاحبه ما يقتضي تحصيله من الفوائد
الدنيوية والأخروية إذا طلبه من وجهه المشروع.
أما من كانت نيته في طلبه إرادة تحصيل الدنيا فإنه يحرم
الدنيا والآخرة. ففي حديث لزيد بن ثابت رضي الله
عنه مرفوعاً من كانت الدنيا نيته فرق الله عليه أمره
وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن
كانت الآخرة نيته جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه وأتته
الدنيا وهي راغمة. رواه ابن حبان في صحيحه وغيره.
فقوله فأتته الدنيا وهي راغمة هو ما أراده إمامنا الشافعي
رحمه الله فلا يشتبه عليك الأمور ولا تترك اعتقاد الولاية
للعلماء بما يقع من المتشبهين بهم فسمة العلماء وهديهم ودلهم
لا يخفى. وقد استدل ابن عبد البر ومن وافقه بحديث
أبي هريرة مرفوعاً يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون
عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين
أخرجه كما سبق الخطيب في الجامع مع ما رواه ما يرده من
قول عيسى بن صبيح أنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذهبوا
إليه من أن كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل فما ذاك
بمن ظهرت عدالته وحسن هديه ودله من غير ثبوت ما
يقتضي خلاف ذلك فهذا هو الذي يعتقد ولايته. وقد

ركبت مرة وسرت مع شيخي شيخ الإسلام فقيه العصر شرف
الدين يحيى المناوي تغمده الله برحمته من منزله بالبندقانيين
من القاهرة المعزية إلى الجزيرة الوسطى فمررنا بقوم جلوس
فوقع في النفس بعض الشيء من بعضهم فجال ذلك في نفسي
فكاشفني به شيخنا المشار إليه وقال لي جميع هؤلاء أعتقد
ولايتهم لأني ما علمت من أحد منهم تقصيراً في شيء من حقوق الله
أو حقوق عباده. قال وقد أخبرني شيخنا الشيخ ولي
الدين يعني شيخ الإسلام أبا زرعة ابن الحافظ زين الدين العراقي
مذاكرة أنه ركب مع شخص من المكارية من طائفة الرباعة قال
فقلت في نفسي وقد خاضت في الأمل لو كان لي أربع زوجات
في أربع مساكن وفي كل مسكن من الكتب التي أحتاجها نظير ما في
بقية المساكن قال فرفع ذلك المكاري طرفه إلي وكان يبدل في
لفظه القاف كافاً فقال يا فكيه ما هذا الأمل أربع زوجات
وأربع مساكن وفي كل مسكن من الكتب التي أحتاجها نظير ما في الآخر
قال فترجلت عن دابته وقلت له أنت أحق أن تركب وأمشي في
خدمتك فقال لا والله لئن لم تركب ذهبت عنك بدابتي قال
فركبت معه فلما وصلنا إلى الرميلة قال لي يا فكيه ركب معي مرة
شخص من الأكراد فلما وصل إلى هذا الموضع نزل عن الحمار فقلت
له الكرا أعطيه فرفع المقرعة وضربني بها والله لو قلت للأرض
ابتلعيه ابتلعته فذهبت يا فكيه وتركته ثم قال لي شيخنا
فطائفة المكارية فيهم الأولياء كما في غيرهم وحسن الظن ربح
وسوء الظن حرمان أو قال خسران فعلمت أنه كاشفني بما وقع في
نفسي. فصل قد رأيت أن أستطرد ها هنا ما وقع لي

مع شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي المشار اليه من المكاشفات
الدالة على ولايته مع الاشارة الى شيء مما وقع لي مع غيره من
المشايخ العلما الزول ما يستبعده بعض الناس من اثبات
الولاية للعلما في زماننا فاما شيخنا شيخ الاسلام المشار اليه
فقد وقع لي معه المكاشفة الصحيحة مرارا كثيرة لمنهـا
ما سبق اخر الفصل قبله لما وقع في نفسي ممن مررنا به في
المسير معه ما وقع وتلطفه في ازالته بما سبق رحمه الله
ومنهـا اني كنت في مجلس درسه بالمدرسة القطبية تجاه
منزله وكان يحضر مجلسه الجم الغفير من الطلبة فجرى ذكر بحث
لشيخه شيخ الاسلام الولي ابو زرعة ابن الزين العراقي فاستحسنه
الجماعة فاعجب ذلك شيخنا وقال ما رايت مثل شيخنا الشيخ
ولي الدين ولا راى الشيخ ولي الدين مثل مثله فقلت في نفسي من
غيران انطق بحرف كيف يقول هذا • وقد راى الشيخ ولي الدين
شيخه شيخ الاسلام السراج البلقيني وهو افقه من تلميذه
الشيخ ولي الدين ولم يخطر بالي حينئذ من مشايخ الشيخ ولي
الدين غير البلقيني ولم يخطر لي الشيخ جمال الدين الاسنوي ولا
ابن النقيب وغيرهما من مشايخه فلم يتم هذا الخاطر حتى اقبل
على شيخنا شيخ الاسلام من بين الجماعة كلهم وقال لي الشيخ
سراج الدين البلقيني كان فقيها والد الشيخ ولي الدين كان
محدثا فاخذ عن الاول الفقه واخذ عن الثاني الحديث
فجمع بينهما فهذا الجمع لم ير مثل نفسه فعلمت انه كاشفني بما جال
في نفسي لتخصيصه اياي من بين الجماعة بذلك على الوجه
المذكور فخجلت واستحييت منه لعلمي باطلاعه على ما خطر لي

فلما انصرفت من ذلك المجلس مشيت مع احد اكابر الصحابة
وتلامذة شيخنا الامام العلامة الشمس الجوهري تغمده الله برحمته
فذاكرته بذلك وذكرت له حكمة اقباله على بذلك القول
من بينهم فذكر لي اشياء كثيرة من العجايب اتفقت له معه ايضا
وانه كان يذكر ما يصدر له من بعض اقارب الشمس من الاذا
للشمس في ابتداء امره مما لا يطلع عليه احد من الناس ويسأله
عن ذلك • **ومنهـا** ان الطاعون كثر وفشا وانا مقيم بالقاهرة
في رحلتي اليها سنة اربع وستين وثمانماية فترددت في
السفر لوالدي واهلي وشغفي من الجزم به خشية ان يكون ذلك
من الفرار لانه لم يكن في وقت سفري المعتاد فعزمت على استشارة
شيخنا شيخ الاسلام فرايت تلك الليلة في منامي اني خلف جدار
وامامه جماعات يرمون بالسهام على الناس والجدار حايل بيني
وبينهم ثم رايت كتابا فتناولته فاذا مكتوب عليه بذل الماعون
في دفع الطاعون ولم تطرق هذه التسمية سمعي قبل ذلك
فلما اصبحت اتيت الى مجلس الدرس فلما هممت ان ابدا شيخنا
المشار اليه بالكلام في ذلك بدا لي هو وقال لي لم لا تسافر
لوالدك سافر اليه فانه في امر عظيم عليك فعلمت انه ما جلست
هذا المجلس الا للاستشارة في ذلك فما حال هذا السفر بالنسبة
الى الفرار المنهي عنه فقال لي انت لا تقصد الفرار وانما تقصد
تطيين خاطر الوالد والاهل • **ثم** قال وايضا فقد بلغني ان
الطاعون انتشر في تلك الجهات والفرار انما يتحقق في الخروج
من موضع هو فيه الى موضع ليس هو فيه فانشرح الخاطر للسفر ثم
قصصت عليه الرويا السابقة فبشرني بالسلامة من الطاعون

ثم سالني عن الكتاب المذكور هل تعرف فقلت لا ولم تطرق
سمعي هذه القضية قط فقال كتاب الفه الحافظ ابن حجر وانا
وقد اختصرته وذكر لي بعض ما اشتمل عليه مما يختص به من
الطاعون ثم ودعته وسافرت في مركب للبلاد فطعن جميع
من في المركب وكان غالبهم ولم يسلم منهم من الطعن غيري • فلما
وصلت للوالد عانقني وبكى ولم يكن ذلك من عادته معي ووجدته
كما اخبر شيخنا في امر عظيم لغيبتي عنه في مثل ذلك الوقت وخافني
لله من الطاعون الى وقتي هذا ثم اسكنني طيبة المحفوظة
منه فلله الحمد والمنة • **ومنهـا** اني كنت ايام اشتغالي
بالعلم بالمدرسة المويدية داخل باب زويلة فصليت مرة
العشا خلف امامها قريب خلوتي بوحرها فاعتقدت عند
التكبير لقيام الرابعة انه فرغ منها وانه جلس للتشهد الاخير
فجلست اتشهد فلم انتبه الا عند تكبيره للركوع فترددت
في اني اقوم فاركع مع الامام وتسقط عني القراة كالساهي
عن القدوة اذا رفع راسه من السجود فتذكر القدوة عند
ركوع الامام او اقرا الفاتحة واسبق خلف الامام كمن بطئ
عن قراة الفاتحة حتى ركع الامام فلما لم يترجح عندي في ذلك
شيء نويت المفارقة واتممت الصلاة منفردا فلما حضرت
درس شيخنا المشار اليه من الغد اردت ان اساله عن ذلك
فبادرني وقال وقعت مسئلة سئلنا عنها بالامس ثم ذكر
صورة واقعتي بعينها ثم ذكر ما اجاب به وان بعض اهل العصر
خالفه وذكر جوابه فوجدت كلا منهما قد تمسك باحد الاحتمالين
المتقدمين فقلت له يا سيدي هذه واقعتي الليلة • **وقد** ترددت

فيها فنويت المفارقة واتممت صلاتي فاعجبه ذلك • **وهذه**
المسئلة بخصوصها ليست منقولة في كلام الاصحاب • وقد اوضحت
الراجح فيها في كتابي اكمال المواهب الذي ذيلت به على رسالتي
في مسئلة المسبوق المسماه بمواهب الكريم الفتاح • في المسبوق
المشتغل بالاستفتاح فراجعه • **ومنهـا** انه وقع لي قرب سفري
الى الحاج الشريف ما يقتضي الانجماع عن الناس فقال لي يوما
يا فلان السخص اذا اقبل على الله عز وجل يقبل الناس عليه اولا
ثم ينحرفون عنه ويوذونه لان سنة الله تعالى في عباده قد جرت
بابتلائهم واختبارهم تطهيرا لهم من السكون الى الخلق وتخليصا
لهم من الالتجا لغير الحق **قال** تعالى الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • **ثم**
حكى ان شيخه السيد الشريف الطباطبي كان بخلوته التي بجامع
عمرو بن العاص بمصر العتيقة فتسلط عليه شخص من امرا الاتراك
يقال له قرقماس الشعباني واخرجه منها قال فاصبح السيد
يوما فجاءه شخص وقال له رايتك الليلة في المنام جالسا بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم • وهو ينشدك هذين البيتين

شعر

• يا بني الزهرا والنور الذي • ظن موسى انها نار قبس •
• لا اوالي الدهر من عاداكم • انه اخر سطر من عبس •

بوالي

وذلك قوله تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة قال ها
ثم اخذ النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك سوطا في يده فعقد
ثلاث عقدات قال شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي

فكان من تقدير الله عز وجل ان ضربت راس قرقماس فلم
يضرب الا بثلاث ضربات فكان ذلك السوط من قبيل فصب عليهم
ربك سوط عذاب ثم قال لي شيخنا شيخ الاسلام يا فلان اذا قام
الفقير بخلوة فاخرج منها فجلس في موضع قيض الله له عمارته ولو
كان مزبلة فظننت انه يعنيني بجملة كلامه الاول ولم اعلم انه
يعنيني بالجملة الاخيرة ولا جملة عطفها على ما قبلها الا بعد مضي
نحو سبع عشرة سنة فاني فارقته عقب ذكره لي ذلك سنة سبعين
وثماني مائة وحججت الى الحجاز الشريف واقمت بمكة ثم سكنت بالمدينة
النبوية اقمت فيها بخلوة في موخر المسجد النبوي بجانب المنارة الغربية
الشمالية فرايت ما وصف شيخنا من اقبال الناس ثم رايت
ما اشار اليه من الانحراف واعظم الاسباب في ذلك اجابة المستفتين
عن المسايل العلمية فسعى بعضهم في اخراجي من تلك الخلوة عند شخص
ولي مشيخة الحرم بمصر وكان لا يعرفني فاستكتبه كتابا يتضمن الامر
باخلايها وان توضع زينة المسجد بها فرايت ليلة ورود هذا الكتاب
والدي السيد العلامة جمال الدين عبد الله جالسا بالمصلى النبوية
من الروضة الشريفة وانا خلفه بها وهو في غاية الحزن والكآبة
فقلت له يا سيدي ما سبب هذا الحزن فقال البسبس في موخر الحرم
خربشوني فقلت له يا سيدي خربشة البسبس من الامور السهلة
فزال عنه ما كان يجده من الحزن واشرق وجهه ومن العجب
اني كنت اصلي خلف المصلى النبوي بالمحل الذي رايته الى به مع
والدي يوم ورود الكتاب المذكور فجاني شخص واخبرني بورود
ذلك الكتاب وما تضمنه في امر الخلوة فشق على ذلك ثم تذكرت
الرويا فقلت هذا ما اخبر به الوالد من خربشة البسبس وقد

استسهلتها فسري عني ثم اردت موضعا يكون بجانب المسجد
النبوي اقيم به ليحصل بلا قامة فيه المعنى الذي يراد من تلك الخلوة
من القرب فلم اجد غير دار بباب الرحمة احد ابواب المسجد النبوي
مشهورة بدار تميم الداري رضي الله عنه كما رايته في وثايقها
فاكتريتها ونقلت كتبي اليها وكانت متشعثة خرابا قايمة
لها عدة ولم يخطر ببالي قط انا املكها ولا ان اعمر دارا ولا اضع لبنة
على لبنة لم يخطر ببالي تلك دار بالمدينة ابدا ثم لما قدم
شيخ الحرم الى المدينة الشريفة وبلغه تلك المقاصد الفاسدة
من امر الخلوة امر برد مفتاحها الي وقد كانت قصتها سببا
في انشادي للقصيدة التي امتدحت بها سيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستدفعت من كربه ضيم الاعدا واستنصرت به عليهم
اذ لم يرعوا في حرمته مع ما بدا من بعضهم من الوقاحة والقباحة

واولها

يضام نجيلكم يا عرب رامه	نزيل انتم صيرتم مرامه
ويعدوا من اعاديه عليه	عداة صار قدهم اهتضامه
وانتم عربه يمني السلم	ومن ابوابكم حاز احترامه
ولم يرعوا جوارك يا ملاذي	ولا نسبي اليك ولا ذمامه

في ابيات اخرى تزيد على الستين وقد رايت عقب
ذلك في منامي ما يوذن بالنصر العظيم ثم رايته في اليقظة
بحمد الله تعالى وهو امر مشهور غير خاف ثم دفع الله عني جميع
كيدهم وتوالى نصره لي حتى كان من امر حريق المسجد النبوي ما كان
عقب سفري الى مكة في شهر رمضان سنة ست وثمانين وثماني
مائة وكان من تقديره عز وجل اذ سافرت لزيارة والدي

بصعيد مصر اخر العام المذكور فادركته من حياتها عشرة ايام
ثم توفيت ببلدنا سمهود عقب غروب شمس اليوم العاشر ثم رجعت
الى مصر للسفر منها صحبة الحجاج فالهم الله تعالى سلطانها
الاشرف قايتباي بلغه الله من خيري الدارين آماله وسدد
اقواله وافعاله فرفع لي عند سفري سلعا فعدت به الى المدينة
النبوية اخر سنة سبع فوجدت الدار التي كنت اقمت بها عند
الخروج من تلك الخلوة قد عرضها اصحابها للبيع وهي
متشعثة خرابة وكان المبلغ نحو ثمنها فاشتريتها ثم يسر
الله باسباب عمارتها فعمرتها وهي الان منزلي بباب الرحمة
ولما تيسرت لي اسباب عمارتها فهمت حينئذ ما سبق عن
شيخنا شيخ الاسلام مما ذكره من الجملة الاخيرة المتقدمة
وانه كان يشوفني بذلك وعندي عنهما اشياء غير ذلك من هذا
القبيل حذفتها خشية الاطالة وكان رحمه الله اذا جلس
احد بين يديه احد حلف بذلك المعتقد ما النقمة من الله عز وجل
وحكى بانه في سبب ذلك ان شيخنا الولي المجذوب
سيدي محمد بن احمد الفزغل قدم من الصعيد الى القاهرة
ايام الملك الظاهر جقمق قبل ان يلي شيخنا شيخ الاسلام
وظيفة القضا قال فتوجهت اليه وزرته
فقال لي وليتك قاضي النخل وانا قد ابلغ بهذا المنجل لا يتقدم
لك احد الا قطعت راسه بهذا المنجل قال فلم يمض الا مدة
يسيرة وتوليت القضا فقصدونا جماعة بالسوء
فكلما تقدم واحد منهم بسوء اخذه الله وقد اتفق لي
مع شيخنا الفزغل هذا غرايب ليس هذا محل ذكرها وكان شيخنا

شيخ الاسلام كثيرا ما يقول اخبرنا الفقرا ان هذا الامر يعني
العلم يكون فينا وفي جماعتنا وجماعة جماعتنا وكان
بعض الناس ينكر ذلك لتوفر العلما في زمنه فلم يمض الا
مدة قليلة ولم يبق الان بمصر من يقول عليه الا جماعته
وجماعة جماعته وما توفي حتى انتهت اليه رياسة العلم رحمه
الله واما شيخنا شيخ الاسلام الامام العلامة محقق
العصر الجلال المحلي رحمه الله تعالى فقد اتفق لي معه المكاشفة
الصحيحة ايضا حتى اني كنت اتيه كثيرا بمنزله بحارة
الكلاخين خارج باب الخرق من القاهرة المعزية فلما طرقت
بابه الا اجابني من داخل بيته شريف ادخل فادخل
فاجده في موضع لا يمكن ان يكون قد راني منه وكنت اتيه
في اوقات مختلفة وقدم على بعض اخوتي من البلاد
فكاشفني بذلك عند قدومه وكنت كلما اردت السفر من
القاهرة لزيارة اهلي اتيه واودعه فلا يبكي حتى كان
في سفري اخر شعبان سنة ثلاث وستين وثمانمائة
فودعته فبكى فلم اره بعد ذلك فانه توفي عند عودي
من البلاد ليلة المحرم سنة اربع وستين وثمانمائة
وكذا اتفق لي مع شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي
كنت اودعه عند سفري في كل سنة فلا يبكي حتى ودعته
في سنة سبعين فبكى فلم اره بعد ذلك لسفري من بلادنا
الى الحجاز الشريف بحرا وجاورت به فتوفي في ليلة الثاني
عشر من جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين وثمانمائة
واما شيخنا شيخ الاسلام الامام العلامة سعد الدين

الدبري الحنفي قاضي الحنفية بالديار المصرية فقد اخبرني
مرارا بما يقتضي انه يستكمل من العمر ثمانية وتسعين عاما
وكان يسنده ذلك الى منام راه وانه ارتقى ادراجا عدتها
كذلك فكان كما اخبر فانه لمولده سابع عشر رجب سنة
ثمان وستين وسبعماية ووفاته ثاني ربيع الاخر سنة
سبع وستين وثمانماية • واما شيخنا الوالد الامام
العلامة السيد الشريف جمال الدين عبد الله الحسني فرايت
منه عجايب حتى اني كنت ارى انه يطلع على ما يصدر مني
حال غيبتي عنه فاخافه بحضوره لاني ما غبت
عنه قط ايام رحلتي الى مصر قبل الستين وبعدها
فاشتغلت بعلم او حزت حسنة الا ولقيني مسرور الوجه
منبسطا وما غبت عنه في بطالة ونحوها ثم جيته الا
ولقيني بوجه عبوس منقبض وانال منه من الاعراض على
حسب الحالة التي كنت عليها في غيبتي عنه ومما استفدته
من حاله انه لم يعاده احد فيفلح ابدا • واما شيخنا
الامام الهمام العلامة القدوة ولي الله العارف فريد
زمانه تقشفا وزهدا الشيخ شهاب الدين ابو المناقب
احمد الاسيوطي نزيل المدينة النبوية فرايت منه ما لا
احصيه لكثرته من العجايب في هذا الباب • فمن ذلك
اني صحبته اولا بمكة عام اثنين وسبعين كان مجاورا بها
فبلغني انه قد سرق له دراهم من خلوته وانه ذكر ان
بعض الجن اخذها فاحببت ان اسمع ذلك منه فجلست
اليه بالمسجد الحرام قبل اقامة الصلاة فقلت له بلغني انه

قد سرق لكم دراهم فقال نعم من الخلوة فاقيمت
الصلاة قبل ان يكمل لي القصة فمضى معظم الصلوات وانا
اتوسوس بان اعيد له السؤال عن ذلك اذا سلمت من الصلاة
لئلا انسى ذلك فيفوتني سماعه منه وتكرر ذلك في نفسي
فلما سلمت قلت له يا سيدي من هذا الذي تجرا واخذ ذلك
من خلوتكم فقال واحد وهو معترف باخذ ذلك
فقلت من هو هذا فاني سمعت عنكم انه من الجن فقال نعم هو
من الذين يقولون لك بطول الصلاة اول ما تسلم اساله
فقبلت يده وقلت قد كان ذلك منهم يا سيدي • ومنها
اني صحبته بمكة والمدينة من التاريخ المتقدم الى سنة خمس
وسبعين • وكانت الفتوحات ترد عليه كثيرا من الناس فيفرقها
على اصحابه وغيرهم فما دفع الي في هذه المدة درهما ولا دينارا
لاني كنت مكفي المونة بما جيت به من عندي مع اني لم اعلمه
بشيء من حالي فلما رجعت من الحج الى المدينة الشريفة سنة خمس
وتسعين وكانت والدتي معي في ذلك في هذا العام وقد قل
المعروض فزرت النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت منه المدد
ثم توجهت الى الشيخ برباط الاصفهاني لاسلم عليه فوجدت
باب الرباط مقفلا فاردت ان اطرقه ثم تاديت وقلت بركة
الشيخ تيسر من يفتح فلم يتم هذا الخاطر الا وقد فتح الشيخ الباب
ولبس على راسه عمامة ثم قال لي ادخل يا استاذ وكان يخاطبني
بذلك دايما فدخلت وقبلت يده وعلمت انه خرج قاصدا فتح
الباب من اجلي فانه ترك باب خلوته مفتوحا ورجع معي اليه
ثم اعطاني خمسة عشر دينارا ثم دعا لي بدعوات مناسبة في امر

الرزق وتيسيره والغنا عن الناس ولم اخبره بشيء من حالي
ولا غيره ثم في اثناء السنة احتجت الى شراء امة لتونس
الوالده وتخدمها فعرض علي بعض الاصحاب امة فرايت اني
احتاج في ثمنها الى عشرة دنانير فعزمت على اقراضها ولم استشر
في ذلك احدا فلما حضرت الدرس عند الشيخ واردت الانصراف
ناداني واجلسني على باب خلوته وقد انصرفت جماعة الدرس
فدخل خلوته ثم خرج الي بصرة فوضعها في يدي • وقال
ان صلحت يكون ذلك في ثمنها والا فتستعين به فعلمت انه كاشفني
فاعلمته بالقصة ثم توجهت ففتحت تلك الصرة فوجدت بها
عشرة دنانير من غير زيادة ولا نقص فاشتريت تلك الامة
وصرت اتامل في قوله ان صلحت الجارية فقدر الله عز وجل
بمجي صاحب الامة في اليوم الثاني نادما سايلا الاقالة •
وقد تغير حاله فاقلته ورددتها عليه وانتفعت بذلك
كما قال الشيخ واستشرته في ان اتزوج بامها لتونس الوالده
وتقوم عنها بامر المعيشة فوافق على ذلك فحصل الاستغنا
عن شرا الامة • ومن ذلك اني كنت لما احضر درسه اجد من
بعض الجماعة تبسطا في البحث وعدم الجريان فيه على الاوضاع
وكان الشيخ يسلك معهم طريق المسامحة • ورايت
من بعضهم ما يشبه الحسد ولم يسهل بي ترك مجلس الشيخ فوقع
في النفس ان لو كان الشيخ يفرد لي وقتا اقرا عليه فيه وعينت
في نفسي كتابا فقلت في نفسي هذا لا يحسم تلك العلة لان بعض الناس
لا يخفى عليه ذلك ويأتي فيحضر فلو كانت القراءة بخلوة الشيخ بحيث
لا يحضر معي احد واختلي بالشيخ فيحصل لي منه ما لا يحصل بالجماعة

فافوز منه بما اتوقعه ثم زجرت النفس عن هذا الخاطر ولم
يخطر ببالي ان اذكر له ذلك بلساني • ثم جيته زايرا
عقب ذلك فقال لي يا استاذ اريد ان اقرا عليك الكتاب
الفلاني داخل هذه الخلوة من غير يحضر معك احد فقلت
استغفر الله يا سيدي قد وقع في نفسي قراءة هذا الكتاب
عليكم كذلك • ورايت ان ذلك مني سوء ثم قبلت يده وعين
للقراءة وقتا ما بين الظهر والعصر فجيته في ذلك فادخلني في
خلوته وشرعت في القراءة عليه فجاء بعض اعيان المدينة الى الموضع
يريدني فقيل له ذهب الى الشيخ فجاء الى باب الخلوة فسمع القراءة
فاستاذن فسكت الشيخ فقطعت القراءة لعلمي بانه تحقق
سماعي لاستيذانه وكان الشيخ قد ترك باب الخلوة مفتوحا
فدخل والكتاب في يدي فسلم وجلس ثم قال اريد ان اسمع قراءة
فلان هذا الكتاب عليكم فقلت لا باس بذلك فاتممت قراءة
ذلك المجلس ثم انصرفنا فلما كان في اليوم الثاني حضرت
فوجدت الشيخ ينتظرني فادخلني ثم اغلق الباب علينا فحضر ذلك
الرجل وصار يكرر الاستيذان فقطعت القراءة حيا منه فقام
الشيخ الى الباب وقال اذهب فوالله ما افتح لك ورجع الي وقال
اقرا فقرات وانا في غاية الخجل من ذلك الرجل وقلت للشيخ
يا سيدي اخشى ان ينسبني لاني سالتكم في ذلك فقال اقرا فلا بد
ثم صار في كل يوم يدخلني ويغلق الباب علينا فحصل لي بذلك
ما لا يعلمه الا الله تعالى من الخير وشاهدت من احواله وتصرفه
واطلاعه حتى على امور الاموات ما لا يوصف • ومن ذلك ان
اهل المدينة الشريفة كان اذا مرض لهم مريض ياتون الى الشيخ

ويسألونه قراءة الفاتحة والدعاء لمرضاهم فتارة يفعل ذلك
وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولا يتعرض للمريض
فاستقريت أحوال الشيخ فكان فعله الأول يحصل له الشفا وفعله
الثاني لمن يموت من مرضه **ومن ذلك** أن شيخنا الشيخ الإمام
العالم العلامة المحقق شمس الدين محمد الشرواني قدم إلى المدينة
الشريفة صحبة الحاج المصري آخر عام اثنين وسبعين فتوجهت
معه إلى الشيخ بخلوته وكان قد رجع من مكة فسلم عليه ثم قال لي
شيخنا الشرواني عند سفره صحبة الحاج المصري قد عزمت
على أن آخذ كتبي من مصر ثم أرجع إلى هذه البلدة الشريفة فأقيم
بها فأحب أن تطلبوا من الشيخ شهاب الدين الأبشيطي الدعاء بذلك
فلما سافر جئت إلى الشيخ وأعلمته بذلك فقال كيف يرجع الأستاذ
والله ما سافر إلا وهو في الترسيم فجاءني الخبر بعد ذلك أن الشيخ
شمس الدين وصل إلى مصر متوعكا أواخر المحرم وتوفي مستهل صفر سنة
ثلاث وسبعين **ومن ذلك** أن بعض أكابر العلماء من المصريين
حج معه ابنه وكان الابن فيما يقال غير مرضي الطريقة وكان قد بنا
بالمدينة قرارا ثم توجه إلى مكة فمرض ابنه بمكة **فلما رجعت**
مع الحاج الأول دخلت على شيخنا برباط الأصفهاني فسلمت
عليه ثم قلت له يا سيدي الشيخ فلان قد مرض ابنه فقال اللهم
أرح منه البلاد والعباد والله ما يصل مصر إلا وهو ميت
فتعجبت من ذلك ثم ما سمعت شيخنا يدعو على أحد قبله **فلما**
قرب ركب المحمل جاء الخبر بأن ذلك الولد توفي ثم دفن بالينبع
فعجبت من قول شيخنا ما يصل مصر إلا وهو ميت فجاء الخبر بعد
ذلك أنهم نقلوه في البحر فغرقت به المركب فأخرج ودفن في جزيرة

ثم نقل منها إلى مصر فلم يصل إلا وهو ميت كما قال شيخنا **ومن
ذلك** أنه أشيع قبل حج السلطان الأشرف قايتباي سنة
ثلاث وثمانين وهي سنة وفاة شيخنا أن السلطان يحج تلك
السنة فقال لي شيخنا هو لا يحج في هذه السنة ولكن في التي
بعدها وتكون سنة خضرا فحج السلطان بعد وفاة شيخنا فقدم
المدينة الشريفة في الموسم الأول من سنة أربع وثمانين **وكان**
عام ربيع فلقد كنت أرى الأرض لما توجهت للحج كما قال شيخنا خضرا
وتصدق السلطان على الناس فكانت سنة خضرا حسا ومعنى
خصوصا علي فإنه بعث لي بمائة دينار على يد إمامه شيخ الشيوخ
الإمام العلامة عين الأعيان ونادرة الزمان البرهان الكركي
أدام الله النفع به وقد كان هو السبب في ذلك جزاه الله
تعالى عني خير الجزا ولو تتبعت كرامات شيخنا وأحواله لزادت
عن مجلد فلنقتصر على ذلك

الباب الثاني

في بيان منشأ معادات العلما ومعادات أهل البيت
الكرام ومحبة اللئام للإمام والتحذير من موالات من عادا العلما
وستر عنه فخره وتحقير أمره والأخذ بمخالطتهم والإعراض عن
سفسافهم اعلم وفقني الله وإياك أنا قد أشرنا إلى شيء من ذلك
فيما مضى ولكن الغرض هنا إيضاح ذلك كله وبيانه بيانا شافيا
وذلك أن الله تعالى طيب لا يحب إلا الطيب ولا يقبل إلا ما كان طيبا
ويبغض الخبيث ولا يقبل ما كان خبيثا فخلق دارا أخلصها للطيب
وحرمها على غير الطيبين وجمع فيها كل طيب وهي الجنة دار السعداء

ودارا أخلصها للخبيث والخبائث ولا يدخلها إلا الخبيثون وهي
النار دار الأشقيا فجمع فيها كل خبيث وجعل أهل هاتين الدارين
أولا معا في هذه الدار الدنيا فوقع الابتلا والامتحان بسبب هذا
الاجتماع والاختلاط وجعلها دار تكليف فبعث إليهم الرسل
لبيان ما كلفهم به من الأقوال والأفعال والأخلاق الطيبة الموصلة
إلى جنانه واجتناب ما يضاد ذلك من خبث المذكورات
المبعد عنه وأمرهم بجهاد الأعداء الذين سبقت لهم الشقاوة
فقامت الحرب بينهم وبين الرسل على ساق وكذا بين أتباعهم
خصوصا ورثتهم في هذه الدار فإذا كان يوم المعاد ميز الله
الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله في دارهم التي هي الجنة
لا يخالطهم غيرهم وجعل الخبيث وأهله في دارهم التي هي الجحيم
لا يخالطهم غيرهم فيتنعم هؤلاء بطيبهم ويعذب هؤلاء بخبثهم
لانكشاف الحقائق بهم حينئذ وجعل تعالى على السعادة
والشقاوة عنوانا يعرفان به **فأما السعيد** فطيب يحب
الطيب ولا يأتي إلا الطيبا ويكره الخبيث ويبعد عنه فيتفجر
الطيب من قلبه على لسانه وجوارحه ولهذا تقول خزنة الجنة
كما أخبر الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين الفاء
للسببية أي بسبب طيبكم ادخلوها وذلك لأحكام المناسبة
في ذلك لما سبق من جعل الطيب مجدا فيره في الجنة وإخلاصها
للطيبين وتحريمها على غيرهم **وأما الشقي** فخبيث يبغض الطيب
وأهله ويحب لإتيان الخبيث وبملازمة أهله ومحله فلا
يأتي إلا الخبيث ولا يصدر منه إلا خبيث فيتفجر الخبيث من قلبه
وجوارحه لأحكام المناسبة بينه وبين الجحيم لما سبق من جعل

الخبيث مجدا فيره فيها وإخلاصها للخبيث والخبائث قال
تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات وهي عامة للذوات
والأفعال والأقوال من الجنسين وإن فسرها بعضهم ببعض
ببعض ذلك فلكل ما ناسبه من ذلك إذ العبرة بعموم اللفظ
وعن أمر ما قررناه من أمر التناسب يشير قوله صلى الله عليه
وسلم كما في الصحيح الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف أي من أجل المناسبة الحاملة
بين الفريقين فيميل الطيب إلى الطيب ويألفه كما يشير إليه
ما نقله الإمام الخطابي وغيره من أن ذلك من أجل ما خلق
الله عليه الأرواح من السعادة والشقاوة في المبتدأ فكانت
الأرواح قسمين متقابلين فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا
ائتلفت واختلفت بحسب ما ظنت عليه فيميل الأخيار إلى
الأخيار والأشرار إلى الأشرار ويشهد لذلك ما رواه
العسكري في الأمثال عن ابن مسعود مرفوعا الأرواح
جنود مجندة تلتقي فتتشام كما تشام الخيل فما تعارف
ائتلف وما تناكر منها اختلف فلو أن رجلا مؤمنا جاء إلى
مجلس فيه مائة منافق وليس فيه إلا مؤمن واحد لجاء حتى
يجلس إليه ولو أن منافقا جاء إلى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه
إلا منافق لجاء حتى يجلس إليه ويشهد له أيضا ما رواه أبو يعلى
برجال الصحيح عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت كانت امرأة بمكة
مزاحة فنزلت على امرأة شبهها أي بالمدينة فبلغ ذلك عائشة
رضي الله تعالى عنها فقالت صدق حبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الارواح جنود مجندة الحديث ٠ وفي رواية لابي
يعلى وغيره ذكر التنسيب للحديث المذكور عن عايشة رضي الله
تعالى عنها ان امراة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن
فلما هاجرت ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عايشة
فدخلت علي فقلت لها فلانة ما اقدمك فقالت اليكن قلت
فاين نزلت قالت على فلانة امراة كانت تضحك بالمدينة قالت
عايشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة
المضحكة عندكم قالت عايشة رضي الله عنها نعم فقال على من
نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح جنود
مجندة الحديث كما في الصحيح ومنشا ذلك احكام التناسب
وكذا قال امامنا الشافعي رحمه الله كما في مناقبه للبيهقي العلم
جميل عند اهل الجميل كما ان اهل الجميل جميل عند اهل العلم ثم
انشا يقول ٠

ومنزلة الفقيه من السفيه ٠ كمنزلة السفيه من الفقيه ٠
فهذا زاهد في قرب هذا ٠ وهذا ازهد منه فيه ٠

ومن اجل هذا ذكر لي شيخنا الامام العالم العلامة المحقق
الشمس الشروانى ان تمرلنك كان يحب شخصا من الاكابر
المعتقدين ببلاد العجم ويتردد تمر اليه ٠ قال فوجد
ذلك الرجل في قلبه ميلا ومحبة لتمر فتشوش لذلك تشوشا
عظيما وقال ما هذه المناسبة التي اقتضت ميلي لتمر وخاف
على نفسه من ذلك فجاء اليه تمر فمنعه من الدخول عليه فتلطف
تمر حتى اجتمع به فسأله عن السبب في منعه من الدخول عليه
فذكر له ما خطر له في امر المناسبة في الميل اليه مع ما اتصف

تمر به مما هو معروف من سيرته ونشره فقال له تمر بيني
وبينك مناسبة اخرى من اجل انك تحب آل النبي صلى الله عليه
وسلم وانا والله احبهم وكذلك العلما وانت رجل كريم وانا احب
الكرم فهذه المناسبة هي المقتضية للميل لا ما في من الشر ٠
فاعجب ذلك الرجل ما قاله تمر فانه كان معروفا بذلك ٠
واستدام صحبته قلت ومنشا ذلك اجتماع مادتي ٠
الطيب والخبث في الشخص الواحد فيميل اليه بعض الطيبين
لطيبه وعكسه ٠ فانه قد يكون في الشخص الواحد مادتان
الطيب والخبث فيصدر ان منه ويميل لكل منهما ويقع الميل اليه
لاجلهما من اصحاب الوصفين وهذا الشخص له حالان ٠
الحال الاول ان يريد الله به خيرا فيطهره من المادة
الخبيثة قبل الوفاة حتى لا يحتاج الى دخول النار لتطهره
فيلهمه عز وجل التوبة النصوح وفعل الخيرات او يصيبه
بالمصايب المكفرات وانواع البلايا فيطهر من مادة خبيثة
مع كراهته لما نزل به واليه الاشارة بقوله تعالى وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم فيكره العبد ما يصيبه من البلايا
مع ما يترتب عليها من الثمرات والسرايا ولهذا كان الاب
الشفيق يسوق لابنه الحجام والطبيب الناصح ليعالجه ٠
بالمراهم الحارة المولمة ولو اطاع الولد لما حصل الشفا وقد
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة معها ولدها فقال
اترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه ٠
بولدها ٠ وقال تعالى وكان بالمومنين رحيما فكلما يصيب

المومن من انواع البلا في الحياة الدنيا وكن ابعدها من ٠
ضغطة القبر وعذابه واهوال القيامة جميعه مما اقتضته
الحكمة من التطهيرات وترفعة الدرجات الا ترى ان البلا
يخمد النفس ويذلها ويدهشها عن طلب حظوظها ولو لم يكن
في البلا الا وجود الذلة ومع الذلة تكون النصرة قال تعالى
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وهذا مما لا يفهمه الا اولوا
البصاير جعلنا الله تعالى واياكم منهم ومن تحقق بعلم ذلك ٠
انفتح له باب الرضا والتسليم لربه عز وجل ٠ ولهذا قال
بعض العارفين لو كشف للمبتلى عن سر سريان الحكمة في البلا
لم يرض الا بالبلا ٠ وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل
قال ان من عبادي من لا يصلحهم الا السقم ولو صححته لافسده
ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته
لافسده ذلك اني لادبر عبادي لعلمي بقلوبهم اني بهم عليم خبير
وعن جابر مرفوعا ليودن اهل العافية ان جلودهم
قطعت بالمقاريض لما يرون من فضل اهل البلا رواهما
ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية ٠ الحال
الثاني انه لا يريد به الله خيرا فلا ييسر له مواد التطهير
فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة وحكمته
تعالى تابى ان يجاوره احد في دار كرامته وهو متصف ٠
بخبائثه فان كان قابلا للتطهير من غير ادخاله النار طهره
الله عز وجل ناشيا بسبب شفاعته او غيرها ثم يدخله الجنة
والا ادخله النار طهره له وتصفيه لتميز الخبيث من الطيب

فاذا خلصته سبيكة ايمانه من الخبث وانفصل عنه ٠
خبثه في دار الخبث منزل الخبيثين صلح حينئذ لجواره ٠
ومساكنة الطيبين من عباده واقامة هذا النوع من الناس
في النار على حسب سرعة زوال تلك الخبايث منهم وبطوها
فاسرعهم زوالا وتطهيرا اسرعهم خروجا وابطاهم ابطاهم
جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ٠ ثم ان مادة
الخبث اذا علت في شخص واستحكمت في المصير له على اهل
الخبث فكان مظهر الافعال الخبيثة التي هي عنوان الشقاوة
وبضده من غلبت واستحكمت فيه مادة الطهارة كما يشير
اليه قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٠
ولهذا لما مر بجنازة فاثنوا عليها خيرا قال صلى الله
عليه وسلم وجبت وجبت اي الجنة ولما مر بالاخرى فاثنوا
عليها شرا قال وجبت وجبت اي النار ٠ وفي رواية لانس
فسئل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ان لله
ملايكة في الارض ينطقون على السنة بني ادم بما في المرء
المومن من الخير والشر رواه الديلمي وغيره كما اخرجه الحاكم في
الجنايز من صحيحه وقال صحيح على شرط مسلم ولم تزل سنة
الله في عباده جارية باطلاق الالسنة بالثنا والمدح
للطيبين الاخيار وبالشنا والذم للخبيثين الاشرار لتمييز
الخبيث من الطيب ايضا في هذه الدار ٠ فعن ابن عمر رضي الله
عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل
وابا موسى الى اليمن قال فخطب بالناس معاذ بن جبل فحثهم على
الاسلام والتفقه والقران وقال اخبركم باهل الجنة واهل النار

اذا ذكر الرجل بخير فهو من اهل الجنة واذا ذكر بشر فهو
من اهل النار رواه الطبراني في الاوسط ورجاله موثقون
ومثله لا يقال من قبل الراي فيكون مرفوعا وحينئذ فاطلاق
السنة الخلق التي هي اقلام الحق بشي في العاجل دليل
وعنوان على ما يكون في الاجل وكذا جاء في الحديث
الصحيح ارايت الرجل يعمل من العمل الخير ويحمده الناس عليه
قال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المومن قال
العلما معناه ان البشرى المعجلة بالخير هي دليل البشرى
الموخرة الى الاخرة بقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري
من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة ايضا دليل
على محبة الله لعبده حيث حببه الى خلقه فانطلقت
السنتهم بالثنا عليه وكذا جاء في رواية فيحبه الناس
عليه فالطيب الصادر عنه دليل طيبه المقتضي لمحبته
كما ان من صدر عنه الخبيث كان دليل خبثه المقتضي لبغضه
اختص الطيبون بمحبة المولى عز وجل ثم بمحبة اهل السما
واهل الارض واختص الخبيثون ببغضه عز وجل ثم
ببغض اهل السموات والارض على ما دل عليه قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا احب الله عبدا دعا جبريل
عليه الصلاة والسلام فقال اني احب فلانا فاحبه قال
فيحبه جبريل ثم ينادي في السما فيقول ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
واذا ابغض عبدا دعا جبريل عليه الصلاة والسلام فيقول اني
ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السما

ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم يوضع له
البغضا في الارض اي فيبغضه اهل الارض كما ان معنى قوله
في الاول ثم يوضع له القبول في الارض اي الحب في قلوب
الناس ورضاهم عنه فتحبه القلوب وترضى عنه وقد
جاء في رواية فتوضع له المحبة وزاد الطبراني في رواية
له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي ينظر
لهم العباد بعين الحب والود وينشا عن ذلك حبهم
واعتزازهم ولله العزة ولرسوله وللمومنين وفي رواية
للبزار ما من عبد الا وله صيت في السما فان كان حسنا
وضع في الارض وان كان سيئا يوضع في الارض ويوخذ من
ذلك كله ان محبة قلوب العباد علامة على محبة الله تعالى
وان بغضهم علامة على بغضه فصل اعلم وفقني
الله واياك ان من تمحضت فيه مادة الخبث فقد طبع
على الاخلاق السيئة المذمومة التي لا يطمع في تبدلها
كما ان من تمحضت فيه مادة الطيب فقد طبع على الاخلاق
الحسنة المحمودة التي لا يطمع في تبدلها وعن هذا قال صلى
الله عليه وسلم اذا حدثت ان رجلا زال عن مكانه فصدق
واذا حدثت ان رجلا زال عن خلقه فلا تصدق رواه
الامام احمد من طريق الزهري عن ابي الدردا بسند صحيح
الا ان الزهري لم يدرك ابا الدردا لكن له شواهد تقويه
منها عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان تغير الخلق
كغير الخلق انك لا تستطيع ان تغير خلقه حتى تغير خلقه

اخرجه العسكري في الامثال ومنها عن عبد الله بن
ربيعة قال كنا عند ابن مسعود فذكر القوم رجلا فذكروا
من خلقه فقال ابن مسعود ارايتم لو قطعتم راسه اكنتم
تستطيعون ان تعيدوه قالوا لا قال فيده قالوا لا قال
فرجله قالوا لا قال فانكم لا تستطيعون ان تغيروا
خلقه حتى تغيروا خلقه رواه الطبراني في الكبير وقد
جرت مضرة قد في بعض اهل الزمان فكم اظهر الواصل
منهم التوبة عن اخلاقهم الذميمة بعد بكا الجهل في
اسباب اذا انتهى نقضها ونكص على عقبيه راجعا لما كان
عليه تحقيقا رفضها لاقتضا خبثهم المستحكم عظم
بغضهم للعلما سيما من وهب من العلما شرف النسب
لاهل البيت النبوي اذ هم الطيبون وقد تقرر ان بين
الطيب والخبيث كمال الانقطاع والبعد ومنع الاجتماع
مع شدة نفرة الخبيث من العالم بطريق المميز بين
الطيب والخبيث الناهي عن سلوك طرائق الاخلاق
الخبيثة الضار لودادها اهلها الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يدعى بالامين عند قريش واهل
مكة فلما اوحى الله تعالى اليه بالدين الحقيقي المشتمل على
طريق المميز بين الخبيث والطيب وامره بالتحذير والانذار
وكان اعظم الخبائث اتخاذ الهة غير الله عز وجل
فاخذ صلى الله عليه وسلم بعيب الهتهم وتجهيل رايهم
وتقبيح افعالهم وحثهم على مكارم الاخلاق ونهاهم عن
ذميمها فاشتدوا عليه وعادوه كانه ليس فيه حسن

اخرجوه من بين اظهرهم وكان الخبث اذ ذاك هو
الغالب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله حتى اظهر
دينه وكثر الطيب واهله وضعف جانب الخبيث ثم
اخبر صلى الله عليه وسلم بان الدين بدا غريبا وانه سيعود
كما بدا وهذا وان العود الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم
لغلبة الخبث والخبائث في هذا الزمان وضعف الناصر
من اهل الايمان وغلبة اهل الطغيان وكثرة اهل
النفاق الا ترى انه في يوم احد انخزل ابن ابي راس
المنافقين عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ثلث الناس
فظهر نفاقهم وانكشف لاهل الايمان حالهم مع وجود
النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم واشراق
انواره عليهم ومشاهدة انواره ومعجزاته وظهورها
فما زال بزماننا هذا لو انكشف الحال نسال الله
السلامة والعافية فاقرب الطرق الى السلامة في
هذا الزمان البعد والتجنب لاكثر اهله ومحراث
المهاجرين منهم بالفجور على العلما ورميهم بالبهتان
وسلوكهم طرق الطغيان وسبل العناد وسعيهم في الافساد
بينهم وبين العباد وقد عظم الله تعالى حرمته وتعاطي
ذلك على عامة المومنين فكيف بخواصهم فقد قال تعالى
والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال صلى الله عليه
وسلم خيار عباد الله الذين اذا راوا ذكر الله
وشرار عباد الله المشاون بالنميمة المفرقون بين

الاحبة الباغون البرآء العيب رواه الامام احمد وعن
العلاء بن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الهمازون واللمازون والمشاؤون بالنميمة الباغون
البرآء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب رواه ابو الشيخ
ابن حيان في كتاب التوبيخ وفي بعض الاخبار ان الله
تعالى اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان في بلدك
ساعيا اي يسعى بالنميمة ولست استطيع وهو في جندك
فقال يا رب دلني عليه حتى اخرجه فقال يا موسى اكره
النميمة وانم واعظم بخصلة تقضي مع ما ذكر الى حبس
قطر السماء عن العباد وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي
الى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب
يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال
الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وصححه
واللفظ له وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر رواه
البخاري ومسلم وزاد في رواية له وان صام وصلى وزعم
انه مسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما كان
من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب

ما اطلع على احد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم انه
احدث توبة رواه احمد والبزار واللفظ له وابن حبان في صحيحه
ولفظ ما كان خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه
حتى يعلم انه احدث فيها توبة ورواه الحاكم وقال صحيح
الاسناد ولفظه ما كان شيء ابغض الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الكذب وجربه رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد
وان قل فيخرج له من نفسه حتى يجدد له توبة وقد
سبق ان الكذب من علامات النفاق وقد كان امامنا الشافعي
لعلمه بالفراسة وهي تنشأ عما قدمناه من حكمة التناسب يحذر
ممن اتصف ببعض الصفات الصورية التي تقتضي الفراسة
التحذير من المتصف بها وربما بالغ في الزجر عن ذلك بالامر
برد ما اطلع على انه اشتري له ممن اتصف بذلك فقد
روى البيهقي عنه اشياء من ذلك باسانيد صحيحة فروى عن
الربيع قال وجه الشافعي رجلا يشتري له طيبا فلما جاءه
قال يعني الشافعي اشتريته من اشقر كوسج فقال نعم قال رده
فرده عليه وعن الربيع ايضا قال اشتهى الشافعي يوما
عنبا ابيض فامرني فاشتريت له منه بدرهم فلما رآه استجاده
فقال لي يا ابا محمد ممن اشتريت هذا فسميت له البايع فنحى الطبق
من بين يديه وقال لي اردده عليه واشتر لي من غيره
فقلت له وما شانه قال الم انهك ان تصحب اشقر ازرق فانه
لا ينجب فكيف كل من شيء يشتري لي ممن انهى عن صحبته قال
الربيع فرددت العنب على البايع واعتذرت اليه بكلام حسن

واشتريت له عنبا من غيره وعن حرملة قال حضرت
الشافعي واشتري لي طيب فاتي به فوقع فيه كلام بين يديه فقال
ممن اشتريت هذا الطيب وما صفته قال اشقر قال اردده فما
جاءني خير قط من اشقر وعن حرملة ايضا قال سمعت الشافعي
يقول احذر الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر
والكوسج وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فاحذره
فانه صاحب التواء ومعاملته عسرة وقال مرة اخرى فانهم
اصحاب خبث ثم ذكر البيهقي عن ابن ابي حاتم ان هذا اذا
كان ولادتهم بهذه الحالة فاما من حدث فيه شيء من هذه العلل
وكان في الاصل صحيح التركيب لم تضر مخالطته وقال الحميدي
قال الشافعي خرجنا الى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها
ثم لما كان انصرافي مررت في طريقي برجل وهو محتب بفناء داره
ازرق العينين ناتئ الجبهة سناط فقلت له هل من منزل قال
نعم قال الشافعي وهذا النعت اخبث ما يكون في الفراسة
فانزلني فرايته اكرم رجل بعث الي بعشاء وطيب وعلف لدابتي
وفرش ولحاف قال فجعلت اتقلب الليل اجمع ما اصنع بهذه
الكتب فلما اصبحت قلت للغلام اسرج فاسرج فركبت
ومررت عليه وقلت له اذا قدمت مكة ومررت بذي طوى
فسل عن منزل محمد بن ادريس الشافعي فقال لي الرجل
امولى لابيك انا قلت لا قلت فهل كان لك عندي نعمة قلت لا
قال فاين ما تكلفت لك البارحة قلت وما هو قال اشتريت
لك طعاما بدرهمين وادما بكذا وعطرا بثلاثة دراهم وعلفا
لدابتك بدرهمين وكرا الفراش واللحاف درهمان قال فقلت

يا غلام اعطه فهل بقي من شيء قال نعم كرا المنزل فاني وسعت
عليك وضيقت على نفسي ثم تلك الكتب فقلت له بعد ذلك فهل
بقي من شيء قال امض اخزاك الله فما رايت شرا منك قلت
لما اقتضت حكمة التناسب نفرة الاشرار من الاخيار عبر هذا
الشريف مثل الشافعي رحمه الله بهذه العبارة ويشهد
لما قاله الشافعي الحديث الذي ذكره الديلمي ولم يسنده ولده
عن ابن عمر مرفوعا اياكم والاشقر الازرق فانه من تحت
قرنه الى قدمه مكر وخديعة وغدر ومما يدخل في هذا الباب
حديث ابن عباس مرفوعا احذروا صفر الوجوه فانه ان لم يكن من
علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين اخرجه الديلمي في
مسنده ولكن بلا سند عن انس مرفوعا اذا رايتم الرجل اصفر الوجه
من غير مرض ولا عبادة فذلك من غش الاسلام في قلبه وذكره
ابن القيم في الطب النبوي بغير سند ايضا لكن اسنده ابو نعيم في
الطب من حديث حماد بن المبارك عن السري بن شاهل عن الاوزاعي
عن رجل عن انس رفعه مثله سواء فاذا كان التحذير ممن اشتمل
على شيء مما ذكر من الاوصاف الصورية فقط فما ذاك بمن ظهر في
افعاله ما يؤثر من افعال المنافقين واخلاقهم وبالجملة فجماع اخلاق
المنافقين والعلامات التي يتميز بها اهل النفاق قد اجتمعت
فيمن رايناه من بعض العلماء واهل البيت النبوي فكيف لا يتعين
بغضهم وطردهم ورفضهم اذ من الاعمال التي اجمعت على حسنها
الفطن السليمة والشرايع القديمة وذكرتها العقول الصحيحة
واشار سلوك طريقها كل ذي نصيحة التواضع وخفض الجناح
لاهل الايمان والعز والغلظة والتكبر على اهل البغي والطغيان سيما

اذا كان الباغي وقحا لا يستتر ويجوره وبغيه مجهرا لا ينفع فيه التلطف
ولا العفو والمسامحة والتعطف بل يزيده ذلك عنادا وسعيا في
اطفاء نور العلم واجتهادا وهذا والحب في الله والبغض في الله من
الايمان • **وفي الحديث** لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب
لله ويبغض لله رواه احمد والطبراني • **وفي** رواية اوثق عرى
الايمان الحب في الله والبغض في الله • **وفي** رواية فاذا احب في الله
وابغض في الله فقد استحق الولاية لله • **وعن** انس مرفوعا
الحب في الله فريضة والبغض في الله فريضة رواه ابو عبد الرحمن
السلمي • **وعن** مجاهد قال قال لي ابن عمر احب في الله وابغض
في الله وعاد في الله ووال في الله فانك لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد
رجل طعم الايمان وان كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك
قلت فكيف من ضم الى ارتكاب ما يستحق به العداوة
في الله تعالى بغضه للعلماء وكيف يصحب مثل هذا مع ما جاء
في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل رواه ابو داود والترمذي وحسنه
والطيالسي والبيهقي فذكره في الموضوعات خطا • ولله در
القائل • **شعر**

اذا كنت في قوم فعاشر خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي

وهذا يرجع الى شيء مما قررناه في الفصل قبله من الحكمة
المقتضية للتناسب وكذا قال بعضهم من سعد الاحلام مودة
اللئام • **واسند** البيهقي عن يونس بن عبد الاعلى قال
قال الشافعي رحمه الله عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر

اللئام فتنسب الى اللوم وقيل مخالطة الاشرار خطر ومن
خالطهم فقد بالغ في الغرر وانما مثله كمثل راكب البحر ان سلم
بدنه من التلف لم يسلم قلبه من الحذر • **والناس** ثلاثة
اصناف صنف كالغذاء لا تستغني عنه وصنف كالدواء يحتاج
اليه في الاحايين وصنف كالداء يجب الاحتماء منهم • **وعن**
المزني انه قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول من لا يحب
العلم فلا خير فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة •
وعن الربيع ابن سليمان قال سمعت الشافعي يقول صحبة
من لا يخاف العار يوم القيامة قال وسمعته يقول اني اذا
ابغضت الرجل ابغضت شيء الذي يليه • **وعن** ابن عفير
قال سمعت الشافعي يقول من علامة الصديق ان يكون
لصديق صديقه صديقا • **قلت** ويؤخذ منه من طريق
المفهوم ان من علامة العدو ان يكون لصديق صديقك
عدوا ومنه **قول** الامام الجليل عبد الله ابن الحسين
ابن الحسن رضوان الله عليهم فيما سياتي عنهما واخر العاشر
من القسم الثاني كفى بالمبغض لنا بغضا انه الى من يبغضنا
وقد قدمناه في اوايل الفصل الذي قبل هذا من الباب الاول عند
التحذير من موالاة من عادى العلماء لانه بذلك متعرض لموالاة من
عادى الله عز وجل ومن كان كذلك فهو مستحق لدوام الهجران
حتى ينظر توبته وانابته • فصل فان قيل قد ورد النهي عن
هجران المسلم ففي الصحيحين وغيرهما عن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه اكثر من ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام • **قلنا** قد قال العلماء ان هذا في
الهجران لغير مصلحة دينية فان كانت مصلحة دينية بان كان
المهجور مذموم الحال لفسق او بدعة ونحوهما او كان فيه صلاح
لدين الهاجر والمهجور او قصد به زجره عن قبيح فعله او
اصلاحه لم يحرم • **وقال** النووي في زيادة الروضة
هذا في الهجران لغير عذر شرعي فان كان عذر بان كان المهجور
مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما او كان فيه صلاح
لدين الهاجر والمهجور فلا يحرم وعلى ذلك يحمل ما ثبت
من هجران النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك وصاحبيه
ونهي الصحابة عن كلامهم وكذا ما جاء من هجران السلف
بعضهم بعضا انتهى • **وقال** العراقي في شرح التقريب
هذا التحريم محله في هجران ينشأ عن غضب لامر جائز لا يتعلق
له بالدين • **واما** الهجران لمصلحة دينية من معصية او بدعة
فلا منع منه • وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بهجران
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع رضي الله
عنهم • **قال** ابن عبد البر وفي حديث كعب دليل على
انه جائز ان يهجر المرء اخاه اذا بدت له منه بدعة او
فاحشة حتى انه يكون هجرانه تاديبا له وزجرا عنها •
وقال ابو العباس القرطبي فاما الهجران لاجل
المعاصي والبدعة فواجب استصحابه الى ان يتوب من
ذلك ولا يختلف في هذا • **وقال** ابن عبد البر ايضا
اجمع العلماء على انه لا يجوز لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث
الا ان يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه او يولد

به على نفسه مضرة في دينه او دنياه فان كان كذلك
رخص له في مجانبته ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية
انتهى • **وقد بوب** البخاري في صحيحه ما يجوز
من الهجران لمن عصى او ذكره قول كعب بن مالك الانصاري
في قصة تخلفه مع صاحبيه عن غزوة تبوك ونهي النبي
صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا وذكر خمسين
ليلة وهو طرف من حديثه الطويل في هذه القصة ولفظه
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا
ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه • **قال** فاجتنبنا
الناس او قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض
فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة الحديث
كما في الصحيحين وغيرهما • **قال** المهلب غرض البخاري من
هذا الباب بيان الهجران الجائز وانه يتنوع بقدر الجرم
فمن كان من اهل العصيان يستحق الهجران بترك المكالمة •
وقال الطبري قصة كعب بن مالك اصل في هجران
اهل المعاصي وقد استشكل كون هجر الفاسق والمبتدع مشروع
ولا يشرع هجران الكافر وهو اشد جرما منهما لكونهما من
اهل التوحيد في الجملة • **واجاب** ابن بطال بان لله
تعالى احكاما فيها مصالح للعباد وهو اعلم بشانها وعليهم
التسليم لامره فيها فجنح الى انه تعبد لا يعقل معناه •
واجاب غيره بان الهجران قلبي ولساني فهجر الكافر
بالقلب وكذا بترك التودد والتعاون والتناصر لا سيما
اذا كان حربيا وانما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه

بهٰ عن كبير بخلاف العاصي المسلم فانه ينزجر بذلك غالبا وفي
الصحيح ايضا قول عايشة رضي الله عنها على نذر ان لا اكلم ابن
الزبير ابدا • قال ابن التين انعقد نذرها على ترك كلمته •
انتهى وهو موافق للرواية الاخرى عاهدت الله على نذر ان كلمته فالنذر
معلق على كلامه لانها نذرت ترك كلامه وجعلت الترك قربة
تلتزم بالنذر وقصتها في ذلك انها انما فعلت بابن الزبير ان قد
ارتكب امرا عظيما حيث قال اما والله لتنتهين عايشة رضي
الله عنها عن بيع رباعها او لاحجرن عليها وكانت لا تمسك شيا
مما جاءها من رزق الله بل تتصدق به فرات ان في قوله ذلك
جراة عليها وتنقيص لقدرها بنسبتها الى ارتكاب التبذير الموجب
لمنعها من التصرف مع كونها ام المؤمنين وخالته اخت امه •
ولم يكن احد عندها في منزلته فرات ان ذلك منه نوع عقوق
فجعلت مجازاته ترك مكالمته كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم على
تخلفهم عن غزوة تبوك لغير عذر ولم يمنع من كلام من تخلف من
المنافقين مواخذة للثلاثة تعظيم منزلتهم وازدرا بالمنافقين
لحقارتهم • وقد صدر من كثير من السلف اختيار ترك
مكالمة بعضهم بعضا مع علمهم بالنهي عن المهاجرة لمصالح راوها •
فقد قال الكمال الدميري رايت بخط ابن الصلاح
ان سعد ابن ابي وقاص هاجر عمار بن ياسر حتى مات •
وان عايشة كانت مهاجرة لحفصة رضي الله عنهما وعثمان هجر
عبد الرحمن ابن عوف الى ان ماتا رضي الله عنهما وطاووس
هجر وهب بن منبه الى ان ماتا وكذلك الحسن وابن سيرين

وهجر سعد اباه فلم يكلمه الى ان مات • وكان ابوه •
دباغا وكان الثوري يتعلم من ابن ابي ليلى ثم هجره ومات
ابن ابي ليلى ولم يشهد الثوري جنازته انتهى • ولما امتنع
الليث بن سعد من قبول القضا حين ولاه ابو جعفر المنصور •
واستشاره في رجل يوليه فاشار بعثمان بن الحكم الجذامي فلما
بلغه ذلك عاهد الله ان لا يكلم الليث ابدا ذكره البيهقي •
وفي الفروع للعلامة ابن مفلح من الحنابلة ان الامام
احمد بن حنبل هجر اولاده وعمه وابن عمه لما اخذوا جايزة
السلطان قال القاضي وهو يقتضي جواز الهجر باخذ
الشبهة واعلام اجازه لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم هجروا
بما في معناه كهجر ابن مسعود من ضحك في جنازة وحذيفة
تشد الخيط للحمى • وعمر رضي الله تعالى عنه امر بهجر صبيغ
لسواله عن الذاريات • والمرسلات • والنازعات • وقال
الخلال كان احمد يوسع على من اخذ جايزة السلطان •
لحاجة فلما اخذ وهاجم الا امتنعا بحرمتهم كلمهم وهو
عندي على غير قطع المصارمة لانهم وان امتنعوا فلم يجد
قوية انتهى • وفي مسند الدارمي عن خراش بن جبير
قال رايت في المسجد فتى يخذف فقال له شيخ لا تخذف فاني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف فغفل الفتى
وظن ان الشيخ لا يفطن له فخذف فقال الشيخ احدثك اني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف ثم تخذف •
والله لا اشهد لك جنازة ولا اعودك في مرض ولا اكلمك ابدا •
ثم روى الدارمي ان عبد الله بن مغفل رضي الله عنه راى رجلا

من اصحابه يخذف فقال لا تخذف فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينهى عن الخذف وكان يكرهه وانه لا ينكا
به عدو ولا يصاد به صيد • ولكنه قد يفقا العين ويكسر
السن ثم راه بعد ذلك يخذف فقال الم اخبرك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ينهى ثم اراك تخذف والله لا اكلمك •
ابدا • وقد اخرجه الشيخان بنحوه • وروى الدارمي •
ايضا ان ابن سيرين حدث رجلا بحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين احدثك
عن النبي صلى الله عليه وسلم تقول قال فلان كذا لا اكلمك
ابدا • واخرج البيهقي عن عطا بن يسار ان معاوية •
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما باع سقاية من ذهب او ورق
باكثر من وزنها فقال له ابو الدردا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل فقال له معاوية
ما ارى بهذا باسا فقال ابو الدردا من يعذرني من معاوية اخبره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رايه •
لا اساكنك بارض انت بها • قال البيهقي قال الشافعي •
فراى ابو الدردا الحجة تقوم بخبره واما لم يرجع معاوية ذلك •
فارق ابو الدردا الارض التي هو بها اعظاما لانه ترك خبرا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال الشافعي •
واخبرنا ان ابا سعيد الخدري لقي رجلا فاخبره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيا في الصرف فقال ابو سعيد والله •
لا اواني واياك سقف بيت ابدا • قال الشافعي فراى
ان ضيقا على المخبر ان لا يقبل خبره • قلت وهذا كله يجوز

لله ولرسوله مع ان الهجران يزول عند مالك والشافعي
والجمهور بمجرد السلام كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
وخيرهما الذي يبدا بالسلام وكذا قال النووي وغيره من
العلما ان المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه •
لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام • وقال في شرح
المهذب ان في السلام على المبتدع والفاسق المجاهر بفسقه
ومن ارتكب ذنبا عظيما ولم يتب منه وجهان حكاهما الرافعي
احدهما يستحب لانه مسلم واصحهما لا يستحب بل يستحب ان لا
يسلم عليه وهذا مذهب ابن عمر والبخاري صاحب الصحيح
واحتج البخاري في صحيحه بحديث كعب بن مالك المتقدم
في قصة تخلفه ثم قال قال البخاري وغيره ولا يرد السلام
على هولاء ودليله حديث كعب فان اضطر الى السلام على
الظلمة بان دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دين او دنيا
ان لم يسلم عليهم سلم عليهم • وقال ابن العربي وينوي حينئذ
ان السلام من اسماء الله تعالى والمعنى الله رقيب عليكم انتهى •
كلام شرح المهذب • وفي باب ترك السلام على اهل الاهوا
من مختصر سنن ابي داود للحافظ المنذري عن عمار بن ياسر •
قال قدمت على اهلي وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران •
فغدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي •
وقال اذهب فاغسل عنك هذا • وقال المهلب ترك
السلام على اهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من
اهل العلم في اهل البدع • قلت وهو محمول على المتجاهر
ببدعته كما قيد به الفاسق في شرح المهذب كما اوضحناه في

كتاب طيب الكلام بفوائد السلام والحق بعض الحنفية بذلك
من يتعاطى خوارم المروءة • قال ابن دقيق العيد ويكون
ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم اي لا لقصد مجرد
الايذاء وكذا قال العلماء انه يجوز ان يقول للفاسق يا فاسق
يا فاسق او مفسد اذا كان يفسد بين الناس وكذا يقوله لغيره
ببيان حاله او لقصد الزجر والردع عن صنيعه ولا
يقصد الوقيعة والتعيير ويشترط هذا ايضا في جميع المواضع
التي يباح فيها الغيبة بان يتعين طريقا الى الوصول لغرض
صحيح شرعي على ما بسط في محله • وعن معاوية بن
حيدة قال خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر هتكوه حتى يحذره
الناس رواه الطبراني في الثلاثة واسناد الاوسط والصغير
حسن رجاله موثقون • وقد قال صلى الله عليه وسلم
لابي ذر الغفاري رضي الله عنه في قصته المشهورة في
الصحيح انك امرؤ فيك جاهلية • وقد بوب
البخاري لما يجوز من اغتياب اهل الفساد وورد فيه حديث
عائشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على النبي صلى الله
عليه وسلم فلما راه قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة
فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط
اليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين
رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت
اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى عهدتني فحاشا ان شر
الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء

فيتقي النبي صلى الله عليه وسلم اولا امر هذا الرجل وتعريف
الناس بحاله من باب النصيحة والشفقة على الامة لئلا
يغتروا بما سيقع له من البشاشة والبشر فيحسنون ظن
حاله • وقد جبل صلى الله عليه وسلم على الكرم وحسن الخلق
فلم يجبهه بالمكروه وتالفه بما ابداه من طلاقة وجهه
ليقتدي به الامة في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته
للسلامة من شره وغائلته وفي تالفه اذا كان من اهله مع ستر
حاله فكل من اطلع من حال شخص على شيء وخشي ان غيره يغتر
بجميل ظاهره فعليه ان يطلع ذلك الغير على ما يحذر من ذلك
قاصدا بنصيحته • وقال القرطبي في هذا الحديث
جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك مع جواز
مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في دين الله
تعالى انتهى • وقال غيره ما وقع منه صلى الله عليه
وسلم في حق ذلك الرجل محض النصيحة ليحذره السامع
وانما لم يواجهه صلى الله عليه وسلم القول فيه بذلك لحسن
خلقه ولو واجهه في ذلك كان حسنا لكن حصل القصد
بدون مواجهة والمداراة مندوب اليها بخلاف المداهنة
فانها محرمة وليست المداراة مطلوبة في مقام وفي كل
حال بل حيث يكون لجلب نفع او دفع ضرر بما كان
المستعمل لها يظن مداراته في غير موضعها مداهنا حيث لم
يظهر منه ما يدل على عدم الرضا بتلك الحالة • وكذا قال
ابن بطال ظن بعضهم ان المداراة هي المداهنة فغلط لان
المداراة مندوب اليها والمداهنة محرمة والفرق ان المداهنة

من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه وفسرها
العلماء بانها معاشرة الفاسق واظهار الرضى بما هو فيه من
غير انكار عليه والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم
وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث
لا يظهر ما هو فيه والانكار عليه بلطف القول والفعل ان
في المحل الصالح له اللطف سيما اذا دعت الحاجة الى تالفه
او كان لا يخشى فيه الاضرار لكن ونحوه • قال ابن
بطال والرجل المذكور في حديث عائشة هو عيينة بن
حصن الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع ورجا
النبي صلى الله عليه وسلم باقباله عليه تالفه ليسلم قومه لانه
كان رئيسهم وكذا فسره عياض ثم القرطبي والنووي جازمين
بذلك ونقله ابن التين عن الداودي احتمالا لا جزما
قال الحافظ بن حجر وقد اخرج عبد الغني بن سعيد
في المبهمات من طريق بن عبد الحكم عن مالك انه بلغه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت استاذن عيينة بن حصن على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس ابن العشيرة الحديث
واخرجه ابن بشكوال في المبهمات من طريق الاوزاعي عن
يحيى بن ابي كثير ان عيينة استاذن فذكره مرسلا واخرج
عبد الغني ايضا من طريق ابي عامر الخزاعي عن ابي يزيد
المدني عن عائشة قالت جاء مخرمة بن نوفل يستاذن
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس اخو العشيرة
الحديث • قال الحافظ بن حجر فيحمل ذلك على التعدد
وقد حكى المنذري في مختصره القولين فقال هو عيينة

وقيل مخرمة • وقال عياض جريا على كون عيينة والله اعلم
اسلم حينئذ وكان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا وقد كانت
منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل
على ضعف ايمانه فيكون هذا الوصف منه صلى الله عليه
وسلم من علامات النبوة ولانه القول له بعد ان دخل
على سبيل التالف له انتهى • وقد جاء في رواية عن الحارث
ابن ابي اسامة فقال صلى الله عليه وسلم انه منافق اداريه
عن نفاقه واخشى ان يفسد علي غيره • وقد كان عيينة
ارتد في زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه وحارب ثم رجع واسلم
وحضر بعض الفتوح في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وله مع عمر
قصة فيها ما يدل على جفائه وحديث انه احمق مطاع اخرجه سعيد
ابن منصور منقطعا ووصله الطبراني من حديث جرير • وقال
القرطبي عقب قوله فيما سبق عنه ما لم يؤد ذلك الى المداهنة
في دين الله والفرق بين المداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا
او الدين او هما معا وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة
ترك الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم بذل له
من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه
بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه قول حق
وفعله معه حسن عشرة انتهى • وقوله صلى الله عليه وسلم
اتقاء شره اي قبح كلامه وفحشه لانه كان من جفاة الاعراب
الذين يسعى في ابعاد ذلك منهم مثل ذلك فيؤخذ منه ان من لا يقع
فيه المداراة لا تستعمل معه لانه لا يتقي شره سيما اذا علم من حاله
انها تزيده اغراء وطمعا كما هو مستقر من احوال بعض ذوي اللوم

فما كل جان يعذر ولا كل ذنب يغفر ولله در القائل الى الطيب حيث يقول ✽

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ✽ وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا ✽
ووضع الندا في موضع السيف بالعلا ✽ مضر كوضع السيف في موضع الندا ✽

واللائق بالعقلا وغيرهم من أهل البيت الكرام في مثل هذا النوع من الناس الاعراض عنهم وتجنبهم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد جربت هذا النوع من الناس حيث لم احترس منهم بكمال التوقي والاجتناب فتكرر لي الاذى منهم ✽ **وقد قال** صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين رواه البخاري ومسلم قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث انه ينبغي لمن ناله الضرر من جهة ان يتجنبها لئلا يقع فيها ثانية انتهى ✽ **وقال** ابو عبيد معناه لا ينبغي للمومن اذا نكب من وجه ان يعود اليه وهذا ما فهمه اكثر العلما من الحديث ومنهم الزهري وقيل والمراد بالمومن في هذا الحديث الكامل الذي قد وقفته معرفته على غوامض الامور حتى صار يحذر مما سيقع ولا يوتى من ناحية الغفلة ✽ واما المومن المغفل فقد يلدغ مرارا قال ابن بطال فيه ادب شريف ادب به النبي صلى الله عليه وسلم امته ونبههم كيف يحذرون ما يخافون سوء عاقبته وفي معناه حديث المومن كيس حذر اخرجه صاحب مسند الفردوس ✽ وقوله لا يلدغ المومن الحديث مما لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم واول ما قاله لابي عزة الجمحي وكان شاعرا فاسر ببدر فشكى للنبي صلى الله عليه وسلم عائلة وفقرا فمن صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر

عليه احدا وان لا يهجوه فلما كان مسير قريش لحرب واحد قال له صفوان ابن امية انك امرء شاعر فاعنا بلسانك ✽ ولم يزل به حتى خرج معهم فلما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحمرا الاسد مرهبا العدو ومرجعه من احد قال يا رسول الله اقلني ✽ وذكر فقره وعياله فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم ابن ثابت فضرب عنقه ✽ وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه فيوخذ منه ان العاقل لا يستعمل معه الحلم بل ينتقم منه فالحلم ليس محمودا مطلقا وفيه تحذير من التغفل والاشارة الى استعمال الفطنة وكذا جاء في حديث احترسوا من الناس بسوء الظن اخرجه الطبراني في الاوسط واخرجه تمام في فوائده بسند فيه ضعف ايضا ✽ **وقد** صح في قول مطرف التابعي الكبير ولعل المراد منه ان يحترس من الناس احتراس من اساء الظن بهم ليسلم منهم ✽ **وقد** اخرج تمام في فوائده ايضا عن ابن عباس مرفوعا من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته ولابي الشيخ والديلمي عن علي من تولم الحزم سوء الظن ✽ ونظم بعضهم هذا فقال

شعر

✽ لا يكن ظنك الا سيئا ✽ ان سوء الظن من اقوى الفطن ✽
✽ ما رمى الانسان في مخمصة ✽ اسفا اقوى من الظن الحسن ✽

وكله محمول الى ما اشرنا اليه مع ان اساءة الظن باهل الشر والفجور جائزة فقد قال الكمال الدميري في شرح المنهاج

الظن في الشرع ينقسم الى واجب ومندوب وحرام ومباح ✽ فالواجب حسن الظن بالله عز وجل والحرام سوء الظن به سبحانه وقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وبكل من ظاهره العدالة من المسلمين وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اي الظن بالمسلم من غير سبب فالمندوب حسن الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين والجائز كقول الصديق لعائشة رضي الله عنهما انما هو اخواك واختاك فاستحار الظن لما وقع في قلبه ان ذا بطن امراته انثى ومن هذا القسم الظن بمن اشتهر بين الناس بمخالطة الريب والمجاهرة بالخبائث فلا يحرم سوء الظن به لانه قد دل على نفسه فمن ستر على نفسه لم يظن به الا خيرا ومن دخل مداخل السوء اتهم ✽ ومن هتك نفسه ظننا به السوء انتهى ✽ **روى** الترمذي باثر حديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث عن سفيان انه قال الظن ظنان فظن اثم وظن ليس باثم فاما الظن الذي هو اثم فالذي يظن ظنا ويتكلم به ✽ واما الظن الذي ليس باثم فالذي يظن ولا يتكلم به انتهى **قلت** ويحمل ما ذكره في الظن الجائز على ما اذا انضاف الى الظنون به ما يقتضي اساءة الظن به وكذا قال القرطبي في الحديث المذكور الظن هنا هو التهمة ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها لمن يتهم بالفاحشة ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك انتهى ✽ **وصوب** النووي قول الخطابي ان المراد اياكم وسوء الظن وتحقيقه دون

مبادي الظنون التي لا تملك ✽ قال فالمحرم من الظن ما يصر صاحبه عليه ويستمر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر انتهى ✽ وقوله ما يصر صاحبه عليه يعني من الظن الذي لا يستند الى ما يقتضي جوازه فاما من ظهر خبثه وسوء طويته فانا نظن به ما هو اهله فنحترس منه بكمال الحذر ✽ وبالجملة فهذا زمان العزلة والبعد عن الناس لفساد حالهم وعظم مفسدة الخلطة بهم ✽ **وقد روى** بعضهم عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال كان الناس ✽ ورقا لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكا لا ورق فيه **قلت** فهذا زمان ابي ذر فما ذاك بزماننا واشراره ✽ **وقد** روى سبط ابن الجوزي في فضل آل البيت النبوي بسنده الى سفيان الثوري قال قلت لجعفر يعني الصادق ابن محمد الباقر يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزلت الناس ✽ فقال يا سفيان فسد الزمان ✽ وتغير الاخوان ✽ فرايت الانفراد اسكن للفواد ✽ ثم قال ✽

ذهب الوفا ذهاب امس الذاهب ✽ فالناس بين مخاتل وموارب ✽
يفشون بينهم المودة والصفا ✽ وقلوبهم محشوة بعقارب ✽

وقال ابو بكر ابن المرزبان في كتابه فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب اخبرنا ابو العباس المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشر بن الحارث يوما واسيه يوما ما يتكلم حتى غربت الشمس ثم رفع راسه وقال

شعر

✽ ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ✽ والمنكرون لكل امر منكر ✽

وبقيت في خلف يزين بعضهم ‌ بعضا ليدفع معور عن معور
قال ابن المرزبان وانشدني زيد بن علي
واحذر مودة مازق ‌ خلط المرارة بالحلاوه
يحصي الذنوب عليك ‌ ايام الصداقة للعداوه
قلت وقريب منه قول بعضهم في صديقه
ولي صاحب خلته خليلا ‌ وما جرى غدره ببالي
ولم يحص الا القبيح مني ‌ كانه كاتب الشمال
وهو عكس صديق محيي الدين بن سراقة الذي يقول فيه
شعر
وصاحب كالدلال اقوى ‌ صفاوه الشك باليقين
لم يحص الا الجميل مني ‌ كانه كاتب اليمين
قلت واحوال اهل زماننا اعجب من الاول فانهم
يقتصرون على احصاء ما صدر من الانسان بل يختلقون
غير ما كان فيهم كما قال بعضهم
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا ‌ شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
والمناسب الانقباض وجمع الخاطر عن هولاء وتجنبهم
بحسب القدرة ورفع الهمة عنهم وعن دنياهم ليحترز من
ذمهم فاعزاز العلم متعين وانما يعز اهله اذا اعزوه
وقد روى ابن ماجة عن ابن عمر موقوفا لو ان اهل العلم
صانوه ووضعوه عند اهله لسادوا به اهل زمانهم وروى
البيهقي عن ابن مسعود لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه
عند اهله سادوا به اهل ازمانهم او قال اهل زمانهم ولكن

بذلوه لاهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على اهلها
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهم واحدا هم
اخرته كفاه الله عز وجل شر ما اهمه من امر دنياه ومن
تشعبت به الهموم من احوال الدنيا لم يبال الله في اي واد
هلك ولله در الامام العلامة القاضي ابي الحسن علي بن عبد
العزيز الجرجاني حيث يقول فيما انبانا به الاخوان القاضي
ابو الفضل محمد وام محمد كاليه ان العلامة نجم الدين محمد بن
ابي بكر الانصاري وغيرهما عن البرهان بن صديق الدمشقي عن
احمد بن ابي طالب الديرمقرني عن ابي جعفر علي الهمداني عن
الحافظ ابي طاهر السلفي عن الامام ابي القاسم محمود الخوارزمي
قال انشدنا ابو عبد المحسن بن محمد الخشيمي قال انشدنا
الحاكم ابو الفضل اسماعيل بن محمد بن الحسن قال
انشدنا القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
شعر
يقولون لي فيك انقباض وانما ‌ راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ‌ ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني ‌ ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت ‌ اقلب كفي اثره متندما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما

بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ‌ ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ‌ لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااشقى به غرسا واجنيه ذلة ‌ اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ‌ ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهان ودنسوا ‌ محياه بالاطماع حتى تجهما
قال العلامة التاج ابن التقي السبكي عقب ايراد
الابيات في كتابه معيد النعم ومبيد النقم لله در
هذا القائل لو عظموا العلم لعظمهم قال وانا اقرا قوله لعظما
بفتح العين فان العلم اذا عظم عظم وهو في نفسه عظيم وهذا
اقول ولكن اهانوه فهانوا ولكن الرواية فهان ولعظما بضم
العين والاحسن ما اشرت اليه قال وقد نحى شيخ الاسلام
تقي الدين بن دقيق العيد نحو هذه الابيات فقال
شعر
يقولون لي هلا نهضت الى العلا ‌ فما لذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحلها ‌ بمصر الى ظل الجناب المرفع

ففيها من الاعيان من فيض كفه ‌ اذا شاء روى فيضه كل بلقع
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم ‌ تعين كون العلم غير مضيع
وفيها شيوخ الدين والفضل والالى ‌ يشير اليهم بالعلى كل اصبع
وفيها وفيها والمقامة ذي له ‌ فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع
فقلت نعم اسعى اذا شئت ان ارى ‌ ذليلا مهانا مستخفا بموضعي
واسعى اذا ما لذ لي طول موقفي ‌ على باب محجوب اللقاء ممنع
واسعى اذا كان النفاق طريقتي ‌ اروح واغدو في ثياب التصنع
واسعى اذا لم يبق في بقية ‌ اراعي بها حق التقى والتورع
فكم بين ارباب الصدور مجالس ‌ تشب بها نار الغضى بين اضلعي
وكم بين ارباب العلوم واهلها ‌ اذا بحثوا في المشكلات بمجمع
مناظرة تحيي النفوس فتنتهي ‌ وقد شرعوا فيها الى شرع مشرع
من السفه المزري بمنصب اهله

او الصمت عن حق هناك مضيع
فاما ترى في مسلك الدين والتقى
واما تلقى غصة المتجرع

قلت الحزم اجتناب ما يفضي الى كل من هذين المسلكين والا فتجرع الغصة اسهل بمراتب من توقي مسلك الدين والتقى لان مضيعة النفس اسهل من مضيعة الدين اعاذنا الله منها بمنه وانما اوجب هذا غلبة الجهل والهوى على اهل المناصب ومن شعر شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد ايضا

اهل المناصب في الدنيا ورفعتها
اهل الفضائل مرذولون عندهم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم
مقدارهم عندنا ولو دروه همُ
لهم مريحان من جهل وفرط غنى
وعندنا المتعبان العلم والعدم

وناقضه الفتح الثقفي واجاد فقال

ان المراتب في الدنيا ورفعتها • عند الذي حاز علم الشرع عندهم
لا شك ان لنا قدرا راوه وما • لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
لنا المريحان من علم ومن عدم • وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولله در القائل

وكل ذي خطر في الناس محتقر • عندي اذا لم يكن في عينه خطر

وملاك هذا الامر علو الهمة وعدم التدنس بالاطماع ولزوم القناعة فالحر عبد ان طمع والعبد حر ان قنع

ولله در

ولله در القائل

قنع النفس بالقليل والا • طلبت منك فوق ما يكفيها

وعن علي رضي الله عنه في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وعن سعيد بن جبير قال لا يحوجه الى احد وقال بشر ابن الحارث لو لم يكن في القنوع الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه وقال امامنا الشافعي فيما رواه البيهقي من غلبت عليه الشهوة لحب الدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وما احسن قوله قدس الله روحه

امت مطامعي وارحت نفسي • فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا • ففي احيائه عرض مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد • علته مهانة وعلاه هون

وروى الحافظ ابو بكر الخطيب عن شيخه الامام ابي الحسن النعيمي قال

اذا اظماتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا
ابيا لنائل ذي ثروة • تراه بما في يديه ابيا
فان اراقة ماء الحياة • دون اراقة ماء المحيا

ومما يروى عن جعفر الصادق قدس الله روحه

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزائنه • فان ذلك بين الكاف والنون

وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله

اذا شئت ان تحيى حياة هنية • فنق من الاطماع ثوبك واقنع
وان شئت عيشا لا يفارقه ذلة • فعلق بمخلوق فؤادك واطمع

ولله در القائل

افادتني القناعة اي عز • ولا عز اعز من القناعة
فخذ منها لنفسك راس مال • وصير بعدها التقوى بضاعة
تجد مالا تغني عن بخيل • وتظفر بالجنان بصبر ساعة

الباب الثالث في اداب العلما والمتعلمين منهم والاخذين عنهم

وقد لخصته من كتاب الجامع للخطيب ابي بكر البغدادي ومن مقدمة شرح المهذب للامام النووي ومن تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم لصاحبه العلامة البدر بن جماعه وربما تبعت غالبا الثلاثة في ترتيبه وتعبيره مع زيادة نفايس وقصته سبعة فصول

الفصل الاول في اداب العالم في نفسه

وفيه اثنا عشر نوعا الاول ان يقصد العالم بعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد به توصلا الى غرض دنيوي كتحصيل مال او جاه او شهرة او سمعة او تميز على الاقران ونحو ذلك ولا يشين علمه وتعليمه بشيء من الطمع في رفق يحصل له من مشتغل عليه بمال او خدمة او نحوهما وان قل وان كان على صورة الهدية التي لولا اشتغاله عليه لما اهداها اليه وكان منصور لا يستعين باحد يختلف اليه في حاجة وقال سفيان بن عيينة كنت قد اوتيت فهم القران فلما قبلت الصرة من ابي جعفر سلبته نسال الله المسامحة وينبغي له ان

يصحح

يصحح نيته عند الشروع في كل ما يفيده وقد قال شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي تغمده الله برحمته انه كان يخرج الى الدرس ليقف بدهليزه حتى يحصل النية ثم يحضر وقد صح عن امامنا الشافعي رحمه الله انه قال وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه وقال رحمه الله ما ناظرت احدا قط على الغلبة ووددت اني اذا ناظرت احدا ان يظهر الحق على يديه وقال ما كلمت احدا قط الا وددت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ وعن ابي يوسف رحمه الله قال يا قوم اريدوا بعلمكم الله فاني لم اجلس مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم حتى افتضح الثاني دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على ما اودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني قال الشافعي ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع وعليه بدوام السكينة والوقار والخشوع والورع والتواضع والخضوع ومما كتب مالك الى الرشيد رحمهما الله اذا علمت علما فلير عليك اثره وسكينته وسمته ووقاره وحلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وعن ابي هريرة مرفوعا تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة وتواضعوا

لمن تعلمون منه **رواه** الطبراني في الاوسط وعن السلف
رحمهم الله حق على العالم ان يتواضع لله في سره وعلانيته
ويحترس من نفسه ويقف عما اشكل عليه **الثالث** ان
يصون العلم كما صانه علما السلف ويقوم له بما جعله الله تعالى
له من العزة والشرف فلا يذله بذهابه ومشيه الى غير اهله من ابناء الدنيا من غير ضرورة او حاجة
اكيدة ولا الى من يتعلمه منه منهم وان عظم شانه وكبر قدره
وسلطانه **قال** الزهري هوان العلم ان يحمله
العالم الى بيت المتعلم **وقال** مالك بن انس للمهدي
وقد استدعاه لولديه يسمعهما العلم اولى ان يوقر ويؤتى
وفي رواية العلم يزار ولا يزور ويؤتى ولا ياتي **وفي** رواية
ادركت اهل العلم يؤتون ولا ياتون **ويروى** عنه
ايضا انه قال دخلت على هرون الرشيد فقال يا ابا عبد الله
ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطا
قال فقلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم
خرج فان اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم يؤتى
ولا ياتي **فقال** صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع
الناس **ويروى** ان الرشيد سأله هل لك دار فقال لا
فاعطاه ثلاثة الاف دينار وقال اشتر بها دارا فاخذها
ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك
ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس على الموطا
كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال له اما حمل الناس على الموطا
فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم
وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة
واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون **وقال** صلى الله عليه وسلم المدينة
تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان
شئتم خذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما حملتني
على مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي فلا اوثر الدنيا على
الاخرة **واخرج** الخطيب في الجامع عن مقاتل بن
صالح صاحب المعيدي قال دخلت على حماد بن سلمة فبينا
انا عنده اذ دق رسول محمد بن سليمان فدخل وسلم وناوله
كتابه فقال اقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن سليمان الى حماد بن سلمة اما بعد فصبحك الله بما يصبح
به اولياءه واهل طاعته وقعت مسئلة فاتنا نسألك عنها
فقال لي اقلب الكتاب واكتب اما بعد وانت فصبحك الله بما
صبح به اولياءه واهل طاعته انا ادركنا العلما وهم لا ياتون
احدا فان وقعت مسئلة فاتنا فسلنا عما بدا لك وان اتيتني
فلا تاتني الا وحدك ولا تاتني بخيلك ورجلك فلا انصحك ولا
انصح نفسي والسلام فبينا انا عنده جالس اذ دق الباب
فقال يا صبية اخرجي فانظري من هذا قالت هذا محمد بن سليمان
قال قولي له يدخل وحده فدخل فسلم ثم جلس بين يديه ثم ابتدا
فقال ما لي اذا نظرت اليك امتلأت رعبا فقال حماد سمعت
ثابتا البناني يقول سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله

هابه كل شيء واذا اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل
شيء فقال ما تقول يرحمك الله وذكر مسئلة وجاء بها ثم قال
وحاجة اليك قال هات ما لم يكن رزية في دين قال اربعين
الف درهم تاخذها تستعين بها على ما انت عليه قال
اردها على من ظلمته قال والله ما اعطيتك الا ما ورثته
قال لا حاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك اوزارك
قال فغير هذا قال هات ما لم يكن رزية في دين قال تاخذها
فتقسمها قال فلعلي ان عدلت في قسمها ان يقول بعض من
لم يرزق منها انه لم يعدل في قسمها فياثم ازوها
عني زوى الله عنك اوزارك وسياتي في الفصل الخامس
ما اتفق لبعض اولاد الخليفة المهدي مع شريك واخبار
السلف في هذا الباب كثيرة شهيرة فان دعت حاجة او
ضرورة الى شيء من ذلك او اقتضته مصلحة دينية راجحة
على مفسدة بذله وحسنت فيه نية صالحة فلا باس به
وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض السلف ما جاء من المشي
الى الملوك وولاة الامر كالزهري والشافعي وغيرهما لا على انهم
قصدوا بذلك فضول الاغراض الدنيوية وكذلك اذا كان
المأتي اليه من العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع
فلا باس في التردد اليه لافادته فقد كان سفيان الثوري
يمشي الى ابراهيم بن ادهم ويفيده وكان ابو عبيد يمشي الى
علي بن المديني يسمعه غريب الحديث **الرابع** ان يتخلق
بما حث الشرع عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها
منها بقدر الامكان فان ما يحتاج اليه منها على الوجه المعتدل

من القناعة لا يعد من الدنيا واقل درجات العالم ان يستقذر
التعلق بالدنيا ولا يبالي بفواتها لانه اعلم الناس بخستها وفتنتها
وسرعة زوالها وكثرة عنائها وقلة غنائها **وعن**
الشافعي رحمه الله لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد
فمن احق من العلما بزيادة العقل وكماله **وقال** يحيى بن
معاذ لو كانت الدنيا تبرا يفنى والاخرة خزفا يبقى لكان
ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر الفاني فكيف
والدنيا خزف فان والاخرة تبر باق وعليه بالسخا والجود
على حسب الموجود **الخامس** ان ينزه علمه عن دني المكاسب
ورذيلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا كالحجامة
والدباغة والصرف والصياغة ويجتنب مواضع التهم
وان بعدت ولا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة او ما يستنكر
ظاهرا وان كان جائزا باطنا فانه يعرض نفسه للتهمة
وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة
وتاثيم الوقيعة فان اتفق وقوع شيء من ذلك لحاجة
او نحوها اخبر من شاهده بحكمه وبعذره ومقصوده كيلا يأثم
من راه بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك
الجاهل به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين
لما رأياه يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما انها صفية
ثم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فخشيت
ان يقذف في قلوبكما وفي رواية فتهلكا **السادس** ان
يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة
الصلوات في مساجد الجماعات وافشاء السلام للخواص

والعوام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى
بسبب ذلك صادعا بالحق عند السلاطين باذلا نفسه لا يخاف
فيه لومة لائم ذاكرا قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان
ذلك من عزم الامور وما كان سيدنا رسول الله عليه وسلم
وغيره من الانبيا عليه من الصبر على الاذى وما كانوا يحملونه
في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار السنن
واخمال البدع والقيام لله في امور الدين وما فيه من مصالح
المسلمين على الطريق المشروع والمسلك المطبوع ولا يرضى من
افعاله الظاهرة والباطنة بالجايز منها بل ياخذ نفسه
باحسنها واكملها فان العلما هم القدوة واليهم المرجع في
الاحكام وهم حجة لله تعالى على العوام وقد يراقبهم الاخذ
عنهم من لا ينظرون ويقتدي بهديهم من لا يعلمون واذا لم
ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد من الانتفاع به كما سبق
من قول الشافعي رحمه الله ليس العلم ما حفظ. العلم ما نفع
ولهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد لاقتدا
الناس به. **السابع** ان يحافظ على المندوبات الشرعية القولية
والفعلية ويبالغ فيما يتضمن اجلال صاحب الشريعة
النبوية وتعظيمه واتباعه صلى الله عليه وسلم فيلازم
تلاوة القران وذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكذلك ما ورد
من الدعوات والاذكار في اناء الليل والنهار ومن نوافل العبادات
من الصلاة والصيام وحج البيت الحرام والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فان محبته واجلاله وتعظيمه واجب والادب عند سماع
اسمه وذكر سنته مطلوب وسنته كان مالك رحمه الله اذا ذكر النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني. وكان جعفر الصادق
ابن محمد الباقر اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر
لونه وكان ابو القاسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يجف
لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي
له اذا تلا القران ان يتفكر في معانيه واوامره ونواهيه
ووعده ووعيده والوقوف عند حدوده وليحذر من نسيانه
بعد حفظه. وقد ورد في الاخبار النبوية ما يزجر عن ذلك
والاولى ان يكون له منه في كل يوم ورد راتب لا يخل به فان
غلب عليه فيوم فيوم فان عجز ففي ليلتي الثلاثا والجمعة
لاعتياد بطالة الاشتغال فيهما وقراة القران في كل سبعة
ايام ورد حسن ورد في الحديث وعمل به احمد بن حنبل
ويقال من قرا القران في سبعة ايام لم ينسه قط وينبغي
ان يشتغل الرخص في مواضعها عند الحاجة اليها ووجود
سببها ليقتدى به فيها فان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه
كما يحب ان تؤتى عزايمه. **الثامن** معاملة الناس بمكارم
الاخلاق من طلاقة الوجه وافشاء السلام واطعام
الطعام وكظم الغيظ وكف الاذى عن الناس واحتماله
منهم والايثار وترك الاستيثار والانصاف وترك الاستنصاف
وشكر التفضل والسعي في قضا الحاجات وبذل الجاه في
الشفاعات والتلطف بالفقرا والتحبب الى الجيران والاقربا
والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم كما سياتي ان شاء الله
تعالى. واذا راى من لا يقيم صلاته وطهارته او شيا من
الواجبات عليه ارشده بتلطف ورفق كما فعل صلى الله

عليه وسلم مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية
ابن الحكم لما تكلم في الصلاة. **التاسع** ان يطهر باطنه
وظاهره من الاخلاق الردية ويعمره بالاخلاق المرضية. فمن
الاخلاق الردية الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى
والغش والكبر والريا والعجب والسمعة والبخل والخبث والبطر
والطمع والفخر والخيلا والتنافس في الدنيا والمباهات
بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل
والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية
والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغيره والغيبة والنميمة
والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس ولو
كانوا دونه فالحذر من هذه الصفات الخبيثة والاخلاق
الرذيلة فانها باب كل شر بل هي الشر كله. وقد بلي بعض اصحاب
النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات
الا من عصم الله تعالى ولا سيما الحسد والعجب والريا واحتقار
الناس. وادوية هذه البلية في كتب الرقايق ومن انفعها
الرعاية للمحاسبي ومن اخصرها منهاج العابدين للغزالي
فمن اراد تطهير نفسه منها فعليه بذلك. ومن ادوية الحسد
الفكر في انه اعتراض على الله في حكمته المقتضية تخصيص
المحسود بالنعمة مع انه محض ضرر على الحاسد يجلب له الغم
وتعب القلب وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود. ومن ادوية
العجب تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته
وغير ذلك من النعم فضل من الله عليه وامانة عنده ليرعاها
حق رعايتها وان المعجب بها كفران لنعمتها فيعرضها للزوال لان

معطيه

معطيه اياها قادر على سلبها منه في طرفة عين كما سلب
بلعام ما علمه في طرفة عين وما ذلك على الله بعزيز افامنوا
مكر الله. ومن ادوية الريا الفكر في ان الخلق كلهم لا يقدرون
على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضره بما لم يقدره
الله تعالى عليه فلا يحبط عمله ويضر دينه ويشغل نفسه
بمراعاة من لا يملك له في الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان
الله تعالى يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح في الحديث
من سمع سمع الله به ومن راا يرا الله به. ومن ادوية
احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم الاية انا خلقناكم من ذكر وانثى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وربما كان هذا
المحتقر اطهر عند الله قلبا وازكى عملا واخلص نية كما قيل ان
الله تعالى اخفى ثلاثا في ثلاثة وليه في عباده ورضاه
في طاعاته وغضبه في معصيته مع ان احتقار عباد
الله يجر بخسران يورث الذل له عليه. وفي خبر لمعاذ
ابن معاوية انه سال عمر رضي الله عنه عن القصص فان
عمر قال له اخشى عليك ان تقص فترتفع في نفسك ثم تقص
فترتفع في نفسك حتى يخيل اليك انك فوقهم بمنزلة الثريا
فيضعك الله تحت اقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك رواه
الامام احمد بن الحارث بن معاوية وثقه رجاله رجال
الصحيح. **ومن** الاخلاق المرضية دوام التوبة والاخلاص
واليقين والتقوى والصبر والرضى والقناعة والزهد والتوكل
والتفويض وسلامة الباطن وحسن الظن والتجاوز وحسن

الخلق ورؤية الاحسان وشكر النعمة والشفقة على خلق الله
والحيا من الله ومن الناس ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة
لمحاسن الصفات كلها وانما يتحقق متابعة الرسول صلى الله
عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم ۝ **العاشر** دوام الحرص على الازدياد بملازمة
الجد والاجتهاد ۝ والمواظبة على وظايف الاوراد ۝ من
العبادة والاشتغال ۝ وقراءة واقراء ومطالعة وفكر وتعليق
وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع شيا من اوقات عمره في
غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا بقدر الضرورة من اكل
او شرب او نوم او استراحة لملل او اداء حق زوجة او
زايرا وتحصيل قوت وغيره مما يتعذر معه الاشتغال فان
بقية عمر المومن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون
وقال المزني سمعت الشافعي يقول سيل بعض السلف
ما بلغ من اشتغالك بالعلم قال هو لذتي اذا اهتممت ۝
ولذتي اذا سلوت ۝ **قال** وانشد الشافعي لنفسه

فقول

وما انا بالغيران من دون اهله ۝ اذا انا لم اضحي غيورا على علمي
طبيب فوادي مذ ثلاثين حجة ۝ وصيقل ذهني والمفرج عن همي

وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لعروض مرض خفيف او
الم لطيف بل كان يستشفي بالعلم ويشتغل بقدر الامكان ۝

كما قيل

۝ اذا مرضنا تداوينا بذكركم ۝ ونترك الذكر احيانا فننتكس ۝
وذلك لان درجة العلم درجة ورثة الانبيا ولا تنال

المعالي الا بشق الانفس ۝ وفي صحيح مسلم عن يحيى ابن ابي كثير
قال لا يستطاع العلم براحة الجسد ۝ وفي الحديث
حفت الجنة بالمكاره شعر ۝

۝ ولا بد دون الشهد من ابر النحل ۝

وكما قيل

لا تحسب المجد تمرا انت آكله ۝ لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقال الشافعي رحمه الله على طلبة العلم بلوغ غاية ۝
جهدهم في الاستكثار من العلم والصبر على كل عارض دون
طلبه واخلاص النية لله في ادراك علمه نصا واستنباطا ۝
والرغبة الى الله تعالى في العون عليه ۝ **وقال** الربيع لم ار
الشافعي آكلا بنهار ولا نايما بليل لاشتغاله بالتصنيف ومع ذلك
فلا يحمل نفسه من ذلك فوق طاقتها كيلا تسام وتمل فربما
تنفر نفرة لا يمكنه تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل
انسان ابصر بنفسه ۝ **الحادي عشر** ان لا يستنكف ان يستفيد
ما لا يعلمه ممن هو دونه منصبا او نسبا او سنا بل يكون حريصا
على الفايدة حيث كانت والحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث
وجدها **قال** سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم
فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو
اجهل ما يكون ۝ **وانشد** بعض العرب ۝

۝ وليس العمى طول السوال وانما ۝ تمام العمى طول السكوت على الجهل ۝

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم
قال الحميدي وهو تلميذ الشافعي صحبت الشافعي من مكة
الى مصر فكنت استفيد منه المسايل وهو يستفيد مني الحديث

وقال احمد بن حنبل قال لنا الشافعي انتم اعلم بالحديث
مني فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به ۝ وصح رواية
جماعة من الصحابة عن التابعين وابلغ من ذلك كله قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابي وقال امرني الله ان اقرا عليك
لم يكن الذين كفروا قالوا من فوايده ان لا يمتنع الفاضل من الاخذ
عن المفضول ۝ **الثاني عشر** الاشتغال بالتصنيف ۝
والجمع والتاليف لكن مع تمام الفضيلة وكمال الاهلية
فانه يطلع على حقايق الفنون ودقايق العلوم للاحتياج
الى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة وهو
كما قال الخطيب البغدادي يثبت الحفظ ويذكي القلب ويشحذ
الطبع ويجيد البيان ويكسب جميل الذكر وجزيل الاجر ويخلده
الى آخر الدهر كما **قال** الشاعر ۝

۝ يموت قوم فيحيى العلم ذكرهم ۝ والجهل يلحق امواتا باموات ۝

وقال عبد الله ابن المعتز علم الانسان ولده المخلد
قال الخطيب وانشدني عبد الغفار بن عبد الواحد
الاموي لابي الفتح علي بن محمد البستي ۝

شعر

۝ يقولون ذكر المرء يبقى بنسله ۝ وليس له ذكر اذا لم يكن نسل ۝
فقلت لهم نسلي بدايع حكمتي ۝ فمن سره نسل فانا بذا نسل ۝

والاولى ان يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه وليكن اعتناوه
بما لم يسبق الى تصنيفه بان لا يكون ثم ما يغني عن تصنيفه في
جميع اساليبه وليحذر ايضاح العبارة في تاليفه معرضا عن
التطويل الممل ۝ والايجاز المخل مع اعطاء كل مصنف ما يليق

به ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه
وترتيبه ۝ ومن الناس من ينكر التصنيف والتاليف في
هذا الزمان على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته ولا وجه
لهذا الانكار الا التنافس بين اهل الاعصار ۝ ولله در القايل

شعر

۝ قل لمن لا يرى المعاصر شيا ۝ ويرى للاوايل التقديما ۝
ان ذاك القديم كان جديدا ۝ وسيبقى هذا الجديد قديما ۝

والمتصرف في مداده وورقه بكتابة ما شاء من اشعار
وحكايات مباحة او غير ذلك لا ينكر عليه فلم اذا تصرف بتسويد
ما ينتفع به من علوم الشريعة تنكر ويستهجن اما من لم يتاهل
لذلك فالانكار عليه متجه لما تضمنه من الجهل وتغرير من
يقف على ذلك التصنيف به ولكونه مضيع زمانه فيما
لم يتقنه ويدع الاتقان الذي هو احرى به ۝

الفصل الثاني في اداب العالم في درسه وفيه
اثنا عشر نوعا ۝ **الاول** اذا عزم على مجلس التدريس
من الحديث والحبث تنظف وتطيب ولبس من احسن ثيابه
اللايقة به بين اهل زمانه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتبجيل
الشريعة ۝ **كان مالك** اذا جاءه الناس لطلب الحديث
اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ووضع رداه على راسه
ثم جلس على منصته ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ **وقال**
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى**
الطبراني في الجامع من نقش علي رضي الله عنه ۝

۝ اجد الثياب اذا اكتسيت فانها ۝ زين الرجال بها تعز وتكرم ۝

ودع التواضع في الثياب تحرّيًا ۞ والله يعلم ما تُجنّ وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفةً ۞ عند الإله وأنت عبدٌ مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرّك بعد أن ۞ تخشى الإله وتتّقي ما يحرم

ثم يصلي ركعتين الاستخارة إن لم يكن وقت كراهة
ففي مسند أحمد من رواية سعد بن أبي وقاص يرفعه من سعادة
ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضاه ومن شقاوة ابن آدم
تركه الاستخارة وعدم الرضى بقضاء الله قلت
وينبغي أن يحضر في استخارته بما يعمّ حركاته وما ينطق به من
وقته ذلك إلى مثله فقد نقل المجد عن بعض المحققين عن
المشايخ الكبار أنه قال يستحب للشخص أن يجعل في كل يوم وقتا
معينا يصلي فيه صلاة الاستخارة ويقول اللهم إني أستخيرك
بعلمك وأستقدرك بقدرتك فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا
أقدر وأنت علام الغيوب اللهم إنك تعلم أن جميع ما أتحرك فيه
وأنطق به في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري وينطق
به في حقي وحق أهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه
إلى مثلها من الغد خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره
لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه وأنطق
به في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وحق أهلي
وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه إلى مثلها من الغد شر
لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وهذه الكيفية وإن لم تكن
في الأحاديث لكنها موافقة لإطلاق ما جاء في الحث على الاستخارة
لحديث إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة

الحديث وقد كان أهل الجاهلية يستعملون في أمورهم
الاستقسام بالأزلام وزجر الطير والعيافة والفال والتطير
ونحوه مما هو شعار الشرك فعوّض صاحب الشرع صلى الله عليه
وسلم عن ذلك ما يتضمن التوحيد والافتقار والعبودية والتوكل
وسؤال الرشد والفلاح ورد الأمر إلى من بيده أزمّة الخيرات
وإنجاح الطلبات ثم ينوي نشر العلم وتعليمه وبث الفوائد
الشرعية وتبليغ أحكام الله تعالى التي اؤتمن عليها وأمر ببيانها
والازدياد من العلم وإظهار الصواب والرجوع إلى الحق والاجتماع
على ذكر الله تعالى والسلام على إخوانه من المسلمين والدعاء للسلف
الصالحين وقد رأيت عن شيخي شيخ الإسلام فقيه العصر
الشرف المناوي أنه كان إذا خرج إلى الدرس يقف بدهليز
بيته حتى تحصل النية ثم يخرج وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت

شعر

لئن كان هذا الدمع يجري صبابةً ۞ على غير ليلى فهو دمع مضيّع

ثم يبكي بكاءً كثيرا وحُكي عن الإمام محيي الدين أنه كان يبكي
حتى تبل يده ويعجز فيصيح ثم ينشد هذا البيت وهذا من باب
قوله سبحانه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى
ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
قال الحسن كانوا يعملون البر ويخشون أن لا يتقبل منهم
الثاني إذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل
أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا
إله غيرك ثم يقول بسم الله وبالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم اللهم ثبّت جناني وأدر الحق على لساني
ويديم ذكر الله تعالى إلى أن يصل إلى مجلس التدريس فإذا وصل
إليه سلّم على من حضر وصلى ركعتين إن لم يكن وقت كراهة فإن كان
مسجدا تأكّد مطلقا ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والإعانة والعصمة
قال بعضهم ويجلس مستقبل القبلة كما في شرح المهذب إذا أمكن
لحديث أكرم المجالس ما استقبل به القبلة رواه أبو يعلى
والطبراني في الأوسط عن ابن عمر مرفوعا وللطبراني في الكبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه مرفوعا وفي إسناد كل منهما
متروك وللطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة رفعه إن لكل
شيء سيدا وإن سيد المجالس قبالة القبلة وسنده حسن لكن قال
ابن حبان في وصف الاتباع وبيان الابتداع إنه خبر موضوع
تفرد به أبو المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس لا يدرى وهو إسناد
الكبير للطبراني وقد كانت أحواله صلى الله عليه وسلم في مواعظ
الناس أن يخطب لها وهو مستدبر القبلة انتهى قلت
وفيه نظر لأن إسناد رواية أبي هريرة حسن مع أن الحاكم
رواه في حديث طويل صححه من رواية ابن عباس عن غير طريق
أبي المقدام الآتي ذكره رواه وأما استدباره صلى الله عليه
وسلم في خطبته فقد وجهه الأصحاب بأن السنة كون المنبر
في صدر المجلس ولو استقبل القبلة مع ذلك لكان ذلك خارجا
عن مقاصد الخطاب كما سبق وإن استقبلوه واستدبروها
لزم ترك الاستقبال لخلق كثير وتركه لواحد أسهل انتهى فلا
يصلح ذلك مستندا للاستدبار نعم كان شيخي شيخ الإسلام
الشرف المناوي يجلس لإلقاء الدرس مستدبر القبلة والقوم

أمامه قياما على الخطبة ويعلله بما سبق فرأوا ترك الاستقبال
لواحد يخص نفسه أسهل من تركه لخلق كثير يعني من يجلس أمامه
من القوم قلت وقد يستأنس له بما أخرجه الخطيب في الجامع
عن ابن جابر قال أقبل مغيث بن سمي إلى مكحول فجاء ووسع له الحلقة
فأبى وجلس مقابل القبلة وقال هذا أشرف المجالس فالظاهر
أن جلوس مكحول غير مستقبل كان لما سبق ويكون جلوسه
بوقار وسكينة وتواضع وخشوع متربعا أو غير ذلك مما
لا يكره من الجلسات ولا يجلس مقعيا ولا مستوفزا ولا رافعا
إحدى رجليه على الأخرى ولا مادًّا رجليه أو إحداهما من غير
عذر ولا متكئا على يده إلى جنبه أو وراء ظهره وليصن بدنه
عن الزحف والتنقل من مكانه ويديه عن العبث والتشبيك
بهما وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ويتقي المزاح
وكثرة الضحك فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من
مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ولا يدرس في
وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه أو نعاسه أو قلقه
ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج فربما أجاب أو أفتى بغير
الصواب ولأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر الثالث
أن يجلس بارزا لجميع الحاضرين موقرا فاضلهم بالعلم والسن والصلاح
والشرف ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة ويتلطف بالباقين
ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام ولا يكره
القيام لأكابر أهل الإسلام على سبيل الإكرام وقد ورد إكرام
العلماء وإكرام طلبة العلم في نصوص كثيرة ويلتفت إلى الحاضرين
التفاتا قصدا بحسب الحاجة ويخص من يكلمه أو يسأله أو يبحث

معه على الوجه عند ذلك بمزيد الالتفات اليه واقبال عليه
وان كان صغيرا او وضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين
المتكبرين. **الرابع** ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس
قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا وكما هو العادة فان كان
في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو عقيب القراءة
لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان
الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشايخه ويدعو
لنفسه وللحاضرين ولوالديهم اجمعين عن واقف مكانه ان كان
في مدرسة او نحوها جزاء لحسن فعله وتحصيلا لمقصده وكان
بعضهم يؤخر ذكر نفسه في الدعاء عن الحاضرين تأدبا وتواضعا
لكن الدعاء لنفسه قربة وبه اليه حاجة والايثار بالقرب وما يحتاج
اليه شرعا خلاف المشروع. ويؤيده قوله تعالى قوا انفسكم
واهليكم نارا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول
وهذا الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في امور
الآخرة والجملة فالكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني آخرون
الخامس اذا تعددت الدروس قدم الاشرف فالاشرف والاهم
فالاهم فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم اصول الدين ثم اصول
الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل. **قلت**
وهذا حيث اتحد القارئ او لم يعول على السبق على ما سيأتي
وكان بعض العلماء الزهاد يختم الدرس بدرس رقائق يفيد به
الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عظة ورقة وزهد
وصبر فان كان في مدرسة ولواقفها في الدروس شرط

اتبع

اتبعه ولا يخل بما هو اهم ما شرطت له تلك البقعة ووقفت
لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف مواضع الوقف
ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب
عنها الى درس آخر بل يذكرهما جميعا او يدعهما جميعا. **وينبغي**
ان لا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا يقصره تقصيرا يخل ويراعي
في ذلك مصلحة الحاضرين ولا يبحث في مقام ولا يتكلم في فائدة
الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه ولا يؤخره عنه الا لمصلحة
تقتضي ذلك وترجحه. **السادس** ان لا يرفع صوته زائدا على
قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة
روى الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يحب الصوت الرفيع. **وقال** ابو عثمان محمد
ابن اخت الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا قط فرفع صوته
قال البيهقي اراد والله اعلم فوق عادته والاولى ان لا يجاوز
صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم
ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه **فقد**
روي في فضيلة ذلك حديث ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله
ويرتبه ويتمهل فيه ليتفكر فيه هو وسامعه. **وقد**
روي ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فصلا يفهمه من
سمعه وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا
فرغ من مسألة او فصل سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام
عليه لانا سنذكر ان شاء الله تعالى انه لا يقطع على العالم كلامه
فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما فاتت الفائدة. **السابع**
ان يصون مجلسه عن اللغط فان اللغط تحت اللغط

وعن رفع الاصوات واختلاف جهات البحث. **قال**
الربيع كان الشافعي اذا ناظره انسان في مسألة فغدا الى غيرها
يقول نفرغ من هذه المسألة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف
في دفع ذلك في بادئه قبل انتشاره وثوران النفوس ثم
يذكر الحاضرين بما جاء في كراهة المماراة لا سيما بعد ظهور
الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفاء القلوب وطلب
الفائدة وانه لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة والشحناء
لانها سبب العداوة والبغضاء بل يجب ان يكون الاجتماع
مقصوده خالصا لله تعالى لتثمر الفائدة في الدنيا والسعادة
في الآخرة ويتذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره
المجرمون فانه يفهم ان ارادة ابطال الحق او تحقيق الباطل
صفة اجرام فليحذر منه. **الثامن** ان يزجر من تعدى في بحثه
او ظهر منه لدد في بحثه او سوء ادب او ترك الانصاف
بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساء ادبه
على غيره من الحاضرين او الغائبين او ترفع في المجلس على من
هو اولى منه او نام او تحدث مع غيره او ضحك او استهزأ
باحد من الحاضرين او فعل ما يخل بادب الطالب في الحلقة
وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى هذا كله بشرط ان لا يترتب
على ذلك مفسدة تربو عليه. وينبغي ان يكون له نقيب فطن
كيس درب يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم
ويوقظ النائم ويشير الى من ترك ما ينبغي فعله او فعل ما ينبغي
تركه بامر بسماع الدروس والانصات لها. **التاسع** ان
يلازم الانصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده

على وجهه

على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة
واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه
لحياء او قصور ووقع على المعنى عبر عن مراده وبين وجه ايراده
على من رد عليه ثم يجيب بما عنده او يطلب ذلك من غيره
ويقصد بكلامه النصح والارشاد وطلب النجاة وما يعود
نفعه على الكل ويكلم كل احد على قدر عقله وفهمه فيجيب بما
يحتمله حال السائل ويتدارك بما يجب به واذا سئل عما لم يعلمه
قال لا اعلمه او لا اتحققه او لا ادري فمن العلم ان يقول فيما
لا يعلم لا اعلم او الله اعلم. **فقد** قال ابن مسعود رضي الله عنه
يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم. **وعن** بعضهم لا ادري
نصف العلم. **وعن** ابن عباس اذا اخطأ العالم لا ادري
اصيبت مقاتله. وقيل ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري
لكثرة ما يقولها. **قال** محمد بن عبد الحكم سألت الشافعي
عن المتعة أكان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة
فقال والله ما ادري والله اعلم ان قول المسؤول لا ادري لا يضع
من قدره كما يظنه بعض الجهلة لان المتمكن لا يضره عدم معرفة
بعض المسائل بل يرفعه قوله لا ادري لانه دليل على عظم محله وقوة
دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن تثبته
وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف وانما
يأنف من قول لا ادري من ضعفت ديانته وقلت معرفته لانه
يخاف من سقوطه من اعين الحاضرين ولا يخاف من سقوطه
من ~~اعين الحاضرين~~ نظر رب العالمين وهذه جهالة ورقة

دين وربما يشتهر خطاه بين الناس فيقع فيما فر منه ويتصف
عندهم بما احترز عنه وقد ادب الله تعالى العلماء بقصة موسى
مع الخضر عليهما الصلاة والسلام حين لم يرد موسى العلم الى الله
عز وجل لما سئل هل احد في الارض اعلم منك • العاشر ان يتودد
لغريب حضر عنده وينبسط له لينشرح صدره فان للقادم
دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر اليه استغرابا له فان
ذلك يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة
امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث في مسئلة اعادها
له او مقصودها فاذا اقبل فقيه وقد بقي لفراغه وقيام
الجماعة بقدر ما يصل الفقيه الى المجلس فليؤخر تلك البقية
ويشتغل عنها ببحث او غيره الى ان يجلس الفقيه ثم يعيدها
او يتم ذلك البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه •
وينبغي مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتاخيره
اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة وافتى بعض اكابر
العلماء ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس
او اخره الى بعد الظهر لم يستحق معلوم التدريس الا ان يقتضيه
شرط الواقف لمخالفته العرف المعتاد في ذلك • الحادي
عشر جرت العادة ان يقول المدرس عند ختم كل درس
والله اعلم وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب لكن الاولى ان
يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله وهذا اخره او ما
بعده ياتي ان شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا
لذكر الله تعالى ولقصد معناه ولهذا ينبغي ان يستفتح كل
درس ببسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين كما يفتتح

جواب

جواب الفتيا بذلك ليكون ذاكرا لله تعالى في بدايته وخاتمته
والاولى للمدرس ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه
فوائد وادابا له ولهم منها عدم مزاحمتهم • ومنها ان كان في
نفس احد بقايا سؤال سأله • ومنها عدم ركوبه بينهم
ان كان يركب وغير ذلك ويستحب اذا قام ان يدعو بما ورد به
الحديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك • الثاني عشر ان لا ينتصب للتدريس اذا لم يكن
اهلا له ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه سواء شرطه الواقف
او لم يشرطه فان ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس
قال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور • وعن الشبلي من تصدر قبل اوانه فقد
تصدى لهوانه • وعن ابي حنيفة من طلب الرياسة في غير
حينه لم يزل في ذل ما بقي • واللبيب من صان نفسه عن تعرضها
لما يعد فيها ناقصا وبتعاطيه ظالما او باصراره فاسقا فانه
متى لم يكن اهلا لما شرطه الواقف في وقفه او لما يقتضيه
عرف مثله كان باصراره على تناول ما لا يستحقه فاسقا فان
كان الواقف شرط في الوقف ان يكون المدرس عاصيا او جاهلا
لم يصح شرطه وان شرط جعل ناقص بخصوص مدرسا اسقط
اسم الفسق وخطر الاثم وبقي التنقص به والاستهزاء به بحاله ولا
يرضى ذلك لنفسه اريب ولا يتعاطاه مع الغنى عنه لبيب
ولا يظهر من واقف شرط ذلك قصد الانتفاع ولا يؤول امر
وقفه الا الى ضياع واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين
يفقدون لعدم الانصاف لعدم من يرجعون اليه عند

الاختلاف لان رب الصدر لا يعرف المصيب فينصره او المخطئ
فيزجره وقيل لابي حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون
في الفقه فقال الهم رأس قالوا لا قال لا يفقه هؤلاء ابدا •
ولبعضهم في تدريس من لا يصلح

تصدر للتدريس كل مهوس • جهول يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا • ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس

الفصل الثالث في اداب العالم مع
طلبته مطلقا وفي حلقته وهو اربعة عشر نوعا الاول
ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم
واحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل ودوام
خير الامة بكثرة علمائها واغتنام ثوابهم وتحصيل ثواب
من ينتهي اليه علمه من بعدهم وبركة دعائهم له وترحمهم عليه
ودخوله في سلسلة العلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبينهم وعداده في جملة مبلغي وحي الله واحكامه فان
تعليم العلم من اهم امور الدين واعلى درجات المؤمنين على ما سبق
ايضاحه والعوذ بالله من قواطعه ومكدراته وموجبات
حرمانه وفواته • الثاني ان لا يمتنع من تعليم الطالب
لعدم خلوص نيته • قال في شرح المهذب قالوا وينبغي
ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فانه يرجى له حسن
النية وربما عسر في كثير من المبتدئين تصحيح النية لضعف
نفوسهم وقلة انسهم بموجبات تصحيح النية والامتناع
من تعليمهم يؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة

العلم

العلم تصحيحها اذا انس بالعلم • وقد قالوا طلبنا العلم
لغير الله فابى ان يكون الا لله معناه كانت عاقبته ان صار
لله تعالى انتهى • وينبغي للشيخ ان يحرض المبتدئ على حسن
النية بتدريج ويعلمه بعد انسه به انه يبلغ بركة حسن النية
منازل الرتبة العلية من العلم والعمل وفيض اللطائف وانوار
الحكم وتنوير القلب وانشراح الصدر وتوفيق العزم واصابة
الحق وحسن الحال والتسديد في المقال وعلو الدرجات
الثالث ان يرغبه في العلم وطلبه في اكثر الاوقات
بذكر ما اعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات وانهم ورثة
الانبياء وعلى منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك
مما ورد في فضل العلم والعلماء من الايات والاخبار والاثار
والاشعار ويرغبه مع ذلك بتدريج على ما يعين على تحصيله
من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة
بذلك عن شغل القلب بالتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم
بسببها فان انصراف القلب عن تعلق الاطماع بالدنيا والاكثار
منها والتاسف على فائتها اجمع لقلبه واروح لسره واشرف
لنفسه واعلى لمكانته واقل لحساده واجدر لحفظ العلم
وازدياده ولذلك قل من نال من العلم نصيبا وافرا الا من
كان في مبادي تحصيله على ما ذكرت من الفقر والقناعة
والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفاني • وسياتي في هذا
النوع اكثر من هذا في ادب المتعلم ان شاء الله تعالى • الرابع
ان يحب لطالبه ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث ويكره له
ما يكره لنفسه • قال ابن عباس اكرم الناس علي جليسي

الذي يتخطى رقاب الناس اني لو استطعت ان لا يقع الذباب عليه لفعلت • وفي رواية ان الذباب لا يقع عليه فيؤذيني • وينبغي ان يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به اعز اولاده من الحنو والشفقة عليه والاحسان اليه والصبر على جفاء ربما وقع منه ونقص لا يكاد يخلو الانسان عنه وسوء ادب في بعض الاحيان ويبسط عذره بحسب الامكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه واصلاح شانه فان عرف ذلك لذكائه بالاشارة فلا حاجة الى صريح العبارة وان لم يفهم ذلك الا بصريحها اتى به وراعى التدريج في التلطف ويؤدبه بالاداب السنية ويحرضه على الاخلاق المرضية ويوصيه بالامور العرفية الموافقة للاوضاع الشرعية • الخامس ان يسمح له بسهولة الالقاء في تعليمه وحسن التلطف في تفهيمه لا سيما اذا كان اهلا لذلك لحسن ادبه وجودة طلبه ويحرضه على ضبط الفوائد وحفظ النوادر الفرائد ولا يدخر عنه من انواع العلوم ما يساله عنه وهو اهل له لان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة ولذلك لا يلقي اليه ما لم يتاهل له لان ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه فان ساله الطالب شيئا من ذلك لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره ولا ينفعه وان منعه اياه شفقة عليه ولطف به لا بخلا عليه ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتاهل لذلك وغيره • وقد روي في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره • السادس

ان يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير اكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب اعادة الشرح له وتكراره ويبدا بتصوير المسائل وتوضيحها بالامثلة وذكر الدلائل ويقتصر على تصوير المسالة وتمثيلها لمن لم يتاهل لفهم ماخذها ودليلها ويذكر الادلة والماخذ لمحتملها ويبين له معاني اسرار حكمها وعللها وما يتعلق بتلك المسالة من فرع واصل ومن وهم فيها في حكم او تخريج او نقل بعبارة حسنة الاداء بعيدة عن تنقص احد من العلماء ويقصد ببيان ذلك الوهم طريق النصيحة وتعريف النقول الصحيحة ويذكر ما يشابه تلك المسالة ويناسبها وما يفارقها ويقاربها ويبين ماخذ الحكمين والفرق بين المسالتين ولا يمتنع من ذكر لفظ يستحيا من ذكرها عادة اذا احتيج اليها ولم يتم التوضيح الا بذكرها فان كانت الكناية تفيد معناها وتحصل مقتضاها تحصيلا بينا لم يصرح بذكرها بل يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في المجلس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه او لجفائه فيكني عن تلك اللفظة ولهذه المعاني واختلاف الحال • ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى • السابع اذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا باس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له والمعنى بطرح المسائل ان الطالب ربما استحيى من قوله لم افهم

اما لرفع كلفة الاعادة عن الشيخ او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او كيلا يتاخر قراءتهم بسببه وكذلك لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا اذا امن من قوله نعم قبل ان يفهم فمن لم يامن من كذبه لحياء او غيره فلا يساله عن فهمه لانه ربما وقع في الكذب بقوله نعم لما قلناه من الاسباب بل يطرح عليه مسائل كما ذكرناه فان ساله الشيخ عن فهمه فقال نعم فلا يطرح عليه المسائل بعد ذلك الا ان يستدعي الطالب ذلك لاحتمال خجله بظهور خلاف ما اجاب به وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالمرافقة في الدروس كما سياتي ان شاء الله تعالى وباعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ويرسخ في افهامهم ولانه يحثهم على استعمال الفكر ومواخذة النفس بطلب التحقيق • الثامن ان يطالب الطلبة في بعض الاوقات باعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة ويختبرهم بمسائل تنبني على اصل قرره او دليل ذكره فمن راه مصيبا في الجواب ولم يخف عليه شدة الاعجاب شكره واثنى عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الاجتهاد في طلب الازدياد ومن راه مقصرا ولم يخف نفوره عنفه على قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المنزلة في طلب العلم لا سيما ان كان ممن يزيده التعنيف نشاطا والشكر انبساطا ويعيد ما يقتضي الحال اعادته ليفهمه الطالب فهما راسخا • التاسع اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف الشيخ ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول

النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد ولذلك اذا ظهر له منه نوع سامة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان استشار الشيخ من لا يعرف حاله من الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التاخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان راى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه وذلك لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه • العاشر ان يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم اما مطلقا كتقديم المباشرة على السبب في الضمان او غالبا كاليمين على المدعى عليه اذا لم تكن بينة الا في القسامة والمسائل المستثناة من القواعد كقولنا العمل بالجديد من كل قولين قديم وجديد الا في اربع عشرة مسالة ويذكرها وكل يمين على نفي فعل الغير فهي على نفي العلم الا من ادعي عليه ان عبده جنى فيحلف على البت على الاصح وكل عبارة يخرج منها بفعل منافيها ومبطلها الا الحج والعمرة وكل وضوء يجب فيه الترتيب الا وضوءا

بخلله غسل الجنابة واشباه ذلك وبين ماخذ ذلك كله •
وكذلك كل اصل وما يبنى عليه من كل فن يحتاج اليه من علمي
التفسير والحديث وابواب اصول الدين والفقه والنحو والتصريف
واللغة ونحو ذلك اما بقراءة كتاب في الفن او بتدريج على الطول
وهذا اذا كان الشيخ عارفا بتلك الفنون والا فلا يتعرض لها
بل يقتصر على ما يتقنه منها • ومن ذلك نوادر ما يقع من
المسائل الغريبة والفتاوى العجيبة والمعاني البليغة ونوادر
الفروق والمعاياة • ومن ذلك ما لا يسع الفاضل
جهله كاسماء المشهورين من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين
وكبار الزهاد والصالحين كالخلفاء الاربعة وبقية
العشرة والنقباء الاثني عشر والبدريين والمكثرين والعبادلة
والفقهاء السبعة والائمة الاربعة ويضبط اسماءهم وكناهم
واعمارهم ووفياتهم وما يستفاد من محاسن آدابهم ونوادر
احوالهم فيحصل له مع الطول فوائد كثيرة النفع ونفائس
عزيزة الجمع وليحذر كل الحذر من منافسة بعضهم لكثرة تحصيله
او زيادة تحصيله لان ثواب فضائلهم عائد اليه وحسن
تربيتهم محسوب عليه وله من جهتهم في الدنيا الدعاء والثناء
والذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل •
الحادي عشر ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض
عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن
او فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر
وينفر القلب • فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا
واحسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه

لتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف
بتلك الصفات وكذلك لا يقدم احدا في نوبة غيره او يؤخره
عن نوبته الا اذا رأى في ذلك مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة
النوبة فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا باس كما سيأتي مفصلا
ان شاء الله تعالى وينبغي ان يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير
وحسن ثناء • وينبغي ان يعلم اسماءهم وانسابهم ومواطنهم
واحوالهم ويكثر الدعاء لهم • الثاني عشر ان يراقب
احوال الطلبة في آدابهم وهديهم واخلاقهم باطنا وظاهرا
فمن صدر منه من ذلك ما لا يليق من ارتكاب محرم او مكروه او ما
يؤدي الى فساد حال او ترك اشتغال او اساءة ادب
في حق الشيخ او غيره او كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة
او حرص على كثرة الكلام او معاشرة من لا يليق عشرته او غير ذلك
مما سيأتي ذكره في ادب المتعلم • عرض الشيخ بالنهي عن ذلك
بحضور من صدر منه غير معرض به ولا معين له فان لم ينته
نهاه عن ذلك سرا ويكتفي بالاشارة مع من يكتفي بها فان
لم ينته نهاه عن ذلك جهرا ويغلظ القول عليه ان اقتضاه
الحال لينزجر هو وغيره ويتأدب به كل سامع فان لم ينته •
فلا باس حينئذ بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع •
وكذلك يتعاهد ما يعامل به بعضهم بعضا من افشاء
السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحابب والتعاون
على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده • الثالث عشر
ان يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر
عليه من جاه ومال عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعدم

ضرره فان الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن يسر على معسر
يسر الله عليه حسابه يوم القيامة • ولا سيما اذا كان ذلك
اعانة على طلب العلم • واذا غاب بعض الطلبة او ملازمي •
الحلقة زائدا عن العادة سأل عنه فان لم يخبر عنه بشيء •
ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل فان كان مريضا
عاده وان كان في غم خفض عليه او في امر يحتاج اليه فيه
اعانه فان كان مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسأل
عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان لم يكن في شيء من
ذلك تودد اليه ودعا له فاعلم ان الطالب الصالح اعود
على العالم بخير الدنيا والاخرة من اعز الناس عليه واقرب
اهله اليه • ولذلك قال علماء السلف الناصحون لله ودينه
يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم
ومن بعدهم ولو لم يكن للعالم الا طالب واحد ينتفع الناس به في
حياتهم ومن بعدهم ولو لم يكن للعالم الا طالب واحد ينتفع
الناس بعلمه وعمله وهديه وارشاده لكفاه ذلك الطالب
عند الله تعالى فانه لا يتصل شيء من علمه الى احد فينتفع به الا
كان له نصيب من الاجر كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث
الحديث • وقد اسلفنا الكلام عليه في الباب الاول وما ذكره
البدر ابن جماعة في اجتماع الثلاث في تعليم العلم • الرابع
عشر ان يتواضع مع الطالب وكل مسترشد اذا قام بما
يجب عليه من حقوق الله وحقوقه ويخفض له جناحه ويلين

له جانبه • قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم •
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وصح عنه صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا وما تواضع
احد لله الا رفعه الله وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف
بمن له حق الصحبة وحرمة التردد وصدق التودد وشرف
الطلب وهم كالاولاد • وفي الحديث لينوا لمن تعلمون منه
ولمن تتعلمون منه • وعن الفضيل ان الله يحب العالم
المتواضع ويبغض الجبار ومن تواضع لله ورثه الحكمة •
وينبغي ان يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنيته
ونحوها من احب الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير • وعن
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني
اصحابه اكراما لهم وكذلك ينبغي ان يرحب بالطلبة اذا لقيهم •
وعند اقبالهم عليه ويكرمهم اذا جلسوا اليه ويؤنسهم بسؤاله
عن احوالهم واحوال من يتعلق بهم بعد رد سلامهم وليعاملهم بطلاقة
الوجه وظهور البشر وحسن المودة واعلام المحبة • ويزيد
في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه وبالجملة فهم وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد الخدري عنه
صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من
اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا
وكان البويطي يدني الغرباء ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل
الشافعي وفضل كتبه ويقول كان الشافعي يأمر بذلك ويقول
اصبر للغرباء ولغيرهم من التلاميذ • وقيل كان ابو حنيفة
اكرم الناس مجالسة واشدهم اكراما لاصحابه وخص عز بن الاكرام

وصرف العناية في التعلم من ظهرت اهليته من ذوي البيوتات
وقد اخرج الخطيب عن محمد بن عبد الوهاب السكري قال
كان سفيان اذا راي هؤلاء النبط يكتبون الحديث يتغير وجهه
ويشتد عليه قال فقلت له يا ابا عبد الله نراك اذا رايت
هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك قال فيقول كان العلم في العرب
وسادة الناس واذا خرج من هؤلاء وصار في هؤلاء يعني
النبط والسفل غير الدين ٥ واخرج ايضا عن شعبان
ابن حسين قال قدم على الاعمش بعض السواد فاجتمعوا اليه
فابا ان يحدثهم فقيل له يا ابا محمد لو حدثتهم فقال من يعلق
الدر على الخنازير وكلت خبر وفيه الاشارة الى ان الحكمة لا توضع
في غير اهلها ٥ الفصل الرابع في اداب المتعلم في نفسه
وهو عشرة انواع ٥ الاول ان يطهر قلبه من كل غش
وغل ودنس وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح بذلك لقبول
العلم وحفظه والاطلاع على دقايق معانيه وحقايق غوامضه
فان العلم كما قال بعضهم صلاة السر وعبادة القلب وقربة
الباطن وكما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة
الا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث ولذلك لا يصح العلم الذي
هو عبادة القلب الا بطهارة عن خبث الصفات وحدث مساوي
الاخلاق ورديها وقالوا يطيب القلب للعلم كما تطيب الارض
للزرع فاذا طيب للعلم ظهرت بركته ونما كما ينمو زرع
الارض ويزكو اذا طيبت ٥ وفي الحديث ان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب ٥ وقال سهل حرام على قلب

ان يدخل

ان يدخل النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل ٥ الثاني النية
في طلب العلم بان يقصد به وجه الله عز وجل والعمل به واحيا الشريعة
وتنوير قلبه وتحلية باطنه والقرب من الله تعالى يوم القيامة
والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه وعظيم فضله ٥ قال
سفيان الثوري ما عالجت شيا اشد علي من نيتي ولا يقصد به
الاعراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال ومباهات
الاقران وتعظيم الناس له وتصديره في المجالس ونحو ذلك
فيستبدل الادنى بالذي هو خير مع ان هذه النيات لا توصله
الى ما لم يقدره الله له من ذلك بل قد يكون سببا لحرمان ما قصده
وقد سبق قول ابي يوسف اريدوا بعلمكم الله تعالى فاني لم اجلس
مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم حتى افتضح والعلم عبادة
من العبادات وقربة من القرب فان خلصت فيه النية لله تعالى قبل
وزكا ونمت بركته وان قصد به غير وجه الله حبط وضاع
وخسرت صفقته ٥ وربما كان ذلك سببا في فوات تلك
المقاصد فلا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه ٥ الثالث
ان يبادر شبابه واوقات عمره فيصرفها الى التحصيل ولا يغتر
بخدع التسويف والتامل فان كل ساعة تمضي من عمره لا بدل
لها ولا عوض عنها ويقطع ما يقدر على قطعه من العلايق الشاغلة
والعوايق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد
في التحصيل فانها كقواطع الطريق ٥ ولذلك استحب السلف
التغرب عن الاهل والبعد عن الوطن تقليلا للشواغل لان الفكرة
اذا توزعت قصرت عن درك الحقايق وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه ٥ وكذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه

كلك ٥ ونقل الخطيب البغدادي في الجامع عن بعضهم
قال لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر
اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كانت
فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع
الفكر ٥ وقيل امر بعض المشايخ طالبا له بنحو ما رواه الخطيب
فكان اخر ما امره به ان قال اصبغ ثيابك كيلا يشغلك فكر غسلها
وعن الشافعي انه قال لو كلفت بصلة ما حفظت مسالة ٥
الرابع ان يقنع من القوت بما تيسر وان كان يسيرا ومن اللباس
بما يستر مثله وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة
العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الامال فتتفجر فيه ينابيع
الحكم ٥ وقال الشافعي رحمه الله لا يطلب احد هذا
العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق
العيش وخدمة العلماء افلح ٥ وقال لا يدرك العلم الا
بالصبر على الذل وقال لا يصلح طلب العلم الا لمفلس فقيل ولا الغني
المكفي قال ولا الغني المكفي ٥ وقال مالك لا يبلغ احد من هذا
العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويوثره على كل شيء ٥ وقال
ابو حنيفة يستعان على الفقه بجمع الهم ويستعان على حذف
العلايق باخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد ٥ وقال ابراهيم
الاجري من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم فهذه اقوال هذه
الايمة الذين لهم في القدح المعلى غير مدافع وكانت هذه احوالهم
رحمهم الله ٥ ومن اثر طلب العلم على الاجر ان فان الله
يعوضه ويأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب ٥ فعن زياد بن
الحارث الصدائي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من طلب

من طلب العلم تكفل الله برزقه ٥ اخرجه الخطيب في الجامع
فهذا تكفل خاص بمعنى ما سبق ٥ قال الخطيب ويستحب
للطالب ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق
الزوجة وطلب المعيشة عن اكمال الطلب ٥ وقال سفيان
الثوري من تزوج فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به ٥ وقال
لرجل تزوجت قال لا قال ما تدري ما انت فيه من العافية
وبالجملة فترك التزوج لغير المحتاج اليه او غير القادر عليه
اولى بل هو مستحب الترك حينئذ على المذهب لا سيما للطالب
الذي راس ماله جمع الخاطر واجمام القلب واستعمال الفكر ٥
الخامس ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فان
بقية العمر لا قيمة له واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث
الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل ٥
وقال الخطيب اجود اوقات الحفظ الاسحار ثم وسط
النهار ثم الغداة ٥ قال وحفظ الليل انفع من حفظ النهار
ووقت الجوع انفع من وقت الشبع ٥ قال واجود اماكن الحفظ
الغرف وكل موضع بعد عن الملهيات قال وليس بمحمود الحفظ
بحضرة النبات والخضرة والانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات
لانها تمنع من خلو القلب غالبا ٥ السادس من اعظم الاسباب
المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال اكل القدر اليسير
من الحلال ٥ قال الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ
ست عشرة سنة وسبب ذلك ان كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب
وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس
وكسل الجسم هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الاسقام

البديهة كما قيل

فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •

ولم ير احد من الاوليا والائمة العلما يوصف بكثرة الاكل ولا
حامد المن اتصف بها وانما يحمد كثرة الاكل من الدواب التي لا
تعقل بل هي مرصدة للعمل والذهن الصحيح اشرف من تبديده
وتعطيله بالقدر الحقير من طعام يؤول امره الى ما قد علم ولو لم يكن
من افات كثرة الطعام والشراب الا الحاجة كثرة دخول الخلا
لكان ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون نفسه عنه ومن رام الفلاح
في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الاكل والشرب والنوم
فقد رام مستحيلا في العادة والاولى ان يكون اكثر ما ياخذ من
الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ملا
ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه • وثلث لشرابه • وثلث لنفسه
رواه الترمذي فان زاد على ذلك فالزيادة اسراف خارج عن
السنة • وقد قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال
بعض العلما جمع الله بهذه الكلمة الطب كله • **السابع** ان ياخذ
نفسه بالورع في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه
ولباسه ومسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه هو وعياله ليستنير
قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والانتفاع به ولا يقنع لنفسه بظاهر
الحل شرعا مهما امكنه ولم تلجه حاجة او يجعل حظه الجواز بل يطلب
الرتبة العالية ويقتدي بمن سلف من العلما والصالحين في التورع
عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه • واحق من اقتدي به في ذلك •
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم ياكل التمرة التي

وجدها في الطريق خشية ان تكون من الصدقة مع بعد كونها
منها ولان اهل العلم يقتدى بهم ويوخذ عنهم فاذا لم يستعملوا
الورع من يستعمله • **الثامن** ان يقلل استعمال المطاعم التي
هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض
والباقلا وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن
المثقل للبدن لكثرة الالبان والسمك واشباه ذلك **وينبغي** ان
يستعمل ما جعله الله تعالى سببا لجودة الذهن كمضغ اللبان
والمصطكا على حسب العادة واكل الزبيب بكرة والجلاب
ونحو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه • **و**ينبغي ان يجتنب
ما يورث النسيان بالخاصة كاكل سور الفار • **و**قراءة
الواح القبور • والدخول بين جملين مقطورين والقاء القمل
ونحو ذلك من المجربات فيه • **التاسع** ان يقلل نومه ما لم يلحقه
ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على
ثمان ساعات وهي ثلث الزمان فان احتمل حاله اقل منها فعل
ولا باس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شي من
ذلك او ضعف بتنزه وتفرج في المتنزهات بحيث
يعود الى حاله ولا يضيع عليه زمانه • ولا باس بمعاناة
المشي ورياضة البدن به • فقد قيل انه ينعش الحرارة
ويذيب فضول الاخلاط وينشط البدن ولا باس ايضا بالوطي
الحلال اذا احتاج اليه فقد قال الاطبا بانه يخفف الفضول
وينشط ويصفي المرض اذا كان عند الحاجة باعتدال ويحذر
كثرته حذر العدو فانه كما قيل ماء الحياة يراق في الارحام
يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم وغير ذلك

من الامراض الردية والمحققون من الاطبا يرون ان تركه
اولى لضرورة او استشفا وبالجملة فلا باس ان يريح نفسه
اذا خاف مللا • **وكان** بعض اكابر العلما يجمع اصحابه في
بعض اماكن النزهة في بعض ايام السنة ويتمازحون بما لا ضرر
في دين ولا عرض ويجتنب ما يعاب به من الهزل والبسط بالفعل
وفرط التمطي والتمايل على الجنب والقفا والضحك الفاحش
بالقهقهة • **العاشر** ان يترك العشرة فان تركها
من اتم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا
لمن يكثر لعبه وتقل فكرته فان الطباع سراقة وافة العشرة
ضياع العمر بغير فايدة وذهاب المال والعرض ان كانت
بغير اهل وذهاب الدين ان كانت بغير اهله • **والذي** ينبغي
لطالب العلم ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه • **كما روي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث
فتهلك فان شرع او تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده
ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطف في قطع
عشرته في اوايل الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت
ازالتها ومن الجاري على السنة الفقها الدفع اسهل من الرفع فان
احتاج الى من يصحبه فليكن صاحبا دينا صالحا تقيا ورعا كثير
الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه وان احتاج واساه او ضجر صبره • **ومما
يروى** عن علي رضي الله عنه قال •

• لا تصحب اخا الجهل واياك واياه •
• فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه •

• يقاس المرء اذا هو ما شاه • **ولبعضهم**
• ان اخاك الصدق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك •
• ومن اذا رابك الزمان صدعك • شتت شمله ليجمعك •

الفصل الخامس في اداب المتعلم مع شيخه
وقدوته وما يجب عليه من عظم حرمته وذلك ثلاثة عشر
نوعا • **الاول** انه ينبغي للطالب ان يقدم النظر ويستخير
الله فيمن ياخذ العلم عنه ويكتسب حسن الاخلاق والاداب
ويتحرى في كونه ممن كملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت
مروته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وكان احسن تعليما
واجود تفهيما ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في
ورع او دين او عدم خلق جميل • **وعن بعض السلف** •
هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذوا دينكم • **وعن** ابي امامة
الجمحي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال له
فقال ان من اشتراطها ثلاث • احدها التماس العلم عند الاصاغر
رواه الطبراني في الاوسط والكبير وفيه ابن لهيعة وحديثه
حسن • **وعن** ابن مسعود قال لا يزال الناس بخير ما سكنهم
ما اتاهم العلم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن اكابرهم
فاذا اتاهم من اصاغرهم هلكوا رواه الطبراني في الكبير
والاوسط ورجاله موثقون وليحذر من التقيد بالمشهورين
وترك الاخذ عن الخاملين فقد عد الغزالي وغيره ذلك
من الكبر على العلم وجعله عين الحماقة لان الحكمة ضالة المومن
يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد
المنة لمن ساقها اليه فانه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب من •

الاسد وكالهارب من الاسد لا يانف من دلالة من يدله على
الخلاص كائنا من كان • وذكر ابو نعيم في الحلية ان زين العابدين
علي بن الحسين كان يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس اليه فقيل
له انت سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس
اليه فقال العلم يتبع حيث كان وممن كان فان كان الخامل
ممن ترجى بركته كان النفع به اعم والتحصيل من جهته اتم •
واذا سبرت احوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل
غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى
نصيب وافر وعلى شفقته ونصحه للطلبة دليل ظاهر
وكذلك اذا اعتبرت الصفات وجدت الانتفاع بتصنيف
الاتقى الازهد اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر • ويجتهد
على ان يكون الشيخ ممن له في العلوم الشرعية تمام اطلاع وله
مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع
لا ممن اخذ عن بطون الاوراق • ولم يعرف بصحبة المشايخ
الحذاق • قال الشافعي رحمه الله من تفقه من
بطون الكتب ضيع الاحكام وكان بعضهم يقول من اعظم
البلية تمشيخ الصحفية • اي الذين تعلموا من الصحف
الثاني ان ينقاد لشيخه في اموره ولا يخرج عن رايه وتدبيره
بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما
يقصده ويتحرى رضاه فيما يعتمده ويبالغ في حرمته • ويتقرب
الى الله بخدمته • ويعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له
فخر وتواضعه له رفعة • ويقال ان الشافعي
رحمه الله عوتب على تواضعه للعلماء فقال

النفس

• اهين لهم نفسي فهم يكرمونها • ولن تكرم التي لا تهينها •
واخذ ابن عباس رضي الله عنه مع جلالته وقرابته
من النبي صلى الله عليه وسلم ومرتبته بركاب زيد بن ثابت
الانصاري وهو ممن اخذ عنه ابن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل بعلمائنا • وقال احمد بن حنبل لخلف الاحمر
لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه علم وهو
شاهد لما رواه ابو هريرة مرفوعا تعلموا العلم وتعلموا
للعلم السكينة وتواضعوا لمن تعلمون منه رواه الطبراني في
الاوسط • وعن جميلة ام ولد انس بن مالك قالت كان
ثابت اذا اتى انسا قال يا جارية هاتي لي طيبا
امسح يدي فان ابن ام ثابت لا يرضى حتى يقبل يديه رواه
ابو يعلى ورجاله موثقون • وقال الغزالي لا ينال العلم
الا بالتواضع والقاء السمع قال ومهما اشار عليه شيخه
بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فخطا مرشده انفع
له من صوابه في نفسه • وقد نبه الله على ذلك في قصة
موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام بقوله انك لن
تستطيع معي صبرا الآية هذا مع علو قدر موسى الكليم في الرسالة
والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال ولا تسالني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا • الثالث ان ينظره بعين
الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال ويوقره ويعظمه فان
ذلك اقرب الى نفعه به • وكان بعض السلف اذا ذهب
الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب
بركة علمه مني • وهذا القول بعضهم من احتجب الى علومه فلا

ينظر الى عيوبه فان نظرت اليها حرمت الانتفاع بعلومه
وقال ابو عبد الله محمد بن حسن قال لي جدي اجعل علمك
ملحا وادبك دقيقا واذا قال بعض الصوفية التصوف
ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال • ومن حرم الادب
فهو بعيد من حيث يظن القرب • ومردود من حيث يرجو
القبول وقيل من حرم الادب يحرم جوامع الخير • وقال
ابو بكر الكتاني التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد
عليك في التصوف • ولما قال الجنيد لابي حفص الحداد
ادبت اصحابك ادب السلاطين قال لا يا ابا القاسم ولكن
بحسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن
وقال السري حسن الادب ترجمان العقل ومراعاة
الادب فيما بين المحققين تقدم على غير الاترى كيف مدح
الله اهله وشرف محلهم بقوله ان الذين يغضون اصواتهم •
عند رسول الله • الا واخرج الخطيب في الجامع عن ابي احمد
قال رايت عبد الرحمن بن ابي ليلى واصحابه يعظمونه ويسودونه
ويشرفونه مثل الامير • وعن ابي عبد الله ابن عبد الملك
الموصلي قال رايت مالك بن انس غير مرة وكان باصحابه
من الاعظام له والتوقير له واذا رفع احد صوته صاحوا به
وعن عبد الرحمن ابن حرملة الاسلمي قال ما كان انسان
يجترئ على سعيد بن المسيب يساله عن شيء حتى يستاذنه
كما يستاذن الامير • وعن ابي عاصم كنا عند ابن عون وهو
يحدث فمر بنا ابراهيم ابن عبد الله ابن حسن في موكبه وهو
اذ ذاك يدعي ما يدعي بعد قتل اخيه محمد فما جسر احد ان يلتفت

فينظر اليه فضلا عن ان يقوم هيبة لابن عون • وعن
اسحاق الشهيدي كنت ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم
يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي ابن المديني
والشاذكوني • وعمرو بن علي • واحمد بن حنبل • ويحيى بن معين
وغيرهم يسالونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تحين
صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة
واعظاما وسياتي الذكر الخامس عشر قول ابن عباس في
قصة اخذه بن كتاب الى ابن كعب انه ينبغي للحبر ان يعظم
ويشرف • وقد عقد الدارمي بابا في توقير العلماء وروى فيه
عن حبيب ابن صالح قال ما خفت احدا من الناس مخافتي خالد
ابن معدان • وعن المغيرة قال كنا نهاب ابراهيم يعني النخعي
هيبة الامير • وقال الشافعي كنت اصفح الورقة
بين يدي مالك صفحا فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغا
مرضاته وازديادا لرغبته فيه ولا ينبغي للطالب ان يكرر سؤال
ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان وربما اضجر
الشيخ • قال الزهري اعادة الحديث اشد من نقل الصخر •
وينبغي ان لا يقصر في الاصغا والتفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث
ثم يستفيد الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل يكون مصغيا
لكلامه حاضر الذهن لما سمعه من اول مرة • وكان بعض
المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره عقوبة له
واذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغا اليه
والاقبال عليه فله ان يسال الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان
عذره بسؤال لطيف • الحادي عشر ان لا يسبق

الشيخ الى شرح مسئلة او جواب سؤال منه او من غيره
ولا يساوقه فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه قبل الشيخ
فان عرض الشيخ عليه ذلك ابتدا والتمسه منه فلا باس وينبغي
ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه فيه ولا
يساوقه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث
مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس وفي حديث
هند ابن ابي هالة في وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم اطرق جلساؤه كان على روسهم
الطير فاذا سكت تكلموا وليكن ذهنه حاضرا في جهة الشيخ
بحيث اذا امره بشيء او ساله عن شيء او اشار اليه لم يحوجه
الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده او يعترض
عليه بقوله فان لم يكن الامر كذا. الثاني عشر اذا ناوله
الشيخ شيئا تناوله باليمين وان ناوله شيئا ناوله باليمين
فان كان ورقة يقروها كفتيا او قصة او مكتوب شرعي
ونحو ذلك نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا
علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر
الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها. واذا
ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا لفتحه والقراة فيه من
غير احتياج الى ادارته فان كان النظر في موضع معين فليكن
مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولا يحذف اليه الشيء حذفا
من كتاب او ورقة او غير ذلك ولا يمد يده اليه اذا كان بعيدا
ولا يحوج الشيخ الى مد يده ايضا لاخذ منه او عطا بل يقوم
اليه قائما ولا يزحف زحفا واذا جلس بين يديه لذلك فلا

يقرب منه قربا كثيرا ينسب فيه الى سوء ادب ولا يضع رجله
او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته
او سجادته ولا يشير اليه بيده او يقرب يدها من وجهه او صدره
او يمس بها شيئا من بدنه او ثيابه واذا ناوله قلما ليكتب به
فليمده قبل اعطائه اياه وان وضع بين يديه دواة فلتكن
مفتوحة الاغطية ممدة للكتابة فان ناوله سكينا فلا يصوب
بل شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل
جاعلا نصابها على يمين الاخذ. قال البدر وقد
ناولت شيخنا العلامة شمس السنري واني مرة السكين فلم يتناولها
وقال ضعها فوضعتها بين يديه فاخذها وقال هي آلة القطع
والة القطع لا تناول للمحبين. وان ناوله سجادة ليصلي
عليها نشرها اولا والادب ان يفرشها هو عند قصده ذلك واذا
واذا فرشها ثنى موخر طرفها الايسر كعادة الصوفية فان كانت
ثنية جعل طرفها الى يسار المصلي وان كان فيها صورة محراب
تحرى به جهة القبلة ان امكن ولا يجلس بحضرة الشيخ على
سجادة ولا يصلي عليها ان كان المكان طاهرا واذا قام الشيخ
بادر القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان
احتاج والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد
بذلك كله التقرب الى الله تعالى والى قلب الشيخ. وقيل اربعة
لا يانف الشريف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه
وخدمته للعالم يتعلم منه. والسؤال عما لا يعلم. وخدمته
للضيف. وسياتي في القسم الثاني قول ابي معاوية
الضرير وقد صب الرشيد على يديه عقب اكله معه جزاك الله

خيرا يا امير المومنين فما اكرمت الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الرشيد صدقت انما صببت على يدك لانها كف عنيت
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثالث عشر
اذا مشى مع الشيخ فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الا ان
يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها ويتقدم عليه في
المواطئ المجهولة الحال لوحل او خوض والمواطئ الخطرة ويحترز
من ترشيش ثياب الشيخ وان كان في زحمة صانه عنها بيديه اما
من قدامه او من ورائه. واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل
فان كان وحده والشيخ كلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه
وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه ويعرف الشيخ
بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا
يمشي الى جانب الشيخ الا لحاجة او اشارة منه ويحترز من
مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويوثره
بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتا وبجهة الجدران
في الرصفانات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه
اذا التفت اليه ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه ويتاخر عنهما
اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ويستمع ولا يلتفت فان ادخلاه في
الحديث فليات من جانب اخر ولا يشق بينهما. واذا مشى مع الشيخ
اثنان فاكتنفاه فقد رجح بعضهم ان يكون اكبرهما عن يمينه وان
لم يكتنفاه يقدم اكبرهما ويتاخر اصغرهما وكذا عند الدخول
قال الخطيب وان قدم الاكبر على نفسه من كان اعلى منه
جاز ذلك وكان حسنا. قال الحسين ابن منصور كنت
مع يحيى واسحاق يعني ابن راهويه يوما يعود مريضا فلما حاذينا

الباب تاخر اسحاق وقال ليحيى تقدم فقال يحيى لاسحاق تقدم
انت قال يا ابا زكريا انت اكبر مني قال نعم انا اكبر منك وانت اعلم
مني فتقدم اسحاق واذا صادف الشيخ في طريقه بداه بالسلام
ويقصده ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد ولا
من ورائه بل يقرب ويتقدم عليه ثم يسلم ولا يشير عليه ابتدا
بالاخذ في طريق حتى يستشيره ويتادب فيما يستشيره الشيخ
بالرد الى رايه ولا يقول لما راه الشيخ وان كان خطا هذا خطا
ولا هذا ليس براي بل يحسن خطابه في الرد الى الصواب
كقوله يظهر ان المصلحة في كذا ولا يقول الراي عندي كذا او شبه
ذلك. الفصل السادس في اداب المتعلم في
درسه وقراته في الحلقة وما يعتمده فيهما مع الشيخ والرفقة
وهو ثلاثة عشر نوعا. الاول ان يبتدي اولا بكتاب
الله العزيز فيتقنه حفظا ويجتهد على اتقان تفسيره وساير
علومه فانه اصل العلوم وامها واهمها ثم يحفظ في كل فن
مختصرا يجمع فيه بين طرفيه من الفقه والحديث وعلومه
والاصولين والنحو والتصريف ولا يشتغل بذلك كله عن
دراسة القران وتعهده وملازمته ورده منه كل يوم او ايام
او جمعة وليحذر النسيان له بعد حفظه فقد ورد فيه
احاديث تزجر عنه ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على
المشايخ وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب ابتدا بل يعتمد
في كل فن من هو احسن تعليما له واكثر تحقيقا فيه وتحصيلا
منه واخبرهم بالكتاب الذي قراه وذلك بعد مراعات الصفات
المتقدمة من الدين والصلاح والشفقة وغيرها. فانه كان

شيخه لا يجد من قراءته على غيره معه فلا بأس بذلك والأولى
قلب شيخه إن كان أرجاهم نفعاً لأنه أنجح لمواجع لقلبه
عليه وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله في غير
إكثار يمل ولا تقصير يخل بجودة التحصيل • **الثاني**
أن يحذر في ابتداء أمره من الاشتغال في الاختلاف بين العلماء
أو بين الناس مطلقاً في العقليات والسمعيات فإنه يحير
الذهن ويدهش العقل بل يتقن أولاً كتاباً واحداً في فن
واحد أو كتباً في فنون إن احتمل ذلك على طريقة واحدة •
يرتضيها له شيخه فإن كانت طريقة شيخه نقل المذاهب
والاختلاف ولم يكن له رأي واحد **قال** الغزالي فليحذر
منه فإن ضرره أكثر من النفع به وكذلك يحذر في ابتداء
ضرره طلبه من المطالعات في تفاريق المصنفات
فإنه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطي الكتاب الذي يقرأه
أو الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه وكذلك يحذر من
التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب فإنه علامة الضجر
وعدم الفلاح • **وروى** البيهقي أن خادم الرشيد أقعد
إمامنا الشافعي عند مؤدب أولاد الرشيد قبل أن يدخل عليه
وقال يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم
فلو وصيته بهم فأقبل الشافعي على المؤدب فقال ليكن أول
ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك فإن
أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح
عندهم ما تركته علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا
تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث

أشرفه

أشرفه ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه فإن ازدحام
الكلام في السمع مظلة انتهى • أما إذا تحققت أهلية المتعلم
وتأكدت معرفته فالأولى أن لا يدع فناً من العلوم الشرعية
إلا نظر فيه فإن ساعده القدر وطول العمر على التبحر فيه
فذاك وإلا فقد استفاد منه ما يخرج به من عداوة
الجهل بذلك العلم ويعتني من كل فن بالأهم **قال** في شرح
المهذب ومن أهمها الفقه والنحو ثم الحديث والأصول ثم
الباقي انتهى • ولا يغفل عن العمل الذي هو المقصود بالعلم
الثالث أن يصحح ما يقرأه قبل حفظه تصحيحاً
متقناً إما على الشيخ وإما على غيره ممن يعينه ثم يحفظه بعد ذلك
حفظاً محكماً ثم يكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيداً ثم يتعاهده
في أوقات ليقررها التكرار ماضيه ولا يحفظ شيئاً قبل
تصحيحه لأنه يقع في التحريف والتصحيف • **وقد تقدم**
أن العلم لا يؤخذ من الكتب فإنه من أضر المفاسد وينبغي أن يحضر
معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح أي في مجلس التصحيح
وأما التصحيح حال الدرس فكان شيخنا العلامة الشمس
الشرواني يمنع منه لما فيه الاشتغال به عن تقرير الشيخ
وإنما يعلم عليه بظفره ونحوه حتى يصلحه بعد فراغه ويضبط
ما يصححه لغة وإعراباً وإذا رد الشيخ عليه لفظة وظن أن
رده خلاف الصواب أو علمه كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه
لها الشيخ أو يأتي بلفظ الصواب على سبيل الاستفهام فربما
وقع ذلك سهواً أو سبق لسان لغفلة ولا يقل بل هي كذا
بل يتلطف في تنبيه الشيخ لها فإن لم يتنبه قال فهل يجوز

فيها كذا فإن رجع الشيخ إلى الصواب فلا كلام • وإلا ترك
تحقيقها إلى مجلس آخر بتلطف لاحتمال أن يكون الصواب
مع الشيخ وكذلك إذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسألة
لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه فإن كان كذلك كالكتابة
في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريباً أو بعيد الدار أو
مشنعاً تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بإشارة أو تصريح
فإن ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما أمكن من تلطف
أو غيره وإذا وقف على مكان كتب قبالته بلغ العرض والتصحيح
الرابع أن يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه
والنظر في إسناده ورجاله ومعانيه وأحكامه وفوائده
ولغته وتواريخه ويعتني أولاً بصحيحي البخاري ومسلم ثم
ببقية الكتب الأعلام والأصول المعتمدة في هذا الشأن
كموطأ مالك وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وجامع
الترمذي ومسند الشافعي • **ولا ينبغي** أن يقتصر على أقل
من ذلك ونعم المعين للفقيه كتاب السنن الكبير لأبي بكر
البيهقي • **ومن ذلك** المسانيد كمسند أحمد بن حنبل
وابن حميد والبزار • ويعتني بمعرفة صحيح الحديث وحسنه
وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر أنواعه فإنه أحد
جناحي العالم بالشريعة والمبين من الجناح الآخر وهو القرآن
ولا يقنع بمجرد السماع كغالب محدثي هذا الزمان بل يعتني
بالدراية أشد من اعتنائه بالرواية • **قال** الشافعي
رحمه الله من نظر في الحديث قويت حجته ولأن الدراية
هي المقصودة بنقل الحديث وتبليغه • **الخامس** إذا شرح

محفوظاته

محفوظاته المختصرات وضبط ما فيها من الإشكالات
والفوائد المهمات انتقل إلى بحث المبسوطات مع المطالعة
الدائمة وتعليق ما يمر به أو يسمعه من الفوائد النفيسة
والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات
والفروق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع العلوم
ولا يستقل بفائدة يسمعها أو يتهاون بقاعدة يضبطها
بل يبادر إلى تعليقها وحفظها ولتكن همته في طلب العلم
عالية ولا يكتفي بقليل العلم مع إمكان كثيره ولا يقنع من إرث
الأنبياء بيسيره • ولا يؤخر تحصيل فائدة تمكن منها
أو يشغله الأمل والتسويف عنها فإن للتأخير آفات ولأنه
حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها ويغتنم
وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرخ شبابه •
ونباهة خاطره • وقلة شواغله قبل عوارض البطالة أو
موانع الرياسة • **قال** عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل
أن تسودوا وقال الشافعي تفقه قبل أن ترأس فإذا رأست
فلا سبيل إلى التفقه وليحذر من نظره نفسه بعين الكمال
والاستغناء عن المشايخ فإن ذلك عين الجهل وقلة المعرفة
وما يفوته أكثر مما حصله • **وقد** تقدم قول سعيد
ابن سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالماً ما تعلم فإذا ترك
التعلم وظن أنه قد استغنى فهو أجهل ما يكون وإذا كملت
أهليته وظهرت فضيلته ومر على أكثر كتب الفن أو
المشهورة منها بحثاً ومراجعة ومطالعة اشتغل بالتصنيف
وبالنظر في مذاهب العلماء سالكاً طريق الإنصاف فيما يقع له

من الخلاف كما تقدم في اداب العالم • السادس ان يلازم حلقة شيخه في التدريس والاقراء بل وجميع مجالسه اذا امكن فانه لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا وتفضيلا كما قال علي رضي الله عنه في حديثه المتقدم ولا يشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيا ويحضر موضع الدرس قبل حضور الشيخ ولا يتاخر الى بعد جلوسه وجلوس الجماعة فيكلفهم المعتاد من القيام ورد السلام • وقد قال السلف من الادب مع المدرس ان ينتظره الفقها ولا ينتظرهم ويتحفظ من النوم والنعاس والحديث والضحك ولا يشكل في مسئلة واحدة اخذ يتكلم الشيخ في غيرها ويجتهد على مواظبة حديثه والمسارعة اليها فان ذلك يكسبه شرفا وتبجيلا ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط اذا امكنه فان ذلك علامة قصور الهمة وعدم الفلاح وبطو التنبه بل يعتني بساير الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا ونقلا ان احتمل ذهنه ذلك ويشارك اصحابها حتى كان كل درس منها له ولعمري ان الامر كذلك للحريص فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى بالاهم فالاهم منها • وينبغي ان يتذاكروا طلبة مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوايد والضوابط والقواعد وغير ذلك وان يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم فان في المذاكرة نفعا عظيما وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام من مجلسه قبل تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه عن افهامهم ثم يتذاكرونه في بعض الاوقات • قال الخطيب

وافضل

وافضل المذاكرة مذاكرة الليل • وكان جماعة من السلف يبدون في المذاكرة من العشاء فربما لم يقوموا حتى يسمعوا اذان الصبح فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سوا بسوا وقل ان يفلح من اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده • السابع اذا حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم وخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم اذا انصرف وعد بعضهم حلق العلم في حال اخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيه وهذا خلاف ما عليه العمل لكن يتجه ذلك في شخص واحد مشتغل بحفظ درسه وتكراره واذا سلم فلا يتخطا رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ من لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث انتهى به المجلس كما ورد في الحديث • فان صرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة كذلك فلا باس ولا يقيم احدا من مجلسه او يزاحمه قصدا فان اثره الغير بمجلسه لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها القوم وينتفعون بها من بحثه مع الشيخ لقربه منه او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح ولا ينبغي لاحد ان يوثر بقربه من الشيخ الا من هو اولى بذلك لسن او علم او صلاح او نسب اهل البيت النبوي بل يحرص على القرب من الشيخ اذا لم يرتفع في المجلس على من هو افضل منه واذا كان الشيخ في صدر مكان فافضل الجماعة احق بما على يمينه ويساره وان كان على طرف

صفة او نحوها فالمبجلون مع الحايط ومع طرفها قبالته • وينبغي للرفقا في درس واحد او دروس ان يجتمعوا في جهة واحدة ليكون نظر الشيخ اليهم جميعا عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض • وقد جرت العادة في مجالس التدريس بجلوس المتميزين قبالة وجه الدرس والمبجلين من بعيد او زاير عن يمينه ويساره • واذا تواضع من يجلس على يمينه مثلا من اولى منه بذلك فينبغي ان يخلي بينه وبين الشيخ ما يسع الثاني • حدث ابن عيينة عن من اخبره ان كعبا كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتنا عد في مجلسه فانكر عمر ذلك عليه فقال كعب يا امير المومنين ان في حكمة لقمان ووصيته لابنه يا بني اذا جلست الى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقدار رجل فلعله ياتيه من هو اثر عنده منك فتنتحى عنه فيكون ذلك نقصا عليك • وقال عبد الله ابن المعتز لا تسرع الى ارفع موضع في المجلس والموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط • وقال عبد العزيز ابن ابي رواد كان يقال من راس التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس خرج ذلك كله الخطيب البغدادي في الجامع • الثامن ان يتادب مع حاضري مجلس الشيخ فانه ادب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاوه فيوقر اصحابه ويحترم كبراوه واقرانه ولا يفرق بين رفيقين ولا بين متصاحبين الا برضا بهما معا • وقد جاء النهي عن الجلوس بين رجلين الا باذنهما فان اوسعوا له جلس وجمع نفسه • وقال ابو محمد البزيدي اتيت الخليل ابن احمد في حاجة فقال لي ها هنا يا ابا محمد فقلت اضيق عليك فقال لي ان الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين

وانشبرا

وان شبرا في شبر لا يضيق عن متحابين • وانشد محمد بن عقيل الازدي •

• لم يضق مجلس باهل • وداد قط لكنه فسيح رحيب •
• يبسط الفضل بينهم من بساط • الود ما استجمعت عليه القلوب •

ولا يجلس فوق من هو اولى منه • وينبغي للحاضرين اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لاجله ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ له ولا يجنح على جاره او يجعل مرفقه قايما في جنبه او يخرج عن بنية الحلقة بتقدم او تاخر ولا يتكلم في اثناء درس غيره او درسه بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام يتعلق بدرس فرغ ولا بغيره مما لا تفوت فايدته الا باذن من الشيخ وصاحب الدرس ولا يتكلم بشي حتى ينظر فيه فايدة وموضعا ويحذر المماراة في البحث والمغالبة فيه فان ثارت نفسه الجمها بلجام الصمت والصبر والا فقد يحدث من ترك المرا وهو محق بنا الله له بيتا في اعلى الجنة فان ذلك اقطع لانتشار الغضب وابعد عن منافرة القلوب وان اسا بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهره غير الشيخ الا باشارته او سرا بينهما على سبيل النصيحة وان اسا احد ادبه على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الامكان وفا لحقه ولا يشارك احد من الجماعة احدا في حديثه ولا سيما الشيخ • قال بعض الحكما من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه وان كان اعلم به منه • وانشد الخطيب في هذا المكان •

ولا تشاركه في الحديث اهله ، وان عرفت فرعه واصله
فان علم ايثار الشيخ ذلك او المتكلم فلا باس . وقد تقدم ذلك
مفصلا في الفصل قبله . التاسع ان لا يستحي من سؤال ما اشكل
عليه وتفهم ما لا يتعقله بتلطف وحسن خطاب وادب وسؤال
وقال عمر رضي الله عنه من رق وجهه رق علمه . وقال
مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر . وقالت عائشة
رضي الله عنها رحم الله نساء الانصار لم يكن الحيا يمنعهن ان يتفقهن
في الدين . وقالت ام سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يستحيي من الحق هل على المراة من غسل اذا احتلمت
ولبعض العرب .

ولبس العمى طول السؤال وانما ، تمام العمى طول السكوت على الجهل

وقد قيل من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال
ولا يسال عن شيء في غير موضعه الا لحاجة او علم بايثار الشيخ
ذلك واذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه وان اخطا في الجواب
فلا يرد في الحال عليه . وقد تقدم وكما ينبغي للطالب ان يستحي
من السؤال فكذلك لا يستحي من قوله لم افهم اذا سأله الشيخ لان ذلك
يفوت عليه مصلحته العاجلة والآجلة . اما العاجلة فحفظ المسئلة
ومعرفتها واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع والرغبة . والآجلة
سلامته من الكذب والنفاق واعتياده التحقيق قال الخليل منزلة
الجهل بين الحيا والانفة وقد تقدم في ادب العالم انه لا يسال
المستحي هل فهمت بل يتوصل الى العلم بفهمه بطرح المسائل فان
سأله فلا يقل نعم حتى يتضح له المعنى اتضاحا جليا كيلا يفوته الفهم ويدركه
بكذبه الاثم . العاشر مراعاة نوبته فلا يتقدم عليها بغير رضى

من هي له . روي ان انصاريا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم يساله وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسالة فاجلس كيما
نبدا بحاجة الانصاري قبل حاجتك . قال الخطيب
يستحب للسابق ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتاكد
حرمته ووجوب ذمته . وروي في ذلك حديثا عن ابن
عباس وابن عمر وكذلك اذا كان للمتاخر حاجة ضرورية
وعلمها المتقدم او اشار الشيخ بتقديمه فيستحب ايثاره
فان لم يكن شيء من ذلك ونحوه فقد كره قوم الايثار بالنوبة
لان قراءة العلم والمسارعة اليه قربة والايثار بالقرب
مكروه ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ
او الى مكانه ولا يسقط حقه بذهابه الى ما يضطر اليه من
قضاء حاجة وتجديد وضوء اذا عاد بعده واذا تساوى
اثنان وتنازعا اقرع بينهما او يقدم الشيخ احدهما ان كان
متبرعا وان كان عليه اقراؤهما فالقرعة ولمعيد المدرسة
اذا شرط عليه اقرا اهلها في زمان وقت فلا يتقدم عليهم الغربا
فيه فيها بغير اذنهم . الحادي عشر ان يكون جلوسه
بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئاته في ادابه مع
شيخه ويحضر كتابه الذي يقرا منه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه
حال القراءة على الارض مفتوحا بل يحمله بيديه ويقرا منه ولا
يقرا حتى يستاذن الشيخ ذكره الخطيب عن جماعة من السلف
وقال يجب انه لا يقرا حتى ياذن له الشيخ ولا يقرا عند شغل قلب
الشيخ او ملله او غمه او غضبه او جوعه او عطشه او

نعاسه او استيفازه او تعبه واذا راى الشيخ قد اثر الوقوف
اقتصر ولا يحوجه الى قول اقتصر وان لم يظهر له ذلك فامره
بالاقتصار اقتصر حيث امره ولا يستزيده واذا عين له قدرا
فلا يتعداه ولا يقول طالب اقتصر الا باشارة الشيخ او ظهور اشارة
ذلك . الثاني عشر اذا حضرت نوبته استاذن الشيخ كما
ذكرناه فان اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله
تعالى وحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه
ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولنفسه ولسائر المسلمين
وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس او تكراره او مطالعته
او مقابلته في حضور الشيخ او في غيبته الا انه يخص الشيخ
بذكره في الدعا عند قراءته عليه ويترحم على مصنف الكتاب
عند قراءته واذا دعا الطالب للشيخ قال ورضي الله عنكم او عن
شيخنا وامامنا ونحو ذلك ويقصد به الشيخ واذا فرغ من
الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو الشيخ ايضا للطالب كلما دعا له
فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا نبهه
عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الاداب وقد ورد
الحديث في بدي الامور المهملة بالحمد وهذا منها . الثالث
عشر ان يرغب بقية الطلبة في التحصيل ويدلهم على مكانه
ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه ويهون عليهم مؤنته
ويذاكرهم بما حصله من الفوائد والقواعد والغرائب
وينصحهم في الدين فبذلك يستنير قلبه ويزكو علمه ومن بخل
عليهم لم يثبت علمه وان ثبت لم يثمر . وقد جرب ذلك جماعة
من السلف ولا يفخر عليهم او يعجب بجودة ذهنه بل يحمد الله على

ذلك ويستزيده منه بدوام شكره . الفصل السابع
في الادب مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها
وضبطها وحملها ووضعها وشراؤها وعاريتها ونسخها
وغير ذلك وفيه احد عشر نوعا . الاول ينبغي لطالب
العلم ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما امكنه شراء
والا فاجارة او عارية لانها آلة التحصيل ولا يجعل تحصيلها
وكثرتها حظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله
كثير من المنتحلين الفقه والحديث . وقد احسن القائل .

اذا لم تكن حافظا واعيا ، فجمعك للكتب لا ينفع

واذا امكن تحصيلها شراء لم يشتغل بنسخها ولا ينبغي ان
يشتغل بدوام النسخ الا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم
ثمنه او اجرة استنساخه ولا يهتم المشتغل بالمبالغة
في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه وتصحيحه ولا يستعير
كتابا مع امكان شرائه او اجارته . الثاني يستحب
اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها وكره
عاريتها قوم والاول اولى لما فيه من الاعانة على العلم مع ما
في مطلق العارية من الفضل والاجر . قال رجل لابي
العتاهية اعرني كتابك فقال اني اكره ذلك فقال اما علمت
ان المكارم موصولة بالمكاره فاعاره . وكتب الشافعي
الى محمد بن الحسن .

يا ذا الذي لم تر عين من راه مثله ، العلم يابى اهله ان يمنعوه اهله

وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا ولا يطيل
مقامه عنده من غير حاجة ولا يحبسه اذا طلبه المالك او

استغنى عنه ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه ولا يحشيه
ولا يكتب شيئاً في بياض فواتحه أو خواتمه إلا إذا علم رضى
صاحبه وهو كما يكتبه المحدث على جزء سمعه أو كتبه ولا يسوّده
ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعاً
ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه فإن كان الكتاب وقفاً على من ينتفع
به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط ولا بإصلاحه
ممن هو أهل لذلك وحسن أن يستأذن الناظر فيه وإذا
نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في
بطنه أو على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود
فوق كتابته وأنشد بعضهم
أيها المستعير مني كتاباً ... ارض لي فيه ما لنفسك ترضى
وأنشد في إعارة الكتب وفيها قطع كثيرة لا نطول بها
الثالث إذا نسخ من كتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض
مفروشاً منشوراً بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسي الكتب
المعروف كيلا يسرع تقطع حبكه وإذا وضعها في مكان مصفوفة
فليكن على كرسي أو تخت خشب أو نحوه والأولى أن يكون بينه
وبين الأرض خلو ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى أو تبلى
وإذا وضعها على خشب أو نحوه جعل فوقها وتحتها ما يمنع
تأكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها أو
يسندها من حائط أو غيره ويراعي الأدب في وضع الكتب
باعتبار علومها وشرفها ومصنفيها وجلالتهم فيضع الأشرف
أعلى الكل ثم يراعي التدريج فإن كان فيها المصحف الكريم
جعله أعلى الكل والأولى أن يكون في خريطة ذات عروة في مسمار

أو وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث
الصرف كصحيح مسلم ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم أصول
الدين ثم أصول الفقه ثم الفقه ثم النحو والتصريف ثم أشعار
العرب ثم العروض فإن استوى كتابان في فن أعلى أكثرهما
قرآناً أو حديثاً فإن استويا فبجلالة المصنف فإن استويا
فأقدمهما كتاباً وأكثرهما وقوعاً في أيدي العلماء الصالحين فإن
استويا فأصحهما وينبغي أن يكتب اسم الكتاب عليه في جانب
آخر الصفحات من أسفل ويجعل رؤوس حروف فهذه الترجمة
معرفة الكتاب وتيسر إخراجه من بين الكتب وإذا وضع الكتاب
على أرض أو تخت فالغاشية التي من جهة البسملة وأول الكتاب
إلى فوق ولا يكثر وضع الورق في أثنائه كيلا يسرع تكسرها
ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كيلا يكثر
تساقطها ولا يجعل الكتاب خزانة الكراريس أو غيرها
ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبساً ولا مسنداً ولا متكأ ولا مقتلة
للبق وغيرها لا سيما في الورق فهو على الورق أشد ولا يطوي
حاشية الورقة أو زاويتها ولا يعلم بعود أو شيء جاف بل بورقة
أو نحوها وإذا ظفر فلا يكبس ظفره. **الرابع** إذا استعار كتاباً
فينبغي له أن يتفقده عند إرادة أخذه ورده وإذا اشترى
كتاباً تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه
وتصفح أوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق
الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه قال
إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة وقال
بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد إصلاحه. **الخامس** إذا

نسخ شيئاً من كتب العلوم الشرعية فينبغي أن يكون على طهارة
مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب بحبر طاهر ويبتدئ
كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم فإن كان الكتاب مبدوءاً فيه
بخطبة تتضمن حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم
كتبها بعد البسملة وإلا كتب هو ذلك بعدها ثم كتب ما في الكتاب
وكذلك يفعل في ختم الكتاب وآخر كل جزء منه بعد ما يكتب
آخر الجزء الأول أو الثاني مثلاً ويتلوه كذا وكذا إن لم يكن كمل الكتاب
ويكتب إذا كمل تم الكتاب الفلاني ففي ذلك فوائد كثيرة وكلما كتب
اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم مثل تعالى أو سبحانه أو عز وجل أو تقدس
ونحو ذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة
عليه والسلام ويصلي هو عليه بلسانه أيضاً وجرت عادة السلف
والخلف رحمهم الله تعالى بكتابة صلى الله عليه وسلم لموافقة الأمر
في قوله صلوا عليه وسلموا تسليماً ولا يختصر الصلاة في الكتابة
ولو وقعت في السطر مراراً كما يفعل المحرومين فيكتب صلعم أو صلم
أو صلتم وغير ذلك غير لائق بحقه صلى الله عليه وسلم وقد ورد
في كتابة الصلاة بكمالها وترك اختصارها آثار ذكرتها وإذا مر بذكر
الصحابي كتب رضي الله عنه ولا يكتب الصلاة والسلام لأحد غير
الأنبياء والملائكة إلا تبعاً لهم وكلما مر بذكر أحد من السلف فعل ذلك
أو كتب رحمه الله ولا سيما الأئمة الأعلام رحمهم الله تعالى. **السادس**
ينبغي أن يجتنب الكتابة الدقيقة في النسخ قال بعض السلف
رحمه الله اكتب ما ينفعك وقت حاجتك ولا تكتب ما لا تنتفع به
وقت الحاجة والمراد به وقت الكبر وضعف البصر وقد يقصد
بعض المسافرة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل وهذا وإن كان

قصداً صحيحاً إلا أن المصلحة الفائتة به في آخر الأمر أعظم
والكتابة بالحبر أولى من المداد لأنه أثبت. **السابع** إذا صحح الكتاب
بالمقابلة على أصل صحيح أو على شيخ فينبغي له أن يشكل المشكل
ويعجم المستعجم ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع التصحيف
وقد جرت العادة في الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنقط
وأما المهملة فمنهم من يجعل الإهمال علامة وينبغي أن يكتب على ما
صححه وضبطه في الكتاب وهو محل شك عند مطالعته أو تطرق
احتمال صح صغيرة ويكتب فوق ما وقع في التصحيف أو في النسخ
وهو خطأ كذا صغيرة ويكتب في الحاشية صوابه كذا إن كان يحققه
وإلا فيعلم عليه ضبة وهي صورة رأس صاد تكتب فوق الكلمة غير
متصلة بها فإذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صواباً زاد تلك
الصاد حاء فتصير صح وإلا كتب الصواب في الحاشية كما تقدم
وإذا وقع في النسخة زيادة فإن كانت كلمة واحدة فله أن يكتب
عليها لا وأن يضرب عليها وإن كانت أكثر من ذلك وإن شاء كتب
فوق أولها من وفوق آخرها إلى ومعناه من هنا ساقط إلى
هنا وإن شاء ضرب على الجميع بأن يخط عليه خطاً دقيقاً يحصل به
المقصود ولا يسود الورق ومنهم من يجعل مكان الخط نقطاً متتالية
وإذا تكررت الكلمة سهواً من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الأولى
صواباً في موضعها إلا إذا كانت الأولى آخر سطر فإن الضرب عليها
أولى صيانة لأول السطر إلا إذا كانتا مضافاً إليهما فالضرب
على الثانية أولى لاتصال الأولى بالمضاف. **الثامن** إذا أراد تخريج
شيء في الحاشية ويسمى الملحق خط في موضعه خطاً منعطفاً
قليلاً إلى جهة التخريج وجهة اليمين أولى إن أمكن ثم يكتب التخريج في

محاذاة العلامة صاعدا الى اعلى الورقة لا نازلا الى اسفلها
لاحتمال تخريج اخر بعده ويجعل روس الحروف الى جهة اليمين
سوا كان في جهة يمين الكتابة او يسارها وينبغي ان يحسب
الساقط وما يجي منه من الاسطر قبل ان يكتبها فان كان سطرين او
اكثر جعل اخر سطر منها يلي الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان
التخريج عن يسارها جعل اول الاسطر مما يليها ولا يوصلها الكتابة
والاسطر بحاشية الورقة بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجة
مرات ثم يكتب في اخر التخريج صح وبعضهم يكتب بعد صح الكلمة التي
تلي اخر التخريج في متن الكتاب علامة اتصال الكلام **التاسع** لا
باس بكتابة الحواشي والفوايد والتنبيهات المهمة على حواشي كتاب
يملكه ولا يكتب في اخره صح فرقا بينه وبين التخريج وبعضهم يكتب
عليه حاشية او فايدة وبعضهم يكتبه في اخرها ولا ينبغي ان يكتب
الا الفوايد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على اشكال
او احتراز او رمز او خطا ونحو ذلك ولا يسوده بنقل المسايل
والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب او تضيع مواضعها
على طالبها ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر وقد فعله بعضهم بين الاسطر
المفرقة بالحمرة وغيرها وترك ذلك اولى مطلقا **العاشر**
لا باس بكتابة الابواب والتراجم والفصول بالحمرة فانه اظهر في
البيان وفي فواصل الكلام وكذلك لا باس بالرمز به على اسماء او
مذاهب او اقوال او طرق او انواع او لغات او اعداد ونحو ذلك
ومن فعل ذلك بين اصطلاحه في فاتحة الكتاب ليفهم الخايض فيه
معانيها وقد رمز بالاحمر جماعة من المحدثين والفقهاء وغيرهم بقصد
الاختصار فان لم يكن ما ذكرناه من الابواب والفصول والتراجم

بالحمرة

بالحمرة اتى بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم وطول الشق
واتخاذه في السطر ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده
وينبغي ان يفصل بين كل كلامين بدارة او ترجمة او قلم غليظ
ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج
المقصود وتضييع الزمان فيه ولا يفعل ذلك الا غبي جدا
الحادي عشر قالوا الضرب اولى من الحك لا سيما في كتب الحديث
لان فيه تهمة وجهالة فيما كان او كتب ولان زمانه اكثر فيضيع وفعله
اخطر فربما نقب الورقة وافسد ما ينفذ اليه فاضعفها فان كان
ازالة نقطة او شكلة ونحو ذلك فالحك اولى واذا صح الكتاب
على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ
العرض او نحو ذلك مما يفيد معناه فان كان ذلك في سماع الحديث
كتب بلغ في الميعاد الاول او الثاني الى اخرها فيعين عدده
قال الخطيب رحمه الله فيما اذا اصلح شيا ينشر المصلح بنحاتة
الساج وغيره من الخشب وينبغي الترتيب والله تعالى اعلم بالصواب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
دايما ابدا الى يوم الدين امين وكان الفراغ من كتابته يوم
الاربعا ثامن عشر من رجب الفرد سنة واحد وثلاثين
والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام اللهم اغفر لكاتبه ولصاحبه ولمن
نظر فيه موضعا واصلحه وللمسلمين
اجمعين امين ولمن دعا لهم
بالمغفرة امين امين
امين

١

القسم الثاني من كتاب جواهر العقدين وهو في فضل أهل البيت سلام الله عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه التوفيق والعناية
الحمد لله على ما أفاض من الجود والصلاة والسلام على سيدنا
محمد خلاصة الوجود، وعلى أهل بيته الطاهرين، وصحابته
المكرمين، ما سعد شخص بحبهم، وشقي آخر ببغضهم وصدهم،
أما بعد فقد تم الكلام في القسم الأول من هذا التأليف
المسمى بجواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي
وشرف النسب العلي، وهذا أوان الشروع في الثاني، فأقول
وبالله التوفيق، **القسم الثاني** في فضل أهل البيت النبوي
وشرفهم العلي وفيه خمسة عشر ذكراً، **الأول** ذكر تفضيلهم بما
أنزل الله عز وجل في تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وتحريم الصدقة
عليهم وعظيم شرفهم وفضلهم واصطفائهم وأنهم خير الخلق، **الثاني**
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليهم في امتثال ما
شرعه الله تعالى من الصلاة عليه ووجه الدلالة على إيجاب
ذلك في الصلوات، **الثالث** ذكر التسليم عليهم من رب
البريات، **الرابع** ذكر حثه صلى الله عليه وسلم الأمة على التمسك
بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبيهم وأن يخلفوه فيهما بخير وسؤاله
صلى الله عليه وسلم لمن يرد عليه الحوض عنهما وسؤال ربه عز وجل
الأئمة كيف خلفوا نبيه صلى الله عليه وسلم فيهما ووصيته صلى الله
عليه وسلم بأهل بيته صلى الله عليه وسلم فيهما ووصيته صلى الله
عليه وسلم بأهل بيته وأن الله تعالى أوصاه بهم، وقوله استوصوا
بأهل بيتي خيراً فإني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه ومن
أخصمه دخل النار، **وملحقاً** من حثه صلى الله عليه وسلم على
حفظهم والتجاوز عن مسيئهم، **الخامس** ذكر أنهم أمان للأمة،

وأنهم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق، وأنهم كباب حطة في بني إسرائيل، **السادس** ذكر
أن رحمه صلى الله عليه وسلم موصولة في الدنيا والأخرى،
وأن سببه ونسبه لا ينقطعان واختصاص ولد ابنته فاطمة
الزهراء رضي الله عنها وعنهم بأنه صلى الله عليه وسلم أبوهم
وعصبتهم، **السابع** ذكر أن الله عز وجل وعده صلى الله عليه
وسلم أن لا يعذب أهل بيته وأن لا يدخلهم النيران، وتكلفه صلى الله
عليه وسلم بإدخالهم الجنان، وبشارتهم بها، وقوله يا بني
هاشم إني قد سألت الله عز وجل أن يجعلكم نجباء رحماء، وسألته
أن يهدي ضالكم، ويؤمن خائفكم، ويشبع جائعكم وما خصوا
به من الكرامة بالشفاعة في القيامة، **الثامن** ذكر دعائه
صلى الله عليه وسلم بالبركة في نسل البتول والمرتضى رضي الله عنهما
وأن يخرج الله منهما كثيراً طيباً، وقوله صلى الله عليه وسلم لها اللهم
إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ودعائه لعلي
رضي الله عنه بمثل ذلك، وأن المهدي الموعود به لإقامة الدين
آخر الزمان من أهل بيته من نسلهما، **التاسع** ذكر الدلالة
على ما شرع من حبهم ووجوب ودهم من الكتاب العظيم، **العاشر**
ذكر الأحاديث الواردة في الحث على حبهم وأنه لا يدخل قلب
رجل الإيمان حتى يحبهم لله عز وجل لقرابتهم من رسوله عليه وعليهم
الصلاة والسلام والتحذير من أذاهم وأن من آذاهم فقد آذاه
صلى الله عليه وسلم ومن آذاه فقد آذى الله عز وجل، **الحادي**
عشر ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم وأنه لا يبغضهم أحد
إلا أدخله الله النار وأنه لا يبغضهم إلا منافق ولعن من ظلمهم،

وتحريم الجنة عليه • **الثاني عشر** ذكر الحث على صلتهم وادخال
السرور عليهم وان عيادة بني هاشم فريضة • وزيارتهم نافلة
وان من اصطنع الى احد من اهل بيته صلى الله عليه وسلم يدًا كافاه
عليها يوم القيامة وان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض قد
وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم وان الفضل والشرف
والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته
الثالث عشر ذكر ما درج عليه السلف من توقيرهم وتعظيمهم
واعترافهم بعظم حقوقهم • **الرابع عشر** ذكر شي مما اخبر به
المصطفى صلى الله عليه وسلم مما حصل بعده عليهم وفيما اصيب
به من الانتقام من اساء اليهم • **الخامس عشر** ذكر ما يطلب لهم
من الاداب الزكية • والاخلاق السنية • والهمم العلية •
وفقنا الله واياكم لسلوك سبيلها والتحلي بجميلها • **الاول**
ذكر تفضيلهم بما انزل الله عز وجل من تطهيرهم واذهاب
الرجس عنهم وتحريم الصدقة عليهم وعظم شرف اصلهم واصطفائهم
وانهم خير الخلق قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا • **قال** ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه نزلت يعني هذه الاية في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم •
وعلي • وفاطمة • والحسن • والحسين رضي الله عنهم • اخرجه
احمد في المناقب والطبراني واخرجه ابن جرير الطبري عنه مرفوعا
بلفظ نزلت هذه الاية في خمسة في • وفي علي • وحسن •
وحسين • وفاطمة • انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا • **ولمسلم** في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من

شعر اسود فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فادخله
ثم جاء الحسين رضي الله عنه فدخل معه ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فادخلها ثم جاء علي رضي الله عنه
فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا • **وللترمذي** وقال حديث صحيح عن ام سلمة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين
وعلي وفاطمة رضوان الله عليهم كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وخاصتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انك على خير • **وللدولابي**
عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ ثوبا
فجلله فاطمة • وعليا • والحسن • والحسين وهو معهم ثم قرأ
هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قالت فجئت ادخل معهم فقال مكانك انك على
خير • **وفي رواية** لهم عنها فاكفأ عليهم كساء فدكيا ثم وضع
يده عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك
على آل محمد انك حميد مجيد • **وللغنائي** في معجمه عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم عندنا منكسا رأسه فعملت له
فاطمة خزيرة فجاءت ومعها حسن وحسين فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم اين زوجك اذهبي فادعيه فجاءت به فاكلوا •
فاخذ كساء فاداره عليهم وامسكت طرفه بيده اليسرى ثم
رفع اليمنى الى السماء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي •
وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا حرب
لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم • **وللترمذي**
ايضا وقال غريب عن عمر ابن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية في بيت ام سلمة رضي الله عنها
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا • وفاطمة • وحسنا وحسينا
رضي الله عنهم فجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انت على مكانك وانت على خير •
وفي رواية لغير الترمذي انت الى خير انت من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم • ولابي جعفر محمد بن جرير الطبري عن حكيم بن
سعد قال ذكرنا علي بن ابي طالب عند ام سلمة فقالت في بيتي نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تاذني لاحد
فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ابيها • ثم جاء الحسن فلم
استطع ان احجبه فاجتمعوا فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا فنزلت هذه الاية حين اجتمعوا على البساط قالت
فقلت يا رسول الله وانا قال فوالله ما انعم وقال انك الى خير •
ولمسلم والترمذي في حديث لسعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه في جوابه لمعاوية رضي الله عنه قال سعد ولما نزلت
هذه الاية فقالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا • وفاطمة • وحسنا • وحسينا وسيدنا رضي
الله عنهم • وقال اللهم هؤلاء اهلي • وفي رواية لغيرهما اهل بيتي
ولاحمد في الفضائل عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه
قال اتيت فاطمة اسالها عن علي فقالت توجه الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فجلست انتظره واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اقبل ومعه علي • والحسن • والحسين على فخذه اليسرى •
واجلس عليا • وفاطمة بين يديه ثم لف عليهم كساء او ثوبه •
ثم قرأ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي حقا • **واخرجه** ابو حاتم واحمد ايضا
في المسند من طريق شداد بن ابي عمار قال دخلت على واثلة وعنده
قوم فذكروا عليا فشتموه فشتمته معهم فلما قاموا قال لي لم شتمت
هذا الرجل قلت قد رايت القوم شتموه فشتمته معهم قال
الا اخبرك بما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
بلى قال اتيت فاطمة اسالها عن علي الحديث بنحوه • **واخرجه**
الحافظ عبد العزيز بن محمود بن المبارك ابن الاخضر في معالم
العترة النبوية ولفظه طلبت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في منزله
فقالت فاطمة رضي الله عنها قد ذهب ياتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ جاء فدخل ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم •
ودخلت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش واجلس
فاطمة عن يمينه وعليا على يساره • وحسن • وحسين بين يديه
فلفع عليهم بثوبه • وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا • **واخرج** ايضا في معالم العترة
من طريق محمد بن عبد الله القرشي حدثنا علي بن الجعد اخبرني عبد
الحميد ابن بهرام حدثنا شهر قال سمعت ام سلمة حين جاء نعي الحسين
رضي الله عنه لعنت اهل العراق وقالت قتلوه قتلهم الله غروه •
وذلوه لعنهم الله اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته
فاطمة رضي الله عنها غدية ببرمة لها فيها عصيدة تحملها على

طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال اين ابن عمك قالت
هو في البيت قال فاذهبي فادعيه وائتيني بابنيه فجاءت تقود
ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي على اثرهم حتى دخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسهما في حجره واجلس عليا
عن يمينه وفاطمة عن يساره قالت ام سلمة فاجتذب من تحتي
كساء خيبريا كان يبسط لنا على المنامة فلفهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم جميعا واخذ بيده اليسرى طرف الكساء والوى
بيده اليمنى الى ربه تعالى وقال اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قالها ثلاثا قلت يا رسول الله الست من اهلك قال
بلى فادخلي الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمه وابنيه وابنته فاطمة
رضي الله عنهم ۞ واخرج عن شهر بن حوشب عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كساء خيبريا اصبناه من خيبر ثم قال
اللهم هؤلاء ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد كما جعلتها
على ال ابراهيم انك حميد مجيد ۞ واخرج الديلمي في مسنده بسند
ضعيف عن واثلة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله عنهم تحت
ثوبه اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك
على ابراهيم وآل ابراهيم اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك
ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم قال واثلة
وكنت واقفا على الباب فقلت وعلي يا رسول الله بابي انت
وامي فقال اللهم وعلى واثلة ۞ وكان هذا الدعاء وقع منه صلى الله

فادخلني

سبق فاقتصر بعض الرواة على ما حفظه من ذلك قلت
مع ان الظاهر من هذه الروايات وغيرها مما يعاني هذا المعنى
كما اشار اليه المحب الطبري رحمه الله ان هذا بالفعل تكرر منه
صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة ۞ وبيت فاطمة وغيرهما
وبه يجمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم
به وما دعا به لهم وما اجاب به ام سلمة وواثلة ۞ ويشهد
لتكرره ما رواه احمد وعبد بن حميد من طريق حماد بن سلمة عن علي
ابن زيد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة اشهر اذا خرج الى الصلاة
الفجر يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعلي بن زيد ضعفه الاكثر لكن
قال الترمذي انه صدوق وصحح له حديثا في السلام وحسن له غير
ما حديث بل روى هذا الحديث من طريقه في التفسير من جامعه
وقال حسن غريب من هذا الوجه انما نعرفه من حديث حماد بن
سلمة قال وفي الباب عن ابي الحمراء ومعقل بن يسار وام سلمة
قلت وحديث ابي الحمراء رواه بعضهم من طريق نفيع بن الحارث
عن ابي الحمراء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيء عند صلاة كل فجر
فياخذ بعضادة هذا الباب ثم يقول السلام عليكم يا اهل البيت
ورحمة الله وبركاته ثم يقول الصلاة رحمكم الله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ۞ وقد اختلف
المفسرون في المراد بقوله تعالى في هذه الاية اهل البيت فقالت فرقة
منهم ابو بكر النقاش هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيت
سكناه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن والرجال الذين

هم آله يعني اهل بيت نسبه وهم من حرم الصدقة كما سياتي
في الالف واللام في البيت لشمول بيت السكنى وبيت النسب وهذا
القول هو المعتمد الذي رجحه جماعة ۞ وقالت فرقة اخرى منهم
علي ۞ وفاطمة ۞ والحسن ۞ والحسين ۞ خاصة للاحاديث المتقدمة
قال ابو بكر النقاش في تفسيره اجمع اكثر اهل التفسير انها نزلت
في علي ۞ وفاطمة ۞ والحسن ۞ والحسين انتهى ۞ واستدلوا بتذكير
الضمير في قوله تعالى ليذهب عنكم ۞ ويطهركم اذ لو كان للنساء
خاصة كما هو ظاهر السياق وذهبت اليه فرقة اخرى لقال
عنهن ويطهركن الا ان يقال التذكير لرعاية لفظ اهل فالمراد
بيت سكناه ومع ذلك فالاحاديث المتقدمة ترده والثاني
مردود بظاهر السياق ۞ والمرجح الاول وتذكير الضمير لتغليب
المذكر لان النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته معهن كما قاله
النقاش قال وقال الضحاك لما نزلت هذه الاية قالت عائشة
رضي الله عنها يا نبي الله نحن اهل بيتك الذين اذهب الله عنا الرجس
بالتطهير فقال يا عائشة اوما تعلمين ان زوجة الرجل هي اقرب
اليه في التودد والتحبب من كل قريب ۞ وان زوجة الرجل سكن له
والذي بعثني بالحق نبيا لقد خص الله بهذه الاية فاطمة ۞ وزينب
ورقية ۞ وام كلثوم بنات ۞ محمد ۞ وعليا ۞ والحسن ۞ والحسين
وجعفرا ۞ وازواج محمد خاصة ۞ واقرباءه انتهى ۞ فقوله
صلى الله عليه وسلم لام سلمة مجيبا لها انت على مكانك وانت
الى خير يعني لانك من اهل بيت السكنى ۞ وكان القصد حينئذ
افراد من ذكر من اهل بيت النسب تنويها بعظيم قدرهم واظهارا
لدخولهم في هذه الاية التي خوطب بها الازواج بقضية ظاهر

السياق واهتماما بشان من قد تخفى ارادته منها ولذا قالت
لها في الرواية الاخرى وانت من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم اي وهن داخلات بمقتضى سياق الاية ۞ ولذا اجاعها
في رواية لاحمد رحمه الله قالت قلت وانا يا رسول الله قال وانت
وفي رواية الى الخير الخ وهي وصحح اسنادها فقلت
يا رسول الله ما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله فاراد بهذا انها
من اهل بيت سكناه ۞ واراد بالاول من هو من اهل بيت
نسبه ولست منهم ۞ وقد روى البيهقي حديث واثلة ۞
المتقدم وزاد فيه قال واثلة قلت يا رسول الله وانا من اهلك
قال وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى ما ارجوه ۞ قال
البيهقي واسناده صحيح قال وكانه جعل واثلة في حكم الاهل
تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا انتهى ۞ وذهب
الثعلبي الى ان المراد من اهل البيت في الاية بنو هاشم بناء على ان
المراد بيت النسب فقط فيضاف الى ما سبق في الاحاديث
المتقدمة العباس واعمامه وبنو اعمامه ۞ ويشهد له ما رواه
الطبراني في الكبير بسند حسن ۞ واخرجه حمزة السهمي وابن ابي الدنيا
من حديث ابي اسيد الساعدي رضي الله عنه من اشتماله صلى الله عليه
وسلم على عمه العباس وبنيه رضي الله عنهم بعد قال لهم تقاربوا يزحف
بعضكم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته ثم قال
يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم بملاءتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت فقالت امين امين امين ثلاثا ۞ واخرج الحافظ عبد العزيز
ابن الاخضر في معالم العترة النبوية من طريق ابن ابي شيبة

قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا قيس عن عباية بن ربعي عن
ابن عباس مرفوعا ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين فانا من اصحاب اليمين
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها فذلك قوله عز وجل
واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما
اصحاب المشأمة والسابقون السابقون وانا من السابقين
وانا خير السابقين وجعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرهم
قبيلة فذلك قوله عز وجل وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية وانا
اتقى ولد ادم واكرمهم على الله عز وجل ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا
فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرجه الطبراني
من طريق يحيى بن عبد الحميد ايضا وهو الحماني وقد وثقه ابن
معين وضعفه غيره واخرجه الثعلبي في تفسيره محتجا به
لقوله السابق من طريق ابراهيم بن بزاد الرازي قال حدثنا
الحارث ابن عبد الله حدثنا قيس بن الربيع به وسياتي في
التاسع عن الطفيل قال خطبنا الحسن بن علي بن ابي طالب
فحمد الله تعالى واثنى عليه واقتص الخطبة الى ان قال وانا اهل
البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من
اهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم وقال
فيما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى رواه البزار والطبراني في الاوسط
والكبير وبعض طرق البزار حسان ولابن ابي حاتم من طريق حصين
ابن عبد الرحمن عن ابي جميلة ان الحسن بن علي رضي الله عنهما

استخلف حين قتل علي رضي الله عنه قال فبينما هو يصلي اذ
وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وزعم حصين انه بلغه ان الذي
طعنه رجل من بني اسد والحسن ساجد فقال اي حين خطبهم
يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل
البيت الذين قال الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فما زال يقولها حتى ما بقي
احد من اهل المسجد الا وهو يحن بكاء قلت وكله ظاهر في ان
بيت النسب مراد من الاية ولهذا قال زين العابدين
علي ابن الحسين بن علي رضي الله عنه لرجل من اهل الشام لما قدموا به
الشام عقب مقتل الحسين اما قرات في الاحزاب انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وانتم
هم قال نعم قلت وللاول ان يجيب عن ذلك كله بانه لا
منع فيه من دخول اهل بيت السكنى في الاية ايضا وسياتي
في الرابع عن زيد بن ارقم رضي الله عنه فيما اخرجه مسلم من
حديثه لما سئل من اهل بيته نساؤه فقال نساؤه من اهل بيته
ولكن اهل بيته من حرم الصدقة فاشار الى ان نساءه من اهل
بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة فاشار الى ان نساءه من
اهل بيت سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات ايضا
ولكن ليسوا اهل بيت نسبه وانما اهل بيت نسبه من حرم الصدقة
ولهذا عقبه بقوله قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر
وآل عقيل قلت وانما بدات هذا القسم بهذه الاية لاني
تاملتها مع ما ورد من الاخبار المتواترة في شانها وما صنعه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فظهر لي انها منبع فضائل

اهل البيت النبوي لاشتمالها على امور عظيمة لم ار من تعرض لها
احدها اعتناء الباري عز وجل بهم واشارته لعلو قدرهم
حيث انزلها في حقهم ثانيها تصديره عز وجل لذلك بقوله
انما التي هي اداة الحصر لافادة ان ارادته تعالى في امرهم مقصورة
على ذلك لا تتجاوزه الى غيره ثالثها تاكيده تعالى لتطهيرهم
بالمصدر ليعلم انه في اعلا مراتب التطهير رابعها
تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال تطهيرا للاشارة الى كون
تطهيرهم اياهم نوعا عجيبا غريبا ليس مما يعهده الخلق ولا
يحيطون بدرك نهايته لما اوضحناه في الكلام على تسليمه
تعالى على انبيائه واصفيائه بصيغة النكرة في كتابنا المرسوم
بطيب الكلام بفوائد السلام وايضا فيه الاشارة الى التكثير
والتعظيم بمعونة المقام كما في قوله تعالى فقد كذبت رسل من
قبلك هكذا وقد ذهب بعضهم الى عموم النكرة في سياق الامتنان
كما هنا وان كانت مثبتة خامسها شدة اعتنائه صلى الله
عليه وسلم بهم واظهاره لاهتمامه بذلك وحرصه عليه
مع افادة الاية لحصوله فهو لطلب تحصيل المزيد من ذلك لهم
حيث كرر طلبه لذلك من مولاه عز وجل مع استعطافه
بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي الخ وقد جعلت ارادتك
في اهل بيتي مقصورة على اذهاب الرجس والتطهير فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بان تجدد لهم من مزيد تعلق الارادة
بذلك ما يليق بعطائك وقصد الاتمام الى تسبب طلبه العطاء
عن ما سبق من العطا توسلا لانعامه بانعامه سادسها
دخوله صلى الله عليه وسلم معهم في ذلك لما سبق من قول ابي

سعيد الخدري رضي الله عنه نزلت في خمسة النبي صلى الله
عليه وسلم الى اخره بل جاء في رواية اوردها الحافظ جمال الدين
محمد الزرندي المدني ذكر جبريل وميكائيل ايضا ولفظه
عن ام سلمة قالت نزلت هذه الاية في بيتي انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت في سبعة جبريل وميكائيل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
وفيه من مزيد كرامتهم وافادة تطهيرهم وابعادهم عن
الرجس الذي هو الاثم او الشك فيما يجب الايمان به ما لا يخفى
موقعه عند اولي الالباب سابعها دعاؤه صلى الله
عليه وسلم لهم مع دعائه بما تضمنته الاية بان يجعل الله
تعالى صلاته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليه وعليهم
لان من كانت ارادة الله تعالى في امره مقصورة على اذهاب
الرجس والتطهير كان حقيقا بهذه الامور ثامنها
ان في طلب ذلك له ولهم من تعظيم قدرهم وافادة منزلتهم
حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك ما لا يخفى كما سبق في
دخوله صلى الله عليه وسلم معهم فيما تضمنته الاية تاسعها
انه صلى الله عليه وسلم سلك في طلب ذلك من مولاه عز وجل
اعظم اسلوب وابلغه فقدم على الطلب مناجاته تعالى بما
تضمنه قوله اللهم قد جعلت صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك
على ابراهيم وآل ابراهيم فان هذه الجملة الخبرية المقرونة
بقد التحقيقية المفيدة لتحقق وقوع ذلك من مولاه
عز وجل ثم اتبعها بالمناجاة بقوله اللهم انهم مني وانا منهم
وذلك من قبيل الاخبار ايضا ثم فرع على ذلك الجملة الطلبية

حيث قال فاجعل صلاتك الى اخره بسر لطيف ظهر لي بوجهين
الاول تمام المناسبة في الابوة الابراهيمية التي اعطيها صلى الله
عليه وسلم فانها تقتضي استجابة هذا الدعا وان يعطى جما طلبه
من ذلك لنفسه ولاهل بيته كما اعطى ذلك ابوه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام • كما ثبت عن ابن عباس في تفسير
قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
على العالمين • قال ابن عباس محمد صلى الله عليه وسلم
من ال ابراهيم فاذا تحقق ان تلك الامور اعطيها ابراهيم واله •
وهو صلى الله عليه وسلم من اله فقد ثبت اعطاء تلك الامور له
فيما مضى وال نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال منه وهو منهم فهم
من ال ابراهيم ايضا كما صرح به الحليمي • فتلك الامور ثابتة
لهم فيما مضى ايضا • وانما طلب في الحال الانعام من المنح فيما
مضى • وجعل سبق العطا في الماضي سببا لطلب العطا في الحال
فتوصل الانعام من المنع فيما مضى وجعل سبق العطا في الماضي •
سببا لطلب العطا في الحال فتوصلا لاستجلاب انعامه بذكر
انعامه ليكون ابلغ في الاستعطاف ولعل سر التشبيه في
قوله صلى الله عليه وسلم فيما علمه من الصلاة عليه كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ما اشرنا اليه انتهى • عاشرها
ان دعاه صلى الله عليه وسلم مجاب سيما في امر الصلاة عليه
وقد دعا مولاه ان يخصه واله بالصلاة عليه وعليهم •
فتكون الصلاة عليه من ربه عز وجل كذلك • ولذا شرع
ذلك في كيفية صلاتنا عليه المامور بها بقوله تعالى ان الله
وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا

تسليما • ومنشا ذلك ما تقدم من صلاتهم له في التطهير
المستفاد من الاية ولذلك لم يدع به الا بعد نزولها كما يرشد
الى ما سبق • حادي عشرها • ان جعلهم معه صلى الله عليه
وسلم في هذا التطهير الكامل وما نشا عنه من الصلاة
عليه وعليهم ونحو ذلك مقتضى لالحاقهم بنفسه الشريفة كما
يشير اليه قوله اللهم انهم مني وانا منهم فلذا قال في بعض الطرق
المتقدمة انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم عدو لمن
عاداهم • وقال في بعض الطرق الاتية في العاشر
الا من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
تعالى فاقامهم في ذلك مقام نفسه وكذا في المحبة لما سياتي
ايضا من قوله في بعض الطرق والذي نفسي بيده لا يومن
عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي • وكذا قوله
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي •
وكذا قوله في الحديث الاتي واني تارك فيكم الثقلين الحديث
ثاني عشرها ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهاب
الرجس والتطهير يشير الى ما سياتي في بعض الطرق من
تحريمهم في الاخرة على النار فمن قارف منهم شيا من الاوزار يرجى
ان يتدارك التطهير بالهام الانابات واسباب المتوبات
وانواع المصايب المولمات ونحو ذلك من المكفرات وعدم
امالتهم مما لغيرهم من الحظوظ الدنيويات وكذا بما يتحفهم من
الشفاعات النبويات كما يشير اليه ما سياتي في السادس •
ثالث عشرها حثهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب
والمخالفات وتمام الحرص على امتثال المامورات بدلالة ما

سبق من قوله صلى الله عليه وسلم عن تذكيرهم بالصلاة الصلاة
رحمكم الله انما يريد الله الاية • رابع عشرها ان قوله صلى
الله عليه وسلم في الرواية السابقة فجعلني في خيرهم بيتا
فذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية دال على انهم استحقوا بذلك ان يكونوا خير الخلق
وسياتي الدلالة عليه اخر هذا الذكر وقد اعطى ابراهيم صلوات
الله عليهم واكرام نبينا صلى الله عليه وسلم بكونه خاتم النبيين
اقتضا انتفا ذلك ففوض صلى الله عليه وسلم عن ذلك كمال
طهارة اهل بيته فنالهم درجة الوراثة والولاية
خلق لا يحصون بل ذهب بعضهم الى انه لما لم يتم للحسن رضي الله
عنه امر الخلافة لانها صارت ملكا • وقد قال
صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الاخرة
على الدنيا عوضوا عن ذلك التصرف الباطن فصار قطب الاوليا
في كل زمان من اهل البيت النبوي • وقال التاج ابن
عطاء الله ان شيخه ابا العباس المرسي رحمه الله تعالى كان من
مذهبه انه لا يلزم ان يكون القطب شريفا حسينيا بل قد يكون
من غير هذا القبيل انتهى • خامس عشرها ان الاية المذكورة
لما افادت ان طهارتهم في الذروة العليا وساواتهم له صلى
الله عليه وسلم في اصل ذلك نشا من ذلك الحاقهم به صلى
الله عليه وسلم في المنع من الصدقات التي هي اوساخ
الناس وعوضهم عن ذلك خمس الخمس من الفي والغنيمة اللذين
هما اطيب الاموال مع ما تضمناه من عدم اخذ مما ودل من اخذ
منه بخلاف اخذ الصدقة فانه الماخوذ منه قال تعالى واعلموا

انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى فلذلك
كان المعتمد دخول اهل بيت نسبه صلى الله عليه وسلم في اية
الباب المذكورة وانهم من حرم عليهم الصدقة والمراد من الصدقة
على الصحيح عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية واحد
قولي المالكية ما وجب من الزكاة طهرهم الله تعالى من تناولها
لانها اوساخ الناس كما سياتي فذلك من تطهيرهم الذي دلت
عليه الاية • والقول الثاني للمالكية تحريم صدقة النفل ايضا
كما حرمت عليه صلى الله عليه وسلم وظاهر اطلاق تحريمها عليه
صلى الله عليه وسلم لانه لا فرق فيها بين ما كان منها على جهة
عامة او خاصة ولا بين ما كان منها اموالا متقومة وما لا يكون
وهو اولى بخصيصة التكريم عن اوساخ الناس • وحكى القاضي
عن بعض اصحابنا ان صدقة التطوع لم تكن محرمة عليه صلى الله
عليه وسلم ولكن كان يانف من اخذها تعففا • وحكى هذا الوجه
ايضا ابن الصباغ في شامله • وعن ابي هريرة وجه ثالث
ان صدقات الاعيان كانت حراما عليه دون المنافع العامة
كالمساجد ومياه الابار • وابدى الماوردي وجها رابعا
قريبا منه • واختاره وهو ان ما كان منها اموالا متقومة
فهو محرم عليه دون غيرها فتخرج صلاته في المساجد وشربه
من سقاية زمزم وبير رومة والقول بتحريم صدقة النفل على
اله صلى الله عليه وسلم وعليهم هو المناسب لالحاق تطهيرهم
بتطهيره صلى الله عليه وسلم وعليهم ولظاهر قوله صلى الله
عليه وسلم للحسين بن علي رضي الله عنهما انا ال محمد لا تحل لنا
الصدقة • وفيه اطلاق ال الشخص على نفسه واهل بيته لكن

مما يشعر بان ذلك في صدقة الفرض مع ما يوذن به التعريف
في قوله الصدقة اي المعهودة حديث ابي هريرة رضي الله عنه
المتفق عليه ٠ قال اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما
تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كخ كخ ليطرحها ثم قال اما شعرت انا لا ناكل صدقة ٠
وفي لفظ لمسلم انا لا تحل لنا الصدقة ولاحمد رحمه الله ان الصدقة لا تحل لال محمد وحديث الحسن عند احمد والطحاوي
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على جرين تمر الصدقة
فاخذت منه تمرة فالقيتها في في فاخذها بلعابها فقال
انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة واسناده قوي وحديث
ابي ليلى الانصاري عند الطحاوي بنحوه ٠ وحديث ابي
رافع عند اصحاب السنن وصححه منهم الترمذي وكذا ابن حبان
وغيره ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا لا تحل لنا
الصدقة وان مولى القوم من انفسهم ٠ ورواه الطبراني في
الكبير من حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما
وسياقه في صدقة الفرض فانه قال استعمل النبي صلى الله عليه
وسلم ارقم ابن ابي الارقم الزهري في السعاية فاستتبع ابا
رافع رضي الله عنه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال
يا ابا رافع ان الصدقة حرام على محمد وعلى ال محمد وان مولى القوم
من انفسهم وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية هي صدقة الفرض
وتطهيرهم بما هو المصير لها من الاوساخ ٠ وقد استدل
الشافعي رضي الله عنه لتخصيص التحريم على الال بالزكوات وفي
معناها الكفارات بما رواه عن ابراهيم بن محمد عن جعفر

الصادق عن ابيه محمد الباقر انه كان يشرب من سقايات
بين مكة والمدينة فعوتب في ذلك فقال انما حرم علينا
الصدقة المفروضة ووجه الاستدلال به ان مثله لا
يقال من قبل الراي لتعلقه بالخصايص فيكون مرسلا لان
الباقر تابعي جليل ٠ وقد اعتضد مرسله بقول اكثر اهل العلم
وهل يحل لهم المنذور قال الاوزاعي رحمه الله لم ار
للاصحاب فيه كلاما ويحتمل حله كصدقة التطوع لتطوع الناذر
بالنذر ويحتمل تخريجه على انه هل يسلك به مسلك واجب
الشرع فلا يحل او مسلك جايزه فيحل انتهى ٠ قلت
ولعل الاوجه حله ويلحق ببني هاشم والمطلب في ذلك ٠
ازواجه صلى الله عليه وسلم فقد حكى ابن عبد البر رحمه الله
الاجماع على التحريم بالا قارب في ذلك ويرشد اليه لايجاب
نفقتهن عليه حيا وميتا ٠ وقد ذهب ابو حنيفة
الى تحريم الصدقة على بني هاشم فقط ٠ وحكى الطحاوي عنه
جوازها لهم اذا حرموا سهم ذوي القربى ٠ وفي مذهبنا
وجه مثله والصحيح المنع مطلقا اذ هو لمعنيين كما قال الحجازي
في الشرف الغني بما لهم من خمس الخمس واقتضاء شرفهم تنزيههم
عن ذلك فاذا زال احد المعنيين تعلق المنع بالاخر ويشبه ان
يكون ما نقله الطحاوي عن ابي حنيفة رحمه الله وما ذهب
اليه بعض اصحابنا من اجل ان الضرورة سوغت سلا حظة المعنى
الاول اذ الضرورات تبيح المحظورات وان العلة مركبة من ٠
المعنيين عندهم لان كلا منهما علة مستقلة في المنع ٠ وذهب
صاحبه ابو يوسف رحمه الله تعالى الى تحريمها عليهم ان كانت

من غيرهم وجوازها من بعضهم لبعض ٠ وفي ثالث الغيلانيات
من حديث علي بن جعفر بن محمد عن الحسن بن زيد بن علي ان ٠
العباس قال يا رسول الله انك قد حرمت علينا صدقات الناس
فهل تحل لنا صدقات بعضنا على بعض فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسقطت كلمة قال حسن فرايت
مشيخة من اهل بيتي يشربون الماء في المسجد اذا كان لبني
هاشم وهو مع ضعفه مرسل فلا حجة فيه ولو صح لامكن ٠
توجيهه بانهم مطهرون بمقتضى تعلق الارادة الالهية
بذلك كما سبق فلا تكون صدقاتهم اوساخا كما في غيرهم وبرايه
بشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم ٠ وذهب
امامنا الشافعي رحمه الله الى تحريم الصدقة على بني هاشم ٠
وبني المطلب ابني عبد مناف ونص في حرملة على انهم ال النبي صلى
الله عليه وسلم نوى المومنين منهم ونقله عنه الازهري وبه
جمهور اصحابه لانه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربى ٠
وهو خمس الخمس بينهم تاركا منه غيرهم من بني عميهم نوفل وعبد
شمس اخوي هاشم والمطلب مع سؤالهم له لما رواه البخاري ٠
وغيره عن جبير بن مطعم رضي الله عنه وهو من بني نوفل ٠ قال
مشيت انا وعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو من بني عبد
شمس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت
بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ٠
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد ٠ زاد في رواية وشبك بين اصابعه ٠ وفي اخرى
ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان المطلب

لم يزل لما لهاشم حتى ان هاشما لما مات وبقي ابنه شيبة
مع امه من بني النجار بالمدينة خرج المطلب اليه ٠ وحمله الى مكة
مردفا له خلفه فظنوه عبدا استفاده فقالوا عبد المطلب
فاشتهر به ثم عرفهم المطلب انه ابن اخيه ٠ ولم يزل في حجره
وتربيته ثم دخل بنو المطلب مع بني هاشم في شعبهم وناصروهم ٠
لما تخالفت قريش عليهم في مبدا الاسلام فاقتضى ذلك تخصيصهم
بذلك ٠ وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الصدقات انما هي ٠
اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد رواه مسلم ٠ وقال
صلى الله عليه وسلم لا يحل لكم اهل البيت من الصدقات شيء
ولا غسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم او يغنيكم رواه ٠
الطبراني في الكبير ٠ قال البيهقي ٠ وفي تخصيص النبي صلى الله عليه
وسلم بني هاشم وبني المطلب باعطائهم سهم ذوي القربى ٠
وقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد فضيلة اخرى لهم وهي انه حرم الله تعالى عليهم الصدقة ٠
وعوضهم عنها هذا السهم من الخمس فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد
ولا لال محمد ٠ قال وذلك يدل ايضا على انه الذين امرنا ٠
بالصلاة عليهم معه ثم الذين حرم عليهم الصدقة وعوضهم منها
هذا السهم ٠ فالمسلمون من بني هاشم وبني المطلب يكونون داخلين
في صلاتنا على ال نبينا صلى الله عليه وسلم في فرائضنا ونوافلنا
وفيمن يلزمنا محبتهم ٠ قلت وكذا في كل ما جاء في فضل ٠
اهل البيت مطلقا او الال او ذوي القربى والتقييد بالمسلمين
منهم لاخراج الكافر فلا يثبت له شيء من هذه الفضايل ٠ وقد
حمل الحليمي ما يروى عن انس مرفوعا ال محمد كل تقي ٠ رواه الطبراني

وغيره بسند واه على ان المراد كل تقي من قرابته صلى الله عليه وسلم
للادلة الدالة على ان الآل من حرم الصدقة من القرابة فلا دلالة
فيه على ما ذهب اليه بعضهم من ان الآل الذين شرعت الصلاة عليهم
في حديث التشهد كل الامة والمراد الاولياء منهم عند قايله كما
قيد به القاضي حسين والراغب مع ان البيهقي رحمه الله قال
ان هذا الحديث لا يحل الاحتجاج به لان الذي رواه عن انس
واباهر من كذبه يحيى بن معين وضعفه احمد وغيره من
الحفاظ . وقد صرح الامام احمد رحمه الله تعالى بان المراد
بآل محمد في حديث التشهد اهل بيته صلى الله عليه وسلم .
وسيأتي في الثاني عن كعب بن عجرة ما يدل له . وحكى النووي
رحمه الله تعالى في شرح المهذب وجها آخر لاصحابنا انهم عترته
الذين ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال وهم اولاد فاطمة
رضي الله عنها ونسلهم ابدا حكاه الازهري واخرون انتهى .
وحكاه بعضهم بزيادة ادخال الازواج معهم في ذلك ويعني
بعضهم اشار الى حمل الآل في حديث التشهد على الازواج ومن
حرمت عليهم الصدقة من اهل بيت النسب وهو حسن موافق
لما تقدم ترجيحه في قوله في الاية اهل البيت . قال
الحافظ ابن حجر وبذلك يجمع بين الاحاديث . وقد اطلق
على ازواجه صلى الله عليه وسلم آل محمد لقولها في حديث
عايشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد من خبز بادام ثلاثا .
وفي حديث ابي هريرة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا رواهما
البخاري فيكون عطف الازواج والذرية على الآل في بعض طرق
حديث التشهد تنويها بهم . وكذا قال ابن تيمية من الحنابلة

وفي تحريم الصدقة على ازواجه صلى الله عليه وسلم وكونهن
من اهل بيته روايتان يعني جميع قريش حكاه ابن الرفعة
في الكفاية وهم ولد النضر بن كنانة والصواب ما سبق .
وكل ما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم وبني المطلب
لانهم اخص من قريش وما ثبت للاعم ثبت للاخص من غير عكس
وذلك كحديث عبد الله بن حنطب خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها
وتعلموا منها ولا تعلموها اخرجه الشافعي في مسنده واحمد في
المناقب وحديث جبير بن مطعم رضي الله عنه مرفوعا
يا ايها الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها
فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش
لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل . اخرجه . وحديث
جابر بن عبد الله مرفوعا الناس تبع لقريش في هذا الشان
مسلمهم تبع لمسلمهم . وكافرهم تبع لكافرهم . والناس معادن
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا متفق
عليه . وحديث معاوية رضي الله عنه مرفوعا ان هذا
الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه
ما اقاموا الدين اخرجه البخاري . وحديث ابن عباس
مرفوعا . امان لاهل الارض من الغرق القوس . وامان لاهل
الارض من الاختلاف الموالاة لقريش . قريش اهل الله فاذا
خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس . اخرجه الطبراني
ويوضح المراد بقوله القوس ما رواه السدي عن اشياخه
ان عليا رضي الله عنه نظر يوما الى السماء فرأى قوس قزح .

فقالوا ما هذا فقال ما تقولون انتم فقالوا نقول انه قوس
قزح فقال لا تقولوا هكذا ولكن قولوا قوس الله وامان من
الغرق . قال سبط ابن الجوزي وانما سمي قوس
قزح لانه اول ما رؤي في الجاهلية على الجبل المسمى بقزح
بالمزدلفة . وفي خبر لابي الطفيل ان عليا رضي الله عنه
خطب الناس فقال سلوني . وان ابن الكوا قام فساله عن
اسيلة منها . اخبرنا عن قوس قزح . فقال علي رضي الله
عنه ثكلتك امك لا تقل قوس قزح فقزح هو الشيطان ولكنها
قوس الله تعالى وهي علامة كانت بين نوح عليه الصلاة والسلام
وبين ربه عز وجل وهي امان لاهل الارض من الغرق .
وحديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعا احبوا قريشا
فان من احبهم احبه الله . اخرجه ابن عرفة العبدي في
جزئه المشهور من طريق عبد المهيمن ابن عبد الله بن سهل عن
ابيه عن جده . وحديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم . اخرجه مسلم والترمذي وابو حاتم واخرجه
حمزة السهمي في فضايل العباس مطولا . ولفظه ان الله
اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا . واصطفى من
ولد ابراهيم اسماعيل . ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزار .
ثم اصطفى من نزار مضر . ثم اصطفى من مضر كنانة . ثم اصطفى
من كنانة قريشا . ثم اصطفى من قريش بني هاشم . ثم اصطفى
من بني هاشم بني عبد المطلب . ثم اصطفاني من بني عبد المطلب

وحديث احمد بسنده عن العباس بن عبد المطلب
قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد
المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم
فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبايل فجعلني في خير قبيلة
وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وانا خيركم
نفسا . وقد جاء في حديث افضلية بني هاشم على غيرهم .
عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جبريل عليه الصلاة والسلام قلبت الارض مشارقها ومغاربها
فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت الارض
مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم اخرجه
احمد في المناقب والمخلص الذهبي والمحاملي وغيرهم . الثاني
ذكر امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليهم في امتثال ما شرع الله
من الصلاة عليه ووجه الدلالة على الحال في ذلك في الصلوات
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه
فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قلت
بلى قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف
الصلاة عليكم اهل البيت . قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . اخرجه الحاكم
في مستدركه . واشار الى انه انما استدركه مع كونه في الصحيحين
من هذا الوجه لافادة ان اهل البيت هم الآل وهذا القول في هذه
الرواية كيف الصلاة عليكم اهل البيت فيكون المسيول عنه كيفية
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته ويكون ما جاءهم به

صلى الله عليه وسلم مطابقا لسؤالهم • وفيها بما الى انهم فهموا
من الاية ما يستشير اليه من ان الامر بالصلاة عليه فيها
شامل لآله ولفظ رواية الصحيحين من هذا الوجه لقيني
كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد متفق عليه • وفي
لفظ للبخاري على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضعين • وقد
بين في رواية البيهقي والخلعي وغيرهما بسند جيد من طريق ابن
ابي ليلى عن كعب بن عجرة سبب سؤالهم عن ذلك ولفظه لما نزلت
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي
عليك الحديث • وجاء بيان هذا السبب في رواية لاحمد والترمذي
والطبراني من غير هذا الوجه فظهر بذلك ان المسؤول عنه الصلاة
المامور بها في الاية المذكورة ودلت الرواية التي في مستدرك
الحاكم على ان المراد من هذا الامر الصلاة عليه وعلى آله لقوله كيف
الصلاة عليكم اهل البيت يعني النبي صلى الله عليه وسلم او دل على صحة
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيحين المتقدمة في
جواب قولهم فكيف نصلي عليك قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
الحديث • وقد جاء كذلك في الروايات التي فيها بيان ان
سبب سؤالهم نزول الاية المذكورة فدل بيانه صلى الله عليه وسلم
للكيفية المامور بها بذلك على انه من جملة المامور به وانه صلى الله

عليه وسلم اقامهم في ذلك مقام نفسه اذ القصد من الصلاة عليه
ان ينيله مولاه عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه
ما يليق به ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على اهل بيته فانه من
جملة تعظيمه وتكريمه • ومما يدعم ذلك بما سبقت الاشارة اليه
في طرق احاديث ادخاله صلى الله عليه وسلم من ادخل من اهل
بيته في الكساء او الثوب من قوله اللهم هولاء آل محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد الحديث • وقوله في الرواية
الاخرى اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك
ورضوانك علي وعليهم اذ مقتضى هذا الدعاء ان الله عز وجل خصهم
بالصلاة عليهم معه واذا كانت صلوات عليه وعليهم كذلك
شرعت صلاة المومنين عليهم معه كما يقتضيه سياق الاية
الكريمة فينتج من ذلك دخولهم في قوله عز وجل ان الله وملائكته
يصلون على النبي • مع ان المراد كمال الصلاة واتمها عليه
وعلى اله كما رتبه عز وجل على ذلك من امر المومنين بالصلوات
يكون لطلب الصلاة عليه وعلى اله ايضا ومنشا ذلك
الخاتم به في التطهير كما سبق • ويروى عنه صلى الله
عليه وسلم لا تصلوا علي الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة
البتراء يا رسول الله قال تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكون بل
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد • فان قيل حديث ابي
حميد الساعدي متفق عليه • ولفظه قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواج محمد وعلى
ذريته كما صليت على آل ابراهيم • وبارك على محمد وعلى آل محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد

وليس فيه ذكر آل محمد في الموضعين قلنا قد ثبت ذكر
الآل في جوابه صلى الله عليه وسلم لسؤالهم في الاحاديث
المتقدمة وغيرها مع تنوع الروايات بالزيادة والنقص
فهو محمول على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر • ولهذا
قال الحافظ ابن حجر ان اولى المحامل ان يحمل ذلك على انه صلى
الله عليه وسلم قال ذلك كله وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ
الاخر • واما التعدد فبعيد لان غالب الطرق مصرح
بانه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلي عليك • قلت
ولهذا قال النووي ان الافضل في كيفية الصلاة ان يجمع ما
جاء في الاحاديث الصحيحة من الالفاظ على انه يحتمل ان هذا
الراوي حيث ذكر الآل واقتصر على الازواج والذرية
روى بالمعنى على ان الآل هم الازواج والذرية وبقية
من حرمت عليه الصدقة من اهل بيت النسب وان التصريح
بذكر الازواج والذرية مع الآل للتنويه بعظيم قدرهم ويشهد
له حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد • اخرجه ابو داود • وكذا حديث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي
وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته اخرجه
النسائي وغيره • ومن اقتصر على ذكر الآل فاما ان يكون

روى ما حفظ او روى الرواية بالمعنى • ورأى ان الازواج
والذرية داخلون في الآل كما سبق • وكذا هو محمل من اقتصر على
ذكر اهل البيت بدل الآل • كما جاء عن ابراهيم النخعي مرسلا انهم قالوا
يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال
قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد • اخرجه اسماعيل القاضي ثم ان قولهم
في الروايات الصحيحة المتقدمة قد علمنا كيف نسلم عليك •
قال البيهقي انما اشارة الى السلام الذي في التشهد وهو
قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • وقال
عياض وغيره تبعا لابن عبد البر انه الظاهر ويدل له ما في رواية
مسلم عن ابي مسعود البدري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا
الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم الحديث • وزاد اخره والسلام كما قد علمتم • ووقع
عند الطبراني من وجه اخر في هذا الحديث فسكت حتى جاءه
الوحي فقال تقولون • وقوله علمتم يروى بفتح العين وكسر
اللام المخففة • ويروى بضم العين وكسر اللام المشددة لانه
صلى الله عليه وسلم كان قد علمهم التشهد وهو مشتمل على تعليم
السلام فسألوه عن كيفية الصلاة المامور بها معه فتكون
الصلاة المامور بها التي علمهم كيفيتها في الصلاة عليه
في الصلاة مع التشهد ايضا واستغني عن بيان محلها ببيان

بمحل السلام كما وقع الامر بهما مقترنين • وكذا ترجم ابو داود
على الحديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
وقد اوضح ذلك حديث ابي مسعود المذكور عند احمد في مسنده
واصحاب السنن وابن خزيمة في صحيحه وصححه الترمذي •
وابن حبان والدارقطني والبيهقي والحاكم وقال على شرط مسلم
ولفظه اقبل رجل حتى جلس بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم ونحن عنده فقال يا رسول الله اما السلام عليك فقد
عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا
صلى الله عليك • قال فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احببنا ان الرجل لم يسأله فقال اذا انتم صليتم علي •
فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد الحديث
وتعقب بانه من رواية ابن اسحاق ولم يحتج به مسلم
في الاصول وانما اخرج له في المتابعات والشواهد •
وقد تفرد بهذه الزيادة واجيب بان الائمة قد وثقوه
واثنى عليه كبارهم بالحفظ والعدالة غير انه مدلس وقد
زالت علة تدليسه بتصريحه فيه بان محمد بن ابراهيم التيمي
حدثه به فقد ثبتت هذه الزيادة واتضح ان ذلك خرج
مخرج البيان للامر الوارد في الاية • وكذا جاء عن ابن
مسعود بسند صحيح انه قال يتشهد الرجل في الصلاة ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد اخرجه
سعيد بن منصور وابو بكر بن ابي شيبة والحاكم • وقد صح قول
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة
وانه قال ثم يتخير من الدعاء ما يشاء فدل بثبوت الامر

بالصلاة قبل الدعاء على اطلاعه على زيادة ذلك بين التشهد
والدعاء على ان قوله صلى الله عليه وسلم قولوا صيغة امر ايضا
وكذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يدعو في صلاته
لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء
عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء
رواه احمد وابو داود والنسائي والترمذي • وقال
حديث صحيح واخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ومحل
البداءة بالتحميد والثناء على الله جلوس التشهد • وقد قال
الشافعي رحمه الله بعد ذكر حديث كعب وغيره فلما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروي عنه
انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان يقول التشهد
في الصلاة واجب والصلاة فيه غير واجبة انتهى • وفي
الباب احاديث اخر استوعبها البيهقي في الخلافيات
غير انها ضعيفة ويمكن تقوية بعضها ببعض • ومما تقدم مع
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في تشهده لما رواه •
الشافعي في مسنده عن ابراهيم بن محمد هو ابن ابي يحيى حدثني
سعد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة •
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وابن ابي
يحيى وان ضعفه جماعة ولكن وثقه الشافعي وابن الاصبهاني
وابن عدي وابن عقدة وغيرهم • وقد قال صلى الله عليه وسلم

وصلوا كما رأيتموني اصلي • وهو دال على وجوب كلما ثبت
عنه في صلاته الا ما خصه الدليل فهذا وجه ما ذهب
اليه امامنا الشافعي رحمه الله من فرضية الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم عقب التشهد الاخير وقبل سلام التحلل •
وهو احدى قولي الامام احمد • وفي ظاهره ما في المغني
من كتبهم انه الذي رجع اليه احمد اخرا واخذ الروايتين عن
اسحاق بن راهويه والخلاف ايضا في كتب المالكية والصحيح
عندهم انها من سنن الصلاة وهو مذهب الحنفية • وبالغ
قوم في انكار الاول منهم الطحاوي وابن المنذر والخطابي •
وتبعهم القاضي عياض في الشفا • ونسبوا الشافعي الى الشذوذ
في ذلك • وقال عياض ان الناس شنعوا عليه في
ذلك • قال الحافظ زين الدين العراقي قد سمعت غير
واحد من مشايخنا ينكرون على القاضي عياض انكاره على
الشافعي ونسبته الى الشذوذ بذلك في كتاب موضوعه •
شرف المصطفى مع كونه حكى في الشفا الخلاف في طهارة
بوله ودمه واستحسن ذلك منه لزيادة شرفه بذلك •
فيكون قوله بوجوب الصلاة عليه وهو زيادة شرف
له انتهى • وقد انتصر جماعة للشافعي فذكروا ادلة نقلية
ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب
عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم • وقد
روى ابن عبد البر وغيره عن ابن مسعود لا صلاة لمن لم
يصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وشاهده ما سبق ثبوته
عنه • قال الحافظ ابن حجر واخرج العمري في عمل اليوم

والليلة عن ابن عمر بسند جيد قال انه لا يكون صلاة الا بقراءة
وتشهد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم • واخرج البيهقي
في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين
قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد
صلاته او قال لا تجزئ صلاته • قال البيهقي عقبه
هذا عن الشعبي يبطل قولهم ان العلماء لا يقولون في هذه المسألة
بوجوب الصلاة • قال وروينا عن الحجاج ابن ارطاة
عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين معنى ما رويناه عن
الشعبي انتهى • وسيأتي عن جابر وابي مسعود البدري رضي
الله عنهما نحوه • وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى •
يقيمون الصلاة قال اقامتها المحافظة عليها • وعلى اوقاتها
والقيام فيها والركوع والسجود والتشهد والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير • اخرجه النميري وحكاه
عنه البيهقي في شعبه • وقال الحافظ ابن حجر ولم ار
احدا من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بان غيره كان
قائلا بالوجوب انتهى • ولا نقال ان فقهاء الامصار اتفقوا
على مخالفة الشافعي في ذلك لما سبقت الاشارة اليه • وممن
انتصر للشافعي في ذلك ابن القيم فقال اجمعوا على مشروعية
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا
في الوجوب والاستحباب ففي تمسك من لم يوجبه بعمل السلف
نظر لان عملهم كان بوفاقه الا ان يريد بالعمل الاعتقاد •
فيحتاج الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب وان يوجد ذلك

قال وأما قول عياض إن الناس شنعوا على الشافعي فلا
معنى له فأي شناعة في ذلك لأنه لم يخالف في ذلك نصا ولا
إجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن
مذهبه • ولله در القائل في
• وإذا محاسني اللاتي أدل بها • صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر •
وافتراض الصلاة في التشهد عند الشافعي خاص بالأخير
وهو المفروض من التشهدين وفي سنيتها في الأول خلاف عنده
والجديد المصحح في المذهب سنيتها فيه لما قرر في محله والقول
الآخر إنما لا تشرع فيه لبنائه على التخفيف ومنع بأنه لا تطويل
في قولك اللهم صل على محمد ولكن أصحهما أنه لا يسن هنا أن يضم
إلى ذلك والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل التخفيف
ويتجه ترجيح مقابله إذ لا تطويل أيضا في قولك وآل محمد ولذا
نازع النووي في تصحيح الأصحاب فقال إن تصحيحهم لعدم
استحباب ذكر الآل فيه تطويله ينبغي أن يسنا جميعا أو
لا يسنا ولا يظهر فرق مع الأحاديث الصحيحة المصرحة
بالجمع بينهما انتهى • وما قاله ظاهر الوجه لأن ما سبق في
تعليم الكيفية ظاهر في مشروعية الصلاة على الآل
في كل موطن شرعت فيه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عليه
وعليهم كما اقتضاه صنيع النووي في الصلاة آخر القنوت لقوله
في الأذكار يستحب أن يقول عقب هذا الدعاء أي القنوت
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم • فقد جاء في رواية
للنسائي في هذا الحديث أي حديث القنوت بإسناد حسن
وصلى الله على النبي انتهى • وقد اعترض عليه بأنه جزم باستحباب

ثلاثة أشياء ولم يأت إلا بدليل على الصلاة فقط مع أن قوله
فقد جاء بالظاهر في دلالته على ما جزم به وجوابه مراد
النووي بذلك ما سبقت الإشارة إليه من أنه حيث
قام الدليل على مشروعية الصلاة على الآل لما سبق وكذا هو
كاف عن إقامة الدليل على مشروعية أهل الصلاة كفى ذلك في
الدلالة على مشروعية الصلاة على الآل لما سبق وكذا هو كاف
عن إقامة الدليل على مشروعية السلام أيضا لما تقرر من
كراهة إفراد الصلاة عن السلام كما صرح به النووي نفسه
فحيث شرعت الصلاة شرع السلام معهما وإنما لم يذكره صلى
الله عليه وسلم في تعليمه لكيفية الصلاة عليه لما سبق من
قولهم عرفنا كيف نسلم عليك وأن المراد تعليمهم لما في جلوس
التشهد • وقد سبق السلام عليه قبلها فيه لكسر نفيس بشبه
في كتاب بناطب الكلام • تبعوا بذا السلام • وقد جاء ذكر الصلاة
مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب
الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وإنما
حذفت في بعض المواطن اختصارا وكذا أحذف الآل
وفي حديث علي مرفوعا محجوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته
اللهم صل على محمد وآله أخرجه الديلمي وقد جاء قرنهما أيضا في
الحديث الذي رواه الحاكم وغيره مسلسلا من رواية أهل البيت
بقوله وعدهن في يده بسنده المسلسلة بذلك إلى زيد بن
علي ابن الحسين قال عدهن في يدي علي بن الحسين • وقال
عدهن في يدي أبي الحسين • وقال عدهن في يدي علي
ابن أبي طالب وقال لي عدهن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدهن في يدي
جبريل • وقال جبريل هكذا أنزلت بهن من عند رب العزة •
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى
آل إبراهيم إنك حميد مجيد • اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد • اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل
إبراهيم إنك حميد مجيد • اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد
كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد • اللهم
وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك
حميد مجيد • وأخرجه عياض من طريق الحاكم • وأخرجه ابن
الأخضر في معالم العترة النبوية مسلسلا بقوله وعدهن
في يده • وقال في الأولى وعدهن في يده خمسا لكن في
سندهما معا عمرو بن خالد الكوفي ضعيف اتهم بالكذب
وقد روى الحافظ أبو عبد الله ابن منده قال سمعت أبا
القاسم حمزة بن محمد الكناني الحافظ بمصر يقول كنت أكتب
الحديث فأصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولا أسلم فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أما تتم الصلاة علي
في كتابك فما كنت بعد ذلك إلا صليت عليه وسلم فهذا شاهد
لما قاله النووي وغيره من الكراهة • وقد اعترض في المهمات
على النووي حيث جزم باستحباب الصلاة على الآل في القنوت
ولم يقل به في التشهد الأول • قال وقياس ما قالوه فيه حكما
تعليلا التسوية بينهما • وكأنه لم يطلع على ما سبق عنه تنبيه

الوسيط وإذا جمعت بين ذلك وبين ما سبق عن الأذكار اتضح
لك ما أشرنا إليه من اتجاه استحباب الصلاة على الآل في التشهد
الأول • وأما الصلاة عليهم في الأخير فلم يختلف أحد في مشروعيتها
وإنما اختلفوا في وجوبها على قولين للشافعية والحنابلة • وقال
النووي في الروضة وهل تجب الصلاة على الآل في التشهد
الأخير فيه قولان • وقيل وجهان الصحيح المشهور أنها سنة والثاني
أنها واجبة انتهى • وقد جرى على الوجوب البزنجي من أصحابنا
لظاهر الأمر في قوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد • وحكاه
البيهقي في شعب الإيمان عن أبي إسحاق المروزي ومال إليه يعني
البيهقي فقال أكثر أصحابنا ذهبوا إلى أنها غير واجبة • وسمعت
أبا بكر الطوسي الفقيه يقول سمعت السرخسي يقول سمعت أبا إسحاق
المروزي يقول أنا أعتقد أن الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في التشهد الأخير من الصلاة • قال البيهقي وفي
الأحاديث التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة على ما قال
انتهى • قلت والجواب بأن الآية لم يذكر فيها الصلاة على
ومبنى الأصل في الوجوب ولأنها لم تذكر في بعض كيفيات التعليم
قد ينظر فيه لما تقدم من أن ذلك التعليم خرج مخرج البيان
للأمر الوارد في الآية وأن الزيادة والنقص محمول من الرواة
على أن كلا منهم حفظ ما لم يحفظ الآخر • وكأن الأول يرى أنها
وقائع متعددة فلا يوجب إلا ما اتفقت الطرق عليه وهو
أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط وما زاد فهو من
قبيل الأكمل • وكذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على إبراهيم
بسقوطه في حديث زيد بن خارجة على أن صاحب البيان حكى في

وجوب ذلك وجمعين ابضا • وقد جا عن ابي مسعود الانصاري
البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصلي فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه اخرجه
الدارقطني والبيهقي وهو عنده مما ايضا موقوف على ابي مسعود
قال لو صليت صلاة لم اصل فيها على ال محمد ما رايت ان صلاتي تتم
لكنهما ضعيفان وصوب الدارقطني انه من قول ابي جعفر محمد
الباقر بن علي ابن الحسين رضوان الله عليهم • ولهذا جا عن
جابر رضي الله عنه انه كان يقول لو صليت صلاة لم اصلي فيها
على محمد وعلى ال محمد ما رايت انها تقبل وجابر رضي الله عنه
احد شيوخ ابي جعفر الباقر • وفي هذا رد لقول من ادعى الاجماع
على عدم الوجوب ومما يدل على ان الخلاف في ذلك من قول امامنا
الشافعي لاسن اختلاف اصحابه كما اقتضى كلام الروضة واصلها
ترجيحهان في كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان حرملة •
نقل الوجوب عن الشافعي واستدل بتعليم النبي صلى الله عليه
وسلم الكيفية بعد السوال عنها • **قلت** ويشهد له قول
الحافظ ابي عبد الله محمد بن ابي المظفر يوسف الزرندي المدني
في اوايل كتابه معراج الوصول الى معرفة فضل الرسول صلى الله
عليه وسلم ما لفظه وقد قال الامام الشافعي رحمه الله في
هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على ما خصهم الله تعالى به من
رعاية فضلهم •

• يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القران انزله •
• كفاكم من عظيم القدر انكم • من لم يصلي عليكم لا صلاة له •

وقد **قال** الحافظ ابو عبد الله محمد المذكور في كتابه نظم

درر السمطين انه روي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه اذا هالك امر فقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اني اسالك
بحق محمد وال محمد ان تكفيني ما اخاف واحذر فانك تكفي ذلك الامر •
ولم ينسبه الحافظ المذكور لمخرجه **وقد** روي في مسند
الفردوس بغير اسناد عن علي رضي الله عنه مرفوعا من صلى على
محمد وعلى ال محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة **واخرجه**
الفقيه ابو الحسن ابن المغازلي من طريق علي بن يوسف العطار •
حدثني محمد بن علي الكندي حدثني محمد بن مسلم حدثني جعفر بن
محمد الصادق عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عن ابيه
عن علي بن ابي طالب رفعه **واخرج** الحافظ ابو محمد بن عبد العزيز
ابن الاخضر في معالم العترة النبوية ابي نعيم قال اخبرنا محمد •
قال حدثنا محمد بن الحارث قال اخبرنا سويد قال **حدثنا**
معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى اهل
بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وعن جابر رضي الله عنه
مرفوعا من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة
سبعين منها للاخرة وثلاثين منها للدنيا اخرجه ابن منده •
وقال الحافظ ابو موسى المديني انه غريب حسن واذا ضم
اليه ما سبقت الاشارة اليه من ان الصلاة حيث شرعت شرع
في صفتها الصلاة على الال كان مما نحن فيه • ونقل التاج اللخمي
الاسكندري في كتابه الفجر المنير عن الشيخ الصالح موسى •
الضرير انه اخبره انه ركب في مركب في البحر الملح **قال**
وقامت علينا ريح تسمى الاقلابية قل من نجا منها من الغرق

مطلب

وضج الناس خوفا من الغرق قال فغلبتني عيناي فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لاهل المركب يقولون
الف مرة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال محمد صلاة تنجينا بها من
جميع الاهوال والافات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا
من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلا الدرجات وتبلغنا
بها وفي رواية اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد
الممات قال فاستيقظت فاعلمت اهل المركب بالرويا فصلينا
نحو ثلثمائة مرة ففرج الله عنا هذا او قريب منه • وقد نقل •
هذه القصة عن التاج اللخمي الحافظ ابو عبد الله الزرندي ثم قال
ان الشيخ الصالح الفقيه حسن ابن علي الاسواني اخبرني بها وقال
من قالها في كل مهم ونازلة الف مرة فرج الله عنه وادرك مامول
انتهى • **الثالث** ذكر سلام الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
وسلم نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال في قوله تعالى سلام على ال ياسين سلام على ال محمد صلى الله
عليه وسلم ونقله النقاش عن الكلبي فقال على الدين على ال
محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم داخل في حكمهم •
كما هو اصل الاستعمالات في مثله فيكون السلام عليه وعليهم كما
في صلاته صلى الله عليه وسلم على ال ابي اوفى • وقيل المراد ال
الياس عليه الصلاة والسلام وهو مقتضى السياق كما اوضحه السهيلي
والقراة الاخرى سلام على الياسين والاكثر على ان المراد منها الياس ع
عليه الصلاة والسلام **قلت** وهنا تنبيهات احدها
من مهمات الاسئلة ان السلام على ما قررناه في كتابنا طيب الكلام
بفوايد السلام لفظه خبر ومعناه طلب السلامة للمسلم عليه •

والدعا بها في اشهر الاقوال فكيف يتصور ذلك في سلامه
تعالى على انبيايه واصفيايه اذ الطلب والدعا يستدعي مطلوبا
منه ومرغوبا اليه كما انه يستدعي طالبا ومطلوبا • وكذلك **قال**
ابن هود انه اذا ورد سلام الله تعالى على عباده فهو بشارة لهم
بالسلامة لاستحالة ان يكون هناك مرغوب يرغب الباري تعالى اليه
في ايصال ذلك • وقد بينا ما فيه في كتابنا المذكور والتحقيق •
في الجواب ان سلامه تعالى يرجع الى كلامه النفسي الازلي • وكذا قال •
ابن عطا في قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى من سلم الله
عليه في ازله سلم من المكاره في ابده • و**قرا** هذه الاية وبكى وقال
سبحان الله من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل معرفته انتهى •
وحينئذ فلا يستحيل ان يتضمن سلامه تعالى الطلب من نفسه
لانا له السلامة الكاملة لمن سلم عليه من عباده وهو **طلب**
نفسي مقتض لتعلق الارادة به وانما يستدعي الطلب مطلوبا
منه اذا طلب من غيره بخلاف الطالب من نفسه والطلب من النفس
معقول يعلمه كل احد من نفسه فالحاصل انه تعالى طلب لهم من نفسه
انالتهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم في الوقت الذي اراده
الله تعالى تخصيصهم كما في امره ونهيه المتعلق بمن سيوجد قدم الامر
والنهي فيترتب على ذلك اشارة تحيط بالمسلم عليهم عند توجيه
سلامه اليهم وتحليتهم بهم من السلامة والامن والانس والحب ما لم •
يعلم حقيقته الا معطيه ومولية عز وجل فيثمر ذلك لهم الاحوال
الصادقة ويثمر لهم مزيد الحب والانس ومزيد التعريف والتشريف
والتكريم والتعظيم • وقد جاء في قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم •
انه سلام يكون من الله عز وجل في الجنة على اهلها فالحاصل في معنا

انه اذا اراد الله تعالى اظهار كراماتهم وتعظيمهم وجه اليهم ذلك
القديم واسمعهم اياه بواسطة او غيرها على ما تقرر عند الاشعري من
جواز سماع الكلام النفسي من غير حرف ولا صوت كما جازت رويته
عز وجل مع تنزهه عن الجهة والجسمية فيترتب على ذلك الاثار المتقدمة
حتى تحصل الغيبة عما سواه ولا يعتد عن النعيم بما عداه • ثانيها
قال الامام فخر الدين الرازي جعل الله اهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم مساوين له في خمسة اشيا • احدها في السلام قال السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • وقال لاهل بيته سلام على
ال ياسين • والثانية في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
الال كما هو في التشهد • والثالثة في الطهارة قال الله تعالى طه
اي يا طاهر ما انزلنا عليك القران لتشقى • وقال لاهل بيته
ويطهركم تطهيرا • والرابعة تحريم الصدقة قال صلى الله عليه
وسلم لا تحل الصدقة لمحمد ولا لال محمد • والخامسة المحبة قال
الله تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال لاهل بيته قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى انتهى • قلت ومن تامل ما سبق وما
سياتي في كتابنا هذا اتضح له المساوات في امور كثيرة غير ذلك •
والله اعلم • الرابع ذكر حثه صلى الله عليه وسلم الامة على التمسك
بعده بكتاب الله واهل بيت نبيهم وان يخلفوه بخير • وسواله
صلى الله عليه وسلم من يرد على الحوض عنهما وسوال ربه عز وجل
الامة كيف خلفوا نبيهم صلى الله عليه وسلم فيهما • ووصيته صلى
الله عليه وسلم باهل بيته وان الله تعالى وصاه بهم • وقوله استوصوا
باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا • ومن اكن خصمه ومن اخاصمه
دخل النار • وحثه صلى الله عليه وسلم على حفظهم والتجاوز

عن مسيئهم • وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن
تضلوا بعدي • احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من
السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي
الحوض • فانظروا كيف تخلفوني فيهما اخرجه الترمذي في جامعه
وقال حسن غريب • واخرج نحوه احمد في مسنده عن ابي سعيد
الخدري ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني اوشك
ان ادعى فاجيب • واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود
من السماء الى الارض • وعترتي اهل بيتي • وان اللطيف اخبرني
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض • فانظروا بما تخلفوني فيهما
واخرجه ايضا الطبراني في الاوسط وابو يعلى وغيرهما وسنده لا
باس به واخرجه الحافظ ابو محمد عبد العزيز ابن الاخضر في
معالم العترة النبوية • وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك
في حجة الوداع وزاد مثله يعني كتاب الله كمثل سفينة نوح عليه
الصلاة والسلام من ركبها نجا ومثلهم اهل بيته كمثل باب حطة
من دخله غفرت له الذنوب • ومن العجيبة ذكر ابن الجوزي له في
العلل المتناهية فاياك ان تغتر به • وكانه لم يستحضر حينئذ
الا من تلك الطريق الواهية ولم يذكر بقية طرقه بل في صحيح مسلم
وغيره عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر
ثم قال اما بعد ايها الناس فانما بشر يوشك ان ياتي رسول ربي •
فاجيب • واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به • فحث على كتاب الله ورغب فيه •

ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساوه من اهل بيته قال بلى ان
نساوه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده
قيل ومن هم قال هم ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس رضي
الله عنهم قيل كل هولاء حرم الصدقة قال نعم ومنهم قال هم ال علي •
وال عقيل وال جعفر وال العباس رضي الله عنهم قيل كل هولاء حرم
الصدقة قال نعم • اخرجه مسلم في صحيحه من طرق ولفظه في احدها
قلنا اي لزيد رضي الله عنه من اهل بيته نساوه فقال لا ايم الله
ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها
وقومها اهل بيته اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده
واخرجه الحاكم في المستدرك من ثلاث طرق • وقال في كل منها انه
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولفظ الطريق الاولى لما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات
فقممت ثم قام فقال كاني قد دعيت فاجبت اني قد تركت
فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله عز وجل وعترتي •
فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض •
ثم قال ان الله عز وجل مولاي وانا ولي كل مومن ولفظ الطريق •
الثانية نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
عند سمرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت السمرات
ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فصلى ثم قام
خطيبا فحمد الله عز وجل واثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء
الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان
اتبعتموهما • وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي • ولفظ الطريق

الثالثة اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي • وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض • واخرجه الطبراني وزاد فيه عقب
وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض سالت ربي ذلك لهما فلا
تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم
منكم • وروى الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي
المدني في كتابه نظم درر السمطين حديث زيد من غير اسناد ولا
غيره ولفظه وروى زيد بن ارقم قال اقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال اني فرطكم على الحوض انكم تبعي •
وانكم توشكون ان تردوا علي الحوض فاسالكم عن ثقلي كيف خلفتموني
فيهما فقام رجل من المهاجرين فقال ما الثقلان قال الاكبر منهما
كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بايديكم فتمسكوا به •
والاصغر عترتي فمن استقبل قبلتي واجاب دعوتي فليستوص بهم
خيرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تقتلوهم ولا تقصروا
عنهم واني قد سالت لهم اللطيف الخبير فاعطاني ان يردوا علي الحوض
كهاتين او قال كهاتين واشار بالمسبحتين ناصرهما لي ناصر وخاذلهما
لي خاذل ووليهما لي ولي وعدوهما لي عدو • وقال الحافظ
جمال الدين المذكور وورد عن عبد الله بن زيد عن ابيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من احب ان ينسا له في اجله وان يتمتع بما خوله
الله فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره •
وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه انتهى • وقد اخرج ابن
المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري ما يصرح بذكر الحث
على التمسك بالسنة مع الكتاب وهو المراد من الاحاديث التي وقع
فيها الاقتصار على الكتاب ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة وقال اني تركت
فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القران بسنتي فانه لن
تعمى ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما ثم قال
اوصيكم بهذين خيرا واشار الى علي والعباس رضي الله عنهما
لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله نورا حتى يرد
علي به القيامة واخرج السيد ابو الحسين يحيى بن الحسن
في كتابه اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد وكان
من رهط جابر بن عبد الله اخذ صلى الله عليه وسلم بيد علي
والفضل ابن العباس في مرضه وفاته قال فخرج يعتمد عليهما
حتى جلس على المنبر وعليه عصابة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد ايها الناس ماذا تستنكرون من موت نبيكم الم ينع اليكم
نفسه وينع اليكم انفسكم ام هل خلد احد ممن بعث قبله فيمن بعثوا
اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله بين اظهركم تقرؤنه صباحا ومساء فيه ما تاتون
ولا تدعون فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا اخوانا
كما امركم الله الا ثم اوصيكم بعترتي اهل بيتي ثم اني اوصيكم بهذا
الحي من الانصار الحديث وفي الباب عن زيادة على
عشرين من الصحابة رضوان الله عليهم فعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
عرفة وهو على ناقته القصوا يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس
فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وابن عقدة في الموالاة
الا انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

فلما رجع الى الجحفة مر بشجرات فقم ما تحتهن ثم خطب الناس فقال
اما بعد ايها الناس فاني لا اراني الا يوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول
وانتم مسئولون فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت
واديت قال اني لكم فرط وانتم واردون علي الحوض واني مخلفكم في
الثقلين الحديث وعن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي
الله عنه او زيد بن ارقم رضي الله عنهما قال لما صدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع نهى اصحابه عن شجرات
بالبطحاء متقاربات ان ينزلوا تحتهن ثم بعث اليهن فقم ما تحتهن
من الشوك وعمد اليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال ايها الناس اني قد
نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من
قبله واني لاظن ان يوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول وانتم
مسئولون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت
ونصحت وجزاك الله خيرا فقال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان
البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس
ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت
مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
ثم قال يا ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض
اعرض مما بين بصرى الى صنعا فيه عدد النجوم قدحان من فضة
واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني
فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه
بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي

فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي
الحوض اخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من طريق
سلمة ابن كهيل عن ابي الطفيل ورجاله رجال الصحيح عنه بالشك
في صحابيه واخرجه ابو نعيم في الحلية وغيره من حديث زيد بن
الحسن الانماطي وقد حسنه الترمذي وضعفه غيره عن معروف
ابن خربوذ عن ابي الطفيل ورجاله رجال الصحيح عن حذيفة
وحده من غير شك به وعن ابي الطفيل رضي الله عنه ان عليا
رضي الله عنه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد
يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت
اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت وسهل بن
سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وابو ايوب الانصاري
وابو سعيد الخدري وابو شريح الخزاعي وابو قدامة الانصاري
وابو ليلى وابو الهيثم ابن التيهان ورجال من قريش فقال علي رضي
الله عنه وعنهم هاتوا ما سمعتم فقالوا نشهد انا اقبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر بشجرات فشذبن والقي عليهن ثوب
ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ما انتم قائلون قالوا قد بلغت قال اللهم اشهد
ثلاث مرات قال اني اوشك ان ادعى فاجيب فاني مسئول وانتم
مسئولون ثم قال الا ان دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا
وحرمة شهركم هذا اوصيكم بالنساء اوصيكم بالجار اوصيكم بالمماليك
اوصيكم بالعدل والاحسان ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا

على الحوض نبأني بذلك اللطيف الخبير وذكر الحديث
في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال علي
صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين اخرج ابن عقدة من
طريق محمد بن كثير عن فطر وابي الجارود كلاهما عن ابي الطفيل
وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل ممدود ما بين السماء
والارض او ما بين السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما
لن يفترقا حتى يردا على الحوض اخرجه احمد في مسنده وعبد
ابن حميد بسند جيد ولفظه اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي الحديث واخرجه
الطبراني في الكبير رجاله ثقات ولفظه اني تارك فيكم خليفتين
كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
وعن ضمرة الاسلمي رضي الله عنه قال لما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع امر بشجرات فقمّ ما تحتهن من شوك
ثم خطب الناس فقال اما بعد ايها الناس اني مقبوض فاوشك
ادعى فاجيب فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت
واديت قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما اخرجه ابن عقدة في الموالاة
وعن عامر بن ليلى بن ضمرة وحذيفة بن اسيد رضي الله عنهما
قالا لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
ولم يحج غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسمرات بالبطحاء متقاربات لا تنزلوا تحتهن

حتى اذا نزل القوم واخذوا منازلهم سواهن ارسل اليهن
فقم ما تحتهن وشذبن عن رؤوس القوم حتى اذا نودي الى الصلاة
عمد اليهن فصلى تحتهن ثم انصرف الى الناس وذلك يوم غدير
خم من الجحفة وله بها مسجد معروف فقال ايها الناس انه
قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه
من قبله واني لا اظن ان ادعى فاجيب واني مسئول وانتم
مسئولون هل بلغت فما انتم قائلون قالوا نقول قد بلغت
وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا قال الستم تشهدون ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره
حق والبعث بعد الموت حق قالوا بلى فنشهد قال اللهم اشهد قال
ايها الناس الا تسمعون فان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم
الا ومن كنت مولاه فهذا مولاه واخذ بيد علي فرفعها
حتى عرفه القوم اجمعون ثم قال اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه ثم قال ايها الناس انا فرطكم وانكم واردون علي
الحوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه عدد نجوم السما قدحان
من فضة الا واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا
كيف تخلفوني فيهما حين تلقوني قالوا وما الثقلان يا رسول
الله قال الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه
بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا الا وعترتي فاني قد
نبأني اللطيف الخبير ان لا يفترقا حتى يلتقيا بي وسألت
الله ربي لهم ذلك فاعطاني فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم
فهم اعلم منكم اخرجه ابن عقدة في الموالاة من طريق عبد الله
ابن سنان عن ابي الطفيل عنهما به ومن طريق ابن عقدة اورده

ابو موسى المديني في الصحابة وقال انه غريب جدا والحافظ
ابو الفتوح العجلي في كتابه الموجز في فضائل الخلفاء وعن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة انصرف الى الطائف فحاصرها سبعة عشر او تسع عشرة
ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا
وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن
الزكاة او لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ
بيد علي رضي الله عنه فقال هذا هو اخرجه ابن ابي شيبة
وعنه ابو يعلى وفيه طلحة بن جبر وثقه ابن معين في
رواية وضعفه في اخرى وضعفه الجوزجاني وبقية رجاله
ثقات وعن ابن عمر قال اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخلفوني في اهل بيتي اخرجه الطبراني في الاوسط وعن
علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قد تركت
فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسببه بيده وسببه
بايديكم واهل بيتي اخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق
كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده علي
به وهو سند جيد وكذا رواه الدولابي في الذرية الطاهرة
ورواه الجعابي في الطالبين من حديث عبد الله بن موسى عن
ابيه عن عبد الله بن حسن عن ابيه عن جده علي رضي الله عنه
ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني مخلف فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل طرفه بيد الله
وطرفه بايديكم وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض
رواه البزار ولفظه اني مقبوض واني قد تركت فيكم الثقلين

يعني كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانكم لن تضلوا بعدهما
وانه لن تقوم الساعة حتى يبتغى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما تبتغى الضالة فلا توجد وعن ابي ذر رضي الله عنه
انه اخذ بحلقة باب الكعبة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما اشار
اليه الترمذي في جامعه واخرجه ابن عقدة من حديث سعد
ابن طريف عن الاصبغ ابن نباتة عنه وعن ابي رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه قال لما نزل غدير
خم مصدره من حجة الوداع قام خطيبا بالناس بالهاجرة فقال
ايها الناس اني تركت فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر
فاما الثقل الاكبر فبيد الله طرفه والطرف الاخر بايديكم وهو كتاب
الله ان تمسكتم به لن تضلوا ولن تزلوا ابدا واما الاصغر فعترتي
اهل بيتي ان الله هو الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض وسألته لهما ذلك والحوض عرضه ما بين بصرى وصنعا
فيه من الانية عدد الكواكب والله سائلكم كيف خلفتموني في
كتابه واهل بيتي الحديث اخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن
عبد الله ابن ابي رافع عن ابيه عن جده به وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خلفت
فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما ابدا كتاب الله ونسبي ولن يفترقا
حتى يردا علي الحوض اخرجه البزار في مسنده وعن ام هاني
رضي الله عنها قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته
حتى اذا كان بغدير خم امر بدوحات فقمن ثم قام خطيبا

بالهاجرة فقال اما بعد ايها الناس فاني يوشك ان ادعى
فاجيب وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ابدا كتاب الله طرفه
بيد الله وطرف بايديكم وعترتي اهل بيتي اذكركم الله في اهل
بيتي الا انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض اخرجه ابن عقدة
من حديث عمرو بن سعيد ابن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن ابيه
انه سمعها تقول به وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيد علي رضي الله عنه بغدير خم فرفعها
حتى رأينا بياض ابطه فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث
وفيه ثم قال يا ايها الناس اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض اخرجه ابن عقدة من
حديث عروة بن خارجة عن فاطمة ابنة علي عنها به واخرجه
محمد بن جعفر الرزاز عنها بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من اصحابه
ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا وقد قدمت اليكم
القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي
اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القران والقران
مع علي لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض اخرجه
الديلمي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن
حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له
دنياه ولا اخرته قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي

وحرمة رحمي آخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وابو الشيخ
في الثواب • وروي الحاكم في المستدرك من حديث سلامة
ابن روح عن عقيل ابن خالد عن ابن شهاب قال قال عبد الله
ابن ثعلبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصاني الله بذي القربى وامرني ان ابدا بالعباس • وعن
عبد الله بن كثير رفعه مرسلا مثله • وروي الحافظ جمال
الدين في كتابه نظم درر السمطين عن ابراهيم ابن شيبة
الانصاري قال جلست الى الاصبغ ابن نباتة فقال الا اقرئك
ما املاه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فاخرج صحيفة فيها
مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم • هذا ما اوصى به محمد صلى الله عليه
وسلم اهل بيته وامته اوصى اهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته
واوصى امته بلزوم اهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم صلى الله عليه
وسلم وان شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة وانهم لن
يدخلوكم باب ضلالة ولن يخرجوكم من باب هدى وسيأتي ما اخرجه
البخاري في صحيحه من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه
يا ايها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته
والمراقبة المحافظة على الشيء اي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا
تسيئوا اليهم • واخرج ابو سعيد والملا في سيرته حديث
استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه
اخصمه ومن اخصمه دخل النار • وحديث من حفظني
في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا واخرج الاول فقط
حديث انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا • واخرج الملا حديث في كل خلوف من امتي عدول

من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل
فانظروا من توفدون • واخرج احمد في المناقب من حديث
حميد بن عبد الله بن يزيد مرفوعا الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة
اهل البيت • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان عيبتي التي آوي اليها اهل بيتي
وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم اخرجه
الترمذي في جامعه من حديث عطية عنه • وقال انه حسن
به وهو عند العسكري في الامثال من طريق عمرو بن قيس عن
عطية عنه بلفظ الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار
فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم • وكذا اخرجه الديلمي
من طريق عمرو بلفظ اهل بيتي والانصار عيبتي وكرشي والباقي
سواء • قلت وهنا تنبيهات • احدها قوله في حديث
مسلم وغيره واني تارك فيكم ثقلين اي كتاب الله والعترة الطاهرة
كما سبق سماهما ثقلين لعظمهما وكبر شانهما كما قال النووي اذ
الثقل محركا يطلق لغة كما في القاموس على متاع السفر وكل شيء
مصون قال ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي والثقلان الانس والجن والاثقال كنوز الارض وموتاها
انتهى • وقال غيره كل خطير نفيس ثقل • ومنه الثقلان
الانس والجان لانهما فضلا بالتمييز والعقل على سائر الحيوان
وهما قطان الارض وسكانها • قلت والحاصل انه لما كان
كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدنا للعلوم الدينية
والاسرار والحكم النفيسة الشرعية وكنوز دقائقها واستخراج

حقائقهما اطلق صلى الله عليه وسلم عليهما الثقلين ويرشد لذلك
حثه في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من اهل
بيته • وقوله في حديث احمد الاتي الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة
اهل البيت • ولما سيأتي ايضا في الذكر الخامس في بيان معنى كونهم
امانا للامة • وقيل سماهما ثقلين لان الاخذ بهما والعمل بما يتلقى عنهما
والمحافظة على رعايتهما والقيام بواجب حرمتهما ثقيل • قيل ومنه
قوله تعالى سنلقي عليك قولا ثقيلا لان اوامر الله وفرائضه ونواهيه
لا تؤدى الا بتكليف ما يثقل له وزن وقدر خطر • وهذا راجع الى
الاول • وعليه المعول • ثانيها كان الذين وقع الحث على التمسك
بهم من اهل البيت النبوي • والعترة الطاهرة بهم العلماء بكتاب الله
عز وجل الاخذ صلى الله عليه وسلم على التمسك بغيرهم وبهم الذين
لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا على الحوض • ولهذا
قال لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم
منكم • واختصوا بمزيد الحث عن غيرهم من العلماء لما تضمنته الاحاديث
المتقدمة • ولحديث احمد ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
قضاء قضى به علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فاعجب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت ولا خفاء
ان اهل البيت النبوي من خلاصة قريش وقد سبق اواخر الذكر
الاول قوله صلى الله عليه وسلم فيهم كما اخرجه البيهقي يا ايها الناس
لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها
وتعلموا منها فانهم اعلم منكم الحديث • فان قيل فما الجمع بين
ذلك وبين تخصيص البيت والعترة به • قلنا اهل البيت والعترة
الطاهرة اخص من مطلق قريش لانه يعمهم وغيرهم كما سبق • وقد

تقرر في الاصول ان افراد فرد من العام وذكره بحكم العام لا
يقتضي قصر العام على ذلك الفرد على الاصح بل يفيد مزيد الاهتمام
بشانه والتنويه بقدره ونفي احتمال تخصيصه من ذلك العام
ثالثها ان ذلك يفهم وجود من يكون اهلا للتمسك به من اهل
البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة
حتى يتوجه الحث المذكور الى التمسك به كما ان الكتاب العزيز
كذلك • ولهذا كانوا كما سيأتي امانا لاهل الارض فاذا ذهبوا ذهب
اهل الارض • واخرج ابو الحسين ابن المغازلي من طريق موسى
ابن القاسم عن علي بن جعفر سالت الحسن عن قول الله تعالى كمشكاة فيها
مصباح • قال المشكاة فاطمة • والشجرة المباركة ابراهيم لا شرقية ولا
غربية لا يهودية ولا نصرانية • يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور قال منها امام بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله
لولايتنا من يشاء وقوله منها امام يعني ائمة يقتدى بهم في الدين
ويتمسك بهم فيه ويرجع اليهم ويشهد له ما سبق من حديث في كل خلف
من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين
الحديث • وقد قدمناه في القسم الاول وحديث يحمل هذا العلم
من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وهو عام وهذا فرد منه • وقد اخرج الحافظ عبد العزيز
ابن الاخضر من طريق ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كان الحسين
ابن علي رضي الله عنهما اذا تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين يقول اللهم ارفعني في اعلا درجات هذه
الندبة واعني بعزم الارادة وهب لي حسن المغيب من نفسي
وحزني فيها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من مزيد خشيتي منك

وارزقني قلبا ولسانا يتجاربان ذم الزيغا وحسن التجافي
عنها حتى لا اقول الا صدقت واتني مصادق اجابتك بحسن توفيقك
حتى اكون في كل حال حيث اردت وذكر بقية ما كان يقوله مما
يشتمل على وصف المحن وما استحلته طوايف من هذه الامة بعد
مفارقتها الايمة الدين والشجرة النبوية الى ان قال وذهب اخرون
الى التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القران فتاولوا بارايهم
واتهموا ماثور الخبر الى ان قال فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد
درست اعلام الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر
بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءتهم البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتاويل
الحكمة الا اهل الكتاب وابنا ايمة الهدى ومصابيح الدجى
الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة
هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا
الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وبراهم من
الافات وافترض مودتهم في الكتاب هم العروة الوثقى وهم معدن
التقى وخير حبال العالمين ونفعها • **واخرج** الثعلبي في
تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • **واخرج**
ابو الحسن المغازلي عن ابي جعفر هو الباقر في قوله تعالى ام
يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال نحن الناس
والله اعلم • **رابعها** هذا الحث شامل للتمسك بمن سلف
من ايمة اهل البيت والعترة الطاهرة والاخذ بهديهم واحق
من تمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في فضله وعلمه ودقايق مستنبطاته وفهمه وحسن شيمه

بد

ورسوخ قدمه • ويشير الى هذا ما اخرجه الدارقطني في الفضايل
عن معقل بن يسار قال سمعت ابا بكر رضي الله عنهما يقول علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم حث
على التمسك بهم فخصه ابو بكر رضي الله عنه بذلك لما اشرنا اليه وكذا
خصه صلى الله عليه وسلم من بينهم يوم غدير خم بما سبق من
قوله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وهذا حديث حسن صحيح لا ريبة فيه • **وفي** رواية عقب قوله
وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من بغضه وانصر من
نصره واخذل من خذله **واخرج** هذه الرواية البزار برجال الصحيح
غير فطر بن خليفة وهو ثقة **وفي رواية** اخرجها الدارقطني
عن سعد بن ابي وقاص فقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما امسيت يا ابن
ابي طالب مولى كل مومن ومومنة **واخرج** ايضا عن سالم ابن ابي
الجعد قال قيل لعمر رضي الله عنه انك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه باحد
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انه مولاي قال الحافظ
حديث من كنت مولاه فعلي مولاه اخرجه الترمذي والنسائي وهو
كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير
من اسانيدها صحاح وحسان • **وروي** الثعلبي في تفسيره
ان سفيان ابن عيينة رحمه الله سئل عن قول الله عز وجل سال سايل
بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسايل سالتني عن مسيلة ما سالني
عنها احد قبلك • وحدثني ابي عن جعفر بن محمد عن ابايه عليهم السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا
فاخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك
وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم على ناقة له فنزل بالابطح عن ناقته واناخها
فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقبلنا • وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك وامرتنا بالزكاة
فقبلنا • وامرتنا ان نصوم شهرا فقبلنا • وامرتنا بالحج فقبلنا
ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك بفضله علينا وقلت
من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شي منك ام من الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولى
الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان
ما يقوله محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب
اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر على هامته
وخرج من دبره فقتله وانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع
للكافرين ليس له دافع • **قلت** ولا دلالة في ذلك على ما
تقوله الرافضة من ان عليا هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتقدمه على الشيخين رضي الله عنهما وكذا ما صح من قوله صلى
الله عليه وسلم له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فلا دلالة فيه على ذلك ايضا على ما بين في محله والا لاحتج عليهما
علي بذلك مع رسوخ قدمه في العلم بطريق الاحتجاج وقوله
انشد الله من شهد يوم غدير خم الحديث المتقدم انما قاله بعد
ان الت الخلافة اليه لقول ابي الطفيل كما ثبت في رواية احمد والبزار
جمع جمعه على الوجه يعني بالعراق ثم قال لهم انشد الله الحديث
فانما اراد حثهم على التمسك به والنصر له حينئذ ولا حجة لما زعمته
الرافضة من نصه صلى الله عليه وسلم في امر الخلافة كيف وقد
صح مبايعة علي لابي بكر رضي الله عنهما وقال علي ابن ابي طالب

والزبير بن العوام فلما اعتذر اليه عن تاخرهما ما غضبنا الا ان اخرنا
عن المشورة كما اخرجه الدارقطني • **وعن** قيس بن عبادة قال
قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرا النسمة لو عهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا ردائي
ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله
عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم راى موضعي وموضعه فقال
له قم فصل بالناس وتركني فرضينا لدنيانا كما رضي له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لديننا اخرجه الدارقطني • **وروي** معناه من طرق
كثيرة وفي بعضها لما قدم علي رضي الله عنه البصرة قام اليه ابن الكوا
وقيس بن عباد فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه
تستولي على الامر اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك
فحدثنا فانت الموثوق به والمامون على ما سمعت فقال لا ما يكون عندي
من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك فلا والله لين كنت اول من
صدق به فلا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله
عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب
يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي هذه ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة مكث في مرضه
اياما وليالي ياتيه الموذن فيوذنه بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس
وهو يرى مكاني ثم ياتيه الموذن فيوذنه بالصلاة فيامر ابا بكر
فيصلي بنا وهو يرى مكاني ولقد ارادت امراة من نسايه تصرفه
عن ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر
فليصل بالناس فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا
فاخترنا له بيتا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الصلاة

عظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا ابابكر رضي الله عنه وكان لذلك
اهلا لم يختلف منا اثنان ۞ وفي رواية فاقام بين اظهرنا الكلمة واحدة
والامور واحدة لا يختلف عليه منا اثنان ۞ واخرج ايضا عن
فضيل ابن مرزوق قال سمعت الحسن ابي الحسن بن الحسن اي السبط
وقال له رجل الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فان عليا مولاه قال بلى اما والله لو يعني بذلك الامارة والسلطان
لا فصح لهم بذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان انصح الناس
للمسلمين ولقال يا ايها الناس هذا والي امركم والقائم عليكم من بعدي
فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله
اختار عليا لهذا الامر والقائم به للمسلمين من بعده ثم ترك علي امر الله
ورسوله ان يقوم به او يامر فيه للمسلمين اذ كان اعظم الناس بذلك
خطيئة لعلي اذ ترك امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك ۞ واخرج
الدارقطني في الفضائل من طريق مالك بن انس عن جعفر بن محمد
هو الصادق عن ابيه هو الباقر عن عليا رضي الله عنه وقف على
عمر بن الخطاب وهو مسجى فقال ما اقلت الغبراء ولا اظلت
الخضراء احدا احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى ۞ واخرج
الايمة الحفاظ منهم الدارقطني وغيره ان عليا رضي الله عنه بلغه
ان ابن سبا يفضله على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فهم على بقتله ۞
فقال تقتل رجلا اجلك وفضلك فقال لا جرم لا تساكنني في
بلدة انا فيها فاخرجه الى المداين ۞ وابو بكر الاجري عن ابي جحيفة
قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول في بيته فقلت
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا
جحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر
في قلب مومن ولا يجتمع بغضي وحب ابي بكر وعمر في قلب مومن ۞
اخرجه الحافظ ابو ذر عبد بن احمد الهروي من طرق متنوعة
وكذا الحافظ ابو الحسن الدارقطني وغيرهما وثبت اخبار علي رضي
الله عنه بكونهما خير الامة من رواية محمد بن الحنفية بن علي
عن ابيه رضي الله عنهما ۞ وجاء ذلك من رواية جمع غيره عنه
من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصحة وزهد القول من علي
رضي الله عنه ولهذا قال ابو الازهر سمعت عبد الرزاق يقول
افضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه ولو لم يفضلهما
كفى بي ازرا ان احب عليا ثم اخالف قوله انتهى وهذا التفضيل
هو المشار اليه بما ثبت في صحيح البخاري وغيره عن علي رضي الله
عنه انه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞
ابو بكر ثم عمر ثم رجلا اخر فقال له ابنه محمد بن الحنفية ثم انت يا ابت
فقال ما انا الا رجل من المسلمين ۞ وقد قال الحافظ شمس الدين
الذهبي قد تواتر عن علي رضي الله عنه انه قال خير الامة بعد نبيها
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ذلك في خلافته ۞ وفي كرسي مملكته
وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة بذلك
قال ويقال رواه عن علي نيف وثمانون نفسا ذكر منهم عبد خير
وابن جحيفة وابن عباس وابا هريرة وعمرو بن حريث وغيرهم ۞
كلهم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنهم فكيف يسع
المتمسك بحبل العترة النبوية ان يعدل عما ثبت عن علي رضي الله عنه
وسياتي ان شاء الله تعالى لهذا مزيد بيان رزقنا الله الثبات
على السنة ۞ ومن غريب ما اتفق لي في هذا المعنى اني كنت ارى

في بعض درس مشايخي من العجم في الالهيات من شرح طوالع البيضاوي
للاصفهاني فلما وصلنا بمبحث الامامة رايت في المنام كان شيخي هذا
يصلي بي اماما وهو ينحرف في صلاته عن القبلة وانا ارده اليها
مرارا فلما اصبحت وحضرت درسه اخذ ينتصر لهذه التشكيكات
التي ذكرها السيد العبري في شرحه في هذا المحل فشرعت اجيبه ۞
باحسن جواب حتى قال لي شيئا ذكرت به قول ابراهيم الحجبي للامام
الشافعي رحمه الله فيما رواه البيهقي ما رايت هاشميا قدمهما يعني
الشيخين على علي غيرك فاجابه بان عليا ابن عمي وابن خالتي وانا
رجل من بني عبد مناف وانت رجل من بني عبد الدار ولو كانت
هذه مكرمة كنت اولى بها منك ولكن ليس الامر على ما تحسب
انتهى ۞ وقوله في علي رضي الله عنه انه ابن خالته لانه ابن خالة
ام جد الشافعي رحمه الله لان جد الشافعي السايب بن عبيد امه
الشفا بنت الارقم ابن هاشم بن عبد مناف وامها خليدة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف وام علي رضي الله عنه فاطمة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف فهي خالة ام السايب المذكورة ولهذا
كان الشافعي هاشميا من جهة امهات الاجداد كما اوضحه البيهقي ۞
وغيره واليه يشير لما سبق من قول ابراهيم الحجبي له ما رايت
هاشميا الى اخره ومناقب علي رضي الله عنه عظيمة جليلة شهيرة
كثيرة حتى قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ما جاء لاحد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم من الفضائل ما جاء لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه اخرجه الامام الثعلبي في تفسيره عقب ذكر قصة
سبب قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية ۞ وقال
الحافظ ابن حجر قال احمد واسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري

لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء في
علي ۞ قلت والسبب في ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه
صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلي به علي رضي الله عنه
وما وقع من الاختلاف لما ال اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة
باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته
ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة
تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ايضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت
طايفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج ۞
بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث
فضايله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق ۞ وقد قال السيد
ابو الحسين يحيى في كتابه اخبار المدينة حدثنا هارون بن عبد الملك
ابن الماجشون قال لما قام خالد بن الوليد الحارث بن الحكم ابن ابي العاص
وهو بن نظيره على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وشتم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وهو يعلم
انه خاين ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضي الله عنها وداود بن
قيس في الروضة فقام فقال ايش قال فمزق الناس قميصا كان عليه
شقايق حتى وثروه واجلسوه حذرا عليه منه قال ورايته كفا
خرجت من القبر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول كذبت يا عدو
الله كذبت يا كافر مرارا فانظر الى هذا البلا العظيم مع ما قاله
من هذه الاية الظاهرة ولم يزل جماعة من الاشقيا ينتقصون عليا
رضي الله عنه واهل بيته ويكرهون من يذكر فضايلهم وينسبونه
بمجرد ذلك الى الرفض كما اقتضى للامام عبد الرحمن النسائي صاحب

السنن انه دخل الشام وصنف بها كتاب الخصايص في فضل علي
رضي الله عنه فانكر بعضهم عليه ذلك وقال له لم لا صنفت في
فضايل الشيخين رضي الله عنهما فقال دخلت الشام والمنحرفون
عن علي بها كثير فصنفت ذلك رجاء ان يهديهم الله فرفعوا في
حصنه واخرجوه من المسجد ثم من دمشق الى الرملة فمات بها
كما ذكره ابن السبكي في طبقاته وقال الحافظ جمال الدين
الزرندي عقب حديث من كنت مولاه فعلي مولاه قال الامام
الواحدي هذه الولاية التي اثبتها صلى الله عليه وسلم مسؤول عنها
يوم القيامة وروي في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اي
عن ولاية علي واهل البيت لان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة
في القربى والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ام اضاعوها واهملوها فيكون عليهم
المطالبة والتبعة انتهى قلت وقوله وروي في قوله
تعالى يشير الى ما اخرجه الديلمي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
مرفوعا وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وكانه يشير بذلك لقوله في بعض الطرق المتقدمة والله سائلكم
كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي واخرج ابو الحسن
ابن المغازلي من طريق عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن
انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه الا من معه
كتاب ولاية علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسياتي في الذكر
العاشر حديث والذي نفسي بيده لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة

يجز

حتى يسأل الله الرجل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده
فيما ابلاه وعن ماله مما كسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل
البيت فقال له عمر يا نبي الله وما اية حبكم فوضع يده على راس علي
وهو جالس الى جانبه وقال ان اية حبي حب هذا من بعدي قلت
فكيف يعض مع هذا من يذكر فضل اهل البيت وينسب بمجرد
ذلك الى الرفض وقال ابو ... بن سعيد في كنز
المطالب في بني ابي طالب انه عاين بالمشهد الكاظمي احتقار الشعرا
بمدح اهل البيت بعض من غلب عليه الشقاوة وسد اذنيه
فقلت لعله سمع ابدا من الصحابة رضي الله عنهم فلم اسمع الا اهل
البيت قال فقلت

يا اهل بيت المصطفى عجبا لمن ۞ يابى مديحكم من الاقوام
والله قد اثنى عليكم قبلها ۞ وبها لكم شدت عرى الاسلام
الله يحشر من عاداكم ۞ يوم الحساب مزلزل الاقدام

وقد نقل البيهقي عن الربيع ابن سليمان احد اصحاب الشافعي
قال قيل للشافعي ان اناسا لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة
لاهل البيت فاذا راوا واحدا منا يذكرها يقولون هذا رافضي
ويأخذون في كلام اخر فانشا الشافعي يقول

اذا في مجلس ذكروا عليا ۞ وسبطيه وفاطمة الزكية
فاجرى بعضهم ذكرى سواهم ۞ فايقن انه لسلقلقية
اذا ذكروا عليا مع بنيه ۞ تشاغل بالروايات العلية
وقال تجاوزوا يا قوم هذا ۞ فهذا من حديث الرافضية
برئت الى المهيمن من اناس ۞ يرون الرفض حب الفاطمية
على ال الرسول صلاة ربي ۞ ولعنته لتلك الجاهلية

قال الجمال الزرندي عقب نقله لذلك عن الشافعي
وقال ايضا يعني الشافعي

قالوا ترفضت قلت كلا ۞ ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ۞ خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا ۞ فانني ارفض العباد

ونقل الامام فخر الدين الرازي ان المزني قال قلت
للشافعي انك رجل توالي اهل البيت فلو عملت في هذا الباب
ابياتا فقال

وما زال كتمانيك حتى كانني ۞ برد جواب السائلين لاعجم
واكتم ودي مع صفاء مودتي ۞ لتسلم من قول الوشاة واسلم

وروى البيهقي ايضا عن المزني قال سمعت الشافعي ينشد

اذا نحن فضلنا عليا فاننا ۞ روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ۞ رميت بنصب عند ذكري بالفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ۞ بحبهما حتى اوسد في الرمل

وروى ايضا عن الربيع قال انشدنا الشافعي

يا راكبا قف بالمحصب من منى ۞ واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ۞ فيضا كملتطم الفرات الفايض
وان كان رفضا حب ال محمد ۞ فليشهد الثقلان اني رافض

قال البيهقي عقب ذلك وانما قال الشافعي هذه
الابيات حين نسبته الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وقد
روينا عن يونس بن عبد الاعلى ان الشافعي كان اذا ذكر
الرافضة وانكارهم عابهم اشد العيب ويقول شر عصابة انتهى
قلت والله هم شر عصابة فلقد رايت في الكتب المحترقة

في حريق المسجد النبوي تاليفا لبعض الحلبا تصدى فيه للرد
على بعض الكفرة الملحدين ممن تصدى للطعن في القران العظيم
والملة المحمدية فرايت غالب ما طعن به من مختلقات الرافضة
حتى قال فيه كيف يقول الله تعالى في هذه الامة كنتم خير امة
اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا علي بن ابي
طالب وعمار بن ياسر ونحو جماعة قليلة نحو الستة قال
لانهم امتنعوا من انفاذ وصية نبيهم بكون الخلافة من بعده لعلي
رضي الله عنه فانظر الى هذه الجناية العظيمة المترتبة على
اختلاقهم قاتلهم الله وهذا مصداق ما اخرجه محمد بن سويد عن
علي رضي الله عنه قال تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين
فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا واخرج
احمد وابو يعلى والطبراني عن ابن عباس مرفوعا يكون في اخر
الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاذا
رايتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون ولفظ الطبراني بسند حسن
عنه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا علي سيكون من امتي قوم ينتحلون حب اهل
البيت لهم نبز يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون
واخرج الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر زمانكم قوم ينتحلون
مودة اهل بيتي لهم نبز يسمون الرافضة فان ادركتموهم فاقتلوهم
فانهم مشركون واخرج ايضا من طرق عن ابراهيم بن الحسن
ابن الحسين عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يظهر في امتي اخر الزمان قوم يسمون

الرافضة يرفضون الاسلام **واخرج** ايضا عن علي
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
انت وشيعتك في الجنة وان قوما لهم نبز يقال لهم الرافضة
فان لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال علي ينتحلون حبنا اهل
البيت ويسبوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما واخرج ايضا في ذلك ما سنقف عليه في
الذكر السابع **خامسها** قد تضمنت الاحاديث المتقدمة
الحث البليغ على التمسك باهل البيت النبوي وحفظهم
واحترامهم والوصية بهم لقيامه صلى الله عليه وسلم خطيبا
بذلك يوم غدير خم كما في اكثر الروايات المتقدمة مع ذكره
بذلك في خطبته يوم عرفة على ناقته كما في رواية الترمذي عن
جابر وفي خطبته لما قام خطيبا بعد انصرافه من حصار الطائف
كما في رواية عبد الرحمن بن عوف وفي مرضه الذي قبض فيه وقد
امتلات الحجرة من الصحابة كما سبق في رواية ام سلمة بل سبق قول
ابن عمر اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي
مع قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما وقوله الا
واني سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله واهل بيتي وقوله ناصرهما
لي ناصر وخاذلهما لي خاذل واوصيكم بعترتي خيرا واذكركم الله
في اهل بيتي على اختلاف الفاظ الروايات المتقدمة مع قوله
في رواية عبد الله بن زيد عن ابيه فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره
وورد علي يوم القيامة مسود وجهه **وفي الحديث**
الاخر فاني اخاصمكم عنهم ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه
دخل النار وفي اخر من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله

عهدا مع ما اشتملت عليه الفاظ الاحاديث المتقدمة على
اختلاف طرقها وما سبق مما اوصى به امته واهل بيته فاي حث
ابلغ من هذا او اكثر منه فجزا الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى
آله عن امته افضل ما جزا احدا من انبيائه ورسله عليهم الصلاة
والسلام **سادسها** سبق قوله تعالى في بعض الطرق المتقدمة
اني تركت فيكم كتاب الله وسنتي الحديث وقدمنا ان ذلك
هو المراد من الاحاديث التي وقع فيها الاقتصار على ذكر الكتاب
لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها كما يشير اليه قوله في
الطريق المذكورة فاستنطقوا القرآن بسنتي وقد اخرج الحاكم
في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال يا ايها الناس اني تارك
فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي **واخرج**
ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اني خلفت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما ابدا كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي
الحوض فالحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء
بهما من اهل البيت النبوي ويستفاد من مجموع ذلك استمرار وجود
الامور الثلاثة الى قيام الساعة **سابعها** قوله في سعيد
الخدري الا ان عيبتي وكرشي **قال** ابو خيثمة زهير بن حرب
كرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي انتهى **وقال** القزاز
ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال
لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة ما يحرز فيه الرجل نفيس
ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته ومعادن نفائسه وقال
ابن دريد وهذا من كلامه صلى الله عليه وسلم المدخر الذي لم يسبق

اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع
الثياب فالاول لامر باطن والثاني لامر ظاهر فكانه ضرب
المثل بهما في ارادة اختصاصهم بامورهم الباطنة والظاهرة
قلت وهذا راجع الى ما سبق عن ابي خيثمة وما قاله
القزاز اولى اذ كل من الامرين مستودع لما يخفى فيه مما به القوام
والصلاح وهو من النفاسة بمكان وهذا غاية في التعطف
عليهم والوصية بهم وقوله وتجاوزوا عن مسيئهم اي في غير
الحدود وحقوق الناس فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم
اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود رواه ابو داود
والنسائي وصححه ابن حبان بغير استثناء **وقال** الشافعي
في الام بعد ذكره له سمعت من اهل العلم من يعرف هذا ويقول
يتجافى للرجل ذي الهيئات عن عثرته ما لم يكن حدا وذوو الهيئات
الذين يقال عثراتهم الذين لا يعرفون بالشر فيترك لاحدهم
الزلة انتهى **ويقرب** منه قول بعضهم هم اصحاب
الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا اذنب تاب والله اعلم
بالصواب **الخامس** ذكر انهم امان للامة وانهم كسفينة
نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها
غرق **عن** اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل
السما واهل بيتي امان لامتي اخرجه مسدد وابن ابي ليلى وابو يعلى
في مسانيدهم والطبراني كلهم بسند ضعيف وعن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء
واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جا اهل الارض

من الايات ما كانوا يوعدون العباس عمي وبقية آبائي حقا
في صغري وعضدي في كبري فنصر الله العباس وولد العباس
يقولها ثلاثا اخرجه ابن المظفر من حديث عبد الله بن ابراهيم
الغفاري وهو ضعيف **وعن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السما
فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السما واهل بيتي امان لاهل الارض
فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض اخرجه احمد في
المناقب **وعن** قتادة بن عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل الارض
من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها
قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس اخرجه الحاكم
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعن ابي اسحاق السبيعي
عن حنش بن المعتمر الصنعاني عن ابي ذر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة
نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل حطة لبني
اسرائيل اخرجه الحاكم من وجهين عن ابي اسحاق هذا لفظ احدهما
ولفظ الاخر الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وذكره دون
قوله ومثل حطة الى اخره وكذا هو عند ابي يعلى في مسنده
واخرجه الطبراني في الصغير والاوسط من طريق الاعمش عن ابي
اسحق وقال عبد الله بن عبد القدوس تفرد به عن الاعمش ورواه
في الاوسط ايضا من طريق الحسن بن عمرو الفقيمي وابو نعيم عن ابي
اسحاق ومن طريق سماك بن حرب عن حنش واخرجه ابو يعلى ايضا
من حديث ابي الطفيل عن ابي ذر رضي الله عنه بلفظ ان مثل اهل

بيتي فيكم مثل باب حطة. وأخرجه البزار من طريق سعيد بن
المسيب عن أبي ذر نحوه. وكذا أخرجه الفقيه الحسن بن
المغازلي وزاد ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال
وعن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتي مثل
سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. أخرجه الطبراني
وأبو نعيم في الحلية والبزار وغيرهم. وأخرجه الفقيه أبو الحسن
ابن المغازلي في المناقب من طريق بشر بن المفضل قال سمعت
الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أنه قال ومن تأخر
عنها هلك. وأخرجه أيضا من طريق إياس بن سلمة بن الأكوع عن
أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا. وعند عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتي مثل
سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق. رواه البزار عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله
غفر له. رواه الطبراني في الصغير والأوسط وسبق أوائل الذكر
قبله في حديثه في الثقلين وأهل بيتي أن الحافظ عبد العزيز
ابن الأخضر أخرجه وزاد مثله يعني كتاب الله كمثل سفينة نوح
عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومثلهم يعني أهل البيت
كمثل باب حطة من دخله غفر له الذنوب وهذه الطرق تقوي
بعضها بعضا. وقد سبق أواخر الذكر الأول حديث ابن عباس

رضي الله عنهما مرفوعا أمان لأهل الأرض من الغرق القوس
وأمان لأهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش الحديث
مع بيان القوس. قلت وهنا تنبيهات لم أر من تعرض لها
أحدها يحتمل أن المراد من أهل البيت الذين هم أمان للأمة
علماؤهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء وهم الذين
إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون
وذهب أهل الأرض وذلك عند موت المهدي الذي أخبر صلى
الله عليه وسلم به لأن نزول عيسى بن مريم لقتل الدجال يكون في
زمانه ويصلي خلف المهدي كما جاءت به الأحاديث ثم بعد نزول
عيسى عليه الصلاة والسلام تتابع الآيات. وفي رواية لأحمد
في خبر المهدي عن أبي سعيد الخدري فيكون المهدي كذلك سبع
سنين أو ثمان أو تسع ثم لا خير في العيش بعده أي تبعث الله
تعالى الريح الطيبة فتقبض روح كل مؤمن فلا يبقى إلا شرار الناس
وفي صحيح مسلم لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس. وفيه أيضا
حديث يخرج الدجال في أمتي وفيه فيبعث الله عيسى بن مريم
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة
من قبل الشام فلا يبقى على الأرض أحد في قلبه مثقال من خردل
إيمان إلا قبضته. وفيه فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث. وقال
مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وإنه لعلم
للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وربما يستشهد
لهذا الاحتمال لما أخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم لن
تهلك أمة أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها

وفيه إطلاق الوسط على ما قبل الآخر لما سبق ويحتمل وهو الأظهر
عندي أن المراد من كونهم أمانا للأمة أهل البيت مطلقا وأن الله
تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل
دوامها بدوامه ودوام أهل بيته وإذا انقضوا طوي بساطها
ولعل حكمته وسره أن الله تعالى جعل أهل بيت نبيه صلى الله عليه
وسلم مساوين له في أشياء كثيرة عن الفخر الرازي منها خمسة
أشياء كما تقدم في الذكر الثالث. وقد قال الله تعالى وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله الآية. فألحق الله تعالى وجود
أهل بيته صلى الله عليه وسلم في الأمة بوجوده صلى الله عليه
وسلم فجعلهم أمانا لهم كما سبق في الذكر الأول من قوله صلى الله
عليه وسلم اللهم إنهم مني وأنا منهم. وقد تقوى هذا بأن فاطمة
رضي الله عنها منهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح
وأولادها بضعة من تلك البضعة فيكونون بضعة منه بالواسطة
وكذا بنوا بنيهم وهلم جرا وكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة
منه بالواسطة فأقيم وجودهم في كونهم أمانا للأمة مقامه صلى
الله عليه وسلم وإلى هذا يشير ما في نهج البلاغة فإن عليا رضي الله
عنه كان يأمر في مواطن الحرب بكف الحسين عن القتال فقال كرهت
أن تخل بنا عن الشهادة أو ترانا دون ما تطمح إليه نفوسنا من ابن مثاله
فقال ما هذا أحب ظننت ولكني أشفقت أن ينطفئ نور النبوة من الأرض
أي انقطاع الذرية الطاهرة. وفي هذا من مزيد الكرامة وعلو المنزلة
والحظوة ما لا يخفى. ثانيها قوله صلى الله عليه وسلم مثل أهل
بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه الحديث ووجهه أن النجاة
ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح عليه الصلاة والسلام. وقد

سبق في الذكر قبله في حثه صلى الله عليه وسلم لن يفترقا حتى يردا
على الحوض. وقوله في بعض الطرق نبأني بذلك اللطيف الخبير فأثبت
لهم بذلك النجاة وجعلهم وصلة ثم التمسك المذكور وتحصيله الحث
على التعليق بحبلهم وحبهم وإعظامهم شكرا لنعمة شرفهم صلى الله عليه
وسلم عليه وعليهم والأخذ بهدي علمائهم ومحاسن أخلاقهم وشيمهم
فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وأدى شكر النعمة الزائدة
ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان. فاستوجب
النيران كما سيأتي في الذكر الحادي عشر من أن بغضهم يوجب دخول
النار ويرشد لذلك ما سبق في الذكر قبله من حديث أبي سعيد مرفوعا
إن لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه
ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته. قلت
وما هن قال حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي فمن حفظ الحرمات
الثلاث فقد ركب في سفينة النجاة ومن لم يحفظهن فقد تخلف عن سفينة
النجاة. وسبق أواخر الذكر الثالث من تنبيهات الذكر قبله قول
جعفر الصادق نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا. وسيأتي في الذكر العاشر حديث يرد الحوض أهل بيتي
من أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين. خرجه الملا. ويشهد له قوله
صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب. ثالثها قوله مثل باب
حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له أي من دخله على الوجه
المأمور به كما يشير إليه قوله تعالى في قصة بني إسرائيل وإذ قلنا ادخلوا
هذه القرية أي أريحا قرية الجبارين وقيل بيت المقدس يعني إذا
خرجتم من التيه ادخلوا بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا أي
موسعا عليكم وادخلوا الباب أي باب أريحا على الأول أو باب بيت

المقدس على التابي وهو باب حطة من بيت المقدس سجدا اي
خاشعين متواضعين بالانحنا كالراكع لا السجود الحقيقي وقوله حطة
اي حط عنا خطايانا فهو امر بالاستغفار فالحاصل ان الله تعالى
جعل لبني اسرائيل دخولهم الباب متواضعين مستغفرين سببا
للغفران • وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت النبوي •
ودخولهم سببا للغفران ودخول الجنان كما يشير اليه ما جاء عن
ثابت البناني في قوله عز وجل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى قال الى ولاية اهل بيته صلى الله عليه وسلم •
وكذا جاء عن ابي جعفر الباقر وسيأتي ايضا حديث ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا اني سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها
ومحبيها عن النار • اخرجه الديلمي • وعن جابر نحوه وكذا حديث
علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
حسن وحسين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامة • اخرجه احمد والترمذي وقال
كان معي في الجنة • وقال حديث غريب • ولابي سعيد عنه
اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا
وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله ومحبونا قال ومن
ورائكم وكذا حديث جابر مرفوعا حب علي ياكل الذنوب كما تاكل
النار الحطب • اخرجه الملا • وكذا ما جاء في الاوسط للطبراني
من طريق جابر الجعفي وفيه ضعف عن عبد الله بن يحيى ان عليا
اتي يوم البصرة بذهب وفضة فقال ابيضي واصفري وغري غيري
غري اهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس
فذكر ذلك له فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى

الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين
مرضيين ويقدم عليك عدوك غضابا مقمحين ثم جمع يده الى عنقه
يريهم الاقماح وكذا ما سياتي في ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعلي رضي الله عنه ان الله غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك
ولمحبي شيعتك والشيعة المعروفة من الناس والاتباع والانصار
وقد غلب على كل من يتولى عليا رضي الله عنه واهل بيته حتى صار
اسما لهم ومع ذلك فابعد الناس من هذه البشرى غلاة الرافضة
من اهل البدع فقد اخرج احمد في مسنده عن علي رضي الله عنه
انه قال يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض
يحمله شنآني على ان يبهتني • وسبق في رابع التنبيهات من الذكر
قبله قوله لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن • بل اورد
صاحب المطالب العالية عن نوف البكالي ان عليا رضي الله عنه
خرج يوم المسجد • وقد اقبل اليه جندب بن نصير والربيع بن
خثيم وابن اخيه همام بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب
البرانس المتعبدين فافضى علي وهم معه الى نفر فاسرعوا اليه
قياما وسلموا عليه فرد التحية فقال من القوم فقالوا اناس من
شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم
سمة شيعتنا وحلية احبتنا فامسك القوم حياء فاقبل عليه
جندب والربيع فقالا له ما سمة شيعتكم يا امير المؤمنين فقال
همام وكان عابدا مجتهدا اسالك بالذي اكرمكم اهل البيت
وخصكم وحباكم لما انباتنا بصفة شيعتكم قال فسانبئكم جميعا
ووضع يده على منكب همام • وقال شيعتنا هم العارفون بالله
العاملون بامر الله اهل الفضائل الناطقون بالصواب

ماكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا
لله بطاعته • وخضعوا لله بعبادته مضوا غاضين ابصارهم
عما حرم الله عليهم وواقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت انفسهم
منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضا عن الله بالقضاء
فلولا الاجال التي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب • وخوفا من اليم العقاب
عظم الخالق في انفسهم • وصغر ما دونه في اعينهم فهم في الجنة
كمن يراها فهم على ارائكها متكئون • وهم والنار كمن راها فهم فيها
يعذبون صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا
فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها • اما الليل فصافون اقدامهم
تالون لاجزاء القران ترتيلا • يعظون انفسهم بامثاله ويستشفون
لدائهم به والبه تارة وتارة مفترشون جباههم وركبهم واكفهم واطراف
اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجارون
اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم • فاما نهارهم فحلما علما بررة
اتقيا براهم خوف باريهم فهم كالقداح يحسبهم مرضى وقد خولطوا
وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت
له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى
الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل • ولا يستكثرون له
الجزيل • فهم لانفسهم متهمون • ومن اعمالهم مشفقون • ترى لاحدهم
قوة في دين • وحزما في لين • وايمانا في يقين • وحرصا على علم •
وفهما في فقه • وعلما في حلم • وكيسا في قصد • وقصدا في غنى •
وتجملا في فاقة • وصبرا في شدة • وخشوعا في عبادة • ورحمة
للمجهود • واعطاء في حق • ورفقا في كسب • وطلبا في حلال

ونشاطا في هدى • واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله
ولا يدع ما علمه • يستبطئ نفسه في العمل • وهو من صالح عمل على وجل
يصبح وشغله الذكر • ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة
الغفلة • ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة • رغبته
فيما يبقى • وزهده فيما يفنى • وقد قرن العلم بالعمل والعمل
بالحلم • دائما نشاطه • بعيدا كسله • قريبا امله • قليلا زلله •
متوقعا اجله • خاشعا قلبه • ذاكرا ربه • قانعة نفسه •
محرزا دينه • كاظما غيظه • امنا منه جاره • سهلا امره • معدوما
كبره • بينا صبره • كثيرا ذكره • لا يعمل شيئا من الخير رياء •
ولا يتركه حياء اولئك شيعتنا واحبتنا • ومنا ومعنا الا ها
شوقا اليهم فصاح همام صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا
هو قد فارق الدنيا فغسل وصلى عليه امير المؤمنين ومن معه
فهذه صفة شيعة اهل البيت النبوي التي وصفهم بها امامهم
وهي صفة خواص المؤمنين لا من اشتغل بالتعصبات والترهات
لان بتلك الصفات تظهر علامة المحبة وهي طاعة المحبوب
وايثار محاباته ومرضاته والتادب بادابه واخلاقه •
وعن هذا قال صلى الله عليه وسلم لعلي فيما روي عنه يا علي كذب
من زعم انه يحبني ويبغضك يا علي من احبك فقد احبني الحديث
وعن هذا ايضا قال علي رضي الله عنه لا يجتمع بغضي وحب ابي بكر
وعمر الخبر المتقدم اي لان التحقق بالمحبة يستوجب التخلق بخلق
المحبوب فالاخذ بهديهم وحب من يحبه منحنا الله واياكم ذلك
بمنه وكرمه امين • السادس ذكر رحمه صلى الله عليه وسلم
موصولة في الدنيا والاخرة وان سببه ونسبه لا ينقطعان

واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها
بانه صلى الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم وان الفضل والشرف
والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذريته
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول على المنبر ما بال رجال يقولون ان رحم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة بلى والله ان
رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرط لكم على
الحوض رواه احمد والحاكم في صحيحه والبيهقي من طريق عبد الله
ابن محمد هو ابن عقيل ان حمزة بن ابي سعيد عن ابيه به وعن
عبد الرحمن ابن ابي رافع عن ام هانئ ابنة ابي طالب رضي الله
عنها انها خرجت متبرجة قد بدا قرطاها فقال لها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اعلمي فان محمدا لا يغني عنك شيئا فجاءت الى النبي صلى
الله عليه وسلم واخبرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بال اقوام يزعمون ان شفاعتي لا تنال اهل بيتي وان شفاعتي
لا تنال صدا وحكم اخرجه الطبراني في الكبير وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال توفي لصفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها
ابن فبكت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكين
يا عمة من توفي له ابن في الاسلام كان له بيت في الجنة يسكنه
فلما خرجت لقيها رجل فقال لها ان قرابة محمد لن تغني عنك من
الله شيئا فبكت فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتها
ففزع من ذلك فخرج وكان صلى الله عليه وسلم يكرمها ويبرها
فقال لها يا عمة تبكين وقد قلت لك ما قلت قالت ليس
ذلك ابكاني واخبرته بما قال الرجل فغضب صلى الله عليه وسلم

وقال يا بلال هجر بالصلاة ففعل ثم قام صلى الله عليه وسلم
فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع
ان كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا نسبي سببي وان نسبي
موصولة في الدنيا والآخرة قال عمر بن الخطاب فتزوجت
ام كلثوم لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ واحببت
ان يكون بيني وبينه نسب وسبب اورده المحب الطبري بخبر اسناد
ولا عزو في الباب الاول من ذخائره وقال انه تحمل الشكر واراد
المبادرة الى اول وقت الصلاة قلت وقد اخرجه البزار
بسند ضعيف وقال لا نعلمه بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد قلت
لكنه اورده مطولا فزاد في اخره زيادة عقب قوله نسب
وسبب ولفظها ثم وقعت اي صفية من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمرت على ملاء من قريش فاذا هم يتفاخرون ويذكرون
الجاهلية فقالت منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الشجرة
لتنبت في الكبا قال فمرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال يا بلال هجر بالصلاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا ايها الناس من انا قالوا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال اجل انا محمد
ابن عبد الله وانا رسول الله فما بال اقوام يبتذلون اصلي فوالله
لانا افضلهم اصلا وخيرهم موضعا فلما سمعت الانصار بذلك
قالوا قوموا فخذوا السلاح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غضب قال فاخذوا السلاح ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
لا يرى منهم الا الحدق حتى احاطوا بالناس فجعلوهم في مثل الحرجة
حتى تضايقت بهم ابواب المسجد والسكك ثم قاموا بين يدي رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لا تامرنا باحد الا
ابرنا عترته فلما راى النفر من قريش ذلك قاموا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعتذروا وتنصلوا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الناس دثار والانصار شعار فاثنى عليهم وقال خيرا انتهى لفظ
البزار وقد اورد المحب الطبري هذه الزيادة في الباب
الثالث من ذخائره في حديث مفرد ولفظه وعن ابن عباس
قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا
يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية منا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا تنبت النخلة او الشجرة في الارض
الكبا قلت وما الكبا قالوا الارض التي ليست بطيبة فذكرت
ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا بلال هجر بالصلاة فهجر فقام على المنبر
فنادى بصوت عال يا ايها الناس من انا وساق القصة
بنحوه ثم قال اخرجه ابو علي ابن شاذان قال والكبا بكسر الكاف
وبوحدة مقصور الكناسة وليس في كلام المحب نسبة اخراج
ما قبل هذه الزيادة لابن شاذان وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال كان لال رسول الله صلى الله عليه وسلم خادم
تخدمهم يقال لها بريرة فلقيها رجل فقال يا بريرة غطي شعيفاتك
فان محمدا لن يغني عنك من الله شيئا قال فاخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه وكنا معشر الانصار
نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه فاخذنا السلاح ثم
اتيناه فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت والذي بعثك بالحق نبيا
لو امرتنا بامهاتنا وابائنا واولادنا لمضينا لقولك فيهم ثم صعد

المنبر فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قال من انا قلنا انت
رسول الله قال نعم ولكن من انا قلنا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم ابن عبد مناف فقال انا سيد ولد ادم ولا فخر وانا
اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر وصاحب
لواء الحمد ولا فخر وفي ظل الرحمن عز وجل يوم القيامة يوم لا ظل
الا ظله ولا فخر ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع بلى حتى
تبلغ حا وحكم اني لاشفع حتى ان من اشفع له ليشفع حتى ان
ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة اخرجه ابو جعفر
ابن البختري بسنده واخرج الحاكم بعض طرقه من هذا الحديث
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لكن يعقب بان فيه عبيد بن
اسحق العطار عن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عقيل
عن جده محمد بن عقيل والاولان ضعيفان ومحمد بن عقيل
هو ابن ابي طالب الهاشمي صدوق في نفسه غير انه سيئ الحفظ
وقوله حا وحكم فسره في الرواية بانهما قبيلتان من اليمن
وقوله شعيفاتك بالمعجمة ثم بالمهملة جمع شعيفة تصغير
شعفة وهي الذوابة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب ينقطع يوم
القيامة الا سببي ونسبي وكل ولد ادم فان عصبتهم لابيهم
ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم اخرجه ابو صالح
المؤذن في اربعينه في فضل الزهراء والحافظ ابو محمد
عبد العزيز ابن الاخضر كلاهما من طريق شريك القاضي عن
شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين عن عمر به واخرجه
ابو نعيم في معرفة الصحابة من طريق بشر بن مهران حدثنا شريك

به ولفظه ان عمر بن الخطاب خطب الى علي رضي الله عنه
ابنته ام كلثوم فاعتل عليه بصغرها فقال اني لم ارد الباه
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب
منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل ولد اب فان
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم
واخرجه ابن السمان عن المستطل قال خطب عمر الى علي ابنته
ام كلثوم فاعتل علي بصغرها وقال عددتها لابن اخي يعني جعفرا
فقال له عمر والله اني ما اردت الباه ولكني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة
ما خلا سببي ونسبي وكل بني ابني فعصبتهم لابيهم ما خلا ولد
فاطمة فاني ابوهم وعصبتهم واخرجه الطبراني في الكبير
من طريق بشر به مع الاقتصار منه على قوله كل بني ابني فان
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم
ورجاله يوثقون وشريك استشهد به البخاري وروى
له مسلم في المتابعات • وقد اخرجه ايضا الدارقطني من
طريق بشر به مع الاقتصار على ما ذكر واخرجه ايضا اخصر منه من
طريق عمر بن عامر التمار حدثنا شريك به ولفظه كل بني ابني عصبتهم
ابوهم ما خلا فاطمة رضي الله عنها وعنهم فانا عصبتهم واخرجه
ايضا وكذا الطبراني في الاوسط لكن بدون كل ولد ام الى اخره
كلاهما من طريق الحسن بن سهل الخياط من حديث ابن عيينة عن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه انه سمع عمر رضي الله عنه
يقول للناس حين تزوج ابنة علي رضي الله عنهما الا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول منقطع يوم القيامة كل سبب

ونسب الا سببي ونسبي • قال الطبراني بعده لم يجوده عن
ابن عيينة الا الحسن بن سهل الخياط وقد رواه غيره عن ابن
عيينة فلم يذكر جابرا وكذا اخرجه البيهقي من طريق وهب بن
خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم
الى علي رضي الله عنه فذكر القصة الى ان قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا ما كان
من سببي ونسبي واخرجه الدارقطني ايضا من حديث جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده هو علي بن الحسين السبط فقال الدارقطني
قرئ على ابي محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي وانا اسمع حدثك
جدك يحيى بن الحسن اي ابن جعفر عن عبد الله بن الحسين
السبط قال حدثني ابي الحسين بن جعفر عن ابراهيم بن محمد عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده اي علي بن الحسين السبط ان عليا
رضي الله عنه عزل بناته لولد اخيه جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه قال فلقي عمر عليا رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن انكحني
ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال علي قد حبستهن لولد اخي جعفر فقال عمر انه والله
ما على وجه الارض احد يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحني
يا ابا الحسن فقال قد انكحتكها قال فعاد عمر الى مجلسه بالروضة
بين القبر والمنبر حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال عمر
زفوني قالوا بمن يا امير المؤمنين قال بام كلثوم بنت علي وابنتها
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب او نسب منقطع يوم
القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه كانت لي صحبة احببت

ان يكون لي معها سبب قلت ويحيى بن الحسن جد شيخ
الدارقطني في هذا الحديث هو صاحب اخبار المدينة كان فقيها
محدثا نسابه وهو اصل بيت بني مهنى امرا المدينة من الولاة
والمحز ولين لان مهنى المذكور هو ابن داود بن القاسم بن
عبيد الله ابن طاهر بن يحيى المذكور بل غالب من في المدينة
اليوم من اشراف بني حسين من نسله فالعجب مع هذا كيف
يقبلون من الجملة ما يلقون اليهم ممن نكن بينه هذا وهذا الاسناد
وصعد من اهل بيتهم وانما وجب لهم ذلك بعدهم من مخالطة
العلماء واستيلاء الجهال ممن يزعم انه من شيعتهم عليهم فسرى
ضررهم اليهم والله المستعان • وخبر تزويج علي رضي الله عنه
لابنته من عمر رضي الله عنه لا يرتاب فيه من مارس الاخبار ادنى
ممارسة • وقد اخرج الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رضي
الله عنه قال قدمت المدينة فاتيت ابا جعفر محمد الباقر ابن علي
رضي الله عنه فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم قد نهيتم
عن الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك الله ما تقول
في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال رحم الله ابا بكر وعمر قلت
انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرا منهما قال معاذ الله كذبوا
ورب الكعبة اولست تعلم ان علي ابن ابي طالب زوج ابنته ام كلثوم
من فاطمة من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ام لك جدتها
خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين •
واخوها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوها علي بن
ابي طالب ذو الشرف والمنقبة في الاسلام فلو لم يكن لها اهلا

يعني عمر بن الخطاب لا ابا لك ما زوجها اياه قال قلت فلو كتبت
اليهم وكذبت عن نفسك قال لا يطيعوني بالكتب هذا انت قد
قلت لك عيانا لا تجلس الي فعصيتني فكيف يطيعوني بالكتب
وقد اخرج البيهقي حديث عمر من طريق ابن ابي ليلى عن الحسن
ابن الحسن عن ابيه عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث وفيه فاحببت ان يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسب وسبب فقال علي الحسن وحسين رضي الله عنهم زوجوا
عمكما فقالا هي امراة من النساء تختار لنفسها فقام علي رضي الله
عنه مغضبا فامسك الحسن رضي الله عنه بثوبه وقال لا صبر لنا
على هجرانك يا ابتاه فزوجاه • واخرجه الحافظ ابن السكن في
صحاحه من طريق حسن بن حسن عن ابيه عن عمر واخرجه الفقيه
ابو الحسن بن المغازلي في المناقب من طريق عبد الله بن محمد بن
عمر بن علي بن ابي طالب قال سمعت عاصم بن عبد الله بن عمر قال
صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر فقال يا ايها الناس انه
والله ما حملني على الالحاح على علي بن ابي طالب في ابنته الا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر
منقطع الا سببي ونسبي وصهري وانهما ياتيان يوم القيامة
يشفعان لصاحبهما • واخرجه الدارقطني ايضا من حديث يونس
ابن ابي يعفور العبدي ابو يحيى قال حدثني ابي قال سمعت عبد الله بن عمر يقول
سمعت عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب
ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي فلذلك رغبت
في ام كلثوم • واخرجه ايضا من حديث الليث بن سعد عن موسى
عن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر الجهني قال خطب

لعله اختكما

الجهني

عمر الى علي ابنته من فاطمة رضي الله تعالى عنها واكثر تردده اليه
فقال علي يا امير المومنين ما عندي الا صغيرة فقال له عمر ما حملني
على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا
حسبي ونسبي وصهري فقام علي فامر بابنته من فاطمة فزينت
فبعث بها الى عمر فلما راها قام اليها واجلسها في حجره وقبلها
ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد
رضيت فلما جاءت الجارية الى ابيها علي قال لها ما قال لك امير
المومنين قالت لما راني قام الي فاجلسني في حجره وقبلني ودعا لي
فلما قمت اخذ بساقي وقال لي قولي لابيك قد رضيت قد رضيت
فانكحها اياه فولدت زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلا ثم مات
وبين الدارقطني ايضا من طريق بشر بن مهران من حديث
شريك بسنده الماضي ان عمر لما خطبها من علي فاعتل عليه بانه
اعدها لابن جعفر قيل لعلي انه يعذر انك تضن بها عليه بها فارسل
بها على اليه اي ليعلم صغرها وقال ان رضيتها فهي امراتك فقال
عمر اني والله ما طلبتها للباه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الحديث واخرجه الدولابي والذرية الطاهرة
من حديث واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض اهله قال
خطب عمر الى علي رضي الله عنهما ابنته ام كلثوم وامها فاطمة
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فقال له علي ان
علي فيه اي هذا الشان امرا حتى استاذنهم فاتى ولد فاطمة فذكر
ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا ام كلثوم وهي يومئذ صبية فقال
انطلقي الى امير المومنين فقولي له ان ابي يقريك السلام ويقول

لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها عمر رضي الله
عنه فضمها اليه وقال اني خطبتها الى ابيها فزوجنيها فقيل
يا امير المومنين ما كنت تريد اليها صبية صغيرة فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ينقطع يوم القيامة
الا سببي فاردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبب وصهر واخرج ابن السمان معناه ولفظه ان عمر
قال لعلي اني احب ان يكون عندي عضو من اعضاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له علي ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة
فقال ان تعش تكبر فقال ان لها اميرين معي قال نعم فرجع علي
الى اهله وقعد عمر ينتظر ما يرد عليه فقال علي ادعوا الي الحسن
والحسين فجاءا فدخلا فقعدا بين يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال
لهما ان عمر خطب الي اختكما فقلت له ان لها مني اميرين واني كرهت
ان ازوجها انا حتى اوامركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل قال
صدقت ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم ذكر معنى ما تقدم
قلت وضم عمر رضي الله عنه اياها وتقبيلها كما في الرواية
السابقة من قبيل الاكرام ومثل هذا يكرم به الصغير وكذا فعله في
حضور من قال له ما كنت تريد اليها صبية صغيرة ولولا انها كذلك
لما بعث بها علي رضي الله عنه اليه وعن فاطمة ابنة الحسين
عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل بني ام ينتمون الى عصبته الا ولد فاطمة فانا
وليهم وعصبتهم اخرجه الطبراني في الكبير من طريق عثمان بن ابي

شيبة عن جرير هو ابن عبد الحميد عن شيبة بن نعامة عن فاطمة
ابنة الحسين بهذا وكذا اخرجه ابو يعلى من هذه الطريق بلفظ
لكل بني ام عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهما
وعصبتهما وكذا اخرجه الحافظ عبد العزيز بن الاخضر في معالم
العترة الا انه قال الا ابني فاطمة واشار الى ان عثمان بن
ابي شيبة لم يتفرد به فاخرجه من طريق ابن ابي العوام هو محمد
ابن احمد بن يزيد بن ابي العوام قال حدثنا جرير بن عبد الحميد
ولفظه كل بني ام ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني انا ابوهم
وانا عصبتهم واخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه من هذه
الطريق ايضا بهذا اللفظ ومن طريق الحسين الاشقر عن جرير
بنحوه وشيبة وان كان ضعيفا وروايته فاطمة الصغرى عن
الكبرى وان كانت مرسلة فمجموع ما ذكر يتقوى به وهو يؤيد لما
سبق في اوائل حديث عمر رضي الله عنه لقوله فيه وكل ولد اب
فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم
وعن علي رضي الله عنه قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني
في حائط فضربني برجله قال قم فوالله لا رضينك انت اخي
وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز
الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك
بعد موتك ختم له بالامن والايمان ما طلعت شمس او غربت
قال المحب الطبري اخرجه احمد في المناقب قلت
وقد اخرجه ابو يعلى بنحوه بسنده فيه ذكريا الاصبهاني وهو
ضعيف ولفظه طلبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدني
في جدول نائما فقال قم ما الوم الناس يسمونك ابا تراب فراني

كاني وجدت في نفسي من ذلك فقال قم والله لارضينك انت
اخي وابو ولدي تقاتل عن سنتي وتبرئ ذمتي من مات في عهدي
فهو في كنف الله ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ومن مات
بحبك الحديث وذكر المحب الطبري ان الامام احمد اخرج
حديث اسامة بن زيد عن ابيه في اجتماع علي وجعفر وزيد بن
حارثة رضي الله عنهم وقول كل منهم انا احبكم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومجيئهم اليه وسؤالهم عن ذلك وفيها ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال واما انت يا علي فحبيبي وابو ولدي وانا منك وانت
مني الحديث واخرج الدارقطني عن عامر بن ضمرة وعمرو
ابن واثلة قالوا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم الشورى
والله لاحتجن عليهم بما لا يستطيع قرشيهم ولا عربيهم ولا عجميهم
رده ولا يقول بخلافه ثم قال لعثمان بن عفان ولعبد الرحمن
وللزبير وطلحة ولسعد وهم اصحاب الشورى انشدكم بالله
الذي لا اله الا هو فذكر خصالا اصدقوه عليها الى ان قال
نشدتكم بالله هل منكم احد اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الرحم ومن جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
وابناه ابناه ونساه نساه غيري قالوا اللهم لا الحديث واخرج
ايضا القصة مطولة عن جابر بن واثلة الكناني وانهم اتوروه
على الباب وقد اجتمعوا في بيت لينظروا في امورهم وذكر احتجاج
علي رضي الله عنه عليهم الى ان قال فانشدكم بالله هل فيكم احد
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابو ولدي وانا ابو ولد
غيري قالوا اللهم لا ثم اخرجه عن عمرو بن واثلة قال
كنت على الباب الذي فيه الشورى فذكر الحديث بطوله وعن

جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي
في صلب علي بن ابي طالب اخرجه الطبراني في الكبير من طريق يحيى بن
العلا الرازي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله تعالى عنهما
قال كنت انا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ دخل علي رضي الله عنه فسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه
وسلم السلام وقام اليه وعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه
عن يمينه فقال العباس يا رسول الله اتحبه فقال يا عم والله
الله اشد حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه
وجعل ذريتي في صلب هذا • اخرجه ابو الخير الحاكمي في اربعينه
وزاده صاحب كنوز المطالب عن ابن عباس بزيادة ولفظه
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي فلما
راه اسفر في وجهه فقلت له يا رسول الله انك لتسفر في وجه
هذا الغلام فقال يا عم رسول الله • والله لله اشد حبا له مني انه
لم يكن نبي الا ذريته الباقية بعده في صلبه وان ذريتي من بعدي
في صلب هذا انه اذا كان يوم القيامة دعا الناس باسما امهاتهم
الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمايهم لصحة ولادتهم • وبعض
هذه الروايات تقوي بعضا فقال ابن الجوزي في حديث
كل ولد ابي الحديث • وقد اورده في العلل المتناهية انه لا
يصح ليس بجيد وحديث عمر المتقدم كل سبب ونسب خاص من
الصحابة عزة ايضا فقد اخرجه احمد والحاكم من حديث المسور
ابن مخرمة رفعه ان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي
وسببي وصهري والبيهقي بلفظ فاطمة بضعة مني يغضبني ما

يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة
غير سببي ونسبي وصهري • واخرجه الطبراني في الكبير من حديث
ابن عباس واخرجه في الاوسط من حديث عبد الله بن الزبير رفعه
كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة الا سببي وصهري وفي سنده
ضعيف واخرجه عبد الله بن الامام احمد في زوايد المسند من
حديث ابن عمر • واخرجه البيهقي من طريقه قال الذهبي واسناده صالح
واخرج البغوي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات جعفر دعى الحالق فحلق روسنا وقال
اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب • واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي
ثم اخذ بيدي وقال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله
في صفقة يمينه ثلاث مرار فجاءت امنا فذكرت يتمنا فقال العيلة
تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والاخرة • قلت فاولاد
ابنته صلى الله عليه وسلم اولى بذلك • قلت وهنا تنبيهات
الاول لا تعارض بين ما تضمنه هذا الذكر من الاحاديث
وبين ما في احاديث اخرى من حثه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته
خشية لله واتقايه وطاعته وتحذيرهم ان لا يكونوا احرى ب
اليه منهم بالتقوى يوم القيامة وان لا يوثروا الدنيا على الاخرة •
اغترارا بنسبهم كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت
هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص • فقال يا بني كعب بن لوي انقذوا
انفسكم من النار • يا بني كعب بن مرة انقذوا انفسكم من النار • •
يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار • يا بني عبد المطلب انقذوا
انفسكم من النار • يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك •

لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها • اخرجه مسلم
في صحيحه وكذا البخاري بدون الاستثنا وحديث عايشة رضي
الله تعالى عنها لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا فاطمة بنت محمد •
يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي
ما شئتم • اخرجه مسلم • وحديث ثوبان رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم الا يا بني الناس
يوم القيامة بالاخرة يحملونها على صدورهم • وتاتون بالدنيا
على ظهوركم لا اغني عنكم من الله شيا اخرجه ابو الشيخ بن حبان • وحديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اوليايي يوم
القيامة المتقون • وان كان نسب اقرب من نسب لا ياتي الناس •
بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول
هكذا وهكذا واعرض في كلا عطفيه • اخرجه البخاري في الادب
المفرد وابن ابي الدنيا • وحديث معاذ رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن شرح معه يوصيه
ثم التفت الى المدينة فقال ان اهل بيتي هولاء يرون انهم اولى
الناس بي وليس كذلك ان اوليايي منكم المتقون من كانوا وحيث
كانوا اخرجه الطبراني وابو الشيخ وزاد في اخره اللهم اني لا احل لهم
فساد ما اصلحت • وحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان ال
بني فلان ليسوا الي باوليا انما وليي الله وصالح المومنين • اخرجه
الشيخان واللفظ لمسلم • وزاد البخاري في البر والصلة من جهة
قال يا رب نبل الرحم ببلالها • وقد قال المحب الطبري كغيره

من العلما في بيان عدم التعارض بين ذلك وبين ما سبق انه صلى
الله عليه وسلم لا يملك لاحد من الله شيئا لا ضرا ولا نفعا لكن الله •
عز وجل يملكه نفع اقاربه وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة
فهو لا يملك الا ما يملكه مولاه عز وجل • والية يشير الاستثنا في قوله
غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وكذا يقال في قوله لا اغني شيا اي
بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من شفاعة او مغفرة من اجلي
ونحو ذلك فاقتضى مقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان
يكونوا اولى الناس حظا في باب التقوى والخشية لله عز وجل الخطاب
بذلك مع الايما الى حق رحمه وقيل ان هذا كان قبل ان يعلمه الله بانه
يشفع ويشفع فيشفع يوم القيامة بالانتساب اليه دون غيره ويشفع
يوم القيامة حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ويرفع درجات
اخرين ويخرج من النار من دخلها بذنوبه • ولما خفي طريق الجمع على
بعضهم تاول حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان امته صلى
الله عليه وسلم تنسب اليه يوم القيامة بخلاف امم الانبيا لا ينسبون
اليهم حكاه وكما في اصل الروضة في معنى هذا الحديث ذكره في
الخصايص قلت ويرده امور احدها ما سبق عن عمر رضي
الله عنه في اسناده اليه في الحرص على تزوجه بام كلثوم •
واقرار علي رضي الله عنه • وكان هذا القايل لم يطلع على ذلك
ثانيها ذكر الصهر مع السبب والنسب كما سبق وكانه لم يطلع
عليه ايضا • ثالثها غضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل ان
قرابته لا تنفع • رابعها ان في الاحاديث ما يقتضي نسبة غير
هذه الامة الى انبيايهم • وفي صحيح البخاري من حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه يجي نوح عليه الصلاة والسلام وامته

فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم
الحديث • وكذا جاء في غيره واما قوله ان اوليائي يوم القيامة
المتقون من كانوا وانما ولي الله وصالح المومنين فلا ينفي نفع رحمه
وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته كيف وقد قال
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي نعم ينفي عنهم بذلك
الوصف بولاية الله ورسوله واعظم بها خسارة واساءة ان يمنح الله
العبد قرب النسب من افضل خلقه واشرفهم فيكفر هذه النعمة
بتعاطي ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عمله عليه فاذا قال
له في القيامة يا محمد اعرض عنه كما في الرواية السابقة وكفى بذلك
بلاء ونقمة فواسوءتاه من الله ورسوله وان حصل الغفران •
ودخول الجنان فانما اولياؤه المتقون لان ولي الله ورسوله من
توالت منه الطاعات ولم يصر على ارتكاب المنهيات على ما سبق
في القسم الاول • وعن الفضل بن مرزوق قال سمعت الحسن
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يقول لرجل ممن يغلو
فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله
فابغضونا قال فقال له الرجل انكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بغير عمل بطاعته ينفع بذلك من هو اقرب اليه منا اباه وامه
واني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ووالله اني
لارجوا ان يوتى المحسن منا اجره مرتين اخرجه الطائي في اواخر
الحديث الرابع في اربعينه فقوله اني اخاف ان يضاعف للعاصي
منا العذاب ضعفين اشارة الى ما سبق من كفران نعمة الرب فتعظم
العقوبة ولانهم قد يقتدى بهم في ذلك وكذا قال والله اني لارجو
الى اخره وذلك للحث على التمسك بهديهم فيكون لهم مع اجر عملهم مثل

اجر من اقتدى بهم فيه وما يقوي رجاءه فيما ذكر ان نساءه صلى الله
عليه وسلم من جملة اهل بيته كما سبق • وقد نص الكتاب العزيز
على كونهن يوتون اجرهن مرتين • واما قوله لو كان الله نافعا بقرابة
من رسوله فالمراد مجرد القرابة مع عدم الايمان بقرينة قوله
اباه وامه • واما مع الايمان فلا اشكال في نفعها • وهو اعظم
الاعمال وانما اطلق الحسن المثنى ذلك لان غرضه زجر ذلك
الرجل من الغلو وخير الامور اوسطها • وسياتي في الذكر بعده ما
يقوي به رجاء اهل البيت النبوي بسبب قرابتهم لكن لما كان المطلوب
اعتدال الخوف والرجاء وان يكون المومن بينهما اشتملت الاحاديث على ما
يقتضيهما • وقد قال ابن القديم اخبرني محمد بن احمد بن يوسف
الانصاري السلاوي قال اخبرني الشريف القاضي الرازي الحنفي
راى والدي يعني ابا عبد الله السلاوي في المنام في سنة ثلاث
وعشرين وستمائة فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت له
بماذا فقال بشيء من النسبة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقلت له انت شريف فقال لا فقلت من اين النسبة قال كنسبة
الكلب الى الراعي قال ابن القديم فاولته بالنسابة الى
الانصار فقال ابنه الى العلم انتهى • قلت وكون القول له
ذلك في النوم شريفا من اهل البيت النبوي ظاهر في ان السلاوي
اراد بشارته بان الشيء من مطلق النسبة وان بعدت لكنايته
عنه بنسبة الكلب الى الراعي نافع فكيف بالنسبة النسبة
الخاصة والله اعلم • الثاني اشتمل هذا الذكر على دليل اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بانتساب اولاد ابنته اليه بالنبوة والابوة
والنسل • ولهذا لما راى علي رضي الله عنه يتسرع الى الحرب

في بعض ايام صفين قال ايها الناس املكوا عني ابن ابي طالب
عني هذا الغلامين فاني انفس بهما عن القتل اخاف ان ينقطع نسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد قال في اصل الروضة
في الخصائص واولاد بناته ينتسبون اليه صلى الله عليه وسلم
واولاد بنات غيره ينتسبون الى جدهم في الكفاءة وغيرها وقال
النووي عقبه من زوائده كذا قال صاحب التلخيص وانكره
القفال وقال لا اختصاص في انتساب اولاد البنات اي بل كل
واحد ينتسب الى اولاد بناته • وقال الزركشي في الخادم
وهو ظاهر كلام ابن حبان في صحيحه فانه قال ذكر الخبر المدحض
قول من زعم ان ابن البنت لا يكون ولدا ثم ذكر حديث بينا النبي
صلى الله عليه وسلم يخطب اذ اقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما
وعليهما قميصان احمران يقومان ويعثران فنزل اليهما فاخذهما
وقال انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال الزركشي لكن في معرفة الصحابة
لابي نعيم في ترجمة عمر رضي الله عنه مرفوعا كل ولد ام الحديث
المتقدم ثم قال الزركشي وان صح هذا قطع كل نزاع قلت هنا
تنبيهان احدهما نسبة اولاد البنت للجد بحيث يطلق على الجد اسم الاب
لهم وانهم بنوه حتى يعتبر بالجد في الكفاءة • ولو اوصى لاولاده
او وقف عليهم رجل اولاد بناته فهذا هو الذي دلت عليه
الاحاديث في اولاد بناته صلى الله عليه وسلم وهو الذي اراده
صاحب التلخيص بخلاف اولاد بنات غيره صلى الله عليه وسلم فان
المذهب الاصح عدم ثبوت هذه الاحكام لهم • ومن الفوايد
ايضا انه يجوز ان يقال للحسنيين مثلا ابناء رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانه اب لهما ولا يجري في ذلك الخلاف الذي حكاه

ابو محمد الجويني في المحيط ونقله في الروضة من زوائده عن
نقل الواحدي عن بعض الاصحاب انه لا يجوز ان يقال له صلى الله
عليه وسلم ان يقال له صلى الله عليه وسلم ابو المومنين • ونص
الشافعي على الجواز اي ابوهم في الحرمة ومعنى قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ليس احد من رجالكم ولد صلبه انتهى كلام
الروضة • واما الجويني فقال ذهب بعض اصحابنا الى انه لا
يجوز ان يقال فيه صلى الله عليه وسلم ابونا واجازه الاستاذ ابو
اسحاق وقيل يجوز اطلاق هذه العبارة فقد كان في مصحف ابي وهو
اب لهم ووجدنا هذا منصوصا للشافعي في كتاب النكاح انتهى • ونقل
الروياني نص الشافعي ثم قال ومن اصحابنا من منعه لقوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم قال قال الزركشي وبه جزم ابو اسحاق
المروزي فقال قوله وهو اب لهم منسوخ بقوله ما كان محمد ابا احد
من رجالكم • وقال بعض العلماء الولادة المعروفة وولادة
القلب والروح واخراجها من مشيمة النفس وظلمة الطبع وهذه
الولادة لما كانت بسببه صلى الله عليه وسلم كان كالاب للمومنين
• ولعذر القائل •
من علم الناس ذاك خير اب • ذاك ابو الروح لا ابو النطف
قلت وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم مسوق
لانقطاع حكم التبني لا لانطال مثل هذا الاطلاق كما يشير اليه ما
سبق عن الروضة • واما الحسن والحسين رضي الله عنهما فادلة
التخصيص تخرجهما مع انهما لم يكونا حينئذ رجلين ومع انهما من
رجاله وكذا ابنو بما من رجاله وبضعته وفي كنوز المطالب
قال صاحب المكارم يعني البيهقي لما قال منصور النمري يتقربا

لتغلب الرشيد في الطالبين • يسمون النبي اباً وبا با •
• من الاحزاب سطراً في السطور •

بريد ما كان محمد الا بذراي في منامه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يهوي اليه بحرابة من نار ويقول انت الذي تنفي ذريتي مني •
فانتبه مذعوراً وقال الى البشير وقال في ذلك ما اوجب ان امر
الرشيد لما وقف عليه بقتله فنجاه الله وجلوده فدمات
وذكر مذكور في كتاب الاغاني انتهى • ثانيها نسبة اولاد البنت
للجد من حيث كونهم ذريته ونسلاً وعقباً وهذا الاختصاص فيه
بل كل من وقف على ذريته او نسله او عقبه دخل في ذلك اولاد بناته
وهذا لا يريده صاحب التلخيص على شيء واحد وان اراده مع الاول
فهو مخالف لما صححه الاصحاب في الوقف على اولاده والوصية
لهم ويجوز ان يحمل الخصوصية لهم على ان الخلاف المذكور غير جار فيهم
الا ترى انه لا يختلف في حصول الشرف لاولاد ابنته صلى الله
عليه وسلم بهذه النسبة بخلاف اولاد غيره فانما يشرفون باباهم واما
قول ابن حبان ذكر الخبر الدحض قول من زعم الى اخره فالخبر الذي
اورده في الحسن وبما يحمل الخصوصية عند صاحب التلخيص وكذا
حديث الصحيحين عن ابي بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على
المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان
ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فئتين من المسلمين ولعل مراد ابن
حبان الرد على كل من كان من الامويين يمنع من هذا الاطلاق في
الحسين والحسن رضي الله عنهما فقد ذكر الحافظ ابن سليمان
محمد بن عبد الله بن زيد في ذكر من ضرب من العلماء في محنة ان يحيى
ابن معين امتحنه الحجاج وقال له انت تزعم ان الحسن والحسين من

ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ازعم ذلك قال
لتاتيني به من كتاب الله او لاضربن عنقك او لتاتيني بهذه الاية
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال انا اتيك به والا اتيك بهذه في
الاية وقرأ ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين
قال فقد ذكر الله تعالى عيسى من ذريته بامه فكذلك الحسن والحسين
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم بامهما انتهى • واخرج الحافظ عبد
العزيز بن الاخضر عن عبد الله بن ابي مليكة عن ذكوان مولى معاوية
قال قال معاوية رضي الله عنه لا اعلم احداً اسماهما من الغلامين •
ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا ابني علي رضي الله عنهم قال
ذكوان فلما كان بعد ذلك امرني ان اكتب بنيه في الشرف فاكتب
بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته ثم اتيته بالكتاب فنظر فيه فقال
ويحك لقد اغفلت كبر بني فقلت من قال انا بنو فلانة بني لابنته قال
قلت الله ليكون بني بناتك بنيك ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يسمعن هذا احد منك • وحكي[2] ان الرشيد قال
لموسى الكاظم كيف قلتم نحن من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لامه •
فقرأ الكاظم قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى
والياس كل من الصالحين ثم قال وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية
الانبيا من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من
قبل امنا فاطمة رضي الله عنها وزيادة اخرى يا امير المؤمنين قال الله
عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم الاية ولم يدع صلى

[2] بعضهم

الله عليه وسلم من قبل ابناء فاطمة عند مباهلتهم غير علي وفاطمة
والحسين والحسن وهما الابنا • قلت وقوله تعالى في سورة
الكوثر ان شانئك هو الابتر • قيل المراد العاص بن وايل لقوله انى اسوكه
وان الابتر من الرجال • وقيل قال ان محمداً الاعقب له اذا مات استرحتم
منه • وقيل المراد كل شانئه فنحن نشاهد من اولاده صلى الله عليه
وسلم وكثرتهم في اقطار الارض من نسب للعاص بن وايل • وكذا
غيره ممن كان يشنأ النبي صلى الله عليه وسلم وكثرتهم في اقطار الارض
من نسب للعاص بن وايل وكذا غيره ممن كان يشنأ النبي صلى الله عليه
وسلم فان العاقبة للمتقين • وربما يستفاد من ختم السورة •
بذلك وتصديرها بقوله انا اعطيناك الكوثر الاشارة الى ما
سياتي في الذكر الحادي عشر • فيما روي من قول محمد الباقر نحن على الحوض
رواه نذود ونسعد وارواه مع حديث موقوف على رضي الله عنه
على الحوض يسقي من اراد من الامة يذود المنافقين عن الحوض قال
البيهقي • وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن ابنه حسين ولد
وسمى اخاه بذلك حسين ولكن فقال علي ثم سميت ابني ثم ساقه من
حديث هاني بن هاني عن علي رضي الله عنه وفيه ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم اني سميت بني هؤلاء بتسمية بني هارون عليه
الصلاة والسلام • وكذا في حديث قابوس بن ابن المخارق •
الشيباني عن ابيه قال جاءت ام الفضل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت اني رايت بعض جسمك في فقال نعم ما رايت
تلد فاطمة غلاما وترضعينه بلبن قثم قالت اتت به فحمله النبي صلى
الله عليه وسلم فوضعه في حجره فقال فلطمته بيدها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اوجعت ابني الحديث واخرجه الدولابي

بلفظ ان ام الفضل قالت يا رسول الله رايت كان عضوا من
اعضائك في بيتي قال خيرا رايته تلد فاطمة غلاما فترضعينه
بلبن قثم اي ابنها فولدت الحسن فارضعته بلبن قثم • واخرجه
ابن ماجه فقال فولدت حسنا او حسينا وظاهر صنيع البيهقي •
موافقته الخلاف القفال فانه قال في الوقف باب من
بنا وله اسم الولد • ثم ذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم سمى اولاد
علي رضي الله عنه باسم الابن وانه عليه الصلاة والسلام اخذ الحسن
والحسين وقال انما اموالكم واولادكم فتنة • قلت ويوافق
ظاهر هذا صنيع استدلال الرافعي في مسئلة الوقف على البنين •
للوجه الصائر الى دخول بني البنين والبنات لقوله صلى الله عليه
وسلم للحسن بن علي رضي الله عنه ان ابني هذا سيد وهو لا يتم
الا على راي من لم يثبت الخصوصية والرافعي قد جزم باثباتها
في كتاب النكاح فانما سكت عن هذا الاستدلال في الوقف اكتفاء
بما قرره في النكاح والله اعلم • السابع ذكر ان الله عز وجل
وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب اهل بيته وان لا يدخلهم
النيران وكلفه صلى الله عليه وسلم بادخالهم الجنان وبشارتهم
بها وقوله يا بني هاشم اني سالت الله عز وجل ان يجعلكم نجباء
رحماء وسالته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم
وما خصوا به من الكرامة بالشفاعة في القيامة قال الله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى • نقل الطبري عن ابن عباس انه
قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته
النار وقاله السدي انتهى • واخرجه الفقيه ابو الحسن بن المغازلي
في المناقب عن السدي وعن ابي الرباد عن زيد بن علي قال ان من

رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل اهل بيته الجنة
اخرجه الجابي • وعن سعيد ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي في
اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم رواه الحاكم
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه • وعن عمران بن حصين رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي في اهل بيتي
من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم رواه الحاكم وقال
صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعن عمران بن حصين رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا يدخل •
النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك اخرجه ابو سعيد والملا في
سيرته • قال المحب الطبري وهو عند الديلمي وولده معا بلا
اسناد • وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم عترة رسولك تهب مسيئهم لمحسنهم •
وهبهم لي تفعل وهو فاعل قال قلت ما فعل قال فعله ربكم بكم
ويفعله بمن بعدكم اخرجه الملا قال المحب وعن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي
بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدات الا بكم اخرجه احمد
في المناقب قلت ويشهد له ما في صحيح مسلم في حديث لا
يزال الدين قايما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة
كلهم من قريش لقوله فيه • وسمعته يقول اذا اعطا الله تعالى
احدكم خيرا فليبدا بنفسه واهل بيته • وسمعته يقول انا الفرط
على الحوض فيوخذ من امره صلى الله عليه وسلم بذلك عمل به • وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اول من يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي اخرجه
الطبراني في الاوايل • ومن طريقه الديلمي في مسنده من طريق السري
ابن اسماعيل احد الهلكى وفي ذلك جمع الطبراني بينه وبين حديث
اول الناس يرد علي الحوض فقرا المهاجرين الحديث بقوله بعد هذه
الطبقة اي المذكورة في الحديث الاول مع صحة الثاني وضعف
الاول وانما اراد على تقدير الثبوت لان ما قدمناه عن صحيح
مسلم ظاهر فيه • وعن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عمر •
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من
اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم
الانصار ثم من امن بي واتبعني من اليمن • ثم ساير العرب • ثم الاعاجم
ومن اشفع له اولا افضل اخرجه ابو طاهر المخلص في السادس
من حديثه والطبراني والدارقطني ولا الرابع من افراده وغيرهم
وعند الطبراني ايضا والبزار وغيرهما حسنان اول من اشفع له
من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف ولا يخفى وجه
الجمع • وعن عاصم ابن ابي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة
احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار اخرجه تمام في
فوايده والبزار في مسنده والطبراني في الكبير وكذا ابو نعيم في
المناقب بلفظ فحرمها الله وذريتها على النار وابن شاهين في مسند
الزهراء من حديثه باللفظين وكذا هو عنده من وجه اخر عن عاصم
لكنه قال عن زر عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار • وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال علي لم سميت فاطمة •
يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها من النار اخرجه الحافظ
ابو القاسم الدمشقي ونقله المحب الطبري عن مسند علي بن موسى الرضا
بزيادة ومن احبهم • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتي فاطمة حوراء ادمية لم
تحض ولم تطمث لانما سماها فاطمة لان الله عز وجل فطمها ومحبيها
عن النار اخرجه الغساني • وعن عبد الرحمن بن العلي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لفاطمة رضي الله عنها ان الله غير معذبك ولا ولدك اخرجه
الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وهو عند السمرقندي وغيره من
هذا الوجه لكن في العباس رضي الله عنه ولفظه يا عباس ان الله
غير معذبك ولا احد من ولدك • واخرجه الطبراني من حديث سهل
ابن سعد رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال يا عم سترك
الله وذريتك من النار • وسياتي في الذكر العاشر قوله صلى الله
عليه وسلم يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل ان يجعلكم نجباء رحما
وسالته ان يهدي ضالكم ويومن خايفكم ويشبع جايعكم • وسياتي
الحادي عشر نحوه وان الحاكم صححه لكن في بني عبد المطلب • وعن
عمر رضي الله عنه مرفوعا شفاعتنا بنو وتقتصد نانا ج وظالمنا
مغفور له • اخرجه الديلمي في مسنده • وعن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بني عبد المطلب
سادات اهل الجنة انا • وحمزة • وعلي • وجعفر بن ابي طالب
والحسن • والحسين • والمهدي اخرجه السدي والديلمي وفي
مسنده • وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال شكوت الى النبي

صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي ما ترضى ان تكون رابع
اربعة اول من يدخل الجنة • انا وانت • والحسن • والحسين •
رضي الله عنهم وازواجنا عن ايماننا وشمايلنا وذريتنا خلف
ازواجنا اخرجه الثعلبي بسند فيه الكديمي وهو ضعيف واخرجه
احمد في المناقب فيما ذكره سبط ابن الجوزي من طريق شيخه محمد
ابن يونس قال حدثنا ابن عايشة هو عبد الله بن محمد بن عايشة
فلعله غير الكديمي لان احمد لم يكن يروي عن مشايخه الا عن •
الثقات لان احمد من كبار الطبقة العاشرة والكديمي من الحادية
عشرة ويغلب على ظني ان الراوي لها انما هو عبد الله بن الامام احمد
في زوايده عن الكديمي فليحذر • وعن عبد الله قال قال •
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اما ترضى انك معي في
الجنة والحسن • والحسين • وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا
خلف ذرياتنا • واشياعنا عن ايماننا وشمايلنا اخرجه احمد في
المناقب • وعند الطبراني في الكبير من حديث ابي رافع •
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
ان اول اربعة يدخلون الجنة • انا • وانت • والحسن • والحسين •
وذرياتنا خلف ظهورنا • وازواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا
عن ايماننا وشمايلنا وسنده ضعيف جدا لكن يشهد له لما فيه •
وفيما قبله من الحاق ذريتهم بهم اخرجه الحاكم في صحيحه وقال
صحيح على شرطهما من حديث عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله يرفع ذرية المو
من معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرا والذين •
امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم

من عملهم يقولون ما نقصناهم • وعن شريك عن سالم
عن سعيد بن جبير قال يدخل الرجل الجنة فيقول اين ابي اين
امي اين ولدي اين زوجتي فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت
اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرا جنات عدن يدخلونها
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم فاذا كان هذا في قرابة
مطلق المؤمنين فما ذاك بذرية صلى الله عليه وسلم واهل بيته
رضوان الله عليهم • وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت انت وولدك على
خيل بلق متوجة بالدر والياقوت فيامر الله بكم الى الجنة والناس
ينظرون • اخرجه الامام علي بن موسى الرضا فيما قاله المحب
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
له يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك
ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين • اخرجه الديلمي في
مسنده من حديث داود بن سليمان بن يوسف عن علي بن موسى
عن ابيه جعفر عن ابيه محمد عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه
الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب • وعن ابي رافع رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
انت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم
وان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين • اخرجه الطبراني في
الكبير من حديث محمد بن عبد الله ابن ابي رافع عن ابيه عن جده
بسند ضعيف وكذا ما قبله ضعيف • وقال الحافظ جمال
الدين بن الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية قال صلى

الله عليه وسلم لعلي هو انت وشيعتك تاتي يوم القيامة انت
وشيعتك راضين مرضيين وياتي عدوك غضابا مقمحين فقال ومن
عدوي قال من تبرا منك ولعنك • وعن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقون الى ظل العرش طوبى لهم
قيل يا رسول الله ومن هم قال شيعتك يا علي ومحبوك اخرجه ابو سعيد
الكنجرودي في فوائده • تخريج ابي سعد السكري وقال السكري
هذا حديث غريب من حديث سهل الخواص وهو قليل الحديث
جدا له مناكير • قال ابو حاتم لا يكتب حديثه وفي اسناده سليمان بن
ابن احمد الملطي رواه الدارقطني بالكذب وهو المتهم به • واخرج
الحافظ ابو الحسن الدارقطني من طرق عن فضيل بن مرزوق عن ابي
الجحاف داود بن ابي عوف عن محمد بن عمرو بن الحسن عن زينب
يعني بنت علي بن ابي طالب عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
يا ابا الحسن اما انت وشيعتك في الجنة وان اقواما يزعمون
انهم يحبونك يصفرون بالاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما
يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم
فقاتلهم فانهم مشركون واخرجه ايضا من طريق ابي الجحاف عن
ابي جعفر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق
كثيرة كتبناها في مسند فاطمة رضي الله عنها وتقصيناها
هناك ثم اخرج عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كانت ليلتي
وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فاتته فاطمة وتبعها
علي رضي الله عنهما فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم يا علي انت

واصحابك في الجنة انت وشيعتك في الجنة الا انه ممن يزعم انه
يحبك اقوام يصفرون الاسلام ثم يلفظونه يقرءون القران
لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم
مشركون قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة
ولا جماعة ويطعنون على السلف الاول • قلت وقد سبق
الكلام على شيعة علي وما وصفهم به علي رضي الله عنه في ثالث
التنبيهات من الذكر الخامس • وعن موسى بن علي بن الحسين بن
علي وكان فاضلا عن ابيه عن جده قال انما شيعتنا من اطاع الله
وعمل مثل اعمالنا • وعن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين عن
ابيه عن جده عن الحسين رضي الله عنه قال من اطاع الله من
ولدي وجبت طاعته اخرجهما الجعابي • وروى ابن ابي الدنيا
من حديث محمد بن فضيل بن زكريا بن ابي زائدة عن عطية
العوفي ان كعب الاحبار اخذ بيد العباس رضي الله عنه فقال اني
اخبؤها في الشفاعة عندك قال وهل لي شفاعة قال نعم ليس احد
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة وسياتي
في الذكر العاشر قول الحسين رضي الله عنه مرفوعا الزموا مودتنا
اهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا
وسبق في السادس قوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يزعمون
ان رحمي لا ينفع بلى حاو حكم اني لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع
له ليشفع • وروى ابو الفرج الاصبهاني من طريق عبيد الله
ابن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعد بن ابان
القرشي قال دخل عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب
على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن وله

وفرة فرفع عمر مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ
عكنة من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال اذكرها عندك
للشفاعة فلما خرج لامه قومه وقالوا فعلت هذا بغلام
حدث فقال ان الثقة حدثني حتى لكاني اسمعه من في رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها
وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها
قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت قال انه ليس احد من بني
هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا •
الثامن ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في نسل البتول
والمرتضى رضي الله عنهما وان يخرج الله منهما كثيرا طيبا وان يجعل
نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة • وقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم •
وانه دعا لعلي بمثل ذلك وان المهدي الموعود به لا قائم اخر
الزمان من اهل بيته ثم من نسلهما • عن عبد الكريم بن سليط
البصري عن ابي بريدة هو عبد الله عن ابيه رضي الله عنه
ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك
فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها
فسلم عليه فقال ما حاجة ابن ابي طالب فقال ذكرت فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا واهلا لم يزد عليهما فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه
فقالوا ما وراءك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا
يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل
واعطاك الرحب • فلما كان بعد ما زوجه قال يا علي انه لا بد

للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع
له رهط من الانصار اصوعا من ذرة فلما كان ليلة البنا قال
يا علي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء
فتوضا منه ثم افرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما رواه النسائي
في عمل اليوم والليلة وعبد الكريم مقبول وابن بريدة ثقة وكذا
رواه الروياني في مسنده من هذا الوجه ولفظه ايضا وبارك
لهما في نسلهما واخرجه سمويه في فوايده من هذا الوجه لكنه
بلفظ اللهم بارك لهما في شملهما ولم يقل اللهم بارك فيهما وبارك عليهما
وهو في الذرية الطاهرة للدولابي بلفظ اللهم بارك فيهما وبارك
عليهما وبارك لهما في شبليهما قال الحافظ ابن ناصر الدين اكثر
من روى الكتاب صوابه نسلهما انتهى وباللفظين اورده الضيا
في المختارة وتسميها المحب الطبري للنسائي بلفظ وبارك لهما
في شملهما قال ابن الحسن الشمل الجماع وجعل ذلك من جملة
ما رواه النسائي لانه اخرجه في سننه من طريق ابي الحسن
احمد بن سليمان الرهاوي بلفظ اللهم بارك فيهما وبارك عليهما
وبارك لهما في شملهما وقال عقبه قال ابو الحسن الشمل الجماع
بل قال المحب في الكلام على ذلك والشمل على ما رواه النسائي
مشروح في الحديث وقال الجوهري الشمل بالتحريك مصدر قولك
شملت ناقتنا لقاحا من فحل فلان شملا اذا القحت قال وخرجه
الدولابي وقال في شبليهما فان صح فله معنى مستقيم والظاهر
انه تصحيف والشبل ولد الاسد فيكون ذلك ان صح كشفا واعلاما
منه صلى الله عليه وسلم فاطلق على الحسن والحسين شبلين وهما كذلك

انتهى وعن انس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغشيه الوحي فلما افاق قال لي يا انس اتدري ما جاءني
به جبريل عن صاحب العرش عز وجل قلت بابي وامي ما جاءك به
جبريل من عند صاحب العرش عز وجل قال قال ان الله يامرك ان
تزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وبعددهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما ان
اخذوا مقاعدهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
المحمود بنعمته وذكر الخطبة المشتملة على التزويج وفي اخرها
فجمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة
ومعادن الحكمة وامن الامة ثم ذكر حضور علي وقد كان غايبا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي ان الله امرني
ان ازوجك فاطمة واني قد زوجتكها على اربعماية مثقال فضة
فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم ان عليا خر لله ساجدا شكرا
فلما رفع راسه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما
وبارك فيكما واسعد كما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس رضي الله
عنه لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب اخرجه ابو علي الحسن
ابن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم
درر السمطين وقد اورده المحب في ذخايره بدون قوله
جمع الله شملهما الى قوله وامن الامة وقال اخرجه ابو الخير
القزويني الحاكمي واورده ايضا منسوبا لتخريج الحاكمي بزيادة
قصة في خطبها ابو بكر لها رضي الله عنهما فقال له صلى الله عليه وسلم
لم ينزل القضا بعد ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول مثل
قوله لابي بكر ثم ذكر خطبة علي وساق الحديث بنحوه وروي

ابو داود السجستاني بسنده من طريق قتادة عن الحسن عن
انس رضي الله عنه قال اتى ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فجلس بين
يديه فقال يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام واني واني
قال وما ذاك قال تزوجني فاعرض عنه فاتى عمر فقال لقد هلكت
واهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة من النبي صلى الله عليه
وسلم فاعرض عني قال فانتظر حتى اتيه فاسال مثل ما سالته فاتى عمر
النبي صلى الله عليه وسلم فجلس اليه فقال يا رسول الله قد علمت نصيحتي
وقدمي في الاسلام واني واني فقال وما ذاك قال تزوجني فاعرض
عنه فاتى عمر ابا بكر فقال ننتظر امر الله فيها قال علي رضي الله عنه
فاتياني وانا اعرس نسيلا فقالا لي هذه ابنة عمك تخطب وانت
جالس ههنا قال فنبهاني الى امر لم اكن اذكره قال فقمت اجر ردايي
احد طرفيه على عاتقي والاخر اجره حتى جلست بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي
في الاسلام واني واني قال وما ذاك قلت تزوجني فاطمة قال
وعندك شيء قلت فرسي وبدني يعني درعه قال اما فرسك فلا بد لك
منه واما بدنك فبعها واتني بها قال فانطلقت فبعتها باربعماية
وثمانين ثم جئت بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة وقال
يا بلال ابتغ لنا بها طيبا ثم امرهم ان يجهزوها فعمل لها سرير
مشروط في شريط ووسادة من ادم حشوها ليف وملا البيت
كثيبا يعني رملا قال وامر ام ايمن ان تنطلق الى ابنته وقال
لعلي لا تعجل حتى اتيك قال فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاهم فقال لام ايمن ههنا اخي فقالت اخوك وتزوجه ابنتك
قال نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فاتته بقعب فيه ماء فمج فيه

ثم نضح على راسها وبين ثدييها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ايتني بماء فعلمت ما يريد فقمت
الى القعب فاتيته به فنضح منه على راسي وبين كتفي وقال اللهم اني
اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك
على اسم الله تعالى وبركته قال ابو داود سالت احمد بن حنبل عن
هذا الحديث فقال هو عن سعيد بن ابي يزيد المدني واما عبد الوهاب
فهو عنده بالشك قال اراه عن عكرمة انتهى واخرجه احمد في
المناقب من طريق ابي يزيد المديني بنحوه فقال فارسل النبي صلى
الله عليه وسلم الى علي لا تقرب امراتك حتى اتيك فجا النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا بماء فقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم نضح منه
على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما
قال في مرطها من الحيا فنضح عليها ايضا وقال لها اني لم ال ان
انكحتك احب اهلي الي فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا
ورا الباب فقال من هذا قالت اسما قال اسما بنت عميس قالت
نعم وذكر مخاطبته لها ودعايه واخرجه ابو حاتم بنحو رواية
ابي داود الا انه قال جاء ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا فانطلقا الى
علي يامرانه يطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردايي حتى
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك
شيء الحديث وفي رواية ذكرها الجمال الزرندي بغير سند ولا
عزو بعد ذكر قصة اسما بنت عميس ودعايه لها ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا اسما ايتيني بالمخضب فاملايه ماء فاتيته به ملان فمج النبي
صلى الله عليه وسلم فيه وغسل وجهه وقدميه ثم دعا فاطمة فاخذ

كفا من ماء فضرب به راسها وكفا بين ثديها ثم رش جلد علي
وجلدها ثم التزمهما فقال اللهم انهما مني وانا منهما اللهم كما اذهبت
عني الرجس وطهرتني فطهرهما ثم دعا بمخضب اخر فصنع بعلي كما
صنع بها ثم قال قوما الى بيتكما جمع الله بينكما وبارك لكما في شبلكما
واصلح بالكما ثم قام فاغلق عليهما بابه بيده • قال ابن عباس
فاخبرتني اسما انها رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل
يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه لهما احدا حتى توارى في
حجره • قلت لم ار من تكلم على قوله شبلكما والذي يظهر
انه بمعنى قوله في تلك الرواية شبليكما يعني الحسن والحسين
رضي الله عنهما فقد جاء ان جبريل عليه الصلاة والسلام امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يسميهما باسمي ابني هارون عليه الصلاة
والسلام شبرا وشبيرا لان عليا بمنزلة هارون من موسى فقال
صلى الله عليه وسلم ان لساني عربي فقال حسن او حسينا
وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما
فكان منه من مضى ومن ياتي ولو لم يكن في الاتين الا الامام المهدي
فعن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة رضي الله عنها اخرجه
ابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي واخرون • وفي لفظ
لابن المنادي في الملاحم عنها قالت ذكرت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم المهدي فقال نعم هو حق وهو من ولد فاطمة رضي الله
عنها ولكن حديث قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب احق المهدي
قال نعم هو حق قلت ممن قال من قريش قلت من اي قريش قال
من بني هاشم قال من ولد عبد المطلب قلت من اي ولد عبد المطلب

قال من اولاد فاطمة قلت من اي ولد فاطمة قال حسبك الان
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي
يملاها عدلا كما ملئت جورا • رواه ابو داود • ولاحمد وابن
ماجه وغيرهما عن علي رضي الله عنه رفعه المهدي منا يختم الدين
بنا كما فتح بنا • ابو نعيم ابن حماد عن علي رضي الله عنه قال المهدي
منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة • وللطبراني فيه ايضا رفعه
المهدي يولد بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
اسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس كث اللحية اكحل العينين
براق الثنايا في وجهه خال اقنى اجلى في كتفه علامة النبي صلى
الله عليه وسلم يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط مخملة
سوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تنشر حتى يخرج المهدي ويمده الله بثلاثة الاف من الملائكة
يضربون وجوه من خالفه وادبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين
الى الاربعين • ولابي داود في سننه عن علي رضي الله عنه
انه نظر الى ابنه الحسن رضي الله عنه وقال ان ابني هذا سيد كما
سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم
نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق قال ثم ذكر القصة
يملا الارض عدلا • وله ايضا عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يخرج رجل من وراء النهر يقال له
الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ او يمكن لال محمد
كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت على كل مؤمن
نصرته او قال اجابته • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنهما عجل حسين بن علي رضي الله عنهما قدره لو
ادركته ما كان يخرج الا ان يغلبني بني هاشم فتح وبيني هاشم ختم
فاذا رايت الهاشمي ملك فقد ذهب الزمان • اخرجه ابن ابي خيثمة
في تاريخه من حديث سلم بن حيان عن سعيد بن مينا وهو بمعنى قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث علي السابق يختم الدين بنا كما فتح بنا •
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا
كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين • اخرجه ابو داود وفي لفظ
له عند احمد لا تقوم الساعة حتى تملا الارض ظلما وعدوانا
ثم يخرج من عترتي او من اهل بيتي يملاها قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا • وفي اخر عند الحاكم في صحيحه يلي بامتي في اخر
الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء اشد منه حتى لا يجد
الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن السما وساكن
الارض وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك منه
شيا يعيش فيهم سبع سنين او ثمان او تسع يتمنى الاحيا الاموات
مما صنع الله باهل الارض من خيره • وعن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول
الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا مني او من اهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وقال في الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة
ثم روى حديث ابي هريرة به وقال حسن صحيح انتهى • وفي لفظ

ابن مسعود عند ابن ماجه من طريق ابراهيم النخعي عن علقمة
عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية
من بني هاشم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه
وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيا نكرهه فقال
انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا واهل بيتي سيلقون
بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم
رايات سود يسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون
ويعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل
بيتي فيملاها قسطا كما ملؤها جورا فمن ادرك ذلك منهم فلياتهم
ولو حبوا على الثلج • وعن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا اذا رايتم
الرايات السود قد اقبلت من قبل خراسان فاتوها ولو حبوا
على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي • اخرجه احمد في مسنده
عن ابن زيد ضعيف له مناكير تفرد بها وانما اخرج له مسلم
متابعة في سنده رواية بن ماجه الذي قبله يزيد بن ابي زياد
سيئ الحفظ اختلط في اواخر عمره ولو صح هذان الحديثان لم يكن
فيهما حجة لمن قال المهدي هو ثالث خلفاء بني العباس • وعن
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو رجل
من عترتي يقاتل عن سنتي كما قاتلت انا على الوحي • اخرجه نعيم
ابن حماد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله رجلا من
عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملا الارض عدلا يفيض
المال • اخرجه ابن نعيم عن [حذيفة] بن اليمان رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي رجل من ولدي

لعله حذيفة

وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ
الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السما واهل الارض.
والطير في الجو يملك عشرين سنة. اخرجه الروياني وكذا الطبراني
وعند ابو نعيم والديلمي في مسنده. وعن حذيفة رفعه يلتفت
المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كانما يقطر
من شعره الماء فيقول المهدي تقدم صل بالناس فيقول عيسى انما
اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي وذكر باقي الحديث
اخرجه الطبراني وفي صحيح ابن حبان من حديث عقبة بن عامر
في امامة المهدي نحوه. وفي مسند الحارث بن ابي اسامة بسند
جيد عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول
اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة
الله هذه الامة. وعن عكرمة بن عمار عن اسحاق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة اهل
الجنة. انا. وحمزة. وعلي. وجعفر. والحسن. والحسين.
والمهدي رضي الله عنهم اخرجه ابن ماجه كما سبق في الذكر
قبله. وعن علي رضي الله عنه اذا قام آل محمد صلى الله عليه
وسلم جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع
قزع الخريف. فاما الرفقا فمن اهل الكوفة. واما الابدال فمن
اهل الشام. اخرجه ابن عساكر. وعن ام سلمة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل
مكة فيخرجوه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث

اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين مكة والمدينة
فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصايب
اهل العراق فيبايعونه. ثم ينشا رجل من قريش اخواله كلب
فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة
لمن يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم
صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض. الحديث
اخرجه ابو داود في سننه واحمد في مسنده وابو يعلى والبيهقي.
وله طرق سمي في بعضها المبهم الراوي عن ام سلمة مجاهدا وفي بعضها
عبد الله بن الحارث. قال ابن القيم والحديث حسن ومثله يجوز
ان يقال فيه صحيح انتهى. وعن عبادة بن ربعي عن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لفاطمة رضي الله عنها نبينا خير الانبيا وهو ابوك.
وشهيدنا خير الشهدا وهو عم ابيك حمزة. ومنا من له جناحان
يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك. ومنا سبطا
هذه الامة الحسن. والحسين. وهما ابناك. ومنا المهدي.
اخرجه الطبراني في الاوسط. وعن مجاهد قال قال لي ابن
عباس لو لم اسمع انك مثل اهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث
قال مجاهد فقلت له انه في ستر لا اذكره لمن يكرهه قال فقال
ابن عباس منا اهل البيت اربعة. منا السفاح ومنا المنذر
ومنا المنصور. ومنا المهدي. فاما السفاح فربما قتل
انصاره وعفى عن عدوه. واما المنذر فانه يعطي المال
الكثير لا يتعاظم في نفسه. ويمسك القليل من حقه. واما
المنصور فانه يعطي النصر على اعدائه الشطر مما كان يعطي رسول

لعله عدوه

الله صلى الله عليه وسلم يرعب منه عنوة على مسيرة شهرين
والمنصور يرعب منه عدوه على مسيرة شهر. واما المهدي يملأ
الارض عدلا كما ملئت جورا وتامن البهايم السباع وتلقي الارض
افلاذ كبدها قال قلت وما افلاذ كبدها قال امثال الاسطوانة
من الذهب والفضة اخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم
يخرجاه ولا مخالفة فيه لما تقدم من ان المهدي من ولد فاطمة
الزهرا رضي الله عنها. وكذا ما روى ابن المنادي من طريق
ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المهدي اسمه محمد
ابن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن
هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر بعده اثنا
عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين.
وواحد من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان مع انه كما قال
الحافظ ابن حجر واه جدا. وقد جعله ابن المنادي مريد الاحتمال
ذكره في الجزء الذي جمعه في المهدي فقال في معنى حديث
مسلم ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة يحتمل
ان يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج آخر الزمان قال
وقد وجدت في كتاب دانيال اذا مات المهدي ملك بعده
خمسة رجال من ولد السبط الاكبر وخمسة من ولد السبط
الاصغر ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر ثم
يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر كل واحد امام مهدي.
قلت ويرده مما سبق من ان المهدي انما يكون آخر الزمان
وبه يركد عيسى بن مريم الا ان يحمل ذلك على الاخير منهم. ورد
الحافظ ابن حجر ما قاله ابن المنادي بانه ليس بواضح ويعكر على

ما اخرجه الطبراني من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر
الصدفي عن ابيه عن جده رفعه سيكون من بعدي خلفا ثم بعد
الخلفا امرا ثم بعد الامرا ملوك ومن بعد الملوك جبابرة
ثم يخرج رجل من بيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر
القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه. واما ما اسنده
الديلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال المهدي من ولد العباس عمي فما تقدم اصح منه
واكثر رواة وفي سنده هذا محمد بن الوليد القرشي. وقد قال
ابن عدي في كامله بعد روايته من طريقه انه كان يضع الحديث
مع انه لو صح لا يمكن حمله على المهدي ثالث خلفا بني العباس لما
جاء في احاديث من انهم سيلون الخلافة. ومن الضعيف
في ذلك ما رواه السمرقندي من حديث ابي جعفر المنصور عن
ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم نظر اليه يعني العباس مقبلا فقال هذا عمي ابو الخلفا
واجود قريش كفا واجملها ان من ولده السفاح والمنصور.
والمهدي يا عم بي فتح الله هذا الامر ويختمه برجل من ولدك.
والاحاديث في امر المهدي كثيرة شهيرة وافردها غير واحد
واما ما روي من حديث الحسن البصري عن انس بن مالك رضي
الله عنه رفعه لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا
ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي
الا عيسى بن مريم واخرجه الشافعي وابن ماجه في سننه والحاكم
في مستدركه وقال اوردته تعجبا لا محتجا به. وقال
البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف

عليه في اسناده وصرح النسائي بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ
بان الاحاديث التي قبله اصح منه اسنادا • قلت ويحتمل
ان يكون سقط منه لفظ من بعد قوله الا او هو مصروف عن ظاهره جمعا بين الادلة وايضا فعيسى صلى الله عليه وسلم اعظم مهدي
بين يدي الساعة فيصح ان يقال لا مهدي على الحقيقة سواه
وان كان غيره مهديا لوضعها الجزية واهلاكه اهل الملل المخالفة
لهذه الملة كما ثبت في السنة الصحيحة او يقال لا مهدي
له عصمة الانبياء الا عيسى بن مريم • وعن ابراهيم بن ميسرة
قلت لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي قال لا انه لم
يستكمل العدل كله اي بل هو مهدي من جملة المهديين غير
الموعود به اخر الزمان فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم •
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي كما ذكر
احمد في احدى الروايتين عنه وغيره ان عمر بن عبد العزيز
منهم • قلت وتحصل مما ثبت في الاحاديث اخباره
صلى الله عليه وسلم به وانه من ولد فاطمة رضي الله عنها
وسبق من رواية ابي داود في سننه عن علي رضي الله عنه انه من
ولد الحسين رضي الله عنه والسر فيه ترك الحسن رضي الله عنه
الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم
بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها واستيلاء الارض جورا
وظلما فيملاها عدلا من ولده وهذه سنة الله في عباده ان
يعطي التارك لاجله شيئا افضل مما تركه او يعطيه ذريته من بعده
وقد بالغ الحسن رضي الله عنه في ترك الخلافة ونهى اخاه الحسين
عن طلبها وقال له كما سياتي في الذكر الرابع عشر فلا اعرفن ما استخفه

سفهاء اهل الكوفة فاخرجوك • وفي رواية فيسلوك فتندم ولات
حين مناص • وتذكر الحسين رضي الله عنه ليلة مقتله فكان يترحم
على اخيه الحسن رضي الله عنهما • واما ما روي من حديث حذيفة رضي
الله عنه في كونه من ولد الحسين فواه • وذكره المحب من غير سند
ولا غرو ومع ذلك فلا حجة فيه للرافضة في قولهم ان المهدي هو
الامام ابو القاسم محمد بن الحجة بن الامام ابي محمد الحسن الخالص ابن
الامام علي العسكري بن الامام ابي جعفر محمد الجواد بن الامام علي
الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام
محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين السبط بن
الامام المرتضى علي بن ابي طالب • وزعموا ان الامامة بعد علي كانت
لابنه الحسن ثم للحسين اخيه رضي الله عنهم ثم تنقلت في بني الحسين
على الترتيب السابق الى ان استقرت في الامام ابي القاسم محمد المذكور
وانه المهدي المنتظر • ويرده ما سبق عن ابن مسعود رضي الله
عنه من رواية ابي داود ورواه ايضا الترمذي وصححه ولفظه
المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ومحمد المذكور لم يكن اسم ابيه
موافقا لاسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم • وكذا ما سبق عن علي في
رواية نعيم بن حماد من ان مولد المهدي بالمدينة • ومحمد بن الحسن
هذا انما ولد بسر من راى سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة
المعتمد بن المتوكل على ما نقله الحافظ جمال الدين الزرندي عن
الروافض • قلت ومن المجازفات اقدام بعضهم على ترميم
رواية ابي داود فخبر علي رضي الله عنه في نظره لابنه الحسن فقال
بل هو الحسين مصغرا قال وكذا وهم في قوله واسم ابيه اسم ابي قال
بل هو يعني الحسن لانه اسم والد محمد المذكور قال او المراد باسم ابيه

كنية الحسن العسكري رضي الله عنه فانه يكنى بابي محمد واستند
في ذلك اي ان الامة اجمعت على ان المهدي من ولد الحسين وانه
محمد المذكور • ولا يخفى سخف مقالة هذه والا بمة لم تجمع على ذلك
بل الشيعة اختلفوا فيه كما سياتي والقايلون به منهم قالوا ولم يخلف
الحسن ابوه ولدا غيره • وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين
اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى عليه الصلاة والسلام وجعله
اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وان بعد
وفاة ابيه كانت بسر من راى وكان هو مستترا بالمدينة قالوا وله
غيبتان الاولى وهي القصوى منذ ولادته الى انقطاع السفارة
بينه وبين شيعته • والثانية الطولى وفي اخرها يقوم قالوا
وكان فقده في يوم جمعة من سنة ست وستين ومائتين فلم يدر
اين ذهب خاف على نفسه فغاب وقالوا ايضا غاب من صغره قبل
موت ابيه • وقال العلامة ابن خلكان في وفيات
الاعيان ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الايمة الاثني
عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي يرى
الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب
عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه في اخر الزمان
من السرداب بسر من راى كانت ولادته يوم الجمعة لنصف شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين • ولما توفي ابوه كان عمره خمس
سنين والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه والام تنظر
اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره
يومئذ تسع سنين • قال وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين
ان الحجة المذكور ولد تاسع عشر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين

ومائتين • وقيل في شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه
لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس وقيل دخل السرداب
سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك
كان انتهى كلام ابن خلكان وكثير من الناس يقولون انه لم يكن للحسن
ابن علي العسكري ولد اصلا • ويدل عليه انه لما مات الحسن
هنا قام عليه اخوه جعفر بن علي يطلب ميراثه • ومن ميراثه حوش
الحسن المعروف اليوم بذلك شرقي المسجد النبوي يعرف زقاقه
قديما بزقاق المناصع وهو بيد الاشراف البيور من اولاد جعفر
المذكور • فلو كان للحسن ولد لما استمر الى ان غاب بعد ست وثلاثين
سنة من موت ابيه كيف يطلب عمه الميراث مع وجوده وهو اعلم
الناس بحال ابن اخيه فدل على عدمه • وقال التقي السبكي في
فتاويه في حكاية اقوال الرافضة في الامامة وان جمهورهم قالوا
بتنقلها على الوجه المتقدم حتى وصلت الى الحسن العسكري ثم مات
من غير عقب • وقال جمهورهم ولد له ولد اخفاه وقيل ولد
بعد موته من جارية اسمها صقيل • وقيل نرجس • وقيل سوسن
وكان موته بسر من راى ولم يثبت له ولد يورث فتعصب لكل من
الجانبين قوم واخذ ميراثه اخوه جعفر انتهى • وقد سمت الشيعة
جعفر بن علي هذا الكذاب لادعائه ميراث اخيه لا للطعن في نسبه
على ان قوما من الشيعة ادعوا فيه الامامة • وفي بعض ولده من
بعده على ما نقله الحسن بن عقبة • وقد ذكر المسعودي في مروج
حمل الخليفة المعتمد ابي محمد الحسن بن علي بن محمد الى سر من راى قالوا
وهو ابو المهدي والمنتظر والامام الثاني عشر عند القطعية من
الامامية وهو جمهور الشيعة • وقد تنازع هولاء في المنتظرين •

اهل البيت بعد وفاة الحسن هذا فافترقوا على عشرين فرقة وقد
ذكرنا حجاج كل فرقة منهم لما نحاه من المذاهب في كتاب سر الحياة
وما ذهبوا اليه في الغيبة وغير ذلك انتهى. والجمهور من الامامية
على ان المهدي هو محمد بن الحسن هذا وانه سيكون في اخر الزمان
مع ان تعميره تخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات
فلو كان هو لوصفه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وكانت
هذه الصفة اخص به من الصفات التي ذكرها صلى الله عليه
وسلم كما اخبر بتعمير عيسى بن مريم ثم انه صلى الله عليه وسلم انما
توفي بعد ان قررت الشريعة وانقطع نزول الوحي بموته وتقرر
من شريعته ان الصغير لا تصح ولايته بل يفتقر الى ولي فكيف
تثبت في شريعته امامة لمن سنه خمس سنين وانه اوتي الحكم.
صبيا من غير ان يخبر به صلى الله عليه وسلم بخلاف يحيى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام لاخباره فما هذه الا المجازفة والجراءة
على الشريعة وليت شعري من المخبر بهذا وما طريقه ولقد صاروا
بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج
اليهم ضحكة لاولي الالباب. ولقد احسن القائل حيث يقول

شعر

ما آن للسرداب ان يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولم تعد الرافضة من ائمة اهل البيت زيد بن علي بن الحسين السبط
رضي الله عنه وهو الذي ينسب اليه الزيدية. وكان اماما جليلا
من الطبقة الثالثة من التابعين كما قاله ابن سعد وكان
في دولة هشام بن عبد الملك بايعه ناس كثير بالكوفة وطلبت

منه

منه الرافضة ان يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال بل اتولاهما
فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك
حينئذ. وعند مبايعتهم قال له داود بن علي بن عبد الله بن
عباس يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي اهل بيتك لك اتم العبر
وفي خذلانهم اياهم كفاية ولم يزل بهم حتى شخص الى القادسية فتبعه
جماعة يقولون له ارجع فانت المهدي وداود يقول له لا تفعل.
فبايعه منهم خمسة عشر الفا على كتاب الله وسنة رسوله وجهاد
الظالمين ونصر المؤمنين واعطاء المحرومين ونصرة اهل البيت.
واقام مختفيا مدة والناس ينتابونه في الامصار ثم اذن الناس
بالخروج فتقاعد عنه جماعة ممن تابعه وقالوا الامام ابن اخيه
جعفر بن محمد بن علي فواعدهم وافقه على الخروج فخرج فوافاه
مائة رجل وعشرون رجلا فقال اين القوم فقالوا في المسجد محصورون
فجاءه الحجاج الثقفي بجموعه فهزم زيدا فاصابه سهم في جبهته
فجاء به اصحابه الى نهر فاسكروه ودفنوه واجروا الماء عليه ثم ان
بعض من حضر ذلك دل الحجاج عليه فنبشه ثم بعث براسه وصلب
جثته وذلك سنة احدى وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى.
مات هشام. وقام الوليد ودفنه وقيل بل كتب الى يوسف بن عمر
اذا اتاك هذا الكتاب فاعمد الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه.
في اليم نسفا فانزله وحرقه ثم ذره في اليم. ويروى ان
جرير بن حازم راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام متساندا الى
جذع زيد هذا الذي صلب عليه وهو يقول للناس هكذا تفعلون
بولدي. روي عن اخرين انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته
من يومه. وادعت طائفة من الشيعة كما في المروج للمسعودي

الامامة لمحمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وانه المهدي المنتظر قال وكان من العبادة والزهد والورع في
نهاية الوصف. وكان بالكوفة فاخافه المعتصم سنة تسع عشرة
ومائتين فهرب الى خراسان وتنقل في كورها ثم ظفر به المعتصم
وحبسه ثم قيل انه قتل بالسم. وقيل ان ناسا من شيعته من
الطالقان نقبوا حبسه واخرجوه وذهبوا به ولم يعرف
له خبر وزعم طائفة منهم انه حي يرزق وانه يخرج فيملؤها عدلا
كما ملئت جورا. قال المسعودي والكثير منهم بناحية الكوفة
وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان. قال ونحو قول
هؤلاء فيه قول الكيسانية في محمد بن الحنفية اي فان الكيسانية
ادعت امامة ابن الحنفية بعد اخويه السبطين رضي الله عنهما
وانه المهدي وادعوا انه في جبال رضوى بل ذهبت فرقة.
منهم الى انه هو الامام بعد علي رضي الله عنه دون السبطين
والى الاول ذهب كثير بن عبد الرحمن منهم. وانشد

الا ان الائمة من قريش ... ولاة الامر اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

ولا يخفى سخف هذه المقالات وان كان ابن الحنفية جليل الشان
عظيم المقدار ولم تعد الرافضة ايضا من ائمة اهل البيت
اسحق بن جعفر الصادق مع ذهاب طائفة من الشيعة الى القول
بامامته. وكان جليل القدر فاضلا محدثا وكان اشبه الناس

برسول

برسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان سفيان بن عيينة اذا روى
عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحاق بن جعفر. ثم ان الرافضة
تدعي ان الامامة تثبت لمن ادعاها من اهل البيت. واظهر
خوارق العادة الدالة على صدقه ومحمد بن الحسن مع غيبته عن ابيه
صغيرا على ما زعموا واختفائه بحيث لم يره الا الاحاد كيف
يثبت له ذلك وكيف يثبت مثل ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقل
بمثل ذلك في باب العقائد. ثم اي فائدة في اثبات الامامة للعاجز
عن القيام باعبائها. ثم ما هي الطريق المثبتة لان كل واحد
من الائمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية امور الخلق واظهر
الخوارق على ذلك مع ان الطائفة من كلامهم الثابتة دال على انهم
لا يدعون ذلك بل يتبرءون منه وان كان اهلا له وبسط ذلك محل
غير هذا والله الموفق.

التاسع ذكر الدلالة على ما شرع
من حبهم ووجوب ودهم من الكتاب العظيم قال الله تعالى في سورة
حمعسق خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى. روى الشيخ ابو حيان ومن طريقه الواحدي
من حديث ابي هاشم الوفائي عن زاذان عن علي رضي الله عنه
قال فينا في ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى. وعن ابي الطفيل قال خطبنا
الحسن بن علي بن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه وافتتح الخطبة
الى ان قال ثم قال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن
ابن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا هذه الاية واتبعت ملة اباءي
ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم اخذ في كتاب الله ثم قال انا ابن البشير
انا ابن النذير انا ابن النبي انا ابن الداعي الى الحق باذنه وانا ابن

السراج المنير وانا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين وانا من اهل
البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من اهل
البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فقال فيما انزل على محمد صلى
الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى رواه
الطبراني في الاوسط والكبير باختصار والبزار بنحوه وبعض طرق
البزار والطبراني في الكبير حسان ورواه الحافظ جمال الدين محمد
الزرندي عن ابي الطفيل وجعفر بن حيان قالا لما قتل علي بن ابي
طالب وفرغ منه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما خطيبا فذكره
بنحوه الا انه قال وانا من اهل البيت الذي كان جبريل ينزل
فينا ويصعد من عندنا وانا من اهل البيت الذي افترض الله
مودتهم على كل مسلم وانزل الله فيهم قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف
الحسنة مودتنا اهل البيت ولابي بشر الدولابي من
طريق الحسن بن زيد بن حسن بن علي عن ابيه ان الحسن بن علي
رضي الله عنهما خطب فقال في خطبته انا اهل البيت الذي
افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وقال
السدي عن ابي الديلم لما جيء بعلي بن الحسين رحمه الله اسيرا
اي عقب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهم فاقيم على درج دمشق
قام رجل من اهل الشام قال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم
وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين رحمه الله اقرات
القران قال نعم قال اقرات الرحم قال قرات القران ولم اقرا الر

حم

حم قال اما قرات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال
ولانتم هم قال نعم اخرجه الطبراني في تفسيره واخرج ايضا
من طريق ابي اسحاق السبيعي قال سالت عمرو بن شعيب عن
من قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال
قربى النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت
علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما اخرجه احمد في المناقب
والطبراني في الكبير وابن ابي حاتم في تفسيره والحاكم في مناقب
الشافعي والواحدي في الوسيط كلهم من رواية حسين الاشقر
صدوق يهم الا انه شيعي غال وقد استشهد له بما اخرجه
الثعلبي في تفسيره من طريق الثعلبي في تفسيره من طريق السدي
عن ابي مالك عن ابن عباس قال ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا قال المودة لال محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام
واخرجه الفقيه ابو الحسن المغازلي عن السدي ووجه
الاستشهاد ان هذه الاية تالية قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فتفسير التالية بذلك يفهم ان ما قبلها كذلك من اجل
التناسب بل هو مقتضى ما جزم الثعلبي والبغوي بنقله عن
ابن عباس في تفسير قوله ام يقولون افترى على الله
كذبا الى قوله وهو الذي يقبل التوبة فقال قال ابن عباس لما نزل
قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى الاية قال
قوم في نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على اقاربه من بعده فاخبر
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فانزل ام يقولون افترى

على الله كذبا الاية فقال القوم يا رسول الله نشهد انك صادق
فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قلت وهذا التناسب
هو الذي حمل السدي على انه قال في قوله ان الله غفور لذنوب
ال محمد شكور لحسناتهم نقله عنه القرطبي وغيره وسلمه جار على
ما سبق في قوله تعالى الا المودة في القربى قلت ولا تضاد
بين ذلك وبين ما في التفسير من صحيح البخاري عن طاوس عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله عز وجل الا المودة في
القربى فقال سعيد بن جبير اي بحضرة ابن عباس قربى ال محمد
صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما عجلت
اي في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش
الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
وكذا ما رواه البخاري في باب بلا ترجمة قبيل مناقب قريش بنحوه
وكذا ابن حبان في صحيحه ولفظه سئل ابن عباس رضي الله
عنهما عن هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
فقال سعيد بن جبير قربى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عباس رضي الله عنهما عجلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما
بيني وبينكم القرابة ورواه الاسماعيلي بلفظ فقال ابن عباس
رضي الله عنهما انه لم يكن بطن من بطون قريش الا للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه قرابة فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان تصلوا قرابتي
وكذا هو عنده ايضا وعند الواحدي بلفظ الا ان تصلوا
ما بيني وبينكم من القرابة رواه الترمذي في جامعه ولفظه
سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا

الا المودة

الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما اعجلت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال
الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وقال الترمذي انه حسن
صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس انتهى واخرجه
سعيد بن منصور في سننه وابن سعد في الطبقات من طريق الشعبي
قال اكثروا علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس رضي الله عنهما
فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش
لم يكن حي من احياء قريش الا ولدوه فقال الله عز وجل قل لا اسالكم على
ما ادعوكم اليه اجرا الا المودة تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني في
ذلك وللطبراني من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش فلما كذبوه وابوا
ان يتابعوه قال يا قوم اذا ابيتم ان تتابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم
ولا يكون غيركم من العرب اولى بحفظي ونصرتي منكم وله من طريق سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوني في نفسي لقرابتي منكم
وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وله من طريقه ايضا عنه قال
لم يكن بطن من بطون قريش الا وقد ولدوه وله فيهم قرابة قل لا اسالكم
عليه اجرا الا ان تصلوني وتكفوا عني لقرابتي منكم وروي ايضا
من طريق يوسف بن مهران والعوفي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله
عنهما ولذلك قال عكرمة فيما اخرجه المخلص الذهبي كان النبي صلى الله
عليه وسلم واسطا في قريش كان له في كل بطن من قريش نسب فقال لا اسالكم

الا ما دعوتكم اليه الا ان تحفظوني في قرابتي فانزل الله عز وجل
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى • وقال عكرمة •
ايضا فيما اخرجه ابن سعد قل بطن من قريش الا وقد كانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة فقال ان لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني
لقرابتي • وعن عكرمة ايضا قال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية
فلما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقطعوه فامرهم بصلة
الرحم التي بينه وبينهم • وروى سعيد بن منصور في سننه وابن سعد
في طبقاته عن مالك هو الغفاري قال لم يكن بطن من بطون قريش الا
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة قال الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى منكم فتحفظوني لقرابتي
وتودوني • ولهذا قال قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وغيرهم • ويؤيده ان السورة مكية وانما قلنا ان هذا التفسير
الذي قاله ترجمان القرآن رضي الله عنه واتباعه لا ينافي ما سبق عنه
وعن غيره لان قوله الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وقوله
الا ان تصلوا قرابتي • وقوله تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك
وقوله فاحفظوا قرابتي فيكم الى غير ذلك من العبادات السابقة
شاملة لحثهم على ان يصلوا قربى آل محمد ويودوهم ويحفظوهم من
اجله لانه من جملة صلته ووده وحفظه • وانما اراد ابن عباس
رضي الله عنهما على سعيد بن جبير لاقتصاره في تفسير الآية على ذلك •
مع ان المقصود منها العموم والاعم منها اولا بالذات وده صلى الله عليه
وسلم وحفظه هو في نفسه ولذلك لم ينسبه ابن عباس رضي الله عنهما
الى الخطا بل نسبه للعجلة لان ما ذكره فرد من افراد وده صلى الله
عليه وسلم وصلته وحفظه في قرباه ولحظ ابن جبير والله اعلم

في اقتصاره على هذا الفرد المندرج في ذلك العموم الا ان الآية
اذا افادت الحث على المودة والصلة والحفظ لقرابته صلى الله عليه
وسلم من اجل صلته ووده وحفظه كانت ادل من طريق الاولى على الحث
على هذه الامور بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واراد ابن عباس
بيان مسلك العموم اي تودوني في قرابتي لكم • ومعلوم انه في ذلك
ودكم لقرابتي فانه من جملة ودكم لهم حرا بتكم ايضا كما ان ما ذهب اليه
الحسن من ان معنى الآية الا التودد الى الله والتقرب اليه بطاعته
لحديث اخرجه النحاس وابن العتري من طريق عبد الله ابن ابي نجيح عن
مجاهد عن ابن عباس مرفوعا لا اسألكم على ما اتيتكم به من البينات والهدى
اجرا الا ان توادوا الله وتتقربوا اليه بطاعته لا ينفي ما قاله ابن عباس
وغيره لان من جملة مودة الله تعالى والتقرب اليه بطاعته مودة من
صلى الله عليه وسلم واهل بيته ولان ابن عباس راوي هذا التفسير
مرفوعا قد صح عنه ما سبق اذ بلاغة القرآن العظيم مقتضية لاشتمال
اللفظ الواحد منهم على معان كثيرة • ولذا اخرج ابن سعد من طريق
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان علي بن ابي طالب ارسله الى
الخوارج فقال اذهب اليهم وخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه
ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة اي فانها المبينة له ومعلوم ان
ذكر بعض معاني اللفظ لا ينفي ما لا يضاده منها فضلا عن ما يوافيه
ويفهمه ويرشد الى ذلك امور • منها ان الثعلبي قال في تفسيره
روى طاووس والشعبي والوالبي والعوفي عن ابن عباس قال لم يكن بطن
من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم •
قرابة فلما كذبوه وابوا ان يتابعوه انزل الله عز وجل قل لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا

رحمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا ابيتم ان
تتابعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني • الحديث • قال والبه
ذهب مالك وعكرمة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وقتادة
انتهى • ولا يخفى عموم قوله ان تحفظوا قرابتي لنفسه واهل بيته
وكذا قوله وتصلوا رحمي • ومنها ان البغوي روى في تفسير الآية
ما سبق عن ابن عباس رضي الله عنهما وما قاله ابن جبير فيها وغيرهما
ثم قال وقال قوم هذه الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان
المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه •
الآية فامرهم فيها بمودته وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة
واواه الانصار ونصروه واحب الله ان يلحقه باخوانه من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام حيث قالوا وما اسألكم عليه من اجر الآية
فانزل الله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وقوله قل ما
اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين • ثم قال البغوي •
وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى
عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح •
من فرايض الدين • وهذه اقاويل السلف في معنى الآية فلا يجوز
المصير الى نسخ شيء من هذه الاشيا وقوله الا المودة في القربى ليس
باستثنا متصل بالاول حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة
بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي
منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي الحديث
وذكر الثعلبي نحوه وزاد وكفى قبحا بقول من زعم ان التقرب الى الله عز
وجل بطاعته ومودة نبيه واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم
منسوخ انتهى • ومنها ان سعيد بن جبير وهو من اعظم اصحاب

ابن عباس • وقد قال له ابن عباس في معنى الآية ما قاله •
كان مع ذلك يفسر الآية بالوجهين • فقد روى سعيد بن منصور
في سننه من طريق ابي العالية قال قال سعيد بن جبير الا المودة في
القربى قال قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو •
المشهور عن سعيد • ولذا قال الثعلبي وغيره • قال بعضهم معنى الآية
الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم • وهو قول
سعيد بن جبير وعمرو بن سعيد انتهى • وروى ابن سعيد في طبقاته
من حديث سالم عن سعيد بن جبير انه قال الا المودة في القربى قال
الا ان تصلوا قرابة ما بيني وبينكم وهذا غير ما قاله ابن عباس واصحابه
فيما سبق عنهم فلولا عدم التضاد كما قلناه لم يقله سعيد بن جبير •
ومنها انه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ما يوافق
تفسير سعيد بن جبير لما قدمناه مما اخرجه احمد والطبراني في
الكبير وابن ابي حاتم في تفسيره والحاكم بعضنا قبل الشيء مع قوله
فيه لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء •
الذين وجبت علينا مودتهم فقال الحديث • ونحوه ما رواه الطبراني
وابن ابي حاتم في تفسيرهما من حديث يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا وكانوا
فخروا فقال ابن عباس او العباس شك راويه رضي الله عنهما لنا الفضل •
عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم
فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى •
يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فاويناك اولم يكذبوك
فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على
الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فانزل الله قل

لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى • فكون سبب نزول
الآية قول الأنصار رضي الله عنهم أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله
على ما سبق من عددهم وتفاصيلهم • وقول بعض أهل البيت
لهم لنا الفضل عليكم شاهد لكون المراد من الآية قربى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن هذه القصة وإن كانت في الصحيحين في
قسم غنائم حنين مخصوصاً فيها فليس هناك نزول الآية الذي هو
محل الاستشهاد منها • والطريق بذلك صحيحة مع وجود شاهد
باختصار لكن من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانت
تنوبه نوائب وليس في يده شيء فجمع له الأنصار مالاً فقالوا
يا رسول الله إنك ابن أختنا • وقد هدانا الله بك وتنوبك
نوائب وحقوق وليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين
به عليها وذكر ضعفه وما قبله بما سلف من كون السورة مكية
ولم تنزل الآية في الأنصار اللهم إلا أن يكون أنزلت مرتين •
وقوله إنك ابن أختنا وجهه أن الأنصار أخوال جده عبد
المطلب لأن أمه سلمى من بني عدي ابن النجار تزوجها أبوه هاشم
ابن عبد مناف • وقدم بالمدينة فأولدها عبد المطلب
واسمه شيبة الحمد وإنما غلبت عليه عبد المطلب لأن أخاه المطلب
حمله معه من المدينة إلى مكة • وقد تغير [illegible] وهو
مردوف خلفه فقيل بحضرتهم به قالوا عبد المطلب فاشتهر به
كما سبق • وقال المحب الطبري إن الملا خرج في سيرته
حديث إن الله جعل أجري عليكم المودة في القربى وإني سائلكم
غداً عنهم • قلت وتسميته ذلك أجراً مجازية إذ النفع

فيه ليس لها جاحداً إليه صلى الله عليه وسلم بل يرجع إلى من سلك
طريق مودة أقاربه صلى الله عليه وسلم من المخاطبين • وقوله
وإني سائلكم غداً عنهم تقدم شاهده في الذكر الرابع • وسبق •
في رابع تنبيهاته قول الحافظ جمال الدين الزرندي عقب حديث
من كنت مولاه فعلي مولاه • قال الإمام الواحدي هذه
الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم مسئول عنها يوم
القيامة • وروي في قوله تعالى وقفوهم إنهم مسئولون
أي عن ولاية علي وأهل البيت لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة
في القربى والمعنى يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم
النبي صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها وأهملوها فيكون عليهم
المطالبة والتبعة • ويشهد لذلك ما أخرجه ابن المؤيد
في كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن علي السفاقسي ثم المكي في
الفصول المهمة عن أبي بردة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم والذي نفسي بيده لا تزول
قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله الرجل عن أربع عن عمره
فيما أفناه • وعن جسده فيما أبلاه • وعن ماله مما كسبه وفيما
أنفقه • وعن حبنا أهل البيت فقال له عمر رضي الله عنه
يا نبي الله ما آية حبكم فوضع يده على رأس علي وهو جالس إلى
جانبه وقال آية حبي حب هذا من بعدي • وقد أخرجه الطبراني
بإسناد فيه الحارث بن محمد الكوفي • ويقال له العباس قال باطلاً
وبقية رجاله ثقات • والحديث أخرجه جماعة منهم الترمذي
عن أبي بردة الأسلمي وقال حسن وليس فيه محل الاستشهاد ولفظه

لا تزول قدما عبده حتى يسأل عن عمره فيم أفناه • وعن علمه فيم
فعل فيه • وعن ماله من أين اكتسبه • وفيم أنفقه • وعن جسمه
فيما أبلاه • وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً لا تزول قدما
عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن
جسده فيما أبلاه وعن حبنا أهل البيت • أخرجه الطبراني في
الكبير والأوسط وهو مشتمل على محل الاستشهاد غير أن في سنده
حسين الأشقر وهو ضعيف ولكن وثقه ابن حبان مع أنه كان
يشتم السلف • وعن محمد ابن الحنفية في قوله تعالى سيجعل
لهم الرحمن وداً قال لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل
بيته رضي الله عنه وعنهم • أخرجه الحافظ السلفي • العاشر
ذكر الأحاديث الواردة في الحث على حبهم وأنه لا يدخل قلب
رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولرسوله عليه وعليهم الصلاة والسلام
وأن حبه صلى الله عليه وسلم متوقف على حبهم والتحذير من أذاهم
وأن من آذاهم فقد آذاه صلى الله عليه وسلم ومن آذاه فقد
آذى الله • عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه
عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لله عز وجل وأحبوا
أهل بيتي لحبي • أخرجه الترمذي وقال حسن غريب إنما
نعرفه من هذا الوجه • وكذا أخرجه البيهقي في الشعب ومن قبله
الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه • ومن العجب ذكر ابن
الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية • وعن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون

عترتي أحب إليه من عترته • ويكون أهلي أحب إليه من أهله •
ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته • أخرجه البيهقي في شعب
الإيمان وأبو الشيخ في الثواب والديلمي في مسنده عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبوا أولادكم على ثلاث
خصال حب نبيكم • وحب أهل بيته • وعلى قراءة القرآن فإن
حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه •
أخرجه الديلمي • وعن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم
بعضاً لقوه ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها قال
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقال والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله •
أخرجه أحمد والحاكم في صحيحه واستشهد لصحته بما أخرجه •
وكذا ابن ماجه من طريق محمد بن كعب القرظي عن العباس رضي الله
عنه قال كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم
فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام
يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا
يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني • وساقه
الحاكم أيضاً من حديث يزيد بن عبد الله بن الحارث عن العباس بن
عبد المطلب قلت يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً
لقوهم ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لم نعرفها فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقال والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله • قال
الحاكم وهذا وإن لم يخرجاه فإنه أحد أركان الحديث في الكوفيين

انتهى وأخرجه أحمد أيضا كذلك • وأخرجه طراد في فضائل
الصحابة عن مسلم بن صبيح قال قال العباس رضي الله عنه
ما لنا يا رسول الله ولقريش إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مشرقة
وإذا لقونا لقونا بغير ذلك فقال والذي نفسي بيده لا يدخلوا
الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجوا
مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب • وعن عبد الله
ابن الحارث أيضا عن عبد المطلب ابن ربيعة رضي الله عنه قال
دخل العباس رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
إنا لنخرج فنرى قريشا تحدث فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق بين عينيه ثم قال والله لا يدخل
قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي أخرجه أحمد والبغوي
وكذا الترمذي في جامعه وحسنه لكن بلفظ أن العباس دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال
ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم
تلاقوا بوجوه مبشرة وإذا لقونا لقونا بغير ذلك قال
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله
ثم قال أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو
أبيه وهو في فضائل الصحابة لطراد من حديث عبد الله بن الحارث
إلا أنه سمى الصحابي المطلب بن أبي وداعة ولفظه جاء العباس
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا لنعرف الضغائن
من أقوام بوقائع أوقعناها قال فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي وكذا هو عند

نصر بن محمد المروزي لكن بلفظ والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
أحد الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي الحديث • وعن أبي الضحى عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء العباس رضي الله عنه إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي
صنعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا الخير أو قال الإيمان
حتى يحبوكم لله ولقرابتي أيرجوا سلهب حي من مراد شفاعتي ولا
يرجوها بنو عبد المطلب • أخرجه الطبراني في الكبير وعن
محمد بن كعب القرظي قال قال العباس رضي الله عنه كانت قريش
إذا جلسوا تحدثوا بينهم بالحديث فجاء رجل من أهل البيت قطعوا
حديثهم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أبلغه شيء لو عظمهم انقطعوا
فخطبهم ثم قال ما بال أقوام يتحدثون بينهم بالحديث فإذا رأوا
رجلا من أهل البيت قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني أخرجه الطبراني أيضا
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يا بني هاشم إني قد سألت الله عز وجل أن يجعلكم نجباء
رحماء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم •
وأن العباس رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إني انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك
إلا أنهم يبغضونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قد فعلوها
والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم بحبي أيرجون أن يدخلوا
الجنة بشفاعتي ولا يدخلوها بنو عبد المطلب • أخرجه الطبراني
في الصغير • وعن علي رضي الله عنه عن درة بنت أبي لهب رضي الله

عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى
استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يؤذوني
في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني
حتى يحب ذوي رواه أبو الشيخ بسند ضعيف • وروى ابن أبي
عاصم والطبراني وابن منده من طريق عبد الرحمن بن بشر وهو
ضعيف عن محمد بن إسحاق بن نافع وزيد بن أسلم عن ابن عمر وعن
سعيد المقبري وابن المنكدر وعن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر
رضي الله عنهم قالوا قدمت درة بنت أبي لهب المدينة مهاجرة
فنزلت في دار رافع بن المعلى فقال لها نسوة من بني زريق أنت
ابنة أبي لهب الذي يقول الله عز وجل تبت يدا أبي لهب فما تغني
عنك هجرتك فأتت درة النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك
فقال اجلسي ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة ثم قال
أيها الناس ما لي أوذى في أهلي فوالله إن شفاعتي لتنال
قرابتي حتى إن صدا وحكما وسلهبا لتنالها يوم القيامة وصدا
حي من اليمن وكذا حكم أبو حي منهم أيضا وهو عند ابن منده من
طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو واه عن سعيد المقبري
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سبيعة بنت أبي لهب رضي الله
عنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن
الناس يصيحون ويقولون أي ابنة حطب النار فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب شديد الغضب فقال
ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى
نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله • وكذا
أخرجه البيهقي من هذا الوجه بلفظ فقام رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو مغضب شديد الغضب فقال ما بال أقوام
يؤذوني في قرابتي ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله تبارك وتعالى • وقال ابن منده وعقبه رواه
محمد بن إسحق وغيره عن المقبري قالوا قدمت درة بنت أبي لهب
يعني كما في الرواية الأولى وصوب أبو نعيم على أنه يجوز أن يكون
لها اسمان أو أحدهما لقب أو تعددت القصة لامرأتين قاله
الحافظ ابن حجر • وقد سبق في الذكر السادس ما يقتضي وقوع
ما يقرب من ذلك لأم هانئ وصفية ولبريدة رضي الله عنهم
فهو شاهد للتعدد وسيأتي في الذكر بعده حديث علي رضي الله عنه
من آذاني في أهلي فقد آذى الله تعالى • ولهذا أخرج أحمد عن
عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه وكان من أصحاب الحديبية
قال خرجت مع علي رضي الله عنه إلى اليمن فجفاني في سفري حتى
وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فلما رآني أبدى عينيه
يقول حدد النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد آذيتني
قلت أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا
فقد آذاني • وأخرجه ابن عبد البر بلفظ من أحب عليا فقد أحبني
ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله • قلت وفيه أن إشاعة الشكاية من
واحد من أهل البيت من جملة الأذى المذكور • وأخرجه الطبراني
وفيه حسين الأشقر عن بريدة الأسلمي • وفيه أن خالد بن
الوليد قال له اغنمها يا بريدة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم

ما صنع تقدمت ودخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في منزله وناس من اصحابه على بابه فقالوا ما الخبر يا بريدة فقلت
خيرا فتح الله على المسلمين فقالوا ما اقدمك قلت جارية اخذها
علي من الخمس فجئت لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسقط من عينه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمع الكلام فخرج مغضبا فقال ما بال اقوام ينتقصون
عليا من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني
ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم
وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
يا بريدة اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية التي اخذها وانه
وليكم بعدي • وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته
على من هرق دم نبي او اذاه في عترته • اخرجه الامام علي
ابن موسى الرضا فيما ذكره المحب • وروى الحافظ جمال الدين
الزرندي في نظم درره من غير اسناد ولا عزو عن سلمان رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن رجل حتى يحب
اهل بيتي بحبي فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما علامة
حب اهل بيتك قال هذا وضرب بيده على علي رضي الله عنه
وكرم وجهه • وعن ابن ابي ليلى عن الحسين بن علي رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا
اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة
بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة
حقنا • اخرجه الطبراني في الاوسط وسنده ضعيف لكن

يشهد لصدره ما سبق في الذكر السابع من الباب الاول من
ان كعب الاحبار اخذ بيد العباس رضي الله عنه فقال اني اخبئها
في الشفاعة عندك قال وهل لي شفاعة قال نعم ليس لاحد من
اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة • ولان عبد الله
ابن حسن دخل على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن فرفع عمر
مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه • ثم اخذ عكنة من عكنه
فغمزها حتى اوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة وقول
عمر لما سأله قومه عن ذلك انه ليس احد من بني هاشم الا وله
شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا ويوافق قوله لا ينفع
عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ما في الشفا للقاضي عياض بلا اسناد
من انه صلى الله عليه وسلم قال معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم
براءة من النار وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم جواز على الصراط
والولاية لآل محمد صلى الله عليه وسلم امان من العذاب • ثم
نقل في الشفا عن بعض العلماء انه قال معرفتهم يعني آل محمد صلى الله
عليه وسلم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه انتهى • ويشهد
لذلك ما سيأتي في الذكر بعده من قوله صلى الله عليه وسلم ولو
ان رجلا صفن اي جمع قدميه بين الركن والمقام فصلى فقام ثم
لقي الله مبغضا لآل بيته صلى الله عليه وسلم دخل النار • وقد
سبق في الذكر الرابع من الباب الاول من حديث ابي سعيد
الخدري ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله
دينه ودنياه الحديث • وعن ابي رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يعرف حق
عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث • اما منافق •
واما لزنية • واما امرا حملته امه في غير طهر • اخرجه
ابو الشيخ في الثواب • ومن طريقه الديلمي في مسنده وعن
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال •
من احب الله احب القرآن • ومن احب القرآن احبني • ومن
احبني احب اصحابي وقرابتي • اخرجه الديلمي في مسنده • ونقل
المحب الطبري عن الامام علي بن موسى الرضا انه اخرج حديث
علي رضي الله عنه المتقدم في الذكر السابع في تسمية فاطمة
الزهراء بذلك بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن احبهم من النار فلذلك
سميت فاطمة • وسبق ايضا في الذكر السابع ماله تعلق
بذلك في امر شيعة علي رضي الله عنه • وكذا ما سبق في ثالث
تنبيهات الذكر الخامس فاحفظه سيما قوله فيه حب علي يأكل
الذنوب كما تأكل النار الحطب • ما جاء في قوله تعالى واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى • عن ثابت
البناني قال اهتدى الى ولاية اهل بيته صلى الله عليه وسلم
وكذا جاء عن ابي جعفر الباقر في كتاب الآل لابن خالويه
ورواه ابو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حمام
رضي الله عنه قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق كدائرة القمر فقام
اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور قال
بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي بان الله تعالى زوج

…الباقر

عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى
فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشأ تحتها
ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة
باهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لاهل البيت
الا ودفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي
وابنتي فكاك رقاب رجال من امتي من النار • وعن زيد بن علي
ابن الحسين عن ابيه قال ان الله تعالى اخذ ميثاق من يحبنا وهم
في اصلاب آبائهم فلا يقدرون على ترك ولايتنا لان الله عز وجل
جبلهم على ذلك اخرجه الجويني • وعن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الحوض اهل بيتي ومن
احبهم من امتي كهاتين السبابتين • اخرجه الملا كما قال المحب
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يوما خير من عبادة سنة • ومن مات
عليها دخل الجنة • وعن علي بن ابي طالب ومعاوية رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبي وحب اهل بيتي نافع
في سبع مواطن اهوالهن عظيمة • اوردهما الديلمي في الفردوس
وتبعه ابنه بلا اسناد • وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقي • ولا يبغضنا
الا منافق شقي • قاله المحب • وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا شجرة وفاطمة حملها
وعلي لقاحها • والحسن والحسين ثمرها والمحبون لاهل بيتي
ورقها من الجنة حقا اورده الديلمي في مسنده • وكذا ابن
الجوزي في الموضوعات ويغني عنه ما نحن بصدده حديث احد

والترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما وقال من احبني واحب
هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة • ولفظ
الترمذي كان معي في الجنة • واخرجه ابو داود ولفظه كنت
اذا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني واذا سكت
ابتداني • واخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما يوما وقال
من احب هذين واباهما وامهما ومات متبعا سنتي بتقييد الرواية
المطلقة رزقنا الله الاتباع • ومجانبة الابتداع • وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه رفعه يا علي ان اهل شيعتنا
يخرجون من قبورهم على ما بهم فيهم من الذنوب والعيوب
وجوههم كالقمر ليلة البدر الحديث • وفيه كلام كثير من هذا
كله موضوع كما اورده ابن الجوزي في الموضوعات • وقد سبق
في ثالث تنبيهات الذكر الخامس ما قاله علي رضي الله عنه
في وصف شيعتهم • وقال علي ايضا من ادعى حب النبي
صلى الله عليه وسلم واهل بيته ولا تعتري باتباعهم ولا
يجالس المساكين فهو كذاب • واخرج ابو محمد الحسن الجوهري
في اماليه عن سالم بن ابي الجعد قال ذكر عند ام سلمة رضي الله
عنها شيعة علي هم الفائزون • ثم اخرج عقبه عن
مجاهد قال شيعته على الحلماء العلماء الذبل الشفاه الذين يعرفون
بالرهبانية في وجوههم اثر العبادة • وقد قال الثعلبي
في تفسيره عقب ما سبق في الذكر قبله من قبح قول من زعم
نسخ قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة • والدليل على صحة
مذهبنا في ذلك ما اخبرنا ابو عبد الله بن حامد الاصفهاني قال

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين الباجي حدثنا يعقوب بن
يوسف ابن اسحاق حدثنا محمد بن اسلم الطوسي حدثنا يعلى بن
عبيد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
على حب آل محمد مات شهيدا • الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله
عليه وسلم مات مغفورا له • الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله
عليه وسلم مات تائبا • الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله
عليه وسلم مات مؤمنا مستكمل الايمان • الا ومن مات على حب
آل محمد صلى الله عليه وسلم بشره ملك الموت ثم منكر ونكير • الا
ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يزف الى الجنة
كما تزف العروس الى بيت زوجها • الا ومن مات على حب آل محمد
صلى الله عليه وسلم فتح من قبره بابان من الجنة • الا ومن مات
على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم جعل الله زوار قبره ملائكة
الرحمة • الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب
بين عينيه آيس من رحمة الله • الا ومن مات على بغض آل محمد
مات كافرا • الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة •
كذا اورده الثعلبي محجابه • ورجاله من محمد بن اسلم الى منتهاه
اثبات لكن الآفة فيمن بين الثعلبي لابن محمد • قال
الحافظ ابن حجر وآثار الوضع عليه لائحة • وعن ابي الحسن عن
ابن عبد الله عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس ولولده ولمن احبهم •
اخرجه السمرقندي في فضائل العباس • وله شواهد عند الطبراني
من حديث سهل بن سعد بل روى الترمذي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما الاستغفار للعباس ولولده دون من بعده ولفظه

اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر
ذنبا اللهم اخلفه في ولده • وكذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة للانصار وابنائهم وابناء ابنائهم ولمن احبهم • وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول من احبنا بقلبه واعاننا
بيده ولسانه كنت انا وهو في عليين • ومن احبنا بقلبه
وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي يليها رواه ابو نعيم بن
حماد من طريق سفيان بن الليل عن الحسن بن علي عن ابيه به •
وابن الليل كان غاليا في الارض ومع ذلك ففي الطريق اليه السري
ابن اسماعيل متروك • وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهلي من
بعدي • رواه ابو يعلى ورجاله ثقات لكن شذ راويه بقوله
لاهلي فالكل قالوا لاهله • قاله ابن خيثمة راويه • وقال
المحب الطبري ان الملا اخرج حديث من حفظني في اهل بيتي فقد
اتخذ عند الله عهدا • وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما
قال من دمعت عيناه فينا دمعة او قطرت عيناه فينا قطرة
اتاه الله • وفي رواية بواه الله عز وجل الجنة • اخرجه
احمد في المناقب • وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي
عن ابيه رضي الله عنه انه قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو
انه بالديلم • وعن محمد بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده عن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال من والانا فلرسول
الله صلى الله عليه وسلم والى • ومن عادانا فلرسول الله صلى الله
عليه وسلم عادى • وعن ابي نوار الوليد بن عقبة العجلي قال
سمعت عبد الله بن حسن بن حسن يقول كفى بالمحب لنا انه

اي من يحبنا وكفى بالمبغض لنا بغضا انه اي من يبغضنا • وعن
يحيى بن زيد بن علي زين العابدين قال انما شيعتنا من جاهد فينا ومنع
من ظلمنا حتى ياخذ الله عز وجل لنا حقنا • اخرج هذه الآثار الاربعة
الجعابي • وقال الحافظ جمال الدين الزرندي قال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت الحسين بن علي رضي الله عنهما
يقول من احبنا لله نفعه الله بحبنا ومن احبنا لغير الله فان الله يقضي
في الامور ما يشاء اما ان حبنا اهل البيت يساقط عن العبد الذنوب
كما تساقط الريح الورق عن الشجرة • قال الحافظ المذكور وروي
ان علي بن الحسين جاءه قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يعودونه في علته فقالوا له كيف اصبحت يا ابن رسول الله فدتك
انفسنا قال في عافية والله محمود كيف اصبحتم جميعا قالوا والله
اصبحنا لك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين
فقال لهم من احبنا لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل الا ظله
ومن احبنا يريد مكافاتنا كافاه الله عنا بالجنة ومن احبنا
لغرض دنيا اتاه الله رزقه من حيث لا يحتسبه انتهى • وسبق
في اخر الذكر الاول حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعا
احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله تعالى • فاذا كان هذا في
مطلق قريش فكيف باهل بيته صلى الله عليه وسلم • وعند الخطيب
في الجامع بسند ضعيف من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد قال
قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه كان
يكرم بني هاشم وسالم لم يسمع من عثمان فهو منقطع ايضا • الحادي
عشر ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم الا منافق ولعن
من ظلمهم وتحريم الجنة عليه قد تقدم في الذكر قبله قوله في حديث

على فرددت عليه وقلت من اين يا غلام قال من الله قلت والى اين
قال الى الله قلت فما زادك قال التقوى قلت فمن انت قال انا رجل
عربي فقلت ابن لي فقال انا رجل من قريش فقلت من ابن لي عافاك
الله فقال انا رجل هاشمي فقلت ابن لي فقال انا رجل علوي

ثم انشد

نحن على الحوض رواده ... نذود ونسقي وراده
فما فاز من فاز الا بنا ... وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبا حقنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليهم ثم التفت فلم اره فلا ادري نزل في الارض ام صعد
في السماء واخرج احمد بن علي رضي الله عنه انه قال نحن النجباء
وافراطنا افراط الانبياء وحزبنا حزب الله وحزب الفئة الباغية
حزب الشيطان ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا وسبق
في الذكر من حديث ابي رافع رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم
لعلي ان عدوك يرد على الحوض ظماء مقمحين واخرج الثعلبي
في تفسير قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس
وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون
محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزق من ابغضني واهل بيتي كثرة المال والعيال
كفاهم بذلك ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان يكثر عيالهم فتكثر

شياطينهم

شياطينهم اورده الديلمي وابنه معا بلا اسناد قلت
ولما كان الحامل على بغضهم الميل الى الدنيا لما جبلوا عليه من حب
المال والولد دعا عليهم بتكثير ذلك لكن مع سلبهم نعمته فلا يكون
ذلك نعمة عليهم لكفوا انهم نعمة من هو على يديه ابشار الدنيا
بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير المال والولد كانس
رضي الله عنه اذ المقصد به كون ذلك نعمة عليه فيتوصل به الى
ما جعل ذلك له في الامور الاخروية والدنيوية الناشئة وعن
جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من ابغضنا اهل البيت
حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديا وان شهد ان لا اله الا الله
اخرجه الطبراني في الاوسط والعقيلي في الضعفاء بسند مظلم والخطيب
باخر فيه كتاب ومن اجله حكم ابن الجوزي بوضعه وسبقه العقيلي
فقال انه ليس له اصل وعن عطاء بن ابي رباح وغيره من اصحاب
ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سالت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم
وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسالته ان يجعلكم
جوداء نجباء رحماء فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام
ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار
اخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم واخرجه ابن ابي خيثمة في
تاريخه من حديث حميد بن قيس المكي وهو من رجال الصحيح عن
عطاء وغيره من اصحاب ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني عبد المطلب سالت الله ان
يثبت قائمكم الحديث وقوله صفن بالمهملة ثم فاء خفيفة واخره
نون اي جمع بين قدميه ووقع في رواية صفت قدميه وكذا

جابر مرفوعا ولا يبغضنا الا منافق وتقدم في حديث جرير
عند الثعلبي الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب
بين عينيه آيس من رحمة الله الحديث وقول الحسين رضي الله
عنه من عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم يعادي وقول
عبد الله بن حسن وكفى بالمبغض لنا بغضا انه الى من يبغضنا وعن
جعفر بن اياس عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا
اهل البيت احد الا ادخله الله النار اخرجه الحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم واخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث
سليم ابن حيان عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا اهل البيت رجل الا ادخله
الله النار وتقدم عليه ايجاب الحلول في بعض اهل بيت
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعند الديلمي في مسنده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال من ابغضنا فهو
منافق ولفظه عند احمد في المناقب من ابغضنا اهل
البيت فهو منافق ولابي بكر بن يوسف بن البهلول من طريق طلحة
ابن مصرف رحمه الله تعالى قال كان يقال بغض بني هاشم نفاق
ويشهد له قول جابر رضي الله عنه اخرجه احمد واللفظ له والترمذي
ولابن عدي في كامله عن انس رضي الله عنه رفعه احبوا
اهلي واحبوا عليا من ابغض احدا من اهل بيتي فقد حرم شفاعتي
وقال ابن عدي وتبعه ابن الجوزي انه موضوع وعن
الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لمعاوية بن حديج يا معاوية
اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا

ولا

ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار
اخرجه الطبراني في الاوسط وسنده ضعيف واصل القصة ما رواه
الطبراني ايضا عن ابي كثير قال كنت جالسا عند الحسن بن علي فجاءه
رجل فقال لقد سبيت عند معاوية عليا رضي الله عنهما سبا كثيرا
قبيحا رجل يقال له معاوية بن حديج فلم يعرفه فقال اذا رايته
فائتني به قال فراه عند دار عمرو بن حريث فاراه اياه فقال
انت معاوية بن حديج فسكت فلم يجبه ثلاثا ثم قال انت الساب
عليا عند ابن آكلة الاكباد اما لئن وردت عليه الحوض وما اراك
ترده لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين
عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد
صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن علي بن طلحة مولى بني امية قال
حج معاوية بن ابي سفيان وحج معه معاوية بن حديج وكان من
اسب الناس لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فمر في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحسن بن علي جالس وذكر نحوه الا انه زاد وقد خاب
من افترى رواه الطبراني باسنادين احدهما علي بن ابي طلحة مولى
بني امية قال الهيثمي لم اعرفه وبقية رجاله ثقات والاسناد
الاخر ضعيف وقد اخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معك يا علي يوم القيامة عصى من
عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض ولاحمد في المناقب
من حديثه ايضا مرفوعا اعطيت في علي خمسا هم احب الي من الدنيا
وما فيها الى ان قال واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي
من عرف من امتي وعن بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة فاذا
انا بشيخ يلوح في البرية يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قربت منه فسلم

فيها نجد ابدل نجبا • وقد مر من النجدة للشجاعة وشدة البأس
وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستة لعنتهم ولعنهم الله عز وجل • والمكذب بقدر الله • والمتسلط
على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله • ويعز من اذل الله • والمستحل
حرمة الله • والمستحل من عترتي ما حرم الله • والتارك السنة •
رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه ولا اعرف له علة •
ورواه البيهقي الا انه قال ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب وقال
والمستحل لحرم الله والباقي سوا • **وللطبراني** في الدعاء من حديث
عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمسة او قال ستة لعنتهم وكل نبي
مجاب الزايد في كتاب الله والمكذب بقدر الله • والمستحل
محارم الله • والمستحل من عترتي ما حرم الله • والتارك السنة
وعن عمرو بن سعوا اليافعي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب • الزايد في
كتاب الله • والمكذب بقدر الله • والمستحل حرمة الله • ذ
والمستحل من عترتي ما حرم الله • والتارك لسنتي • والمستاثر
بالفيء • والمتجبر بسلطانه ليعز من اذل الله ويذل من اعز الله
اخرجه الطبراني في الكبير • **وعن** عبد الله وعمر بن محمد بن علي
عن ابيهما عن جدهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه **قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاني في عترتي فعليه
لعنة الله • اخرجه الجعابي في الطالبين • **وعند** الديلمي
في مسنده من حديث سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي
رضي الله عنه رفعه من اذاني في اهلي فقد اذى الله عز وجل •

واخرج

وعند المحب الطبري عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي او
قاتلهم او اعان عليهم • **قال** المحب اخرجه علي بن موسى الرضى •
وهو عند الديلمي بلا اسناد بلفظ حرمت الجنة • **واخرج** الصدر
ابراهيم بن المؤيد الحموي في فضل اهل البيت فيما نقله الجمال الزرندي
عن ابن مسعود رضي الله عنه حديثا تضمن وصف ما راه جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرا مكتوبا على ابواب الجنة •
والنار مكتوب اذل الله من اهان الاسلام اذل الله من اهان اهل
البيت بيت نبي الله صلى الله عليه وسلم اذل الله من اعان الظالمين
على المظلومين • **وعن** ابراهيم بن عبد الله بن حسن عن ابيه
عن امه فاطمة اي الصغرى عن ابيها الحسين رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب اهل بيتي
فانا بري منه والاسلام • اخرجه الجعابي في الطالبين •
وعن ابي رجا انه كان يقول لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت
ان جارا لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال الم تروا هذا
الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين فرماه الله
بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره • اخرجه احمد في المناقب
وفي الشفا للقاضي عياض من المالكية انه لو قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابايها او من نسله او ولده
على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في
المسئلتين تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي صلى الله عليه
وسلم ممن سبه منهم انتهى • **وقد بوب** البيهقي في كتابه مناقب
الشافعي فقال **باب** ما حضرني فيمن اذى قرابة

النبي صلى الله عليه وسلم او اراد هوانهم وبغايهم العواثرح
ما فيه من البيان ان قريشا اهل امانة وان رحم النبي صلى الله عليه
وسلم موصولة في الدنيا والاخرة فان سببه ونسبه لا ينقطعان ثم
اورد في ذلك احاديث منها حديث اسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن
رافع عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر اكبه الله عز وجل لمنخريه
مرتين • واورده من طريق اخر بلفظ ان قريشا اهل صدق وامانة
من بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لوجهه يوم القيامة • **ومنها**
حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من يرد هوان قريش اهانه الله عز وجل
ومنها حديث قصة سبيعة بنت ابي لهب المتقدم في الذكر
قبله مع بعض ما سبق **قلت** وهنا تنبيهان الاول قد تضمنت
الادلة التي تضمنها هذا الذكر والذكر الذي قبله تحريم بغض اهل
البيت النبوي ووجوب محبتهم • وقد سبق في الذكر الاول
قول البيهقي رحمه الله تعالى عقبه الدليل على بيان ان آله صلى الله عليه
وسلم ان المسلمين من بني هاشم وبني المطلب يكونون داخلين
في صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في فرايضنا ونوافلنا
وممن يلزمنا محبتهم انتهى • فلم يشترط لذلك الا الاسلام وكذا سبق
في الذكر التاسع قول البغوي رحمه الله تعالى في الرد على من زعم نسخ
قوله تعالى الا المودة في القربى ان مودة النبي ومودة اقاربه من
فرايض الدين وان الثعلبي ذكر نحوه ثم قال وكفى قبحا بقول من زعم
ان ذلك منسوخ • **وسبق** ايضا في الذكر الثاني قول الشافعي
رحمه الله فيما نقله ابو عبد الله جمال الدين محمد الزرندي

المدني

المدني • **شعر** •

• يا اهل بيت رسول الله حبكم •	فرض من الله في القران انزله •
• يكفيكم من عظيم القدر انكم •	من لم يصل عليكم لا صلاة له •

وفي توثيق توثيق عرى الايمان للبارزي رحمه الله تعالى نقلا عن
الشيخ العلامة العارف بالله تعالى ابو الحسن الحرالي في كلامه على الايمان
التام بخير الانام صلى الله عليه وسلم ان خواص العلما رحمهم الله
من هذه الامة يجدون لاجل اختصاصهم بهذا الايمان حلاوة ومحبة
خاصة لنبيهم وتقدما له في قلوبهم حتى يجدوا ايثاره على انفسهم •
واهليهم والوالهم ويحبون بحبه قرابته وذريته وذريه صحابته
ويجدون لهم في قلوبهم مزية على غيرهم ويستحبون ان يحبوهم
ويدنوهم رعاية لابايهم وعلما باصطفا نطفهم الكريمة **قال**
تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شي فلا يكونون عندهم كمن ليست لهم سابقة
قال وبالحقيقة لا يعد من المومنين من لم يجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذريته احب اليه واعز عليه من اهله وولده
والناس اجمعين • **ثم** قال في موضع اخر من علامات محبته
صلى الله عليه وسلم محبة ذريته واكرامهم والاغضا عن
انتقادهم فما انتقد ذرية محمد صلى الله عليه وسلم محب لمحمد صلى
الله عليه وسلم قط • **ومن** علامات محبته محبة اصحابه ومن
علامات محبة اصحابه محبة ذريتهم وخصوصا اولاد الصديق
والفاروق وعثمان وساير العشرة وذريتهم • وساير اولاد
المهاجرين والانصار وان ينظر اليهم المومن اليوم نظره الى ابايهم
بالامس لو كان معهم ويعلم ان نطفهم طاهرة وان ذريتهم ذرية مباركة

2 بحـ
كفاكم

حـ
رضي الله عنهم
اجمعين

وان يغضي المؤمن عن اعتقاد اولاد الصحابة كما غضي عن انتقاد
ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل البيت لانهم قوم شرف
الله ذريتهم واخلاقهم فلا تغلب عليها افعالهم كما تغلب الافعال
فيمن اقدارهم بحسب افعالهم انتهى • وفيه اشارة الى ما ذكره
بعضهم بان من يؤذيهم المخالفات من اهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم انما يبغض افعاله واما ذاته فلا تبغض سيما من كان من الذرية
الشريفة لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ومعلوم
ان اولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه
وسلم ولهذا اخرج ابو حاتم عن الشعبي بلغ ابن عمر وهو بمال
له ان الحسين بن علي توجه الى العراق فلحقه على مسيرة يومين او
ثلاثة فقال له الى اين فقال هذه كتب اهل العراق وبيعتهم •
فقال له لا تفعل فابى فقال له ابن عمر رضي الله عنهما ان جبريل
عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا
والاخرة فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلذلك يريد منكم يعني اختيار الاخرة
على الدنيا فلذا جعله ابن عمر بضعة منه صلى الله عليه وسلم •
بواسطة فاطمة رضي الله عنها بل انه لما رات ام الفضل رضي الله
عنها في المنام ان بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم حجرا رايت
تلك فاطمة تلد ان شاء الله تعالى غلاما فيوضع في حجرك فولدت
الحسن رضي الله عنه فوضع في حجرها فقد جعله صلى الله عليه
وسلم بضعة منه بواسطتها فكل ما نشاهد اليوم من ولدها بضعة
من تلك البضعة وان تعددت الوسائط كما سبقت الاشارة اليه فمن
تامل ذلك كيف لا ينبعث من قلبه داعي الاجلال والتعظيم لهم وتجنب

بغضهم

بغضهم على اي حالة كانوا عليها • ولذا روى الامام احمد عن المسور
ابن مخرمة ان حسن بن حسن بعث اليه يخطب ابنته فقال
له فليأتني في العتمة فلقيه فحمد المسور الله عز وجل واثنى عليه
وقال اما بعد فما من نسب ولا سبب ولا صهر احب الي من
نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة
بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب
تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري وعندك ابنتها
ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذرا له • وقوله
وعندك ابنتها يريد ابنة ابنها وهي فاطمة ابنة الحسين وذلك
بعد وفاة فاطمة الكبرى ومع ذلك راعى غضبها من اجل بنت
ابنها وعلم به ان الانسان وان توفي يراعى غضبه وسخطه في
بنيه سيما فاطمة رضي الله عنها لما سبق • ولما اخرجه ابو سعد
في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ان الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك • فمن اذى شخصا من ولد فاطمة او
ابغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم • وبضده من
تعرض لطلب مرضاتهم في حياتهم واكرامهم كما يؤخذ مما قدمناه
اخر الذكر السابع في بشارة كرامتهم بالشفاعة في القيامة
من ان عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط دخل على عمر بن
عبد العزيز وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه واقبل
عليه وقضى حوائجه وانه لما خرج يعني من عند عمر لامه قومه
وقالوا فعلت هذا بغلام حدث فقال ان الثقة حدثني حتى
لكأني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة

مني يسرني ما يسرها • وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها
ما فعلت بابنها الخبر المتقدم فمن تامل ذلك اتضح له ما قلناه
وانبعث من قلبه داعي الحب والاجلال والتعظيم للذرية النبوية
ان كان مؤمنا والا فليتهم قلبه • وقد قال تعالى وأما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
ابوهما صالحا • روي انه كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه
سبعة اباء فكيف لا تحفظ ذرية النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته
فيه وان كثرت الوسائط بينهم وبينه • ولهذا قال جعفر الصادق
فيما اخرجه الحافظ في الشمين • وكان ابوهما صالحا • وقال
الحافظ جمال الدين الزرندي يروى ان علي بن الحسين رضي
الله عنه قال ايها الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو غي وكل
كلام ليس فيه ذكر الله فهو هباء الا ان الله عز وجل ذكر قوما
باباءهم فحفظ الابناء للاباء قال الله تعالى وكان ابوهما صالحا
ولقد حدثني ابي عن ابائه انه كان التاسع من ولده ونحن
عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظونا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم • قال الراوي فرايت الناس يبكون من كل
جانب • قلت واحذر ان تمنى النفس في بغضهم بما يرى من
بعضهم من الابتداع ومجانبة الاتباع فهذا لا يخرجهم من
دائرة الذرية ولا النسبة النبوية وقل كل يعمل على شاكلته ولقد
نقلنا عن المجد اللغوي في كتابنا اخبار المدينة وسكانها ومودة
مجاوريها وقطانها وتعظيمهم ان المجد قال سيما العلماء والصلحاء
والاشراف والفقهاء وسدنة الحجرة وخدمها قال وهلم جرا الى
عوامها وخواصها وكبارها وصغارها وزراعها وحرافها

وبلديها

وباديها وحاضريها كلا منهم على حسب حاله ورتبته وقرابته
وقربته ودنوه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
الى من لا يبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيم وجار لهذا
النبي الكريم واخلق به مزية ان يحل صاحبها قال وهؤلاء ثبت
لهم حق الجوار وان عظمت اساءتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد
عمم صلى الله عليه وسلم في قوله ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم
يخص جارا دون جار قال وكل ما احتج به محتج من رميهم
بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت في شخص مثلا لا يترك
اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف
مساكنة الدار كيفما دار بل يرجى له ان يختم له بالحسنى ويمنح
ببركة هذا القرب الصوري قرب المعنى •
• فيا ساكني اكناف طيبة كلكم • الى القلب من اجل الحبيب حبيب •
انتهى قلت فتامله فما اعظم موقعه في قلوب المؤمنين واذا
كان هذا في مطلق الجيران فما ذاك باهل البيت منهم • وقد قال
الحافظ تقي الدين الفاسي في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد
الامين في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف الانصاري
القرطبي انه كانت له اخبار مع الملك الكامل صاحب مصر في حق
شرفاء المدينة وتعظيمهم بحيث سافر الى مصر مع بعضهم لقضاء
حاجة عنده وكان يتولى خدمتهم بنفسه فاسرع الكامل الى
قضاءها لاجلال الشيخ حتى كان ياتي اليه للزيارة • وقال
ان سبب تعظيم الشيخ لهم كون شخص منهم مات فتوقف عن
الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فراى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام ومعه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها فاعرضت

عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه فكانت قائلة اما يسمح
جاهنا مطيرا قال التقي ايضا في ترجمة صاحب مكة الشريف
ابي نمي محمد بن حسن بن علي ابن قتادة الحسني انه فيما بلغه
انه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه
فراى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس
يسلمون عليها وانه قام للسلام عليها فاعرضت عنه ثلاث
مرات فتحامل عليها وسالها عن سبب اعراضها عنه فقالت
له يموت ولدي ولا تصلي عليه فتاب واعترف بالظلم انتهى
قلت وقد اخبرني الشيخ الامام العالم العلامة المحقق شيخ
المالكية في زمنه شهاب الدين احمد بن يونس القسنطيني المغربي
نزيل الحرمين الشريفين في مجاورته بالمدينة النبوية سنة خمس
وسبعين وثمانمائة ان بعض مشايخه الاثبات ممن يثق بهم اخبره
ان شخصا من اعيان المغاربة عزم على التوجه من بلاده للحج
فاحضر اليه شخص من اهل الثروة مبلغا اظنه قال انه مائة دينار
وقال له اذا وصلت الى المدينة النبوية فسل عن شخص من
الاشراف بها يكون صحيح النسب فادفع ذلك اليه عسى ان يكون
لي بذلك وصلة بجده صلوات الله وسلامه عليه قال
فلما رجع اليهم ذلك المغربي اخبر انه قدم المدينة وسال عن
اشرافها فقيل له ان نسبهم صحيح غير انهم من الشيعة الذين
يسبون قال فكرهت دفع ذلك لاحدهم قال ثم جلست الى
واحد منهم او قال جلست اليه فسالته عن مذهبه فقال شيعي
فقلت له لو كنت من اهل السنة لدفعت اليك مبلغا عندي
قال فشكى فاقة وشدة حاجة وسالني شيئا منه فقلت له لا سبيل

الى ان اعطيك شيئا منه فقلت له لا سبيل الى ان اعطيك شيئا
منه فذهب عني قال فلما نمت تلك الليلة رايت ان القيامة قامت
والناس يجوزون على الصراط فاردت ان اجوز فامرت فاطمة رضي
الله عنها بمنعي فمنعت فصرت استغيث به وقلت يا رسول الله
فاطمة منعتني الجواز على الصراط فالتفت اليها صلى الله عليه وسلم
وقال لم منعتيه هذا فقالت لانه منع ولدي رزقه وقال قد
قالت انك قد منعت ولدها رزقه فقلت والله يا رسول الله
ما منعته الا انه يسب الشيخين رضي الله عنهما قال فالتفت
صلى الله عليه وسلم اليها وقال قد قال انه انما منعه لانه يسب
الشيخين قال فالتفتت فاطمة رضي الله عنها الى الشيخين
وقالت لهما اتواخذان ولدي بذلك فقالا لا بل سامحناه
بذلك قال فالتفتت الي وقالت فما ادخلك بين ولدي
وبين الشيخين فانتبهت فزعا فاخذت المبلغ وجئت
به الى ذلك الشريف فدفعته له فتعجب من ذلك وقال
بالامس سالتك في يسير منه فامتنعت والان كيف جئتني به
قال فقصصت عليه الرؤيا فبكى وقال اشهدك علي واشهد الله
ورسوله اني لا اسبهما ابدا انتهى قلت ومما يصحح عندي مسامحة
الشيخين رضي الله عنهما المسيء الادب عليهما من اهل البيت
النبوي انهما اتم الناس علما بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
وعظم حقه وحق اهل بيته قد خامر قلوبهما من ذلك ما لم يصل
الينا عنهما فحملهما ذلك على المسامحة الا ترى الى الامام مالك
ابن انس رحمه الله تعالى وليست منزلته في هذا الباب كمنزلتهما
ومع ذلك فقد روي انه لما ضربه جعفر بن سليمان العباسي

وكان امير المدينة ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه فلما افاق
قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل وسئل بعد ذلك مالك
فقال خفت ان اموت والقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه
ان يدخل بعض اله النار بسببي ذكره عياض في الشفا قال
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر يعني لما قدم المنصور المدينة
فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت
فاذا بلغ التعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك هذا
المبلغ فكيف بالشيخين رضي الله عنهما في امر لا ضرر عليهما فيه اذ
هما في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته الاعظم المنيع
والضرر في ذلك خاص بقائله بل قد لاحظ بعضهم تعظيم
النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو عن احاد امته وانشد

شعر

من نال مني او علقت بذمته ... ابراته لله شاكر نعمته
الرا معوق مسلم يوم الجزا ... ومن يسوء محمد في امته

ونحو ما اتفق لمالك رحمه في هذا الباب ما اتفق لبعض ائمة
الفقه والحديث من الواثق بالله العباسي كما في مروج الذهب
للمسعودي نقلا عن المهتدي بالله العباسي في ذكر سبب
رجوعه عن القول بخلق القران وذلك ان الواثق احضر ذلك
الشيخ الفقيه المحدث من اهل ادنه مقيدا لمناظرة احمد بن
ابي داود في القول بخلق القران قال واقبل الشيخ على ابن
ابي داود وقال له الى ما دعوت الناس قال الى القول بخلق
القران فقال الشيخ مقالتك هذه داخلة في الدين لا يتم الدين

لهما قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع علمه بها دعى الناس اليها او تركهم قال تركهم قال فلم دعوت
الناس الى ما لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
تقول ان الدين لا يتم الا بمقالتك والله تعالى يقول اليوم
اكملت لكم دينكم الاية واسترسل في مناظرته الى ان قال
له يا ابن ابي داود لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالتك هذه اوسعه ام امسك عنها ام لا قال بل اسع له
ذلك قال فكذلك الخلفاء الاربعة بعده قال نعم قال
المهتدي فاقبل الشيخ على الواثق وقال يا امير المؤمنين اذا لم
يتسع لك ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه
فلا وسع الله علينا فقال الواثق نعم لا وسع الله علينا اذا
لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه
فامر الواثق بقطع قيده ثم قال يا شيخ اجعلني في حل فقال
ذلك يا امير المؤمنين ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حل
اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرابتك منه فتهلل
وجه الواثق وسر وامره بالمقام عنده فاعتذر وامر له بجائزة
فلم يقبلها انتهى فاياك ثم اياك ان تتمسك في التقصير في امر اهل
البيت النبوي بشيء مما اشرنا اليه فانه كما سبق عن ابي الحسن
الحرالي رحمه الله ما انتقذ ذريته محمد صلى الله عليه وسلم بحب
محمد صلى الله عليه وسلم وحكى التقي المقريزي عن يعقوب بن يوسف
ابن علي بن محمد المخزومي انه كان بالمدينة الشريفة في رجب سنة
سبع عشرة وثمانمائة فقال له الشيخ العابد ابو عبد الله
محمد الفارسي ونحن بالروضة النبوية اني كنت ابغض اشراف المدينة

بني حسين لما يظهرون من التعصب على اهل السنة وتظاهرون به من البدع فرايت وانا نايم بالمسجد النبوي تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان باسمي مالي اراك تبغض اولادي فقلت حاشى لله ما اكرههم وانما كرهت منهم ما رايت من تعصبهم على اهل السنة فقال لي مسئلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق قال فلما انتبهت صرت لا القى من بني حسين احدا الا بالغت في اكرامه انتهى • ومن العجايب ان ابا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرفة ومعه مال وقماش فخرج عليه بعض الاشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفرا فاخذوا ما كان معه وجرحوه فكتب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن ايوب صاحب اليمن • وقد كان اخوه الملك الناصر ارسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من ايدي الفرنج فزهده ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن • وحرضه على الاشراف المذكورين • واول القصيدة

اعيت صفات نداك المصقع اللسنا • وحزت في الجود حد الحسن والحسنا •
وما تريد بجسم لا حياة له • من خلص الزبد ما ابقى لك اللبنا •
ولا تقل ساحل الافرنج افتحه • فما يساوي اذا قايسته عدنا •
وان اردت جهادا فادن سيفك من • قوم اضاعوا فروض الله والسننا •

ولا تقل انهم اولاد فاطمة • لو ادركوا الحرب حاربوا الحسنا •
فلما نظم هذه القصيدة راى في النوم فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبيت فسلم عليها فلم تجبه فتضرع اليها وتذلل وسالها عن ذنبه الذي اوجب ذلك •

• فانشدته •

• حاشى بني فاطمة كلهم • من خسة تعرض او خنا •
• وانما الايام في غدرها • وفعلها السوء اسات بنا •
• فتب الى الله فمن يقترف • انما بنا نابنا مما جنا •
• وان اسا من ولدي واحد • تجعل كل السب عمدا لنا •
• فاكرم لعين المصطفى احمد • ولا تهن من آله اعينا •
• فكل ما نالك منهم غدا • تلقى به في الحشر منا منا •

قال ابو المحاسن ابن عنين • فانتبهت من منامي مرعوبا وقد اكمل الله تعالى عافيتي من الجراح فكتبت الابيات وحفظتها وتبت الى الله تعالى مما قلت وقطعت تلك القصيدة • وقلت •

• عذرا الى بنت نبي الهدى • تصفح عن ذنب محب جنا •
• وتوبة تقبلها من اخي • مقالة توقعه في العنا •
• والله لو قطعني واحد • منهم بسيف البغي او بالقنا •
• لم ار ما يفعله سيئا • بل انه في الفعل قد احسنا •

وهذه القصيدة مشهورة مسطرة في ديوان ابن عنين وذكرها البادرائي في كتابه الدر النظيم ورواها السيد الشريف شهاب الدين احمد بن عنبة بسنده الى ابن عنين في كتابه عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب • قلت

ومن ابدع ما طرق سمعي تمسك بعض المنحرفين عن محبتهم بما يحكى في نوادر ابي العينا انه اغض من بعض الهاشميين فقال له اتبغضني وانت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال اني اريد الطيبين الطاهرين ولست منهم قلت ولا يخفى موقع ذلك من الخفا التام ومباينته لما يستحقه اهل البيت من الاحترام وكل هاشمي فهو طيب طاهر بحسب اصله ونطفته كما يعلم مما سبق وادلة الامر بالصلاة على الال تشمله اذ المعول فيها على كونه مسلما من بني هاشم والمطلب كما سبق عن البيهقي والمنظور اليه في ذلك مجرد القرابة وليس النظر فيه الى ما يعرض من الافعال والقصد بشرع عينه ذلك رعاية حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم فكيف يتصرف فيما شرعه من ذلك باخراج بعضهم واين هذا من حيا مالك رحمه الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم ان ينحل من جلده منهم النار بسبب جنايته عليه حتى عفى عنه في حال عقوبته فكيف يبخل هذا بالصلاة التي هي طلب الرحمة لواحد من بيته صلى الله عليه وسلم ولا يستحي منه صلى الله عليه وسلم في ذلك مع انه ينبغي لكل مسلم طلب الرحمة التي هي معنى الصلاة الله تعالى عليهم لاحاد عصاة الامة فضلا عن اهل البيت النبوي وان حملنا الصلاة على معنى الرحمة المقرونة بالتعظيم فتعظيم كل منهم بحسب ما يليق به على ما تقتضيه حكمة المعطي لذلك فحظ من لم يكن طاهر الافعال من ذلك تعظيمه بطهارتها وصون النفس عن غواياتها على ان العبرة انما هي بالخاتمة فقد يكون من استثناه ممن كتبه الله

من اهل السعادة • ومن يختم له بالانابة فلا تضره تلك الافعال كما قال بعض العارفين رحمه الله من سبقت له العناية لم تضره الجناية مع ما سبق وابلغ هذا الذكر من قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سالت الله تعالى لكم ثلاثا ان يثبت قايمكم ويهدي ضالكم • ويعلم جاهلكم الحديث • وقد صححه الحاكم والله تعالى الموفق بمنه وكرمه • الثاني من نتيج الاخبار والوقايع شاهد العجايب في حلول الانتقام ببعض اهل البيت النبوي والمعتدين عليهم • وعلى عنايته صلى الله عليه وسلم بذلك كما كان في حياته ويكفي في عنوان ذلك ما قدمنا منه في القسم الاول عن شيخنا شيخ الاسلام السيف المناوي من ان شيخه الشريف الطباطبي كان بخلوته التي بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر العتيقة فتسلط عليه شخص من امراء الاتراك يقال له قرماس الشعباني واخرجه منها قال فاصبح يوما تجاه شخص وقال له رايتك الليلة في المنام جالسا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينشد هذين البيتين • شعر •

• يا بني الزهرا والنور الذي • ظن موسى انها نار قبس •
• لا والى الدهر من عاداكم • انه اخر سطر من عبس •

وذلك قوله تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة • ثم قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم عزبة سوط في يده فعقد بها ثلاث عقدات • قال شيخنا شيخ الاسلام فكان من تقدير الله عز وجل ان ضربت راس قرماس فلم تضرب الا ثلاث ضربات فكان ذلك بالصوت من قبيل قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وعجايب هذا الباب كثيرة • وقد اشرنا في القسم الاول الى

لعله
السوط

ما اتفق لنا في مساق ما كاشفني به شيخنا شيخ الاسلام حين
ذكر هذه القصة فلنقتصر على ذلك والله تعالى الموفق للصواب

الثاني عشر ذكر الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم
وان عبادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة وان من اصطنع
الى احد من اهل بيته صلى الله عليه وسلم يدا كافاه صلى الله
عليه عليها يوم القيامة وان لله تعالى ملايكة سياحين في الارض
قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم • وان
الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وذريته • **عن** ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه
عن جده رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد التوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم
القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم • اخرجه الديلمي
في الفردوس **وعن** زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر بن
الخطاب للزبير بن العوام رضي الله عنهما فانه مريض وكان الزبير
يشكا عليه فقال له عمر اما علمت ان عبادة بني هاشم فريضة
وزيارتهم نافلة • اخرجه ابو الحسن الدارقطني في الفضايل من
طرق ولفظ احدها • **قال** عمر للزبير انطلق بنا نعود
الحسن بن علي اما علمت ان عبادة بني هاشم فريضة وزيارتهم
نافلة • **و**اخرجه ابن السمان في الموافقة في اللفظ الاول
واخرجه ايضا بلفظ ان عبادة بني هاشم سنة وزيارتهم نافلة
واخرجه الدارقطني ايضا من طريق وكيع القاضي **قال**
حدثنا محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر **قال**
حدثني عمي ابي عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه

عن علي

عن علي بن الحسين عن ابيه رضي الله عنه قال **قال** عمر للزبير
اما علمت ان عبادة بني هاشم فريضة وان زيارتهم نافلة •
قلت وقول عمر للزبير رضي الله عنهما اما علمت الى اخره
ظاهر في ان عمر رضي الله عنه لم يقل ذلك من قبل رايه بل كان
ذلك من الامور المقررة عندهم ولا اشكال في ان عبادة
بني هاشم وزيارتهم اكد من عبادة غيرهم وزيارته • **وعن**
ابي امامة رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد •
اخرجه الخطيب البغدادي في الجامع • **وعن** عيسى بن عبد الله
ابن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصطنع الى احد من
اهل بيتي يدا كافيته عنها يوم القيامة اخرجه الجعابي في الظ •
ورواه الثعلبي في تفسيره بسند فيه عبد الله بن احمد بن عامر
الطايي وهو كذاب بلفظ من اصطنع صنيعة الى احد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها اذا لقيني
يوم القيامة • **و**حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني
في عترتي • وهو **عند** الطبراني في الاوسط من حديث
ابان بن عثمان سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع الى احد من ولد عبد
المطلب يدا فلم يكافيه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا
لقيني • **وللديلمي** من حديث عبد الله بن احمد بن عامر
عن ابيه عن علي الرضا عن ابيه موسى الكاظم عن ابيه جعفر
الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين •

عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة
المكرم لذريتي • **و**القاضي لهم حوايجهم • **و**الساعي لهم في امورهم
عندما اضطروا اليه • والمحب لهم بقلبه ولسانه • **و**سنده ضعيف
وعن ابي ذر رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادعوا عليا رضي الله عنه فاتيت بيته فناديته فلم يجبني
فعدت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عد اليه
ادعه فانه في البيت قال فعدت اناديه فسمعت صوت رحى يطحن
فتشارفت فاذا الرحى تطحن وليس معها احد فناديته فخرج
الي منشرحا فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فجاء
ثم لم ازل انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الي
ثم قال يا ابا ذر ما شانك فقلت يا رسول الله عجيب من العجب رايت
رحا تطحن في بيت علي رضي الله تعالى عنه وليس معها احد يديرها
فقال يا ابا ذر اما علمت ان لله تعالى ملايكة سياحين في الارض
وقد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه الملا في
سيرته • **وعن** ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة رضي الله
عنه فسالته عن اشياء فقال اسمع مني وعه وابلغ الناس
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تراني وسمعته باذني
هاتين • **وقد** جاء الحسين بن علي رضي الله عنهما فجعله على منكبه
وجعل الحسين يمشي يقف على سرة النبي صلى الله عليه وسلم •
فرايت كف رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة • **و**قد وضعها
على ظهر قدم الحسين وهو يعتزها سرة نفسه لئلا يبهر ولا ينقطع
نفسه من الكلام • ثم **قال** ايها الناس هذا الحسين بن علي

خير الناس

خير الناس جدا وخير الناس جدة جده رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيد ولد ادم • **و**جدته خديجة سابقة نساء العالمين
الى الايمان • **وهذا** الحسين ابن علي خير الناس خالا وخير
الناس خالة خاله القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم وضعه
على منكبه فدرج بين يديه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس هذا الحسين بن علي جداه في الجنة وابوه في الجنة
وامه في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وخاله في
الجنة وخالته في الجنة واخوه في الجنة • **ثم** قال يا ايها
الناس انه لم يعط احد من ذرية الانبيا الماضين ما اعطي
الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة
والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن
بكم الاباطيل اخرجه ابو الشيخ بن حبان في كتاب السير الكبير
قال الحافظ جمال الدين الزرندي في درره تكلع السيئين
وقايع ذلك على عناية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وابنته الزهرا رضي الله عنها باهل البيت النبوي فيما يوفق
لهم واسعاف من فرج عنهم كربة او ولي لهم دعوة او انال لهم
طلبه • **و**ذلك من شواهد هذا الذكر وما قبله • **فمن** ذلك
في توثيق عرى الايمان للبارزي عن ابراهيم ابن مهران قال
كان بالكوفة في جيراننا رجل قاضي يكنى ابا جعفر • **و**كان حسن
المعاملة • **و**كان اذا اتاه انسان من العلوية يطلب ما عنده
لا يمنعه فان كان معه ثمنه اخذه والا قال لغلامه اكتب

ما اخذه علي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فعاش كذلك
زمانا ثم افتقر وجلس في بيته فكان ينظر الى دفاتره
فان وجد فيهم حيا بعث من يقتضيه وان وجده ميتا ضرب
على اسمه فبينا هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك
الدفتر اذ مر به رجل فقال له كالمستهزي ما فعل غريمك
الكبير يعني عليا رضي الله عنه فاغتم الرجل لذلك ودخل
منزله فلما كان الليل راى النبي صلى الله عليه وسلم وكان
الحسن والحسين يمشيان بين يديه فقال لهما ما فعل ابوكما
فاجابه علي رضي الله عنه من ورايه فقال ها انا يا رسول الله
فقال مالك لا تدفع الى هذا الرجل حقه فقال يا رسول الله
هذا حقه قد جئته به قال فاعطه قال فناولني كيسا من
صوف • وقال هذا حقك فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما عندك
فامض لا فقر عليك بعد اليوم قال فانتبهت والكيس بيدي
فناديت امراتي انايم انا ام يقظان فقال فاسرجت فناولتها
الكيس فاذا فيه الف دينار فقالت يا رجل اتق الله لا يكون
الفقر حملك على ان خدعت بعض هولاء التجار فاخذت ماله
قلت لا والله • وذكرت القصة قالت فان كنت
صادقا فانظر في حساب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فدعا بالدفتر فراى ليس فيه شي قليل ولا كثير انتهى • ومن
ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي بسنده الى عبد الله بن
المبارك وكان يحج سنة ويغزو سنة قال لما كانت السنة
التي احج فيها خرجت بخمسماية دينار الى موقف الجمال بالكوفة

لاشتري جمالا فرايت امراة على بعض المزابل تنتف ريش
بطة ميتة فتقدمت اليها وقلت لم تفعلين هذا فقالت
يا عبد الله لا تسال عما لا يعنيك قال فوقع في خاطري من كلامها
شي فالححت عليها فقالت يا عبد الله قد الجاتني الى كشف
سري اليك انا امراة علوية ولي اربع بنات يتامى مات
ابوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما اكلنا شيا وقد حلت
لنا الميتة فاخذت هذه البطة اصلحها واحملها الى بناتي
فناكلها قال فقلت في نفسي ويحك يا ابن المبارك اين انت
من هذه فقلت افتحي حجرك ففتحته فصببت الدنانير
في طرف ازارها وهي مطرقة لا تلتفت • قال ومضيت
الى المنزل ونزع الله تعالى من قلبي شهوة الحج في ذلك
العام ثم تجهزت الى بلادي واقمت حتى حج الناس وعادوا
فخرجت اتلقى جيراني واصحابي فجعلت كل من اقول له قبل
الله حجك وشكر سعيك يقول لي وانت قبل الله حجك وشكر
سعيك انا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا واكثر علي
الناس في القول فبت متفكرا في ذلك • فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول يا عبد الله
لا تتعجب فانك اغثت ملهوفة من ولدي فسالت الله ان
يخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام الى يوم القيامة
فان شئت ان تحج وان شئت ان لا تحج • قال سبط ابن
الجوزي رحمه الله عقيبه • وقد روي لنا من طريق اخر
ان ولدا صغيرا لابن المبارك دخل بيت بعض الاشراف
فوجدهم ياكلون لحما فلم يطعموه فجاء الى ابن المبارك وهو يبكي

فساله فقال دخلت بيت فلان وهم ياكلون فلم يطعموني
وكانوا جيرانه فارسل اليهم ابن المبارك يعتبهم فارسلت
اليه العجوز تقول له قد احوجتنا الى كشف احوالنا قد مات صاحب
هذه الدار وخلف ايتاما ولنا خمسة ايام ما اكلنا طعاما وانتي خرجت
الى مزبلة فوجدت عليها بطة ميتة فاخذتها واصلحتها ودخل
ابنك ونحن ناكل فما جاز لي ان اطعمه وهو يحل الحلال ويقدر عليه •
فبكى ابن المبارك وبعث اليهم بخمسماية دينار ولم يحج في ذلك العام
وراى المنام • ومن ذلك ما ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في
كتابه الملتقط قال كان ببلخ رجل من العلويين نازلا بها
وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت امراته فخرجت
بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعدا • فوصلت في شدة
البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في القوت
فرايت الناس مجتمعين على شيخ فسالت عنه فقالوا هذا شيخ
البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي له فقال اقيمي عندي البينة
انك علوية ولم يلتفت الي فيئست منه وعدت الى المسجد فرايت
في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا •
فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى ان يكون عنده
فرج فتقدمت اليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد
وان بناتي في المسجد ما لهم شي يقتاتون به فصاح بخادم له
فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امراته
معها جواري فقال لها اذهبي مع هذه المراة الى المسجد الفلاني
واحملي بناتها الى الدار فجات معي وحملت البنات • وقد افردت لنا
دارا في داره وادخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة ومال علينا

بالوان الاطعمة وبتنا باطيب ليلة فلما كان نصف الليل راى شيخ
البلد المسلم في منامه كان القيامة قد قامت واللوا على راس
محمد صلى الله عليه وسلم واذا قصر من الزمرد الاخضر فقال لمن
هذا القصر فقيل لرجل مسلم موحد فتقدم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وانا رجل
مسلم فقال له اقم البينة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر
للشيخ الذي هي في داره فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي وبث غلمانه
في البلد • وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر انها في دار المجوسي
فجاء اليه فقال اين العلوية قال عندي قال اني اريدها قال ما الى هذا
سبيل قال هذه الف دينار وتسلمهن الي فقال لا والله ولا بماية الف
فلما الح عليه قال له المنام الذي رايته • انا ايضا رايته والقصر
الذي رايته لي خلق وانت تدل علي باسلامك والله ما نمت
ولا احد في داري الا وقد اسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت
بركاتها علينا ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من اهل الجنة
خلقكم الله مومنين في القدم • ومن ذلك ما رواه سبط ابن
الجوزي ايضا قال قرات على عبد الله بن احمد المقدسي سنة اربع
وستماية قال وجدت في كتاب الجوهري عن ابن ابي الدنيا ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول امض الى فلان
المجوسي انه يتعرض له وكان الرجل في دنيا واسعة فراى الرجل
النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا فاصبح واتى المجوسي فقال له في خلوة
من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليك وهو يقول

لك قد اجبت الدعوة فقال له اتعرفني فقال نعم قال فاني انكر
دين الاسلام ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام انا اعرفه هذا وهو
الذي ارسلني اليك مرة ومرة فقال انا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ودعا اهله واصحابه وقال لهم كنت على ضلال
وقد رجعت الى الحق فاسلموا فمن اسلم فما بيده فهو له ومن ابى
فلينزع ما لي من عنده قال فاسلم القوم واهله وكانت
له ابنة مزوجة من ابنه ففرق بينهما ثم قال لي اتدري ما الدعوة
قلت لا والله وانا اريد ان اسالك الساعة فقال لما تزوجت
ابنتي صنعت طعاما ودعوت الناس فاجابوا وكان الى جانبنا
قوم اشراف فقرا لا مال لهم فامرت غلماني ان يبسطوا الى حصر في
وسط الدار قال فسمعت صبية تقول لامها يا اماه قد اذانا
هذا المجوسي برائحة طعامه قال فارسلت اليهن بطعام كثير وكسوة
ودنانير للجميع فلما نظروا الى ذلك قالت الصبية للباقيات
والله ما ناكل حتى ندعو له فرفعن ايديهن وقلن حشرك الله مع
جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن بعضهم فتلك الدعوة
التي اجيبت • ومن ذلك ما رواه ابو الفرج ابن الجوزي
رحمه الله تعالى باسناده الى الخصيب قال كنت كاتبا للسيدة
ام المتوكل فبينا انا في الديوان اذا بخادم صغير قد خرج من
عندها ومعه كيس فيه الف دينار فقال السيدة تقول لك فرق
هذا في اهل الاستحقاق فهو من اطيب مالي واكتب اسماء الذين
تفرقه فيهم حتى اذا جاني من هذا الوجه شيء صرفته اليهم قال
فمضيت وجمعت اصحابي وسالتهم عن المستحقين فسموا لي
اشخاصا ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار وبقي الباقي بين يدي الى نصف

الليل واذا بطارق يطرق على باب داري فقلت من فقال فلان
العلوي وكان جاري فقلت هذا جاري من مدة ولم يقصدني فاذنت
له فدخل فرحبت به وقلت له ما الذي عناك في هذه الساعة فقال
طرقني الساعة طارق من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
عندي ما اطعمه فاعطيته دينارا فاخذه وشكر لي وانصرف
فلما وصل الى الباب خرجت زوجتي وهي تبكي وتقول اما تستحي ان
يقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه دينارا وقد عرفت استحقاقه
اعطه الكل قالت فوقع كلامها في قلبي وقمت خلفه فناولته الكيس
فاخذه وانصرف فلما عدت الى الدار ندمت وقلت الساعة يصل
الخبر الى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلني فقالت لي زوجتي
لا تخف واتكل على الله وعلى جدهم فبينا نحن كذلك واذا بالباب
يطرق والمشاعل والشموع بايدي الخدم وهم يقولون اجب
السيدة قال فقمت مرعوبا وكلما مشيت قليلا والرسل تتواتر
فادخلوني من دار الى دار حتى وقفت عند ستر السيدة وقال
لي الخادم السيدة قدامك • قال سمعت بكا عاليا وهي
تنتحب ثم قالت لي يا احمد جزاك الله خيرا وجزا زوجتك خيرا
كنت الساعة نايمة فجاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لي جزاك الله خيرا وجزا زوجة الخصيب خيرا فما معنى هذا فحدثتها
الحديث وهي تبكي فاخرجت دنانير وكسوة وقالت هذا للعلوي
وهذا لزوجتك وهذا لك قال وكان ذلك يساوي مائة الف
درهم قال فاخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي فطرقت
الباب فصاح من داخل المنزل هات ما معك يا احمد وخرج وهو
يبكي فسالته عن بكايه فقال لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي ما

هذا الذي معك فعرفتها فقالت قم بنا نصلي وندعو للسيدة
ولاحمد ولزوجته فصلينا ودعونا ثم نمت فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول قد شكرتهم على ما فعلوا والساعة ياتيك
بشيء فاقبله منهم • ومن ذلك ما ذكره المسعودي في المروج
عن اسحق عن ابراهيم بن مصعب وكان على شرطة بغداد انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له اطلق
القاتل فانتبه مرعوبا وسال اصحابه فقالوا عندنا رجل اتهم
بقتل فاحضره وقال اصدقني الحديث فقال اخبرك نحن
جماعة نجتمع على المحرمات كل ليلة فلما كان بالامس جاءت عجوز
كانت تختلف الينا تجلب لنا النسا فدخلت الدار ومعها
جارية بارعة الجمال فلما توسطت الدار ورات ما نحن عليه
صاحت صيحة واغمي عليها فادخلتها بيتا فلما افاقت
سالتها عن حالها فقالت يا فتيان الله الله في فان هذه
العجوز غرتني واخبرتني ان عندها حقا ليس في الدنيا مثله
فشوقتني الى النظر الى ما فيه فخرجت معها ثقة بقولها لانظر
فيه فهجمت بي عليكم واني شريفة وجدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامي فاطمة بنته فاحفظوهم في فخرجت الى اصحابي وعرفتهم
حالها وقلت لا تتعرضوا لها فكاني اغريتهم بها فقاموا
اليها وقالوا لما قضيت حاجتك منها صرت تمنعنا قال
فقمت دونها وقلت والله ما يصل احد منكم اليها وانا حي
فتفاقم الامر بيننا الى ان نالني جراح وعمدت الى اشدهم
حرصا على ذلك فقتلته ثم حاميت عنها الى ان خلصتها
واخرجتها من الدار فسمعتها وهي تقول سترك الله كما سترتني

وكان لك كما كنت لي • وسمع الجيران الصيحة فاجتمعوا ودخلوا
الدار والسكين في يدي الرجل مقتول فجاوا بي الى الشرطة في
تلك الحال فقال لما تحاف قد وهبتك لله ولرسوله ولحفظ
المراة وتاب الرجل وحسنت توبته • ومن ذلك ما رواه
سبط ابن الجوزي ايضا قال حدثني محمد بن عبد الوهاب
المقيري قال حدثني جار لي قال كان لي صاحب من اولاد الحسين
وكان رقيق الحال فكنت ابره قال فحج في بعض السنين فعاد
وقد حسنت حاله فسالته عن ذلك فقال حججت في هذه السنة
وانا فقير امشي قال فبقيت ثلاثة ايام لم اكل طعاما فبينا
انا امشي واذا قد علق في قدمي سير واذا هميان فاخذته
وفتحته واذا فيه الف دينار فقالت نفسي تصرف فيه واشتر
منه طعاما واكثر قال فقلت لا والله حتى يظهر امره واذا انا
بالمنادي ينادي عليه فقلت لصاحبه ما تعطي من لقيه قال
ما اعطيه شيئا قلت مائة دينار قال لا قلت فدينار قال
لا ولا دينار فرميت به اليه فنظر الي وقال من اين انت قلت
من بغداد قال وما تصنع قلت لا شيء انا رجل شريف وما لي حرفة
فقال من اولاد من انت قلت من اولاد الحسين قال
ومن يعرفك قلت الحاج فجاء جماعة فعرفوني فرمى الي الهميان
وقال خذه فقلت له فانت ما هان عليك تعطيني منه دينارا
تعطيني الجميع فقال اعلم انه عندي وديعة جاء بي من خراسان
واوصاني صاحبه ان لا اعطيه الا الشريف من اولاد الحسين فانت
ذلك فاخذته وحسنت حالي • ومن ذلك ما حكاه المقريزي
عن المعز عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي قاضي الحنابلة

وكان من جلسا المويد انه راى كانه بالمسجد النبوي وكان
القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره
وعليه اكفانه واشار بيده الي فقمت اليه حتى دنوت منه
فقال لي قل للمويد يفرج عن عجلان يعني ابن نعير امير المدينة
وكان محبوسا سنة اثنين وعشرين وثمانمائة قال
فلما انتبهت صعدت الى السلطان وحلفت له بالايمان
المغلظة اني ما رايت عجلان قط ولا بيني وبينه معرفة ثم
قصصت عليه الرويا فسكت ثم لما انقضى المجلس قام بنفسه
الى مرمات النشاب التي استجدها بطرف الدار واستدعى
بعجلان من محبسه بالبرج فافرج عنه واحسن اليه انتهى
ومن ذلك ما حكاه المقريزي ايضا عن الرييس شمس الدين
محمد بن عبد الله العمري قال شهدت يوما في خدمة الجمال محمود
العجمي المحتسب من منزله ومعه نوابه واشاعه الى بيت الشريف
عبد الرحمن الطباطبي المؤذن فاستاذن عليه فخرج اليه فادخله
منزله ودخلنا معه وعظم عليه مجي المحتسب اليه فلما اطمان
به المجلس قال للشريف يا سيدي حاللني فقال مما ذا يا مولانا
فقال لانك لما جلست بالبارحة عند السلطان الظاهر برقوق
عز ذلك علي وقلت في نفسي كيف يجلس هذا فوقي فلما كان
الليل رايت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمود
تانف ان تجلس تحت ولدي ثم بكى الشريف عند ذلك وقال
يا مولانا من انا حتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكا
الجماعة ثم سالوه الدعا وانصرفوا ومن ذلك ما نقله
البارزي في توثيق عرى الايمان عن ابن النعمان ورايته

كذلك

كذلك في كتابه قال روي انه بينما المهدي في بعض
الليالي نايم اذ انتبه فزعا مرعوبا فاستحضر صاحب شرطته
وامره ان ينطلق الى المطبق ويطلق منه العلوي الحسيني ويسلم
اليه الف دينار ويخيره بين المقام عندنا مكرما وبين الرواح
الى اهله بما يطيب قلبه فجاء صاحب الشرطة الى المطبق
ففتحه واخرج منه العلوي كالشن البالي وحدثه بما قال
امير المومنين واعطاه الف دينار وخيره بعد ذلك في
الخروج الى اهله او المقام عند امير المومنين مكرما فاختار
الخروج الى اهله فاتاه بمركوب فلما ان اراد ان يركب قال
له صاحب الشرطة بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعا امير
المومنين الى اطلاقك قال اي والله اني كنت الليلة نايما فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اي بني ظلموك فقلت
نعم يا رسول الله قال قم فصل ركعتين وقل بعدهما يا سابق الفوت
يا سامع الصوت يا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد
وعلى ال محمد واجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك تعلم ولا
اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين قال
العلوي فوالله لقد فعلت بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما امرني من الدعا فجعلت اكرر هذه الكلمات الى ان دعوتني
قال الشرطي فلما عدت الى المهدي حدثته بالحديث فقال
صدق اي والله كنت نايما فرايت في منامي كان زنجيا بيده
عمود حديد وهو قايم على راسي يقول اطلق الحسيني العلوي
والا قتلتك فانتبهت مرعوبا وما جسرت والله على العود الى
النوم حتى جيتني باطلاقه قلت وهذه القصة

ذكرها المسعودي في المروج الا انه جعلها مع الرشيد
وسمى العلوي موسى بن الكاظم بن جعفر اي الصادق ولفظه
ذكر عبد الله بن مالك الخزاعي وكان على دار الرشيد في وقت
ما جاني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي
فراعني ذلك فلما دخلت على الرشيد وجدته قاعدا على فرشه
فسلمت فقال لا تدري ما طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله
يا امير المومنين قال اني رايت الساعة في منامي كان حبشيا
اتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة
والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت
يا امير المومنين اطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة
واطلقه واعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت
المقام فلك عندي ما تحب وان احببت المضي للمدينة فالاذن
في ذلك لك قال فمضيت الى الحبس فلما راني موسى وثب
الي وظن اني امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد امرني
امير المومنين باطلاقك وان ادفع لك ثلاثين الف درهم
وهو يقول لك ان احببت المقام فلك كلما تحب وان احببت
الانصراف الى المدينة فالامر اليك في ذلك واعطيته الثلاثين
الف وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك
عجبا فاخبرني قال بينا انا نايم اذ اتاني النبي صلى الله عليه
وسلم فقال موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك
لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي انت وامي ما اقول قال
قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام
لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمايك الحسنى وباسمك

الاعظم

الاعظم المخزون المكنون الذي لا يطلع عليه احد من المخلوقين
ويا حليم ذا اناة لا يقوى على اناته احد يا ذا المعروف الذي
لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك يا ارحم الراحمين يا حي يا قيوم اجعل
لي من امري فرجا ومخرجا انك على كل شي قدير فكان ما رايت
قال فاعلمت الرشيد فتعجب وكف عن الظلم انتهى قلت
وموسى هذا هو الملقب بالكاظم لكظمه وحلمه وكان موسى
الهادي قد حبسه اولا ثم اطلقه قال بعضهم لانه راى في منامه
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول له فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه
من نومه وقد عرف انه المراد فامر باطلاقه ثم
في دولة الرشيد رفع اليه اشياعه منها ان له شيعة يحملون
اليه الاموال ويحثونه على الخروج وسعى ابن اخيه محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق الى الرشيد بامور عظيمة في حقه فحج الرشيد
وقبض على موسى وحبسه ويقال انه اخرج من حبسه ميتا فالله
اعلم ومن جنس ما ذكره بعضهم في رويا الهادي لامير المومنين
علي رضي الله عنه ما ذكره المسعودي من ان ابا العباس احمد
المعتضد بالله لما ولي الخلافة قرب ال ابي طالب وكان
السبب في ذلك مع قرب النسب فاخبرنا به ابو الحسن محمد
على الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن المغربي قال
اخبرنا محمد بن يحيى بن ابي عباد الجليس قال راى المعتضد وهو
في حبس ابيه كان شيخا جالسا على دجلة يمد يده الى ماء
دجلة فيصير في يده وتجف دجلة ثم يرده فتعود دجلة
كما كانت قال فسالت عنه فقيل هذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

عنه قال فدنوت اليه وسلمت عليه فقال لي يا احمد ان هذا الامر
صاير اليك فلا تتعرض لولدي وصفهم ولا تؤذهم فقلت
السمع والطاعة يا امير المومنين • ومن ذلك ما يروى عن
داود بن قاسم الجعفري انه كان بحبس الخليفة المعتمد على الله
ابن المتوكل العباسي بالجوسق في جماعة ثم حبس المتوكل معهم
الامام محمد الحسن الخالص بن علي العسكري فقال لهم سرا
عن رجل كان معهم في الحبس لولا ان هذا الرجل فيكم لاخبرتكم
متى يفرج عنكم وذلك قصة اتفقت له مع ذلك الرجل اخبرهم
بها ابو محمد الحسن • قال ولم تطل مدة ابي محمد في الحبس حتى
حصل بسر من راى قحط شديد فامر الخليفة المعتمد بالخروج
للاستسقا فخرج المسلمون ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج الجاثليق
في اليوم الرابع بالنصارى والرهبان • وكان فيهم راهب
كلما رفع يده الى السما هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني
وفعلوا كفعله فسقوا سقيا شديدا فعجب الناس من ذلك •
وصبى بعضهم للنصرانية فشق ذلك على الخليفة فانفذ الى صالح
ابن وصيف ان اخرج ابا محمد الحسن من الحبس وايتني به فلما
حضر قال له الخليفة ادرك امة جدك محمد صلى الله عليه وسلم
فيما لحق بعضهم من هذه النازلة • فقال ابو محمد رضي الله عنه
دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقد استعفى الناس من كثرة المطر فما
فايدة خروجهم قال لازيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من
هذه الورطة فامرهم الخليفة بالخروج وان يخرج المسلمون ومعهم
ابو محمد فرفع الراهب يده ورفعت الرهبان معه ايديهم •
فغيمت السماء وامطرت فامر ابو محمد بالقبض على يد الراهب واخذ

سافيها

سافيهما فاذا بعظم ادمي بين اصابعه فلففه ابو محمد في خرقة
وقال استسقوا الآن فاستسقى فانقشع الغيم وانكشف السحاب
وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا ابا
محمد قال هذا عظم نبي من انبياء الله ظفروا به وما كشف عن عظم
نبي تحت السما الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال
وسر الخليفة بذلك وزالت تلك الشبهة عن الناس وكلم ابو
محمد الخليفة في الخلافة الذين كانوا معه في السجن فاطلقهم •
واقام ابو محمد بمنزله بسر من راى معظما وصلات الخليفة
تصل اليه كل وقت فجعل الله تعالى ما سبق سببا لذلك عناية
به • ومن ذلك ما حكاه الجمال ابو محمد عبد الغفار ابن
المعين ابي العباس احمد بن عبد المجيد الانصاري القوصي عرف
بابن نوح في كتابه المنتقى من كتاب الوحيد • في سلوك اهل
التوحيد والتصديق والايمان باوليا الله تعالى في كل زمان عن
الحاجة ام نجم الدين ابنة مطروح زوجة القاضي سراج الدين •
وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلاء بمكة حتى اكل الناس
فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعمل ما مقداره نصف
قدح حسوة فبينا نحن كذلك اذ جانا من الدقيق اربعة •
قطعة فاقتطعت منها الزايد على العشرة • وقلت له اي زوجها
انت تريد ان تقتلنا من الجوع • وقد فرق العشرة على اهل بيته
فلما كان الليل قام من منامه وهو مرعوب رعبا قالت فقلت
له ما بالك قال رايت الساعة في منامي فاطمة الزهرا رضي الله تعالى
عنها وهي تقول يا سراج تاكل البر واولادي جياع ونهض على
القطع التي اخرتها ففرقها على الاشراف وبقينا بلا شي وما كنا

نقدر على القيام من الجوع انتهى • ومن ذلك ما في توثيق عرى
الايمان عن ابن النعمان ايضا • قال بعض الخراسانيين يحج في
كل سنة فاذا دخل المدينة النبوية اعطى طاهر بن يحيى العلوي
شيا قال فاعترضه رجل من اهل المدينة وقال له انك
لتضيع مالك قال ولم قال هذا العلوي يصرفه في غير طاعة الله
قال فلم يدفع اليه الخراساني في تلك السنة شيا • قال ولما جا
في العام الثاني وفرق ما كان معه وابصره ولم يدفع لطاهر
العلوي شيا ولم يره وجهه فلما تجهز الخراساني في العام •
الثالث راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول •
ويحك قبلت في طاهر العلوي كلام اعدايه وقطعت عنه ما كنت
تبره به لا تفعل واعطه ما فاته ولا تقطعه عنه ما استطعت
قال فانتبه الخراساني مرعوبا ونوى ذلك واحضر صرة فيها
ستماية دينار فعزلها من ناحية فلما دخل المدينة بدا بدار طاهر
ابن يحيى العلوي فدخل عليه وبمجلسه حافل فقال يا فلان لولا
بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت جيت وقبلت فينا
قول عدو الله وقطعت عادتك حتى امرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامرك ان تعطيني حق ثلاث سنين • ثم مد يده
وقال هات الستماية دينار قال فداخل الخراساني الرهب وقال
للعلوي هكذا كانت والله القصة فمن اعلمك بذلك قال
العلوي اني مع خبرك في السنة الاولى لما قطعت رسمي اثر ذلك
في حالي فلما كان العام الثاني بلغني دخولك الى المدينة وخروجك
وضاق بي الامر • فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي
وهو يقول لا تغتم • فقد رايت فلانا الخراساني وعاتبته فيك

وامرته

وامرته ان يحمل اليك ما فاتك ولا يقطع عنك ما استطاع فحمدت
الله تعالى وشكرته • فلما رايتك علمت ان المنام جاءك • قال
فاخرج الخراساني الصرة التي فيها الستماية دينار فدفعها اليه وقبل
يده وعينيه • وساله ان يجعله في حل من قول ذلك العدو
فيه • ومن ذلك وطاهر هذا هو طاهر بن يحيى بن الحسين
ابن جعفر الحجة بن عبيد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن
ابي طالب جد امن المدينة النبوية • وغالب من بها من اشراف
بني حسين كما قدمته في الذكر السادس • ومن ذلك ما في توثيق
عرى الايمان ايضا • قال روي ان نصر ابن احمد صاحب •
خراسان استعمل رجلا من بلخ عليها وجعل الحجبة الى صاحب
له يقال له الطغتاج فنام نصر يوما وقت الظهيرة وجلس صاحبه
طغتاج في موضع رسمه فجات امراة علوية متظلمة وقالت جيت
من بلخ اشكو عاملها فاخبر امير المومنين بذلك فقال الحاجب
ليس هذا وقت الدخول عليه • ثم تفكر وقال ولدي منا ولا در رسول
الله كيف اردها فدخل فوجده نايما وعند راسه سيف
مسلول فقال لا يمكنني ايقاظه فرجع ثم قال لنفسه ولدي من اولاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع مرارا عدة وكلما يراه نايما
يبدو له فينصرف فاحس الامير بذلك واعتقد انه دخل ليكيد
كيدا وفزع منه فقام واخذ السيف • وقال ما
حملك على هذا فقص عليه القصة فقال علي بالمراة فدخلت
ومعها قصة وشكت من عامل بلخ فامر لها بعشرة الاف درهم •
وبغلة بالاتها • وثلاث تخوت ثياب وكتب لها كتابا بالى والي
بلخ بما التمست ورجعت المراة • ونام الملك نصر فراي

في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال له حفظ
الله تعالى حرمتك كما حفظت حرمتي فانتبه ودعا الحاجب
وقال اعلم انني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقص عليه
فاحضر الفقها وكتب الى سائر البلدان بالاحسان الى آل النبي صلى
الله عليه وسلم ٠ **ومن ذلك** ما في توثيق عرى الايمان ايضا
قال روي عن ابي الحسن علي ابن ابراهيم بن عثمان الرقي الدقاق
انه قال ورد علي ذات يوم فقير علوي من ولد الحسين بن علي رضي الله
عنهما فقال لي اعطني مائة من دقيقا فقلت له زن الثمن فقال
ليس معي شي ولكن اكتب على جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفعت اليه ما طلب وكتبت الثمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمع العلويون فكانوا يجيئون فيسالوني فاعطيهم ويقولون اكتب
على جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ازل ادفع اليهم حتى لم يبق
لي شي فاقمت اياما على شدة واضاقة فدخلت على السيد عمر بن
يحيى العلوي وعرضت عليه الخطوط وشكوت اليه الفقر فامسك عن
جوابي فلما كان تلك الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن
اتعرفني قلت نعم انت محمد رسول الله صلى الله وسلم عليك قال فلم
تشكوني وانت معاملي قلت يا رسول الله افتقرت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كنت عاملتني في الدنيا اعطيتك
وان كنت عاملتني للاخرة فاصبر فاني نعم الغريم فجزع الرجل
جزعا شديدا فانتبه وهو يبكي فخرج سائحا في البراري والجبال فلما
كان في بعض الايام وجد ميتا في كهف جبل فحملوه ودفنوه
ففي تلك الليلة راه سبعة نفر من صالحي اهل الكوفة في المنام وعليه

حلل من الاستبرق وهو يمشي في رياض الجنة فقالوا له انت ابو
الحسن قال نعم قالوا كيف وصلت الى هذه النعمة فقال من عامل محمد
صلى الله عليه وسلم وصل الى ما وصلت اليه الا واني رفيق لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رزقت ذلك بصبري والحمد لله **ومن
ذلك** ما في توثيق عرى الايمان ايضا **قال** وحكى عن علي بن عيسى
الوزير رحمه الله تعالى قال كنت احسن الى العلوية فاجري على كل منهم
في السنة بمدينة السلام ما يكفيه لطعامه وكسوته وكفاية عياله
وافعل ذلك عند استقبال شهر رمضان الى انسلاخه وكان من جملتهم
شيخ من اولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر وكنت اجري عليه في
كل سنة خمسة الاف درهم قال فاتفق اني عبرت يوما في الشتا
فرايته سكران طافحا قد تقايا وتلطخ بالطين وهو على اقبح حال
في وسط الشارع فقلت يعطيني اعطي مثل هذا الفاسق كل سنة خمسة
الاف درهم ينفقها في معصية الله تعالى لا ينفعه الجاري في هذه
السنة **قال** فلما دخل شهر رمضان حضر الشيخ المذكور
وقد توقف بباب الدار فلما انتهيت اليه سلم علي وطالبني بالرسم
فقلت لا حباء ولا كرامة لك ولا ادفع اليك مالا حتى تنفقه في معصية
الله تعالى انا رايتك في الشتا وانت سكران انصرف الى منزلك ولا
تعد الي بعد هذا قال فلما نمت تلك الليلة رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام وقد اجتمع اليه الناس قال فتقدمت اليه فاعرض عني
فشق علي ذلك وساءني فقلت يا رسول الله هذا مع كثرة
احساني الى اولادك وبرك وكثرة صلاتي عليك فكافيتني بان تعرض
عني فقال لي لم رددت ولدي فلان من بابك اقبح رد وخيبته وقطعت
جائزته كل سنة فقلت لاني رايته على فاحشة ووصفت الحال

وقلت انما امتنعت من دفع جائزته لئلا اعينه على معصية
الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم الست تعطيه ذلك لاجله او لاجلي
قال فقلت بل لاجلك قال فكنت سترته عليه ما عرفته عليه لاجلي
ولكونه من جملة احفادي فقلت حبا وكرامة وعزازة فانتبهت
من المنام فلما اصبحت ارسلت في طلب ذلك الشيخ فلما انصرفت
من الديوان ودخلت الدار امرت بادخاله وتقدمت الى الغلام بان
يحمل اليه عشرة الاف درهم في كيسين وقربته واكرمته وقلت له ان
اعوزك شي اخر فعرفني وصرفته مسرورا فلما وصل باب الدار عاد
الي وقال ايها الوزير ما سبب ابعادك لي بالامس وتقريبك
اياي اليوم واضعاف عطيتي فقلت ما كان الا خيرا فانصرف لا شد
فقال والله لا انصرف حتى اقف على القصة قال فاخبرته بها وبما
رايت في المنام قال ففرحت عيناه وقال نذرت لله نذرا واجبا
اني لا اعود الى مثل ما رايتني عليه ولا ارتكب معصية ابدا واحوج
جدي ان يحاجك من جهتي ثم تاب وحسنت توبته ٠ **ومن
ذلك** ما حكاه المقريزي عن العلامة السراج عمر بن فهد المكي
انه الجمال محمد بن حسن الخالدي المكي حكى له ان بعض القرا ممن كان
يقرا على قبر تمرلنك بعد موته حكى له انه بشيراز قال كنت اذا
حضرت مع القرا قرات القران واذا خلوت بالقبر قرات خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية واكثرت من تلاوتها فبينا انا في بعض
الليالي نائم رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس وتمرلنك
الى جانبه قال فنهرته وقلت الى هنا يا عدو الله وصلت
واردت اجره بيده لاقيمه من جانب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتي

قال فانتبهت وانا فزع فتركت بعد ذلك ما كنت اقراه في
الخلوة ونحوه ما حكاه الزين عبد الرحمن البغدادي الحلال
ان بعض امرا تمرلنك اخبره انه لما مرض تمرلنك مرض الموت
اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديدا واسود وجهه
وتغير ثم افاق فذكر له ذلك فقال ان ملايكة العذاب
اتوني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا
عنه فانه كان يحب ذريتي ويحسن اليهم ٠ **قلت** ويشهد
له ما قدمناه عن شيخنا العلامة الشمس الشرواني رحمه الله
تعالى في اوايل الباب الثاني من القسم الاول فراجعه ٠ **الثالث
عشر** ذكر ما درج عليه السلف من توقيرهم وتعظيمهم
واعترافهم بعظيم حقوقهم قد سبق اخر الذكر العاشر من رواية
عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرم
بني هاشم ٠ **قلت** وقد سلك الخلفا الراشدين رضي الله عنهم
مسلكه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد اخرج ابو خيثمة زهير
بن حرب عن انس رضي الله عنه قال قال ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انطلق بنا الى
ام ايمن نزورها كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا
اليها بكت فقلنا ما يبكيك ما عند الله خير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ما ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابكي ان الوحي انقطع من السماء فهيجتنا
على البكا فجلسا يبكيان معها ثم ام ايمن هذه حاضنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ٠ **وثبت** في صحيح البخاري
من حديث عائشة رضي الله عنها قول ابو بكر رضي الله عنه والذي

نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
اصل من قرابتي وهذا قاله ابو بكر في جملة اعتذاره لعلي رضي الله عنهما
لما دخل هو علي وغيره بنو هاشم بين يديه بمبايعته على ثم • وقد
اخرجه الدارقطني في كتابه الذي افرده لقول الصحابة في القرابة
وقول القرابة في الصحابة وفي بعض طرقه اما بعد فوالله
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي • وفي رواية
له والله لئن اصلكم احب الي من ان اصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولعظيم حقه الذي جعله الله تعالى له على كل مسلم
وثبت ايضا في صحيح البخاري قول ابي بكر رضي الله عنه ارقبوا
محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته • وقد اخرجه الدارقطني
من طرق متعددة • وفي بعضها عن ابن عمر ان ابا بكر رضي الله عنهما
قال على المنبر ايها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته
وفي رواية احفظوا • وثبت ايضا في الصحيح حمل ابي بكر
رضي الله عنه للحسن بن علي رضي الله عنهما على عنقه مع ممازحته
لعلي بقوله وهو حامل للحسن بابي شبيه النبي صلى الله عليه وسلم
ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك • وقد اخرجه الامام
احمد والدارقطني • وفي بعض طرقه عن عقبة بن الحارث قال
خرجت مع ابي بكر رضي الله عنه في صلاة العصر بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال • وعلي رضي الله عنه يمشي الى
جنبه فمر بحسن ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو يلعب مع غلمان
فاحتمله على رقبته • وفي رواية على عنقه وجعل يقول بابي وفي
رواية وابابي شبيه النبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك • وفي رواية
يتبسم او يضحك • وانما قال ابو بكر رضي الله عنه ما قال في تشبيهه

بالنبي صلى الله عليه وسلم لما ثبت في صحيح البخاري عن انس بن
مالك رضي الله تعالى عنه قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله
عليه وسلم من الحسن بن علي رضي الله عنهما • وفي رواية
له ان الحسن بن علي كان اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم • وللترمذي
وابن حبان عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال الحسن اشبه برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر • والحسين اشبه
بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك • واخرج الدار
قطني عن عبد الرحمن بن الاصبهاني • قال جاء الحسن رضي الله عنه
الى ابي بكر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت والله انه لمجلس ابيك ثم اخذه
فاجلسه في حجره وبكا • قال فقال علي رضي الله عنه اما والله
ما كان عن رايي • قال صدقت والله ما اتهمتك • قلت لولا محبة ابي بكر
رضي الله عنه لاهل البيت النبوي وعلمه بعظيم حقهم لما اخذ
الحسن حينئذ واجلسه في حجره وجلس يبكي • وقد قال ابو بكر
رضي الله عنه في خطبته عند مبايعة علي رضي الله عنه له والله ما
كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا
ولا سالتها الله عز وجل في سر قط ولا علانية ولكن اشفقت من
الفتنة وما لي في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما ما لي
به طاقة ولا يدان الا بتقوية الله عز وجل • ولوددت ان اقوى
الناس عليها مكاني فقبل المهاجرين منه ما قال وما اعتذر به يعني عن
معاذيره لقبول البيعة او لا خشية الفتنة • وقال علي بن
ابي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ما غضبنا الا انا اخرنا
عن المشورة وانا لنرى ان ابا بكر احق الناس بها بعد رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه لصاحب الغار وانا لنعرف له شرفه وكبره ولقد
امره بالصلاة وهو حي • رواه الدارقطني وغيره • وفي رواية
له عن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة
وبرا النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا
لجاهدت عليه • ولو لم اجد الا ردائي • ولم اترك ابن ابي قحافة
يصعد درجة واحدة من منبره ولكنه صلى الله عليه وسلم راى
موضعي وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضينا
به لدنيانا كما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا
وروى الدارقطني ايضا قصة في امر المنبر اتفقت للحسين بن علي
رضي الله عنهما مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو هذه وان عمر
رضي الله عنه قال له منبر ابيك لا منبر ابي فقال علي رضي الله عنه
والله ما اتهمناك • ولقد ذكر ابن سعد في طبقاته هذه
القصة فقال فاخذه فاقعده الى جنبه وقال وهل انبت
الشعر على رؤوسنا الا ابوك اي ان الرفعة ما نلناها الا به • وقد
اخرج العسكري في الامثال عن انس رضي الله عنه قال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ اقبل علي فسلم ثم وقف
ينظر موضعا يجلس فيه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه
اصحابه ايهم يوسع له • وكان ابو بكر رضي الله عنه عن يمينه
فتزحزح له عن مجلسه • وقال ههنا يا ابا الحسن فجلس بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف السرور في وجه النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل
واخرج ابن شاذان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا مع اصحابه وبجنبه ابو بكر وعمر رضي الله

تعالى عنهما فاقبل العباس رضي الله عنه فاوسع له ابو بكر فجلس
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل اهل الفضل • او قال ذوو
الفضل • قلت وقد كان ابو بكر رضي الله عنه يوثر جانب النبي صلى
الله عليه وسلم لاكرام قرابته خصوصا العباس رضي الله عنه فقد
اخرج البغوي في معجمه عن عروة ان عائشة رضي الله عنها قالت له يا ابن
اختي لقد رايت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس
امرا عجيبا • واخرج الدارقطني عن سفيان بن عيينة عن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جده قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس
جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه • وكان
كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس بن عبد المطلب
تنحى ابو بكر وجلس العباس مكانه • واخرج ابن عبد البر عن ابن شهاب
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله
فيقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه رضي الله عنه وعنهم •
واخرج ابو الحسن ابن المغازلي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت رايت ابا بكر
يكثر النظر الى وجه علي رضي الله عنهما فقلت يا ابت اراك تكثر
النظر الى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول النظر في وجه علي رضي الله عنه عبادة • واخرج ايضا
عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول زينوا مجالسكم بذكر علي رضي
الله عنه • واخرج ابن السمان في كتاب الموافقة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال جاء ابو بكر وعلي يزوران قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام • قال علي لابي بكر تقدم يا خليفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ما كنت لاتقدم رجلا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني بمنزلتي
من ربي • واخرج الدارقطني عن الشعبي قال بينا ابو بكر رضي الله
عنه جالس اذ طلع علي بن ابي طالب رضي الله عنه من بعيد فلما
راه قال ابو بكر من سره ان ينظر الى اعظم الناس منزلة واقربه
قرابة • وافضله حالة وافضله غنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلينظر الى هذا الطالع • واخرج الدارقطني ايضا عن عروة
ابن الزبير ان عمر بن الخطاب سمع رجلا يقع في علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه فقال ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار الى قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله ما اذيت الا هذا في قبره • وفي رواية
له فقال تعرف صاحب القبر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلي
ابن ابي طالب بن عبد المطلب لا تذكر عليا الا بخير فانك اذا اذيته
اذيت هذا في قبره صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم •
ورواه ابن الامام احمد في زوايد المسند الا انه قال والك
ان ابغضته اذيت هذا في قبره • وفي مسند ابن لهيعة ورواه
ابن سعد عن ابي جعفر محمد بن علي مرسلا • ورواه البزار عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند ضعيف • واخرج الدار
قطني عن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه تحببوا الى
الاشراف وتوددوا واتقوا على اعراضكم من السفلة • واعلموا انه
لا يتم شرف الا بولاية علي رضي الله عنه • وروى البخاري في
صحيحه عن انس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم اذا

قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون •
واخرج في تاريخ دمشق عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال لما اصابتنا سنة الرمادة اي سنة سبع عشرة من الهجرة •
فاستسقينا فلم نسق فقال عمر رضي الله عنه لاستسقين غدا بمن
يسقيني الله به فقال الناس بمن يعلي • بحسن • بحسين • فلما
اصبح غدا الى منزل العباس رضي الله عنه فدق عليه فقال من
قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك فقال
اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم
فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين يديه •
والحسن عن يمينه • والحسين عن يساره • وبنوا هاشم خلف
ظهره • وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا • ثم اتى المصلى
فوقف فحمد الله واثنى عليه • وقال اللهم انك خلقتنا ولم
تامرنا • وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك
علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل
علينا في اخره فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا
الى منازلنا الا خوضا • فقال العباس رضي الله عنه انا
المسقي ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات وبين الخمس في
رواية موسى ابن جعفر بانه استسقي في هذه فسقي عام الرمادة
واستسقى عبد المطلب فسقي زمزم اي حين دل عليها في المنام
فحفرها فنافسته قريش فقالوا بيننا وبينك راهب ايليا فخرجوا
معه فنفد ما عبد المطلب واصحابه فقالوا اللعين سبنن اسقونا
فابوا فنهض براحلته فانبعث من تحت خفها عين فشرب
وسقى اصحابه • واستسقاه القرشيون فسقاهم فقالوا ان

الذي سقاك في هذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع
فلا خصومة لنا معك قلت فقد سقي عبد المطلب في هذه
القصة مرة بزمزم ومرة بالعين المذكورة قال موسى بن
جعفر • وكان لعبد المطلب مال بالطايف يقال له ذو الهرم
فغلبت عليه بنو ذياب وكلاب فجحدوه فقال بيني وبينكم سطيح
فخرجوا حتى اذا كانوا في فلاة من الارض عطش وفني ماوه •
فاستسقى بني كلاب وبني ذياب فابوا فقالوا له ولاصحابه موتوا
عطشا فركب راحلته وسار فبينا هو يسير اذ انبعث عين
فلوح بسيفه الى اصحابه فاتوه فلما راى ذياب وكلاب كثرة
الماء اهراقوا ماءهم واستسقوه فقال القرشيون والله لا نسقيكم
فقال عبد المطلب لا تحدث العرب ان قوما من العرب ماتوا
عطشا وانا اقدر على الماء فسقاهم ثم دخلوا الى سطيح فذكر قصتهم
معه وانه قضى لعبد المطلب بالمال • ثم قال والخامسة يعني الله
اسماعيل زمزم اي فانه من ابابه • قلت واقرب منه انه
اراد بالخامسة استسقاء عبد المطلب لقريش ومعه النبي صلى الله
عليه وسلم في صغره ليكون قوله ابن المسقي في المراتب كلها راجعا
لابيه عبد المطلب • واخرج الحاكم في مستدركه استسقي عمر
بالعباس رضي الله عنهما • وقال في رواية فخطب عمر الناس
فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس
ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا ايها
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه
وسيلة الى الله عز وجل فيما نزل بكم • وقال ابن عبد البر رحمه
الله في الاستيعاب روينا من وجوه عن عمر رضي الله تعالى عنه

انه خرج يستسقي وخرج معه العباس • فقال اللهم انا نتقرب
اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين
بصلاح ابيهما واتيناك مستغفرين ومستشفعين الخبر • وهو عند
ابن قتيبة بلفظ اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية اباءه
وكبر رجاله • فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما
لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين
الى ان قال ثم قام العباس وعيناه تنضحان وسبابته تجول على
صدره وهو يقول اللهم • وذكر دعاه • واخرج ابن سعد
في طبقاته عن كعب انه اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام
الرمادة فقال يا امير المومنين كانت بنوا اسرايل اذا اصابتهم
سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا
بنا اليه فاتاه فقال يا ابا الفضل اما ترى ما الناس فيه واخذ
بيده واجلس العباس معه على المنبر • وقال اللهم انا قد توجهنا
اليك بعم نبيك فقال العباس اللهم انك اذا عاقبت بذنب لا ترفعه
الا بتوبة • وقد استسقى القوم بمكاني من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين فما استتم حتى ارخت
السما واستوت الحفر والاكام • واخرج المحاملي في اماليه
البغدادية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال استسقى عمر
بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة فقال اللهم ان هولاء عبادك
بنوا امايك اتوك راغبين متوسلين اليك بعم نبيك صلى الله عليه
وسلم فاسقنا سقيا نافعة تعم البلاد وتحيي العباد اللهم انا •
نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك •

شيبته فسقوا ففي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي
لهب الهاشمي •

بعمي سقى الله الحجاز واهله ۞ عشية يستسقي بشيبته عمر •
توجه بالعباس في الجدب راغبا • اليه فما ان رام حتى اتى المطر •
ومنا رسول الله فينا تراثه • فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر •

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه •

سال الامام وقد تتابع جدبنا • فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي • ورث النبي بذاك دون الناس
احيا الاله به البلاد فاصبحت • مخضرة الاجناب بعد الياس

وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب
روى ابن ابي الزناد عن ابيه عن الثقة ان العباس لم يمر
بعمر رضي الله عنهما ولا بعثمان رضي الله عنه وهما راكبان الا
نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقولان عم النبي صلى الله
عليه وسلم • وقد اخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب
من طريق عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن الثقة قال كان العباس
اذا مر بعمر او بعثمان وهما راكبان نزلا حتى يجاوزهما اجلالا
لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان •
واخرج الزبير ايضا عن ابن شهاب قال كان ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما احد وهو راكب
الا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله
او مجلسه فيفارقه • وللخطيب البغدادي في الجامع
وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه
ياذن لاهل بدر ويأذن لي معهم فقال بعضهم أن اذن لهذا الفتى

ومن ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن علمتم فاذن لهم يوما واذن
لي معهم فسألهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا فقالوا امر الله نبيه
اذا فتح عليه ان يستغفره وان يتوب اليه فقال لي ما تقول يا ابن
عباس فقلت ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه بحضور اجله فقال
اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا اي فعند ذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا • قال فقال لهم كيف تلوموني
عليه بعد ما ترون • واخرجه في الصفوة • وفي صحيح البخاري
نحوه • ولابن ابي الدنيا من حديث جعفر بن محمد عن ابيه ان
عمر رضي الله عنه لما اراد ان يفرض للناس كان رايه يعني عمر
خيرا من رايهم فانهم قالوا ابدا بنفسك فقال لا فبدا بالاقرب
فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض للعباس
ثم علي رضي الله عنهما حتى والى بين خمس قبائل حتى انتهى الى بني
عدي بن كعب • ولابن ابي خيثمة في تاريخه ان عمر رضي الله
عنه لما استخلف وفتح عليه الفتوح جاءه مال ففضل المهاجرين
والانصار لفضلهم وفرض لمن شهد بدرا منهم خمسة الاف ولمن
كان له مثل اسلام بدر ولم يشهدها اربعة الاف • وفرض
للعباس اثني عشر الفا • ولابن بنت منيع عن جعفر بن محمد عن
ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل عطا حسن وحسين
مثل عطا ابيهما • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يحب الحسن والحسين رضي الله عنهما
ويقدمهما على ولده • ثم ذكر قصة في تفضيلهما على ولده في العطا

ومكافاته ولده له وما اجابه به كما اخرجه سبط ابن الجوزي
في رياض الافهام • واخرج الدارقطني في هذا الباب
اخبارا كثيرة • فاخرج من طريق زيد بن اسلم عن ابيه اسلم
عن ابيه اسلم قال ان عمر بن الخطاب دخل على فاطمة رضي الله
عنها فقال يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الخلق
احد احب الينا من ابيك وما احد احب الينا منك بعد ابيك •
ومن طريق سفيان عن عمرو عن محمد بن علي قال قدمت على عمر
ابن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين المهاجرين والانصار
ولم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين فكتب الى صاحب
اليمن ان يعمل لهما على مقدارهما ففعل وبعث بهما الى عمر
فالبسهما • فقال عمر رضي الله عنه لقد كنت اراها عليهم
فما ينفعني حتى رايت عليهما مثلهما • ومن طريق ابن ابي عمر
سمعت عبد الرحمن ابن اسحاق المديني يحدث ان عمر بن الخطاب
فقد عليا رضي الله عنهما فقال اين ابو الحسن فقالوا ذهب
الى ارض له فقال اذهبوا بنا اليه قال فذهبوا اليه فوجدوه
يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال علي لعمر رضي الله
عنهما يا امير المؤمنين ارايت لو جاءك قوم من بني اسرائيل
فقال لك احدهم انا ابن عم موسى صلى الله عليه وسلم اكانت
له عندك اثرة على اصحابه قال نعم قال فانا والله اخو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه • قال فنزع عمر رضي الله
عنه رداءه وبسطه وقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى
نفترق فلم يزل جالسا حتى تفرقوا • قلت انما اراد علي رضي
الله عنه بذلك الاعلام بان ما فعله عمر رضي الله عنه من •

تفقده له ومجيئه اليه • وعمله معه في ارضه • وهو امير
المؤمنين لمكان قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وان الواحد من بني عم الانبياء الماضين وان بعد يستحق الاثرة
على غيره فكيف بمن كان له هذا القرب من نبينا صلى الله عليه وسلم
فزاد عمر رضي الله عنه في الاكرام بذلك فرضي الله عنه وارضاه
واخرج ايضا من طريق ابي هرون عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه سمع عمر يقول لعلي رضي الله عنهما وساله عن شيء
فاجابه فقال له عمر اعوذ بالله من ان اعيش في قوم لست فيهم
ابا حسن • ومن طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي
الله عنه • قال كان لاهل بدر مجلس مع عمر رضي الله عنه لا
يجلسه غيرهم فكان علي رضي الله عنه اولهم دخولا واخرهم خروجا •
ومن طريق سالم ابن ابي الجعد قال قيل لعمر رضي الله عنه انك تصنع
بعلي رضي الله عنه شيئا لا تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه مولاي • ومن طريق يحيى بن سعيد الانصاري
عن عبيد بن حنين قال استاذن حسين بن علي على عمر بن الخطاب
فلم يؤذن له فجلس ينتظر قال فجاء عبد الله بن عمر يستاذن فلم
يؤذن له يعني ابن عمر لا يؤذن لي فانصرف قال فقال عمر علي
بحسين قال فجيء به قال فقال يا امير المؤمنين استاذنت
فلم يؤذن لي فجلست فجاء عبد الله بن عمر فاستاذن فلم يؤذن
له فقلت لم يؤذن له فلا يؤذن لي قال انت احق بالاذن منه
وهل انبت الشعر في الراس بعد الله الا انتم • وفي رواية
له اذا جئت فلا تستاذن • واخرج ابن السمان في الموافقة
عن عمر رضي الله عنه وقد جاءه اعرابيان يختصمان فقال لعلي رضي

الله عنهما اقض بينهما يا ابا الحسن فقضى علي بينهما فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدري من هذا هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. واخرج الامام احمد في المناقب عن ابي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسألة فقال اسأل عنها عليا فهو اعلم فقال يا امير المؤمنين جوابك فيها احب الي من جواب علي قال بئس ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغره بالعلم غرا ولقد قال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي. وكان عمر رضي الله عنه اذا اشكل عليه شيء اخذ منه. واخرجه جماعة اخرين منهم ابن شاذان عن قيس بن ابي حازم بنحوه الا انه قال بئس ما قلت ولؤم ما جئت به وقال عقب قوله بمنزلة هارون من موسى ثم لا اقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان زاد ابن شاذان ولقد كان ابن عمر رضي الله عنه يسأله عنه ولقد شهدت عمر اذا اشكل عليه شيء قال ههنا علي. واخرج ابن سعد عن عامر الشعبي ان العباس تحفى عثمان في بعض الامر فقال له يا امير المؤمنين ارأيت لو جاءك عم موسى عليه الصلاة والسلام مسلما ما كنت صانعا به قال كنت والله محسنا اليه قال فانا عم النبي صلى الله عليه وسلم قال فما رأيك يا ابا الفضل فوالله لابوك احب الي قال الله اني كنت اعلم انه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي فانا اوثر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي. وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما ياخذ العلم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي قال فيه النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد ومع ذلك فقال الشعبي كما في الشفا صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة اي وهي جنازة ام زيد رضي الله عنه كما افاده ابن عبد البر ثم قربت له بغلته ليركب فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ بركابه فقال زيد خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس رضي الله عنهما وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت من حديث يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان كان ليبلغني الحديث عن الرجل يعني من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فآتيه وهو قائل فاتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح على وجهي التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك الا ارسلت الي فآتيك فاقول لا انا احق ان آتيك. وروى ابن عبد البر ما حاصله ان عبد الله ابن صفوان ابن امية مر يوما بدار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه ومر بدار عبيد الله فرأى فيها جماعة يتناوبونها للطعام فدخل على ابن الزبير في خلافته وقال له اما لم يبق لك مكرمة وذكر ما رأى فبعث اليهما ابن الزبير ان اخرجا من مكة ومن انضوى اليكما من اهل العراق فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما والله ما يأتينا الا رجلان رجل يطلب فقها ورجل يطلب فضلا فاي هذين نمنع. وكان بالحضرة ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني فجعل يتلو ابياتا فيها

كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا • فقها ويكسبنا اجرا ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة • جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما • ننال منها الذي نبغي اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشطت • به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم • فضل علينا وحق واجب فينا
ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم • منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا
ولست فاعلم باولاهم به رحما • يا ابن الزبير ولا اولى به دينا
لن يؤتي الله انسانا ببغضهم • في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

وعن يزيد بن الاصم قال خرج معاوية حاجا ومعه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس رضي الله عنهما موكب ممن يطلب العلم اخرجه ابن عبد البر ايضا. وقد سبق في الثاني من ما اتفق لعمر بن عبد العزيز في اكرام عبد الله بن حسن لما جاءه وهو حدث السن حتى لامه قومه مع ما اجابهم به. وفي الشفا عن عبد الله بن حسن بن حسن وهو المذكور قال اتيت عمر بن عبد العزيز رحمه الله في حاجة لي فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب بها فاني استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي. وقالت فاطمة ابنة علي ابن ابي طالب دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة فاخرج من عنده فقال يا ابنة علي والله ما على ظهر الارض اهل بيت احب الي منكم ولانتم احب الي من اهل بيتي. وعن يزيد بن عمرو بن مورق قال كنت بالشام وعمر ابن عبد العزيز رحمه الله يعطي الناس العطا فتقدمت اليه فقال ممن انت فقلت من قريش قال من اي قريش قلت من بني هاشم فقال من اي بني هاشم قلت مولى علي فسكت فوضع

يده على صدره ثم قال انا والله مولى علي بن ابي طالب ثم قال حدثني عدة انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه ثم قال يا مزاحم كم تعطي مثله قال مائة او مائتي درهم قال اعطه خمسين دينارا لولايته علي رضي الله عنه ثم قال الحق ببلدك فسيأتيك مثل ما يأتي نظراءك. وفي الشفا عن ابي بكر بن عياش رحمه الله قال لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي رضي الله عنه قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما. وحكى في المجالسة ان ابا عثمان النهدي رحمه الله تعالى وكان من ساكني الكوفة لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما تحول الى البصرة وقال لا اسكن بلدا قتل فيه ابن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد سبق في التنبيه الاول من الحادي عشر ما اتفق لمالك رحمه الله تعالى مع جعفر بن سليمان والي المدينة مع اهانته له وقوله ما رفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. واخرج الخطيب من طريق عبد الله بن احمد بن حنبل رضي الله عنهما قال رأيت ابي اذا جاءه الشيخ والحدث من قريش او غيرهم من الاشراف لا يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم فيكونون هم بين يديه ثم يخرج بعدهم. وعن احمد بن حنبل رحمه الله انه كان يلام في تقربه لعبد الرحمن بن صالح الشيعي فيقول سبحان الله رجل احب قوما من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثقة. وقال الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني في نظم درره لم يكن احد من العلماء المجتهدين والائمة المهتدين الا وله في ولاية اهل البيت عليهم الصلاة والسلام الحظ الوافر والفخر

الزاهر. كما امر الله عز وجل بذلك في قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وبجده في الدين معولا عليهم متمسكا بولايتهم منتميا اليهم. **فقد كان** الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى من المتمسكين بولايتهم والمتوسلين بودادهم وكان يتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى نقل انه بعث الى المستترين منهم في زمانه اثني عشر الف درهم دفعة واحدة لاكرامه. **وكان** يامر اصحابه برعاية احوالهم وتحقق امالهم والاقتفا لاثارهم والاقتدا بانوارهم. **والامام الاعظم** القرشي المكرم ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه صرح بانه من شيعة اهل البيت حتى قيل فيه كيت وكيت فقال مجيبا عن ذلك وذكر من شعره ما قدمناه في رابع تنبيهات الذكر الرابع. **قلت** ونحو ما سبق من شعر الامام الشافعي رضي الله عنه ما رواه الامام الثعلبي في تفسيره عقب ذكر حديث الخمسة اهل الكسا. **قال** انشدني محمد بن القاسم الماوردي قال انشدني محمد بن عبد الرحمن الزعفراني قال انشدني احمد بن ابو نعيم الجرجاني. **قال** انشدني منصور الفقيه لنفسه.

ان كان حبي خمسة زكت بهم فرائضي

وبغض من عاداهم رفضا فاني رافضي

واخرج الخطيب في الجامع عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحدثني بالحديث فلو يأذن لي اقبل راسه لقبلته. **وفي** المجالسة من طريق المدايني قال قارف الزهري ذنبا فاستوحش من ذلك وهام على وجهه فقال له زين العابدين علي بن الحسين يا زهري قنوطك من رحمة الله التي

وسعت كل شي اعظم عليك من ذنبك. فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى اهله وماله. **واخرج** ابن حمدون في تذكرته عن ابن شهاب الزهري قال حمل عبد الملك ابن مروان علي بن الحسين مقيدا من المدينة الى الشام فاثقله حديدا ووكل به حفظة. **قال** فاستاذنتهم في وداعه فاذنوا لي فدخلت عليه والقيود في رجليه والغل في يديه وهو في قبة فبكيت وقلت وددت اني مكانك وانت سالم فقال لي يا زهري اتظن ان ما ترى علي وفي عنقي يكربني لما لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله تعالى ثم اخرج رجليه من القيد. **ويديه** من الغل ثم قال لاجزت معهم على هذا يومين من المدينة. **قال** فما مضت الاربع ليال حتى اذ قدم الموكلون الذين كانوا معه الى المدينة يطلبونه فما وجدوه فسالت بعضهم فقال انا نراه متبوعا انه لنازل ونحن حوله نرصده اذ طلع الفجر فلم نجده ووجدنا حديده. **قال** الزهري رحمه الله تعالى فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسالني عنه فاخبرته فقال قد جاني يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلا قلبي منه خيفة انتهى. **قلت** ولعل هذا هو السبب فيما ذكر في الفصول المهمة عن عبد الله الزاهد من ان عبد الله بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف. **اما بعد** فانظر دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فاني رايت ال ابي سفيان لما ولعوا فيها لم يلبثوا الا قليلا والسلام. **قال** وختم الكتاب وبعثه سرا الى الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف علي بن الحسين حين كتابته وان الله تعالى قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب

اليه علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه. **اما بعد** فانك كتبت في يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج سرا في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله تعالى لك ذلك وختم الكتاب وبعث به مع غلام له في يومه اليه بالشام الى المدينة فلما وصل به عبد الملك عليه وجدنا رتجه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا لمخرج رسوله للحجاج فعلم انه كوشف بذلك فسر به وارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله ان لا يخليه من صالح دعائه. **وقال** ابو نعيم حدثنا احمد بن محمد بن سنان بن محمد بن اسحاق الثقفي. **واخرجه** بعضهم من طريق الحافظ ابي طاهر السلفي. **قال** اخبرنا ابو الحسين ابن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي فاخبرنا ابو الحسين محمد البصري. **قال** قرات على ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن يعقوب المتوفى بالبصرة. **وابي** الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك المتوفى مفترقين قالا والثقفي حدثنا محمد بن زكريا بن دينار اخبرنا ابن عائشة هو عبيد الله ابن محمد حدثني ابي وغيره قالوا حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذا اقبل زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه

مخافة ان يرغب فيه اهل الشام. **وكان** الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس. **قال**.

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جا يستلم

يغضي حيا ويغضى من مهابته ... فلا يكلم الا حين يبتسم

من جده دان فضل الانبيا له ... وفضل امته دانت له الامم

ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبيا الله قد ختموا

الله شرفه قدما وفضله ... جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون بغيبته ... رحب الفنا اريب حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنه الغيابة والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت • والاسد اسد الشرى والبا س محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم • سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم • ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم • في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم • خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم • لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا • والدين من بيت هذا ناله الامم

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة • وبلغ ذلك زين العابدين فبعث اليه باثني عشر الف درهم • وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن بنت رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لاخذ عليه شيئا فقال شكر الله تعالى لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها • وجعل يهجو هشاما • وهو في الحبس فكان من هجائه •

شعر
اتحبسني بين المدينة والتي • اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد • وعينا له حولا بادعيوبها

تنبيه فاخرج في تاريخ نيسابور كما في الفصول المهمة • ان عليا الرضى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين رضوان الله عليهم لما دخل • نيسابور كان في قبة مستورة بالسقلاط على بغلة شهباء • وقد شق بها سوق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان

الاحاديث النبوية والمثابران على السنة المحمدية ابو زرعة الرازي • ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث • واهل الرواية والدراية فقالا ايها السيد الجليل ابن السادة الائمة بحق اباءك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون • ورويت لنا حديثا عن اباءك عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم نذكرك به فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة واقر عيون تلك الخلائق • برؤية طلعته المباركة فكانت له ذوابتان من ليتان على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الائمة والفقهاء والعلماء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا توذونا بكثرة صراخكم وبكائكم • وكان المستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي فقال علي بن موسى حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن ابيه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه • قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوي • الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا • قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن • معه في قبره فرؤي في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال

غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذكر الجمال الزرندي رحمه الله تعالى في كتابه معراج الرسول ان الحافظ ابا نعيم روى هذا الحديث بسنده عن اهل البيت يعني المذكورين الى علي بن ابي طالب سيد الاولياء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء قال حدثني جبريل سيد الملائكة قال قال الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل حصني • ومن دخل حصني امن من عذابي • قال وفي رواية غير الحافظ ابي نعيم قال الله تعالى كلمة لا اله الا الله حصني الحديث ثم نقل ما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى وزاد عقب قوله وتصديقي بان محمدا رسول الله وكتابتي هذا الحديث بالذهب تعظيما له واحتراما • وقال الحافظ جمال الدين المذكور وقال ابو الليث عبد السلام بن صالح الهروي كنت مع علي بن موسى الرضى • وقد دخل نيسابور وهو على بغلة له شهباء فعدا في طلبة العلم من اهل البلد وهم احمد بن حرب وابن النضر ويحيى بن يحيى وعدة من اهل العلم فتعلقوا بلجامه في المربعة وقالوا له بحق اباءك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من ابيك فقال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر الصادق بن محمد قال حدثني ابي الباقر علم علم الانبياء محمد بن علي قال حدثني ابي سيد العابدين علي بن الحسين قال حدثني ابي سيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي قال سمعت ابي سيد العرب علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال

الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى لو قرات هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته • الرابع عشر ذكر شيء مما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما حصل بعده عليهم وفيما اصيب به من الانتقا من اساءه اليهم عن اسماعيل بن رافع عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون من بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا لنا بغضا بنوا امية وبنوا المغيرة وبنوا مخزوم رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه • قلت وهذا من الحاكم ذهاب الى ترجيح قول من وثق اسماعيل وان كان الجمهور على تضعيفه بضعف حفظه وقال الترمذي ضعفه بعض اهل العلم وسمعت محمد البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث انتهى • وعن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلوا حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا كما ملؤها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على الثلج • رواه ابن ماجه وقد سبق ايراده في احاديث المهدي من الذكر الثامن واخرجه ابن الاخضر في معالم العترة مختصرا ولفظه بينما نحن جلوس عند النبي صلى

الله عليه وسلم اذ دخل فتية من قريش فتغير لونه فقلنا
يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء نكرهه قال انا اهل بيت
اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون من
بعدي تطريدا وتشريدا • واخرج ايضا من طريق يزيد بن هرون
عن العوام بن حوشب قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر
الى شباب من بني هاشم كان وجوههم سيوف مصقولة ثم رؤي في
وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك فقالوا يا رسول الله ما شانك فقال
انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا واني ذكرت
ما يلقى اهل بيتي من بعدي من امتي من قتل وتطريد وتشريد •
وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول الناس هلاكا واول قريش هلاكا اهل بيتي اخرجه
ابن عساكر في ترجمة تاريخ دمشق ونحوه للطبراني في الكبير
وابي يعلى وعن علي رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعملنا له حريرة واهدت لنا ام ايمن قعبا من لبن
وصحفة من تمر فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكلنا معه
ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه وجبهته
ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا الله تعالى بما شاء ثم اكب
الى الارض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسأله فوثب الحسين على ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له بابي وامي ما يبكيك
قال يا ابت رايتك تصنع شيئا ما رايتك تصنع مثله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم اسر بكم
مثله قط وان حبيبي جبريل عليه الصلاة والسلام اتاني واخبرني

انكم قتلى وان مصارعكم شتى فاحزنني ذلك ودعوت الله
تعالى لكم بالخيرة رواه السيد ابو الحسين يحيى بن الحسين بن
جعفر في كتابه اخبار المدينة رواية ابن ابنه الحسن بن محمد بن يحيى
عنه وشاهده ما سياتي من قتل علي رضي الله عنه بالكوفة
والحسين رضي الله عنه بكربلا وما جزم به غير واحد من المتقدمين
كقتادة وابي بكر بن حفص والمتاخرين كالحافظ زين الدين العراقي
في مقدمة شرح التقريب له من ان الحسن رضي الله عنه قد
قتل شهيدا مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث
ابن قيس فاستقلى منه اربعين يوما ثم توفي بالمدينة ودفن
بالبقيع انتهى • وقال عمر بن شبة وابو بكر بن ابي خيثمة
حدثنا موسى بن اسماعيل عن ابي هلال عن قتادة قال
دخل الحسين على الحسن رضي الله عنهما فقال يا اخي اني سقيت
السم ثلاث مرات لم اسق مثل هذه المرة لاني لاضع كبدي فقال
الحسين رضي الله عنه من سقاك يا اخي قال ما سؤالك عن هذا
اتريد ان تقاتلهم اكلهم الى الله عز وجل اخرجه ابن عبد البر
وعن عمير بن اسحاق قال كنا عند الحسن رضي الله عنه فدخل
المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل
هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي فرايتني اقلبها
بعود فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال وما تريد اليه اتريد
ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله اشد نقمة وان كان
غيره فلا اريد ان تقتل بي بريء ذكره المحب الطبري رحمه الله والاكثر
ان ذلك سنة خمسين كما قاله المدائني وجماعة وقال
الواقدي وجماعة سنة تسع واربعين وما عدا ذلك غلط من

قائله سيما قول من قال سنة ست وخمسين وقول من قال
تسع وخمسين كما اشار اليه الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله
تعالى • وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل على علي بن
ابي طالب رضي الله عنه من القتل بالاخبار عنه • فعن عائشة
رضي الله عنها قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا
رضي الله عنه وقبله وهو يقول بابي الوحيد الشهيد بابي الوحيد
الشهيد رواه ابو يعلى • وعن صهيب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لعلي رضي الله عنه من اشقى الاولين
قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن اشقى
الآخرين • قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه •
واشار النبي صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله
عنه يقول لاهل العراق اي عند تضجره منهم وددت انه قد انبعث
اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على مقدم
راسه • رواه الطبراني وابو يعلى • وفيه رشدين بن سعد
وقد وثق وبقية رجاله ثقات واخرجه ابو حاتم الا انه
قال • فكان علي رضي الله عنه يقول لاهله والله لوددت
ان لو انبعث اشقاها • وعن علي رضي الله عنه قال اتاني
عبد الله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرز فقال لا تقدم
العراق فاني اخشى ان يصيبك بها ذباب السيف قال
علي رضي الله عنه وايم الله لقد اخبرني به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط محارب
يخبر بذا عن نفسه • رواه ابو يعلى والبزار بنحوه ورجال
ابي يعلى رجال الصحيح غير اسحاق بن ابي اسرائيل وهو ثقة

مامون • وعن الحسين بن كثير عن ابيه • وكان قد ادرك
عليا قال خرج علي الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن
فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم يعني المرادي •
فقلت له يا امير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم
لهم ثاغية ولا راغية ابدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان
انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص اخرجه احمد في
المناقب • وكان عبد الرحمن بن ملجم المرادي من طائفة الخوارج
اشقى الآخرين وكان فاتكا ملعونا • وكان علي رضي الله عنه
في الشهر الذي قتل فيه وهو شهر رمضان من سنة اربعين •
يفطر ليلة عند الحسن • وليلة عند الحسين • وليلة عند عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهم لا يزيد على ثلاث لقم ويقول احب ان
ان ياتي امر الله تعالى وانا خميص فلما كانت الليلة التي قتل في
صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله
ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فلما كان وقت
السحر واذن المؤذن بالصلاة خرج فكانت قصة صياح
الاوز السابقة فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة الصلاة
فشد عليه ابن ملجم وضربه الضربة الموعود بها وتوفي رضي الله
عنه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ودفن من ليلته
ثم دعا الحسن رضي الله عنه بابن ملجم من السجن فقتله • وقد خص
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ما حصل للحسين رضي الله عنه من
القتل بالاخبار عنه فيما رواه احمد في مسنده من حديث عائشة
او ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد دخل علي البيت
ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسينا مقتول

وان شيت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها قال فاخرج
تربة حمرا ورواه عبد الرزاق بمعناه عن ام سلمة رضي الله عنها
من غير شك ٭ وروى احمد ايضا عن انس ان ملك المطر استاذن
ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة املكي علينا
الباب لا يدخل علينا احد قال فجاء الحسين رضي الله عنه ليدخل
فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى منكبيه وعلى عاتقه قالت فقال الملك للنبي صلى الله عليه
وسلم اتحبه قال نعم قال فان امتك ستقتله وان شيت اريتك المكان
الذي يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمرا فاخذتها ام سلمة رضي
الله عنها فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا انها كربلا ٭ وقد
روى عبد الله بن احمد في زيادته على المسند من حديث ام سلمة نحو
هذا الا ان فيه ان الملك جبريل وزاد في اخره فشمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ريح كرب وبلا وقال يا ام سلمة اذا تحولت
هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها ام سلمة رضي الله عنها
في قارورة ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول ان يوما تحولين دما
ليوم عظيم ٭ وعن الشعبي قال مر علي رضي الله عنه بكربلا في مسيره
الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف ونادى صاحب
مطهرته اصبر ابا عبد الله ما يقال لهذه الارض فقال كربلا فبكى حتى بل
الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال كان عندي جبريل عليه السلام
انفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطي الفرات بموضع يقال
له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياها فلم املك عيني
ان فاضتا رواه ابو سعيد ورواه احمد مختصرا عن علي رضي الله عنه

قال دخلت

قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ٭ وعن الاصبغ
قال اتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين ٭ فقال علي ههنا مناخ
ركابهم ٭ وههنا موضع رحالهم ٭ وههنا مهراق دمائهم فتية من آل
محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض رواه الملا
في سيرته وابن الاخضر في معالم العترة الطاهرة ٭ وعن
اسما بنت عميس قالت عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الحسن يوم سابعه بكبشين املحين واعطى القابلة الفخذ وحلق
راسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلا راسه بيده المباركة بالخلوق
ثم قال يا اسما الدم من فعل الجاهلية فلما كان بعد حوله ولد
الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الاول قالت
وجعله في حجره فبكى صلى الله عليه وسلم قلت فداك ابي وامي مم
بكاؤك فقال ابني هذا يا اسما تقتله الفئة الباغية من امتي لا انالهم
الله تعالى شفاعتي لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة
اخرجه الامام علي الرضى بن موسى الكاظم فيما نقله المحب ٭ وعن
ام سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم نايما
في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على الباب
فامسكته مخافة ان يدخل فيوقظه ثم غفلت في شي فدب فدخل
فقعد على بطنه قالت فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجئت فقلت يا رسول الله ما علمت به فقال انما جاءني جبريل
عليه السلام وهو على بطني قاعد فقال لي اتحبه فقلت اي نعم قال
ان امتك ستقتله الا اريك التربة التي يقتل بها قال فقلت
بلى قال فضرب بجناحه فاتاني بهذه التربة ٭ قالت واذا في يده
تربة حمرا وهو يبكي ويقول يا ليت شعري من يقتلك بعدي اخرجه

عبد بن حميد في مسنده عن شيخه عبد الرزاق فقال اخبرنا
عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه قالت ام سلمة فذكره ٭
ورواه الحافظ محمد بن يوسف الزرندي في كتاب الدرر عن ام
سلمة رضي الله عنها وقال فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل
كان عندي انفا فقال ان امتك ستقتله بعدك بارض يقال لها
كربلا ثم بدا ان اريك تربته يا محمد فتناول جبريل من ترابها
فاراه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه اليه قالت ام سلمة فاخذته
وجعلته في قارورة فاصبته يوم قتل الحسين ٭ وقد صار دما
وفي رواية ثم قال يعني جبريل الا اريك تربة مقتله فجاء
بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة
فلما كان ليلة قتل الحسين ٭ سمعت قايلا يقول ٭
٭ ايها القاتلون جهلا حسينا ٭ ابشروا بالعذاب والتذليل ٭
٭ قد لعنتم على لسان ابن داود ٭ وموسى وحامل الانجيل ٭
قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد
جرت دما ولابن عبد البر حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا يحيى بن
ايوب اخبرني ابن غزية عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن قال كان لعايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
مشربة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد لقي جبريل لقيه
فيها فرقيها مرة من ذلك وامر عايشة ان لا تطلع عليه احد قال
وكان راس الدرجة في حجرة عايشة فدخل حسين بن علي رضي الله
عنهما فرقاه فلم تعلم حتى غشيهما فقال جبريل عليه الصلاة والسلام
سيقتل تقتله امتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي قال
نعم وان شيت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده

الى الطف

الى الطف بالعراق فاخذ منه تربة حمرا فاراه اياها ٭ اخرجه
ابن سعد كذلك وزاد وقال هذه من تربة مصرعه ٭ وعن
سلمى امراة من الانصار قالت دخلت على ام سلمة رضي الله عنها وهي
تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت الان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى راسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت ما يبكيك ٭
يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا رواه الترمذي ٭ وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يرى النايم نصف النهار وهو قايم اشعث اغبر بيده قارورة
فيها دم يلتقطه او يتتبع فيه شيا فقلت بابي وامي يا رسول الله
ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا
فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم رواه الامام احمد وعبد بن حميد
وفي رواية لاحمد ان ابن عباس رضي الله عنهما كان في قايلة
فانتبه وهو يسترجع ففزع اهله فقالوا ما شانك ما لك قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتناول من الارض شيا فقلت
بابي وامي يا رسول الله ما هذا الذي تصنع قال دم الحسين ارفعه
الى السماء ٭ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت لدم يحيى بن زكريا
عليهما الصلاة والسلام سبعين الفا واني لقاتل بدم الحسين بن علي
سبعين الفا رواه الحاكم في المستدرك باسانيد متعددة تدل على
ان له اصلا كما قاله الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالى ٭
فلا يلتفت الى ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات بنحوه وزاد في
اخره وسبعين الفا لاقتصاره على بعض طرقه الواهية ٭ وقد ذكره
في تاريخه المنتظم وسكت عليه وقيل هذه الحمرة بسبب دم الحسين

لا يستلزم كونه مساعدة لعسكر المقاتلين له فان فتنته افضت
الى تعصبات فجميع من قتل من قتلته ومن المتعصبين لهم في
سائر الازمان فهم ممن قتل بسبب دمه • وحاصل ما ذكره اهل
السير في ذلك انه لما استخلف يزيد سنة ستين كتب الى عامله
بالمدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ان ياخذ له البيعة على الحسين
رضي الله تعالى عنه وعلى جماعة سماهم اخذا شديدا ليس فيه رخصة
فخرج الحسين الى مكة خوفا على نفسه فعلم به اهل الكوفة فكتب
اليه وجوههم انا قد حبسنا انفسنا عليك فاقدم علينا فانا في
مائة الف فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ونرجو ان يجمعنا الله تعالى بك على الحق
وينفي عنا بك الظلم وتواترت كتبهم اليه فعزم على المسير فنهاه
ابن عباس رضي الله عنهما وقال له ان اهل الكوفة قوم غدر قتلوا
اباك وخذلوا اخاك فان عصيتني فاترك اولادك واهلك
هنا فلم تجبه لتركهم فبكى وقال واحسيناه • واخرج
ابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال استاذنني الحسين
رضي الله عنه في الخروج فقلت لولا ان يزري ذلك بك
وبي لشبكت بيدي في راسك قال فكان الذي قال لي لان اقتل
بمكان كذا وكذا احب الي من ان يستحل بي قال فذاك سلى نفسي
عنه • وذكر ان عبد الله بن الزبير قال له تاتي قوما قتلوا
اباك وطعنوا اخاك فقال الحسين رضي الله عنه لان اقتل بموضع
كذا وكذا احب الي من ان يستحل بي يعني الحرم • وفي رواية
انه قال لابن الزبير ان ابي حدثني ان لها كبشا تستحل حرمتها
حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش • ولان اقتل خارجها

بشبر احب الي من ان اقتل داخلها ولان اقتل خارجها
بشبرين احب الي من ان اقتل خارجها بشبر واحد • وجاء ابن عمر
رضي الله عنهما للحسين وقد بلغه مسيره وهو بمال له فلحقه على
مسيرة يومين او ثلاثة ولامه على المسير وذكر نحو ما قال ابن عباس فلما
راه مصرا على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال استودعك الله
من قتيل • وفي رواية للشعبي ان ابن عمر قال للحسين رضي الله عنهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بين الدنيا والاخرة فاختار
الاخرة وانكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انه لن ينالها يعني الدنيا ولا يليها احد منكم فارجع فابى فاعتنقه
وقال استودعك الله من مقتول والسلام • وقد كان فيما
قال الحسن عند ما احتضر لاخيه الحسين رضي الله عنهما ان الله
لن يجعل فينا اهل البيت النبوة والدنيا والخلافة والملك فاياك
وسفهاء اهل الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات
حين مناص • وقال ابو عمر النمري روينا من وجوه ان الحسن
ابن علي رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة قال للحسين اخيه رضي الله عنهم
يا اخي ان اباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف
لهذا الامر ورجا ان يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليها
ابو بكر رضي الله عنه فلما حضرت ابا بكر الوفاة تشوف لها ايضا
فصرفت عنه الى عمر رضي الله عنه فلما قبض عمر رضي الله عنه جعلها
شورى بين ستة هو احدهم فلم يشك انها لا تعدوه فصرفت
عنه الى عثمان رضي الله عنه فلما هلك عثمان بويع له ثم نوزع حتى
جرد السيف وطلبها فما صفى له شيء منها واني والله ما ارى ان يجمع
الله فينا اهل بيت النبوة والخلافة فلا اعرفن ما استخفك سفهاء

اهل الكوفة فاخرجوك قلت وقد تذكر ذلك الحسين رضي الله عنه
ليلة قتله فكان يترحم على اخيه الحسن رضي الله عنه • فلما بلغ محمد بن
الحنفية مسيره كان يتوضا وبين يديه طست فبكى حتى ملاه من
دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره • وقدم امامه مسلم بن
عقيل فنزل الكوفة وبايعه منهم اثنا عشر الفا • وقيل اكثر وتغافل
عنهم اميرها النعمان بن بشير فبلغ يزيد فكتب الى عبيد الله بن
زياد بن ابيه قد وليتك الكوفة مع البصرة وان الحسين قد سار
الى الكوفة فاحترز منه • واقتل مسلم بن عقيل • فقدم عبيد الله
ابن زياد من البصرة معه وجوه اهلها فدخل الكوفة • وقتل مسلم بن
عقيل • وبعث براسه الى يزيد فشكره وحثه على الاحتراز من
الحسين وامره ان يحبس على الظنة وياخذ على التهمة • ولقي الحسين
رضي الله عنه في مسيره الفرزدق الشاعر مقبلا من الكوفة فقال
له بين لي خبر الناس فقال اجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله
قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضا ينزل من السما
والله يفعل ما يشاء • ويروى ان الحسين رضي الله عنه
انشده • شعر •

فان تكن الدنيا تعد نفيسة • فان ثواب الله اعلا وانبل •
وان تكن الابدان للموت انشئت • فقتل امرئ في الله بالسيف افضل •
وان تكن الارزاق قسما مقدرا • فقلة حرص المرء في الكسب اجمل •
وان تكن الاموال للترك جمعها • فما بال متروك به المرء يبخل •

وسار الحسين رضي الله عنه وهو غير عالم بما جرى لمسلم
ابن عقيل حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه الحر بن يزيد
التميمي • وقال له ارجع فما تركت خلفي لك خيرا ترجوه واخبره

الخبر • وقدوم ابن زياد واستعداده فهم بالرجوع فقال
اخو مسلم بن عقيل والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا او نقتل فقال لا
خير في الحياة الدنيا بعدكم • ثم سار فلقيه اوائل خيل ابن زياد
فعدل الى كربلا فنزل بها في خمسة واربعين فارسا ومائة رجل
وقيل اكثر • وقيل ان الحسين لما لقي الحر بن يزيد وكان على الف
فارس من اصحاب ابن زياد امرهم عينا على الحسين فنصحه الحر
في الرجوع فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة راجعا
الى الحجاز • فلما كان في اليوم الثاني ادركه الحر وقال بعثني
ابن زياد وعلي عين من جهته ولم يبق لي مفارقتك • فنزل الحسين
رضي الله عنه بكربلا • مع ان الحر انتقل اخر الامر الى صف الحسين
رضي الله عنه لما لم يجيبوا الحسين الى شيء مما خيرهم فيه • وقتل مع
الحسين رضي الله عنه • وكان ابن زياد قد قال لعمر بن سعد بن ابي
وقاص اكفني هذا الرجل فقال عمر اعفني فقال لا اعفيك • وقال
قاتله والا عزلتك وكان قد ولاه الري وخراسان فاجابه لقتاله
ومنعوا الحسين واصحابه من الماء ثلاثا فناداه عبد الله بن حصين
الا يا حسين الا تنظر الى الماء كانه كبد السما والله لا تذوق منه
قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر
له ابدا فكان بعد ذلك يشرب الماء فلا يروى حتى سقى بطنه فمات
عطشا • واخرج ابن ابي الدنيا عن العباس بن هشام بن محمد
الكوفي عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له زرعة شهد
قتل الحسين فرمى الحسين بسهم فاصاب حنكه • وكان الحسين
دعا بماء يشربه فحال بينه وبين الماء فقال اللهم اظمه فحدثني
من شهد موته وهو يصيح من الحر في بطنه ومن البرد في ظهره

وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو يقول
اسقوني اهلكني العطش فيؤتى بالعس العظيم فيه السويق والماء
واللبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يعود فيقول اسقوني
اهلكني العطش قال فانقد بطنه كانقداد البعير • وعن علقمة
ابن وائل او وائل بن علقمة انه شهد ما هنالك قال فقام رجل
فقال افيكم الحسين فقالوا نعم قال ابشر بالنار قال ابشر برب
رحيم وشفيع مطاع من الله قال انا حويزة قال اللهم جره الى النار
فنفرت به الدابة فتعلقت رجله بالركاب فوالله ما بقي عليها
منه الا رجله اخرجه ابن بنت منيع • وكان المجتمعون لقتال
الحسين رضي الله عنه ستة الاف • ثم بعث عمر بن سعد للحسين
رضي الله عنه يطلب الاجتماع به في خلوة لكراهية قتاله •
فاجتمعا فقال عمر ما جاء بك فقال اهل الكوفة فقال اما عرفت
ما فعلوا بعمك فقال من خادعنا في الله انخدعنا له فقال عمر فقد
وقعت الان فما ترى فقال دعوني ارجع فاقيم بمكة او المدينة
او اتيهم بعض الثغور فقال اكتب الى ابن زياد فكتب اليه فهم باجابته
لذلك فقال شمر بن ذي الجوشن الكلابي لا تقبل منه حتى ينزل على
حكمك • فقال ابن زياد نعم ما رايت وكتب الى ابن سعد اني لم
ابعثك لتكون شفيعا له عندي فان نزل على حكمي ووضع يده في يدي
فابعث به الي وان ابى فاقتله واصحابه واوطئ الخيل ظهره وصدره
ومثل به وان ابيت فاعتزل عملنا وسلمه الى شمر بن ذي الجوشن ودفع
الكتاب الى شمر وقال له ان فعل ما امر به والا فاضرب عنقه وانت الامير
على الناس • فلما وصل شمر قال له ابن سعد لا اهلا بك ولا سهلا
يا ابرص لعن الله ما كان في عزمه • وبعث الى الحسين فاخبره

لعنه الله تعالى عليه والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وماواه جهنم خالدا فيها ومن رضي بقتله او خذله طلبا للدنيا او بغضا له

لعنه الله

وقال والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة ابدا فرجعوا اليه
وناداه شمر الساعة ترد الهاوية فقال الحسين رضي الله عنه
الله اكبر اخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت
كان كلبا ولغ في دماء اهل بيتي وما اخالك الا اياه ثم ان سنان
ابن انس النخعي قتل الحسين رضي الله عنه وشاركه شمر بن ذي الجوشن
وكان ابرص واجهز عليه خولي ابن يزيد الاصبحي من حمير واكرمه
الله تعالى بالشهادة في يوم عاشوراء عام احدى وستين • وذكر
ابن سعد في الطبقات ان سنانا جاء الى باب ابن زياد •
وقال •

اوقر ركابي فضة وذهبا • اني قتلت الملك المحجبا •
قتلت خير الناس اما وابا • وخيرهم ان ينسبون نسبا •

فلم يعطه ابن زياد شيئا • وقيل المنشد لذلك هو شمر وقتل مع
الحسين رضي الله عنه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن
من اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا • وقيل احد وعشرون
رجلا • قال الحسن البصري رحمه الله ما كان على وجه
الارض يومئذ لهم شبيه قال اهل السير ثم حملوا الى ابن زياد راس
الحسين وابنه علي زين العابدين وكان مريضا • وفي افراد
البخاري عن ابن سيرين لما وضع الراس بين يدي ابن زياد لعنه الله
جعل في طست وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وقال في حسنه
شيئا • وكان عنده انس بن مالك فبكى وقال كان اشبههم
برسول الله صلى الله عليه وسلم • ورواه الترمذي عن ابن
سيرين قال حدثني انس بن مالك قال كنت عند ابن زياد فجيء براس
الحسين رضي الله عنه فجعل يقول بقضيب له في انفه ويقول ما

رايت مثل هذا حسنا ثم ذكر ما قاله انس له الا انه قال كان
من اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم • ولابن الضحاك
عن انس لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما جيء براسه الى ابن
زياد فجعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال انه كان لحسن الثغر
فقلت في نفسي لاسوءنك لقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبل موضع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي
فقال له ابن زياد ابكى الله عينك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت
عنقك فنهض زيد وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم
قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم
ويستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال
له يا ابن زياد لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا
على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم اني استودعك
اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه
وسلم عندك يا ابن زياد • قلت وقد انتقم الله عز وجل
من ابن زياد في صبيحة هذا فقد روى الترمذي عقبه ان
الحسن كان اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر
الى الراس • والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان
اسفل من ذلك • ثم روى عقبه عن عمارة بن عمير
قال لما جيء براس عبيد الله بن زياد واصحابه نضدت في المسجد
في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت
تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله ابن زياد فمكثت

لعنه الله

لعنه الله

هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت
قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال الترمذي •
عقبه هذا حديث حسن صحيح وروى الحافظ محمد بن اسحاق
ابن منده عن عبد الملك بن عمير قال رايت في هذا القصر عجبا يعني
قصر الامارة بالكوفة دخلت على عبيد الله ابن زياد في بهو على
سرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس عليه راس
الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم دخلت على المختار في ذلك البهو
على ذلك السرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس فيه
راس عبيد الله بن زياد ثم دخلت على مصعب ابن الزبير في ذلك
البهو على ذلك السرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس
عليه راس المختار ثم دخلت على عبد الملك بن مروان في
ذلك البهو على ذلك السرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه
ترس عليه راس مصعب بن الزبير • وفي رواية اخرى
ان عبد الملك بن عمير اخبر بهذه القصة عبد الملك بن مروان
حين راى راس مصعب بن الزبير على يمينه فقال عبد الملك
لا اراك الله الخامس • وقام من السرير فتحول عنه وامر
بهدم الايوان • قلت والمختار هذا الذي دخل عليه وعلى
يمينه راس عبيد الله ابن زياد هو المختار ابن ابي عبيد كانت
تتبعه طائفة من الشيعة فانهم ندموا بعد قتل الحسين رضي الله
عنه على خذلانه وارادوا غسل العار عنهم بقتل من قتل الحسين
وانقسموا طائفتين طائفة مع المختار • وطائفة مع سليمان
ابن صرد • وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان
فيمن كاتب الحسين في القدوم الى الكوفة فيما قاله ابن عبد البر

ولم يقاتل معه وندم هو ومن معه بعد قتله وقالوا ما التائبة
مما فعلنا الا ان نقتل انفسنا في الطلب بدمه • **واما المختار**
وطايفته فملكوا القصر بالكوفة واخرجوا عامل ابن الزبير
منه فانه كان قد استولى عليه بعد هلاك يزيد ثم ان المختار
قتل من شهد قتل الحسين باقبح القتلات ولم يبق احدا من
الستة الاف الذين قاتلوا الحسين مع عمر بن سعد وقتل عمر بن
سعد وخص شمرا بمزيد نكال واوطا الخيل صدره وظهره
لانه كان قد فعل ذلك بجثة الحسين رضي الله عنه • **وقد**
شكر الناس اولا للمختار انتصاره لاهل البيت النبوي لكنه
اخبا في الاخر عن خبث وكذب على اهل البيت على زعم انه
يوحى اليه • **وكان** علي بن الحسين يلعنه ويقول كذب على الله
تعالى وعلينا واليه تنسب الطايفة الكيسانية فانه كان يلقب
بكيسان • وكان يزعم ان محمد ابن الحنفية هو المهدي •
واما سليمان ابن صرد فانه قصد بطايفته الشام لان ابن
زياد لما بلغه موت يزيد هرب من الكوفة الى الشام فانتمى الى
مروان بن الحكم فخرج اليهم ابن زياد في ثلاثين الفا فقتلوا
اياما ثم التقوا يوما فكان النصر لسليمان في اول النهار ثم لهم
عليه في اخره • ثم قتل سليمان فافترقوا ثم هلك مروان ثم نزل
ابن زياد الموصل في ثلاثين الفا فجهز اليه المختار ابراهيم بن
الاشتر في طايفة سنة تسع وستين فالتقى بابن زياد فقتله
على الفرات في يوم عاشورا وكان من عرف من الصحابة اكثر ممن
قتل • وبعث ابن الاشتر براس ابن زياد مع روس اصحابه
الى المختار فالقيت في موضع راس الحسين واصحابه • ونصب

لعنه الله

راس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه راس الحسين ثم القاه
واصحابه في اليوم الثاني في الرحبة مع الروس فكان ما سبق
وكان ما فعله ابن زياد من نصبه لراس مسلم بن عقيل ثم لراس
الحسين وروس اصحابه على الخشب اول شيء فعل في الاسلام
من نصب الروس • وكانت تزيد على سبعين راسا • ثم
انزلها وجهزها مع السبايا من ال الحسين رضوان الله عليهم
الى يزيد فقيل انه لما وصلت اليه راس الحسين قال رحمك الله
يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد
وقال قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر ورد نسا
الحسين ومن بقي من بنيه مع راسه الى المدينة لتدفن الراس
بها والمشهور على ما قاله سبط ابن الجوزي وغيره انه جمع اهل
الشام وجعل ينكت راس الحسين بالخيزران ويتمثل بابيات
ابن الزبعرى •

• ليت اشياخي ببدر شهدوا •

الابيات وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر فان صح
ذلك عنه فلا ريبة في كفره • واشار بعضهم الى انه اظهر الاول
واخفى الثاني • فقد روي انه استدعى بابن زياد وقرب
مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسايه فسكن معهم وانشد
في ذلك شعرا • وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى فيما
حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما
العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمل
ال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال •
وذكر اشيا من قبيح ما اشتهر عنه ورده الراس الى المدينة وقد

لعنه الله ان كان
رضي وامر بذلك

تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار
الراس افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج اليس باجماع المسلمين ان
الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن في
قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الراس لما وصل
اليه وكفنه ودفنه واحسن الى ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى • **قلت** وقد روي ما يقتضي ان يزيد ترك راس
الحسين رضي الله عنه في خزانته فان الحافظ جمال الدين ابن محمد
ابن يوسف الزرندي روى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى
ان سليمان ابن عبد الملك راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
يلاطفه ويبشره فلما اصبح سليمان سال الحسن عن ذلك فقال
له الحسن لعلك صنعت الى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
معروفا قال نعم وجدت راس الحسين بن علي رضي الله عنهما
في خزانة يزيد فكسوته خمسة اثواب وصليت عليه مع جماعة
من اصحابي وقبرته فقال له الحسن ان رضى النبي صلى الله عليه
وسلم عنك بسبب ذلك • فامر سليمان للحسن بجايزة سنية
انتهى • **قلت** وقد ازرى يزيد بما فعل في احضاره
براس الحسين الى مجلسه بالمسلمين فضلا عما انضاف لذلك فقد
ذكر سبط ابن الجوزي ان هشام بن محمد روى عن ابيه عن
عبيد بن عمير قال كان رسول قيصر حاضرا عند يزيد يعني عند
وصول راس الحسين رضي الله عنه فقال ليزيد هذا راس من
فقال راس الحسين قال ومن الحسين قال ابن فاطمة قال ومن
فاطمة قال بنت محمد قال نبيكم قال نعم قال ومن ابوه قال علي بن
ابي طالب قال ومن علي قال ابن عم نبينا قال تبا لكم ولدينكم •

ما انتم وحق المسيح على شيء ان عندنا في بعض الجزاير في دير
حافر حمار ركبه عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام ونحن
نحج اليه في كل عام من الاقطار وننذر له النذور ونعظمه كما
تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على باطل ثم قام ولم يعد اليه • **وحكى**
ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن قال لقيني راس الجالوت فقال
ان بيني وبين داود سبعين ابا وان اليهود تعظمني وتحترمني
وانتم قتلتم ابن بنت نبيكم • **وفي السيرة** لعبد الملك
ابن هشام على ما نقله سبط ابن الجوزي ان ابن زياد لما
انفذ راس الحسين رضي الله عنه الى يزيد مع الاسارى
موثقين في الحبال منهم نسا وصبيان من بنات رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اقتاب الجمال مكشفات الوجوه والروس
وكانوا اذا نزلوا منزلا اخرجوا الراس من صندوق اعدوه
له فوضعوه على رمح وحرسوه الى وقت الرحيل فوصلوا
منزلا فيه دير راهب فاخرجوا الراس ووضعوه على الرمح
مسندا الى الدير فراى الراهب نورا من مكان الراس الى عنان
السما فاشرف على القوم وسالهم عن الراس فقالوا راس الحسين
ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نبيكم قالوا نعم
فقال بيس القوم انتم لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا
ثم قال هل لكم في عشرة الاف دينار تاخذونها وتعطوني الراس
يكون عندي الليلة واذا رحلتم تاخذوه قالوا وما يضرنا
فناولوه الراس وناولهم الدنانير فاخذ الراس فغسله وطيبه
وتركه على فخذه وقعد يبكي الى الصبح وقال يا راس لا املك
الا نفسي وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم

الا

خرج من الدير وما فيه وصار يجد مر اهل البيت ثم اخذوا
الراس وساروا فلما قربوا من دمشق اخرجوا الاكياس
ليقتسموها ففتحوها فاذا الدنانير قد تحولت خزفا وعلى
احد جانبي الدينار مكتوب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون الاية وعلى الجانب الاخر وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون • وقد استعظم السلف ما وقع من انتهاك
حرمة اهل البيت النبوي بذلك الصنع واظهر الله تعالى
ايات بينات في الدلالة على عظم النقمة ممن اسا عليهم واجترا
عليهم واخرج ابو الشيخ ابن حيان في كتاب السنة له عن
يزيد بن ابي زياد قال شهدت مقتل الحسين رضي الله عنه
وانا ابن خمسة عشر سنة فصار الورس في عسكرهم رمادا
واحمرت السما لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب
نصف النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر
في الشام الا رئي دم عبيط • قلت وقوله فصار
الورس اي الذي حملته قافلة لهم من اليمن تريد العراق
فوافاها الحسين رضي الله عنه بالطريق واليه يشير قول
سفيان بن عيينة حدثتني جدتي ام عيينة ان جمالا كان
يحمل ورسا فهو ي لعنه الله قتل الحسين رضي الله عنه فصار
ورسه رمادا ومن هذا القبيل ما سبق من تحول الدنانير خزفا
وما رواه عثمان ابن ابي شيبة عن عيسى بن الحارث الكندي
قال لما قتل الحسين رضي الله عنهما مكثنا سبعة ايام اذا صلينا
العصر نظرنا الى السما على الحيطان كانها ملاحف معصفرة
من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا • قال

وسمعت زكريا بن يحيى بن عمر الطائي قال سمعت غير واحد
من مشيخة طي يقول وجد شمر بن ذي الجوشن لعنه الله لعنة
ابدية في قتل الحسين رضي الله عنه ذهبا فدفع بعضه
الى ابنته فدفعته الى صايغ يصوغ لها منه حليا فلما ادخله
النار صار هباء وسمعت غير زكريا يقول صار نحاسا
فاحضرت شمر ابن لك فدعا بالصايغ فدفع اليه باقي الذهب
فقال ادخله النار بحضرتي ففعل الصايغ فصار الذهب
هبا وقال غيره عاد نحاسا • واما قوله واحمرت السماء لقتله
فقد نقل الامام ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب
التبصرة له عن ابن سيرين قال لما قتل الحسين رضي الله عنه
اظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء وقال
ابو سعيد ما رفع حجر في الدنيا لما قتل الحسين رضي الله عنه
وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دما بقي اثره في الثياب
مدة حتى تقطعت • وقال سليم القاضي فيما اخرجه
الثعلبي لما قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا دما • واخرج ابو
نعيم في دلايل النبوة عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل
الحسين امطرت السما دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوة
دما • واخرج ابن بنت منيع عن جعفر بن سليمان قال
حدثتني خالتي ام سالم قالت لما قتل الحسين رضي الله عنه
مطرنا مطرا كالدم على البيوت والجدر • قالت وبلغني
انه كان بخراسان والشام والكوفة • واخرج ايضا عن مروان
مولى هند بنت المهلب قال حدثني بواب عبيد بن زياد انه
لما جيء براس الحسين بين يديه رايت حيطان دار الامارة

تسايل دما • واخرج ابن السري عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت لما قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا دما • وقال
السدي لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه بكت السماء وبكاؤها
حمرتها ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى فما بكت عليهم
السماء والارض ثم اخرج عن ابن سيرين قال اخبرونا ان
الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضي الله عنه
وذكر ابن سعد في الطبقات ان هذه الحمرة لم تر
في السماء قبل ان يقتل الحسين • قال ابن الفرج ابن الجوزي
في تبصرته عقب ما سبق لما كان الغضبان يحمر وجهه
عند الغضب فيستدل بذلك على غضبه وانه امارة السخط
والحق سبحانه ليس بجسم فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين
بحمرة الافق وذلك دليل على عظم الجناية • قال
ولما اسر العباس رضي الله عنه يوم بدر سمع النبي صلى الله
عليه وسلم انينه فما نام تلك الليلة فكيف لو سمع انين
الحسين رضي الله عنه • قال ولما اسلم وحشي قاتل حمزة
رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك
عني فاني لا احب ان ارى من قتل الاحبة قال هذا والاسلام
يجب ما قبله فكيف بقلب الرسول صلى الله عليه وسلم ان يرى
من ذبح الحسين او امر بقتله وحمل اهله على اقتاب الجمال
انتهى • واما قوله في رواية ابي الشيخ ولم يرفع حجر في
الشام الا رئي دم عبيط • وقوله في رواية ابي سعيد ما رفع
حجر في الدنيا لما قتل الحسين رضي الله عنه الا وتحته دم عبيط
فقد يجمع بينه وبين ما روي من ان ذلك كان عند قتل علي

رضي الله عنه بانه وجد عند قتل كل منهما كما اشار اليه البيهقي
فانه اخرج عن الزهري قال دخلت الشام اريد الغزو
فاتيت عبد الملك ابن مروان فوجدته على فرش يقرب من
القايم والناس عنده سماطان فسلمت ثم جلست فقال لي
يا ابن شهاب اتعلم ما كان في البيت المقدس صباح قتل علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قلت نعم قال هلم فقمت من وراء
الناس حتى اتيت خلف القبة فحول الي وجهه واحنى علي
فقال ما كان قلت لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته
دم لم يبق احد يعلم هذا غيري وغيرك فلا يسمعن هذا منك
احد قال فما حدثت به حتى توفي • واخرج ايضا عن الزهري
ان اسما الانصارية قالت ما رفع بايليا يعني حين قتل علي بن
ابي طالب رضي الله عنه حجر الا وجد تحته دم عبيط • ثم قال
البيهقي رحمه الله تعالى كذا روي في هاتين الروايتين •
وقد روي باسناد صحيح عن الزهري رحمه الله ان
ذلك كان حين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ولعله وجد
عند قتلهما جميعا انتهى • واخرج ابو الشيخ عن يعقوب بن
عثمان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا جماعة
فذكروا الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم قال رجل ما من احد
اعان على قتل الحسين الا اصابه قبل ان يموت بلاء ومعنا
شيخ كبير فقال انا ممن شهده وما اصابني امر اكرهه الى
ساعتي هذه قال فطفي السراج فقام ليصلحه فبادرت
النار فاخذته فجعل ينادي النار النار فذهب فالقى نفسه
في الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات • وفي رواية

ولم يزل به حتى مات • واخرج منصور بن عمار عن ابي
محمد الهلالي قال شرك منا رجلان في دم الحسين رضي الله عنه
فاما احدهما فابتلي بالعطش فكان لو شرب راوية ما روي
واما الاخر فابتلي بطول ذكره فكان اذا ركب الفرس يلويه
على عنقه كانه حبل • واخرجه الملا عن سفيان قال
حدثتني جدتي انها رات رجلين ممن شهد قتل الحسين رضي الله
عنه فذكر نحوه • ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي
قال نزلت بكربلا ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل ثم
فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين رضي الله عنه وقلنا
ما شرك احد في قتل الحسين الا ومات اقبح موتة فقال
الرجل ما اكذبكم انا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما
اصابني شي • قال فلما كان في اخر الليل اذا بصايح قلنا
ما الخبر قالوا قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت اصبعه
ثم دب الحريق في جسده فاحترق • قال السدي
رحمه الله وانا والله رايته كانه حممة انتهى • وقد اخرجه
ابن الجراح عنه الا انه قال فلم يبرح حتى دنا من المصباح
وهو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة باصبعه فاخذت
النار فيها فذهب يطفيها بريقه فاخذت النار في لحيته
فعدا فالقى نفسه في الماء فرايته كانه حممة • ونقل بعضهم
عن الزهري رحمه الله انه قال لم يبق من قتلة الحسين رضي
الله عنه احد الا وعوقب في الدنيا اما بالقتل او العمى او
سواد الوجه او زوال الملك في مدة يسيرة • ونقل
سبط ابن الجوزي ايضا عن الواقدي عن ابن الرماح قال

كان بالكوفة شيخ اعمى قد شهد قتل الحسين رضي الله عنه
فسالناه عن ذهاب بصره قال كنت في القوم وكنا عشرة
غير اني لم اضرب بسيف ولم اطعن برمح ولا رميت بسهم
فلما قتل الحسين وحمل راسه رجعت الى منزلي وانا صحيح وعيناي
كانهما كوكبان فنمت تلك الليلة فاتاني ات في منامي وقال
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما لي ولرسول الله
فاخذ بيدي وانتهرني ولزم بتلابيبي وانطلق بي الى مكان
فيه جماعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وهو مغتم
متحزن حاسر عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع ثم
فاذا اصحابي العشرة مذبحين فسلمت عليه فقال لا سلم الله
عليك ولا حياك يا عدو الله الملعون اما استحييت مني انتهكت
حرمتي وتقتل عترتي ولم ترع حقي قلت يا رسول الله
ما قاتلت قال نعم ولكنك كثرت السواد واذا بطست
عن يمينه فيه دم الحسين رضي الله عنه فقال اقعد فجثوت
بين يديه فاخذ مرودا احماه ثم كحل به عيني فاصبحت
اعمى كما ترون • قال وحكى هشام بن محمد عن القاسم
ابن الاصبغ المجاشعي قال لما اوتي بالروس الى الكوفة اذا
بفارس من احسن الناس وجها قد علق في لبب فرسه
راس غلام امرد كانه القمر ليلة تمه والفرس يمرح فاذا
طاطا راسه لحق الراس بالارض فقلت له راس من هذا قال
راس العباس بن علي قلت وانت قال حرملة بن الكاهن
الاسدي قال فلبثت اياما فاذا بحرملة ووجهه اشد
سوادا من القار فقلت له لقد رايتك يوم حملت الراس وما

في العرب انضر وجها منك وما ارى اليوم اقبح ولا اسود وجها
منك فبكى وقال والله منذ حملت الراس والى اليوم ما تمر علي ليلة
الا واثنان ياخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني
فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على اقبح حال • واخرج
عبد بن محمد القرشي عن ابي حصين عن شيخ من بني اسد قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يعرضون عليه فيلطخهم
حتى انتهيت اليه فقلت بابي والله وامي ما رميت بسهم ولا طعنت
برمح ولا كثرت فقال لي كنت قد هويت قتل الحسين قال
فاومى الي باصبعه فاصبحت اعمى فما يسرني ان لي بعماي حمر النعم
واخرج ايضا عن عامر بن سعد البجلي قال لما قتل الحسين رضي
الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ايت
البراء بن عازب فاقره السلام واخبره ان قتلة الحسين في
النار وان كاد الله ليسحت من في الارض بعذاب اليم فاتيت
البراء فاخبرته فقال صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتصور
في صورتي • واخرج الطبراني عن ابي رجا العطاردي قال
لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت فان جارا لنا من بني الهجيم قدم
المدينة فقال قتل الله الفاسق الحسين بن علي فرماه الله بكوكبين
في عينيه فطمسنا واخرجه ايضا من في المنا قب الا انه قال ان جارا
من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال الم تروا هذا الفاسق بن الفاسق
ان الله قتله يعني الحسين رضي الله عنه فرماه الله تعالى بكوكبين
في عينيه فطمس الله بصره • وفي توثيق عرى الايمان للبارزي
عن الاعمش قال سمعت ابا جعفر المنصور يقول لقد رايت رجلا بالشام

واذا وجهه وجه خنزير وراسه ويده ورجليه فقلت ما
شانك فقال اني كنت امام قومي وكنت اذا صليت لعنت علي بن
ابي طالب الف مرة ولعنت اولاده معه فخرجت من المسجد ثم
واتكيت على الحائط في داري فذهب بي النوم واذا انا بالجنة
واذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس والحسن والحسين
رضي الله عنهما وفي يد الحسين ابريق وفي يد الحسن كاس فلما دنوا
من النبي صلى الله عليه وسلم شربوا فالتفت النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ربما بني اسق الذي على الحائط فحول الحسين رضي الله عنه
وجهه وقال كيف اسقيه يا ابت وهو يلعننا في كل يوم الف مرة
وانه لعننا اليوم اربعة الاف مرة فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما لك لعنك الله تشتم لحمي ودمي عليك لعنة الله ثم
بصق في وجهي فلما انتبهت من منامي فاذا موضع البزاق حوله
الله تعالى خنزيرا فصرت اية للناس • وعن محمد بن سيرين رضي
الله عنه قال وجد حجر قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثلاثمائة سنة عليه مكتوب بالسريانية فنقلوه الى العربية
• فاذا هو •
• اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم القيامه •
واخرج ابن الجراح من طريق ابن لهيعة عن ابي قبيل قال
لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بعث براسه الى يزيد •
فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون ويحيون بالراس فبينما هم
كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت
سطرا بدم •
• اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

فضربوا وتركوا الراس • وقال ابن البر في حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن يحيى بن النعمان عن صالح امام مسجد بني سليم عن اشياخ له قالوا غزونا ارض الروم فاذا كتاب في كنيسة من كنايسهم بالعربية •

• ارجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

فقلنا للروم من كتب هذا قالوا ما ندري • وقال سليمان ابن يسار وجد حجر عليه مكتوب •

• لا بد ان ترد القيامة فاطم • وقميصها بدم الحسين ملطخ •

• ويل لمن شفعاوه خصماوه • والصور في يوم القيامة ينفخ •

وهو شاهد لما اخرجه ابن الاخضر في العترة الطاهرة من حديث علي الرضي عن ابيه موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتعلق بقاعة من قوايم العرش فتقول يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي فيحكم لابنتي ورب الكعبة • وقال الواقدي رحمه الله لما وصل راس الحسين رضي الله عنه الى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة احد وخرجوا يضجون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن ابي طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح واحسيناه وااخوتاه واهلاه وامحمداه • ثم قالت •

• ماذا تقولون اذا قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم اخر الامم •

• باهل بيتي واولادي اما لكم • عهد اما انتم توفون بالذمم •

• ذريتي وبني عمي بمضيعة • منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم •

• ما كان هذا جزاي اذ نصحت لكم • ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم •

وقال سراقة الباهلي في رثايهم •

عين ابكي بعبرة وعويل • واندبي ان ندبت ال الرسول •

سبعة منهم لصلب علي • قد ابيدوا وخمسة لعقيل

واورد بهما ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب بلفظ وتسعة بدل خمسة وكذا في الاول بتقديم التا الفوقية على السين • ويروى ان سليمان ابن قتة التابعي نفخ القاف وتاين من فوق ومثناه وقف على مصارع الحسين واهل بيته رضي الله تعالى عنهم • وجعل يبكي ويقول •

• وان قتيل الطف من ال هاشم • اذل رقاب من قريش فذلت •

• مررت على ابيات ال محمد • فلم ارها امثالها يوم حلت •

• فلا يبعد الله الديار واهلها • وان اصبحت منهم برغمي تخلت •

الم تر ان الارض اضحت مريضة • لفقد حسين والبلاد اقشعرت •

وقد اعولت تبكي السما لفقده • وانجمها ناحت عليه وصلت

وقد نسب ابن عبد البر رحمه الله تعالى هذه الابيات لابن قته • واخرج ابن الضحاك عن ام سلمة رضي الله عنها قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضي الله عنه في الليلة التي قتل فيها • اخرجه ابن السري عنها انها قالت لما قتل الحسين ناحت عليه الجن • ومطرنا دما واخرج الملا في سيرته عنها انها ما سمعت نوح الجن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة قتل في الحسين رضي الله عنه فقالت للجارية اخرجي فسلي فوالله ما ارى الا ابني مات فخرجت فقيل لها انه قتل • وذكر ابن سعد عن ام

سلمة رضي الله عنها انها لما سمعت بقتل الحسين رضي الله عنه قالت او قد فعلوها ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا ثم بكت حتى غشي عليها • وقال الزهري لما بلغ الحسن البصري قتل الحسين بكى حتى اختلج مدغاه ثم قالت واذل امة قتلت ابن بنت نبيها ابن دعيها والله لترد راس الحسين الى جسده ثم لينتقمن له ابوه وجده من ابن مرجانه • وقال الزهري لما بلغ الربيع بن خيثم قتل الحسين رضي الله عنه بكى وقال لقد قتلوا فتية لو راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبهم اطعمهم بيده واجلسهم على فخذه • وعن ابن ابي نعيم قال جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما وانا جالس عنده فساله عن دم البعوض • وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول هما ريحانتي من الدنيا اخرجه الحميدي في مسنده والبخاري في صحيحه • وقال الشعبي لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل الحسين رضي الله عنه خطب بمكة وقال الا ان اهل العراق قوم غدر فجرة الا وان اهل الكوفة من شرارهم انهم دعوا حسينا ليولي عليهم يقيم امرهم ويعيد معالم الاسلام • فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه وقالوا له اما ان تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد فيرى فيك رايه فاختار الوفاة الكريمة • على الحياة الذميمة • فرحم الله حسينا واخزى قاتله ولعن الله من امر بذلك ورضي به • وقال الحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه معراج الوصول نقل ابو القاسم بن الطيب بلغني ان الشافعي رضي الله عنه انشد •

• تاوب همي والفواد كييب • نصاريف ايام لهن خطوب •

• ومالني يوهي وشيب لمتي • تصاريف ايام لهن خطوب •

تزلزلت الدنيا لال محمد • وكادت لهم صم الجبال تذوب

فمن مبلغ عني الحسين رسالة • وان كرهتها انفس وقلوب

قتيل بلا جرم كان قميصه • صبيغ بما الارجوان خضيب

نصلي على المختار من ال هاشم • ونغزي بنوه ان ذا العجيب

لين كان ذنبي حب ال محمد • فذلك ذنب لست منه اتوب

هم شفعاي يوم حشري وموقفي • وحبهم للشافعي ذنوب

ونقل سبط ابن الجوزي ان ابن المبارك الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين واهله • وقال بديها •

شعر

• احسين المبعوث جدك بالهدى • قسما يكون الحق عنه مسايل •

لو كنت شاهد كربلا لبذلت في • تنفيس كربك جهد بذل الباذل

وسقيت حد السيف من اعدايكم • عللا وحد السمهري الذابل •

لكنني اخرت عنك لشقوتي • فبلابلي بين الغري وبابل

هبني حرمت النصر من اعدايكم • فاقل من حزن ودمع سايل •

ثم نام في مكانه فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عني خيرا ابشر فان الله تعالى قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين • وقال الامام ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد سالني سايل عن يزيد بن معاوية فقلت يكفيه ما به فقال ايجوز لعنه فقلت قد اجازها العلما الورعون منهم احمد بن حنبل رضي الله عنه فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة • ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفرا انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال قلت لابي ان قوما •

يسبونا الى تولي يزيد فقال يا بني فهل يتولى يزيد احد يؤمن
بالله فقلت ولم لا تلعنه فقال ومتى رايتني لعنت شيئا يا بني ولم
لا تلعن من لعنه الله تعالى في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في
كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
فهل يكون فساد اعظم من القتل • وفي رواية فقال يا بني ما اقول
في رجل لعنه الله في كتابه فذكره • قال ابن الجوزي رحمه الله
وصنف القاضي ابو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعنة وذكر
منهم يزيد ثم اورد حديث من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله •
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • ولا خلاف ان يزيد
غزا المدينة بجيش مسرف بن عقبة واخاف اهلها قلت بل وقع من
ذلك الجيش من القتل والفساد والسبي واباحة المدينة ما هو
مشهور ولم يرض مسرف الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول له •
ان شاء باع وان شاء اعتق فذكر له بعض البيعة على كتاب الله
وسنة رسوله فضرب عنقه وقتل بقايا الصحابة وابنائهم وذلك
في وقعة الحرة • وقد ذكرتها في كتاب اخبار المدينة ثم انصرف
جيشه هذا الى مكة لقتال ابن الزبير فوقع منهم رمي الكعبة
بالمنجنيق واحراقها بالنار فاي شيء اعظم من هذه العظائم التي وقعت
في زمنه وهي مصداق ما رواه ابو يعلى من حديث ابو عبيدة رضي الله
عنه رفعه لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية
يقال له يزيد ورواه غير ابي يعلى بدون تسميته لانهم كانوا يخافون
من تسميته ولهذا روى ابن ابي شيبة وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان وكا

ولاية يزيد فيها ولعمري فلقد انصف عمر بن عبد العزيز رحمه الله
ورضي الله عنه اذ سمع شخصا يصف يزيد بامير المؤمنين فامر بضربه
عشرين سوطا • وقد اختلف علماء الاسلام في جواز لعن يزيد بخصوص
اسمه بناء على انه لم يثبت ما يقتضي كفره مع اختلافهم فيه كما اشار
اليه الامام العلامة الكمال ابن الهمام محقق الحنفية في زمنه وشيخ
اهل عصره رحمه الله لكن لم يتيسر لي الاخذ عنه • وقد رايته
تعالى في كتابه المسايرة التي ساير بها الرسالة القدسية للغزالي
رحمه الله تعالى واختلف في اكفار يزيد قيل نعم وقيل لا اذ لم يثبت
لنا عنه تلك الاسباب الموجبة وحقيقة الامر التوقف فيه ورجع
الامر فيه الى الله سبحانه وتعالى انتهى • قلت وهذا هو الحق الذي
اعتقده ويجوز اتفاقا اللعن على من قتل الحسين رضي الله عنه او امر
بقتله او اجازه او رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب
الخمر ونحوه من غير تعيين • وما احسن ما انشده الرياشي وقد
تذاكروا في حلقته حديث بني امية وخاضوا فيه وهو ساكت
ثم انشد •

• لعمرك ان في ذنبي لشغلا • بنفسي عن ذنوب بني امية •
• ذنوبي كلها اخشى رداها • ولا اخشى ذنوبهم عليه •
• فليس بضائري ما قد اتوه • اذا ما الله اصلح ما لديه •
• على ربي حسابهم اليه • تناهى علم ذلك لا اليه •

الخامس عشر ذكر ما يطلب لاهل البيت النبوي من الاداب
الزكية • والاخلاق السنية • والهمم العلية • وذلك عشرة انواع
الاول • بذل الهمة في تحصيل العلوم الشرعية خصوصا الكتاب
العزيز والسنة النبوية لان اولى الناس بذلك اهل البيت

النبوية لما اسلفناه في هذا الكتاب ولم يزل سلفهم رضوان الله
عليهم على ذلك فان العلوم الشرعية ما ظهرت وانتشرت الا من
عنصر بيتهم الشريف فكيف لا يهتمون بها وهذا عبد الله بن عباس
الحبر رضي الله تعالى عنه يقول طلبت العلم فلم اجده اكثر منه في الانصار
فكنت اتي الرجل فاسال عنه فيقال لي نائم فاتوسد ردائي ثم
اضطجع حتى يخرج الى الظهر فيقول متى كنت ههنا يا ابن عم •
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول منذ طويل فيقول بئس ما
صنعت هلا اعلمتني فاقول اردت ان تخرج الي وقد قضيت
حاجتك • وفي رواية عنه قال وجدت اكثر حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الانصار والله ان كنت لاتي
الرجل منهم فيقال هو نائم فلو شئت ان يوقظ فادعه حتى يخرج
لاستطيب لذلك حديثه رواهما الدارمي في مسنده واخرج
في الصفوة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن •
عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركته واقبلت اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فان كان ليبلغني •
الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قائل فاتوسد الباب فيخرج
فيراني فيقول لي يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك
الا ارسلت الي فاتيك فاقول بل انت احق ان اتيك فاساله عن •
الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى راني وقد اجتمع الناس
حولي يسالوني فيقول هذا الفتى كان اعقل مني • واخرجه الخطيب

في الجامع من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه قال
فاتي بابه وهو قائل فاتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من •
التراب والباقي سواء • قلت والى هذا يشير قول ابن عباس رضي الله
عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا فقد افضى ذلك بابن عباس •
رضي الله عنهما الى كمال الشرف والفخار حتى قال ابو صالح لقد رايت من
ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت
الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر على ان يجيء ولا
ان يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع
لي وضوءا قال فتوضا وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد
ان يسال عن القران وحروفه وما اريد منه فليدخل قال فخرجت
فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سالوا عن شيء الا اخبرهم
عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم قال فخرجت قال
اخرج فقل من اراد ان يسال عن الفرائض • وما اشبهها فليدخل •
قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سالوه عن
شيء الا اخبرهم وزادهم مثله ثم قال اخوانكم قال فخرجت قال •
اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر والغريب من الكلام
فليدخل قال فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة قال فما سالوه عن شيء
الا اخبرهم به وزادهم مثله قال ابو صالح فلو ان قريشا كلها •
فخرت بذلك لكان لها فخرا ما رايت مثل هذا لاحد من الناس اخرجه
في الصفوة ايضا • واخرج الخطيب في الجامع عن الشعبي قال
اخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال له اتمسك لي وانت
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا هكذا نصنع بالعلماء •
واخرج ايضا عن الحسن قال رأى ابن عباس رضي الله عنهما

باخذ بركاب ابي بن كعب رضي الله عنه فقيل له انت ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتاخذ بركاب رجل من الانصار فقال انه ينبغي للحبر ان
يعظم ويشرف روي ابو نعيم في الحلية ان علي بن الحسين رضي الله عنهما
كان يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس اليه يعني للاخذ عنه فقيل له انت
سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه فقال العلم
يتبع حيث كان ومن كان اي ان الحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث
وجدها • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الشريف كل الشريف
من شرفه علمه والسودد حق السودد لمن اتقى الله ربه • والكريم من
اكرم من ذل النار وجهه • وما احسن قول امرء القيس •

لسنا وان احسابنا كرمت • يوما على الاحساب نتكل •
نبني كما كانت اوايلنا • تبني ونفعل مثل ما فعلوا •

وقد كان الرشيد مع عظمته في خلافته ياتي الفضيل بن عياض الى
منزله ويسمع موعظته ويبكي عند سماعها ويتادب مع العلما ويبالغ
في تعظيمهم • قال ابو معاوية الضرير اكلت مع هارون الرشيد
يوما ثم صب على يدي رجل لا اعرفه اي لكونه ضريرا ثم قال الرشيد
رحمه الله تدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم •
فقلت جزاك الله خيرا يا امير المومنين فما اكرمت الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صدقت انما صببت على يدك لانك كنت عنيت
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • ودخل ابن السماك رحمه الله
مرة على الرشيد رضي الله عنه فبالغ في احترامه فقال له ابن السماك
تواضعك في شرفك اشرف من شرفك ثم وعظه فابكاه • الثاني
تطهير القلب من كل دنس وغل وحسد وخلق ذميم وسوء عقيدة
فانهما من جنايات القلب قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل

اوليك كان عنه مسيولا • وايضا فبذلك يحصل التهيؤ لقبول
العلم وحفظه والاطلاع على دقايقه وغوامض حقايقه على ما
اسلفناه من ادب المتعلم من القسم الاول وذكرنا فيه ان
بعضهم قال العلم صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وكما
لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة الا بطهارة
الظاهر من الحدث والخبث فكذلك لا يصح العلم الذي هو عبادة
القلب الا بطهارته عن خبيث الصفات وحدث مساوي الاخلاق
ورديها واذا طيب القلب للعلم ظهرت بركته ونما كالارض اذا
طيبت للزارع نما زرعها وزكى • ثم لابد من حسن النية
في طلب العلم بان يقصد به امتثال امر الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم والحياة الشريعة والدخول في سلسلة العلم المنتهية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتم له بذلك الحصول •
التشبه بهم وان يعد في جملة مبلغي وحي الله تعالى واحكامه •
وتنوير قلبه الى غير ذلك مما اسلفناه في القسم الاول مع ساير
ما تضمنه من اداب العالم والمتعلم فعليك بتدبره وتذكره
وباستعمال الصدق والاخلاص فقد قال الجنيد قدس الله
تعالى روحه ما طلب احد شيا بجد وصدق الا ناله فان لم
يبلغه كله نال بعضه • وانشد ابو يعلى الموصلي رحمه الله
تعالى •

شعر

اصبر على مضض الادلاج بالسحر • وبالرواح على الحاجات والبكر
لا تعجزن ولا يضجرك مطلبها • فالنجح يتلف بين العجز والضجر
اني رايت وفي الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يطالبه • واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

واياك ان تقصد بالعلم الاعراض الدنيوية من تحصيل الرياسة
والجاه والمال والتصدر في المجالس فيحبط عملك ويكسف نور
علمك ويضيع تعبك وتكون ممن لم ينفعه الله بعلمه • وقد
استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع ومع ذلك فلا
ينال من هذه الامور الا ما قدر لك • ومن اعظم الصوارف
عن نيلها توصلك اليها بالعلم الذي هو من اعظم العبادات
وافضل القربات من رب البريات • وفي الحديث لا يجد
احدكم حلاوة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه • وقال تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله •
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما
الا اعلمك كلمات ينفعك بهن احفظ الله يحفظك • احفظ
الله تجده تجاهك • اذا سالت فاسال الله • واذا استعنت
فاستعن بالله • واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك
بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله تعالى لك • وان اجتمعوا
على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح • وفي رواية لغيره احفظ الله تجده امامك •
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة • واعلم ان ما اخطاك
لم يكن ليصيبك • وما اصابك لم يكن ليخطيك • واعلم ان النصر
مع الصبر • وان الفرج مع الكرب • وان مع العسر يسرا •
الثالث اجتنابك كل ما يستقبح شرعا فان القبيح من اهل
هذا البيت اقبح منه من غيرهم • ولهذا قال ابن عباس رضي الله

عنه لابنه عبد الله كما في تاريخ دمشق يا بني ان الكذب ليس
باحد من هذه الامة اقبح منه بي وبك وباهل بيتك يا بني لا يكون
شي مما خلق الله احب اليك من طاعته ولا اكره اليك من معصيته
فان الله عز وجل ينفعك بذلك في الدنيا والاخرة • وروي
ابن ابي الدنيا من حديث محمد بن عبد العزيز الزهري قال لما حضرت
العباس الوفاة بعث الى ابنه عبد الله بن عباس فقال يا بني •
احب الله عز وجل وطاعته حتى لا يكون شي احب اليك منه
ومن طاعته • وخف الله تعالى حتى لا يكون شي اخوف اليك منه ومن
معصيته فانك اذا احببت الله وطاعته نفعك كل احد واذا
خفت الله ومعصيته لم يضرك احد • وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه لن يستكمل المرء حقيقة الايمان حتى يوثر
دينه على شهوته • ولن يهلك حتى يوثر شهوته على دينه • وقال
من لزم الاستقامة لزمته السلامة • قلت وجماع ذلك
كله ما جاء من انه صلى الله عليه وسلم اوصى اهل بيته بتقوى
الله ولزوم طاعته كما سبق في الذكر الرابع • وسبق اواخر
التنبيه الاول من الذكر السادس قول الحسن المثنى اني اخاف
ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين والله اني لارجو
ان يوتى المحسن منا اجره مرتين • وقد اخرج الخطيب
البغدادي في الجامع عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب معالي الاخلاق ويكره
سفسافها • واخرج ايضا عن الحسين بن علي رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم محاسن
الاخلاق • قلت فاولى الخلق بذلك اهل البيت النبوي •

لمضاهات ذلك لكريم محتدهم وشريف نسبهم ولتكون حشمتهم
في النفوس موفورة بار حرمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم محفوظة
حتى لا ينطلق بذمهم لسان ولا يشنأهم انسان الرابع ترك الفخر
بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للفضائل الدينية
فقد قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ٥ وفي صحيح البخاري ٥
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم
فقال اكرمهم عند الله اتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال
فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ٥ ولاحمد عن عقبة بن عامر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انسابكم هذه
ليست بمسبة على احد كلكم بنو آدم طف الصاع لم يملأه ليس
لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى كفى بالرجل ان يكون بذيا
بخيلا فاحشا ورواه ابن جرير والعسكري بلفظ الناس لآدم
وحوا كطف الصاع لن يملؤه ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا
عن انسابكم يوم القيامة الا عن اعمالكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم ٥
ولابن الجراح عن انس بن مالك رضي الله عنه الناس مستوون
كاسنان المشط ليس لاحد على احد فضل الا بتقوى الله عز وجل
وللبخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لا يرى احد يعمل بهذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
حتى بلغ ان اكرمكم عند الله اتقاكم فيقول الرجل للرجل انا اكرم منك
ليس احد اكرم من احد الا بتقوى الله ٥ ولاحمد عن ابي ذر رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بخير
من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى الله ٥ ولاحمد ايضا عن

ابي نضرة حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
بمنى وهو على بعير يقول يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم ٥
لا فضل لعربي على عجمي ولا اسود ولا احمر الا بالتقوى خيركم عند
الله اتقاكم ٥ ولابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وغيرهما في حديث
عن ابن عمر رفعه يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية
الجاهلية وتعظمها بآبائها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله
وفاجر شقي هين على الله ان الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم ان الله عليم خبير ٥ وللعسكري والقضاعي وغيرهما
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهو في صحيح مسلم
من حديث ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من بطأ به عمله لم
يسرع به نسبه وهو في صحيح مسلم من حديث بن معاوية
عن الاعمش به في جملة حديث ٥ وجاء عنه صلى الله عليه وسلم في
الاشارة الى سلوك التواضع واطراح المفاخر قوله انا ابن ٥
امراة كانت تاكل القديد ٥ وقال انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد هون عليك فلست بملك انما انا عبد ٥ واخرج الدارمي
وغيره عن عياض بن حماد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يبغي بعضكم على بعض ومحاسنه
صلى الله عليه وسلم عند اقتضاء المقام منع الضد واقتضاء
المصلحة التحدث بنعمة المولى ٥ قال انا سيد ولد آدم ولا فخر ٥
آدم ومن دونه تحت لوائي لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي

وقد سبق في اول تنبيهي الذكر السادس تخصيصه صلى الله
عليه وسلم لاهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم
ان لا يكون احد اقرب الى الله منهم بالتقوى يوم القيامة وان لا يؤثروا
الدنيا على الآخرة اغترارا بنسبهم وان اولياءه صلى الله عليه وسلم ٥
يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا ٥ وفي رواية وان كان
نسب اقرب من نسب ٥ وسبق فيه ايضا قول الحسن المثنى لو كان ٥
الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته
لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا اباه وامه واني اخاف ان يضاعف
للعاصي منا العذاب ضعفين الخبر المتقدم ٥ ولله در القائل ٥

شعر

لعمرك ما الانسان الا بدينه ٥ فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس ٥ وقد وضع الشرك الشقي ابا لهب

مما ينسب لمجمل ابن الربيع الموصلي ٥

الناس في صور التمثال اكفاء ٥ ابوهم آدم والام حواء ٥
فمن يكن منهم في اصلهم شرف ٥ يفاخرون به فالطين والماء ٥
ما الفخر الا لاهل العلم انهم ٥ على الهدى لمن استهدى ادلاء ٥
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه ٥ والجاهلون لاهل العلم اعداء ٥

وقد تقدم اخر فصول الباب الاول من القسم الاول ان
البيتين الاخيرين مع بيت ذكرناه هناك عقبهما مما يروى
عن علي وقيل ابنه الحسن رضي الله عنهما ٥ وقوله ووزن كل امرئ
ما كان يحسنه منتزع من حكم علي رضي الله عنه وكذا روى
الخطيب البغدادي عن احمد بن عبيد الجنيد انه قال من قصيدة

٥ شعر ٥

٥ لا يكون السوي مثل الدني ٥ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي ٥
٥ لا يكون الالن والقول ٥ المرهف عند الحجاج مثل العيي
٥ قيمة المرء كلما احسن المرء ٥ قضاء من الامام علي ٥

الخامس اجتناب الدخول في الولايات الدنيوية والتعرض
لطلبها خصوصا ما يؤدي من ذلك الى سفك الدماء لان الله ٥
تعالى قد زوى عنهم الدنيا خصوصا ولد فاطمة رضوان الله ٥
عليهم لانهم من بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقد قال
صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة
على الدنيا ٥ وقد ذكر اهل السير ان زيد بن موسى الكاظم ابن جعفر
الصادق كان قد خرج على المأمون فظفر به فبعث به الى اخيه
علي الرضا بن موسى الكاظم فوبخه علي الرضا وجرى بينهما كلام ذكره
القاضي المعافى في الجليس والانيس ومن جملته ان عليا قال ٥
له يا زيد ما انت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت
الدماء واخفت السبل ٥ واخذت المال من غير حله ٥ غرك
حمقاء اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله تعالى وذريتها على النار وهذا
لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولا لك ٥
والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال ٥
بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله انك اذا لاكرم على الله
منهم انتهى ٥ قلت ويشهد لذلك ما رواه الحافظ
ابن الاخضر في معالم العترة الطاهرة من طريق ابو نعيم ٥
قال حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن نائلة قال

حدثنا محمد بن مرثد قال كنت ببغداد فقال محمد بن منده
هل لك في ان ادخلك على ابن الرضى اي محمد الجواد ابن علي الرضى
قلت نعم فادخلني فسلمنا عليه وجلسنا فقال له حديث النبي صلى
الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله عز وجل
ذريتها على النار فقال خاص للحسن والحسين • وقد قال محمد
الباقر ابن زين العابدين فيما رواه الحسين ابن راشد عنه رحمه
الله لاخيه زيد انه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذا
الطاغية فقال له لا تفعل يا زيد اني اخاف ان تكون المقتول
المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لن يخرج احد من
ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل
فكان الامر كما قال له ابي • **قلت** وقد كان ابو جعفر الباقر
وابنه كثيري المكاشفات • فقد ذكر اهل السير ان عبد الله
المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم كان شيخ بني هاشم في زمانه جمع محاسن كثيرة وهو
والد محمد الملقب بالنفس الزكية ووالد ابراهيم ايضا فلما كان في
اواخر دولة بني مروان وضعفهم اراد بنو هاشم ان يبايعوا
منهم من يقوم بالامر فاتفقوا على محمد وابراهيم ابني عبد الله المحض
فلما اجتمعوا لذلك ولم يحضر جعفر الصادق قام رسولوا الطلبة
فقال عبد الله لا تريدوه فانه يفسد عليكم امركم فلما دخل
جعفر الصادق عليهم سألهم عن سبب اجتماعهم فاخبروه فقال
لعبد الله والله لا نتركك وانت شيخ بني هاشم وتبايع لهذين
الغلامين فقال له عبد الله انما يمنعك من بيعتهما الحسد •
لمحمد ابنك لنبايعك فقال جعفر والله انها ليست لي ولا لهما وانها

لصاحب القبا الاصفر والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم
ثم نهض وخرج • وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه
قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا • **وفي** كتاب
الجوائح للقطب ابي سعيد هبة الله اليهما ونروي عن ابي نصير
قال كنت مع محمد يعني الباقر بن علي في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حدثان موت والده اذ دخل المنصور وداود
ابن سليمان قبل ان يفضي الملك الى بني العباس فجاء داود بن
سليمان الى الباقر وجلس المنصور ناحية من المسجد فقال له الباقر
ما منع الدوانيقي يعني المنصور ان لا يأتينا قال فيه جفاء فقال
الباقر اما انه لا تذهب الليالي والايام حتى يلي هذا يعني المنصور •
امر الخلايق فيطأ اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها
ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجمعه غيره فقام
داود من عند الباقر واخبر المنصور بذلك فقام المنصور وجاء
اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك ثم •
قال ما الذي يقول داود فقال هو كائن لا محالة قال اذ ملكنا
قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال •
مدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقفن هذا
الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الي ابي • فلما
افضت الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر **السادة**
سلوك طريق سلفهم في التواضع والحلم والصبر على الاذى •
ذاكرين قوله عز وجل واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور وما كان عليه سيدنا صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الاذى وما كانوا يحملونه

في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى فيسعون سلفهم في اقتفاء •
اثارهم والاهتدا بهديهم وانوارهم والاقتدا باقوالهم وافعالهم •
وزهدهم وورعهم وتحققهم بمعرفة ربهم عز وجل فانهم اولى الناس
بذلك • **وقد** اخرج يحيى بن الحسين في كتابه اخبار المدينة •
عن محمد بن قيس قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر
اتى فاطمة فدخل عليها فاطال عندها المكث فخرج مرة في سفر •
فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترت
باب البيت لقدوم ابيها وزوجها • فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل عليها ووقف اصحابه على الباب لا يدرون انقفون
ام ينصرفون لطول مكثه عندها رضي الله عنها فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس
على المنبر فظنت فاطمة رضي الله عنها انه انما فعل ذلك لما راى •
من المسكتين والقلادة والستر فنزعت قرطيها وقلادتها
ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالت للرسول قل له تقرئ عليك ابنتك السلام وتقول •
اجعل هذا في سبيل الله عز وجل فلما اتاه قال فعلت فداها
ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا لال محمد ولو كانت •
الدنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء ثم قام فدخل عليها صلى الله عليه وسلم **واخرج**
احمد عن ثوبان قصة نحو هذه وقال فيها فقال لي ثوبان
اذهب بهذا الى بني فلان اهل بيت في المدينة واشتر لفاطمة
قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتي ولا
احب ان ياتوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ولتستبرك بذكر يسير

من احوال الائمة اهل البيت النبوي في هذه المعاني تشريفا
للنفوس الطاهرة على منوالهم والاقتدا بجميل احوالهم • فاما
علي بن ابي طالب فتواضعه وورعه وزهده اشهر من ان يذكر
حتى طلق الدنيا ثلاثا • وقال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى
استحييت من راقعها **واخرج** الدولابي وابن عبد البر
ان معاوية قال لضرار الصدائي صف لي عليا فقال اعفني •
يا امير المؤمنين قال لتصفنه لي قال اما لا بد من وصفه •
كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا
يتفجر العلم من جوانبه • وينطق الحكمة من نواحيه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويانس الى الليل ووحشته • وكان
غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن
الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ••
وينبئنا اذا استنبأناه • ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه
منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين
لا يطمع القوي في باطله • ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد
لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت
نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم • ويبكي بكاء الحزين
ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت •
هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك •
قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك
وقد روى بعضهم في سبب مفارقة عقيل ابن ابي طالب
لاخيه علي رضي الله عنهما ان عليا كان يعطيه كل يوم من الشعير •

كل يوم من الشعير

ما يقوته وعياله فطلب اولاد عقيل من ابيهم مريسا فجعل يخزن الذي يعطيه اخوه قليلا ويعزله حتى اجتمع مقدار ما جعل بعضه في التمر وبعضه في السمن وخبز بعضه وصنع لعياله مريسا فلم تطب نفوسهم باكله دون ان يحضر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وياكل منه فذهب اليه والتمس منه ان ياتي منزله فاتاه فلما قدم المريس بين يديه سأله عنه فحكى له كيف صنع فقال وهل كان يكفيك ذاك بعد الذي عزلتم منه فقال نعم فلما كان في اليوم الثاني جاء لياخذ الشعير فنقص منه امير المؤمنين مقدار ما كان يعزل لكل يوم وقال له اذا كان في هذا ما يكفيك فما يحل لي ان اعطيك ازيد منه فغضب من ذلك فحمى له امير المؤمنين حديدة ثم قربها من خده وهو غافل فجزع من ذلك وتاوه فقال له امير المؤمنين ما الذي تجزع من هذه الحديدة المحماة وتعرضني لنار جهنم فقال عقيل والله لاذهبن الى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا ثم فارقه ولحق بمعاوية رضي الله عنهم **وقال** ابن عبد البر رحمه الله وروي ان معاوية قال يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد لولا يعلم اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركنا فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي **وقد آثرت** دنياي واسأل الله تعالى خاتمة خير **واما** الحسن والحسين رضي الله عنهما **فعن** محمد بن علي قال قال الحسن اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه **وعن** علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد معه وخرج عن ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات

جحد

الامام الحسين

الامام زين العابدين علي

حتى كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا اخرجهما في الصفوة **وقد** صح قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ونصه انه مشهور معلوم عند اهل العلم **وعن** مصعب بن الزبير قال حج الحسن بن علي رضي الله عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا اخرجه ابن عبد البر والبغوي في معجمه عن عبيد الله بن عبيد بن عمير وزاد ونجائبه تقاد معه **ويروى** انه قيل للحسين رضي الله عنه ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من العافية فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحالة التي اختارها الله له **واما** زين العابدين علي بن الحسين وولده فروى المدايني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه اتى ابا جعفر محمد بن علي ابي الباقر بن زين العابدين الى الكتاب وهو صغير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل لجابر وكيف هذا فقال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يداعبه فقال له يا جابر يولد له مولود اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقرئه مني السلام **واخرج** ابن الاخضر في معالم العترة الطاهرة عن عبد الله ابن ابي سليمان قال كان علي ابن الحسين اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فيقال له ما لك فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم ومن اناجي **وعن** حيان كان علي بن الحسين يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم **وعن** موسى بن طريف قال

استطال رجل على علي بن الحسين فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال علي بن الحسين وعنك اغضي **وعن** عبد العزيز بن مسلم قال كان علي بن الحسين خارجا من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين رضي الله عنهما مهلا عن الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عليك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل ورجع الى نفسه قال فالقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم قال فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل انتهى ما اخرجه ابن الاخضر **ونقل** ابن سعد ان هشام ابن اسماعيل المخزومي كان والي المدينة وكان يؤذي علي بن الحسين ويشتم عليا على المنبر وينال منه فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة عزله وامر ان يوقف للناس فقال هشام والله ما اخاف الا من علي ابن الحسين فانه رجل صالح يسمع قوله فاوصى علي بن الحسين اصحابه ومواليه وخاصته ان لا يعرضوا لهشام ثم مر في حاجته فما عرض له فناداه هشام وهو واقف للناس الله اعلم حيث يجعل رسالاته **وفي** رواية لابن الاخضر عن عبد الله بن عطا ان علي بن الحسين رضي الله عنهما جاءه لما اقيم للناس وقال له يا ابن عم عافاك الله لقد ساءني ما صنع بك فادعنا الى ما احببت فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته **وكان** زين العابدين عظيم الهدي والسمت **وقد** اخرج الخطيب في الجامع عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين

جزوا

الامام محمد الباقر

جزوا من النبوة **قلت** وذلك من اوصاف السلف من اهل البيت النبوي فكيف لا يقتدى بهم خلفهم في ذلك **وروى** ابو سعد منصور ابن الحسين الآبي في كتابه نثر الدرر ان محمد الباقر ابن زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق ان الله خبأ ثلاثة اشيا خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن من طاعة الله شيا فلعل رضاه فيه وخبا سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيا فلعل سخطه فيه وخبا اوليائه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله ذلك الولي **ويروى** ان جعفر الصادق كان اذا اصيب بشيء من مصايب الدنيا قال اللهم اجعله ادبا ولا تجعله غضبا **واخرج** ابو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت ابا قبيس فاذا برجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال اللهم اني اشتهيت العنب فاطعمنيه اللهم وان بردي قد خلقا فاكسني **قال** الليث رحمه الله فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا بردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت اؤمن فقال تقدم وكل فتقدمت واكلت عنبا لم اكل مثله قط ما كان له عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تدخر ولا تخبا منه شيا ثم اخذ احد البردين ودفع الي الاخر فقلت انا في غنى عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالاخر ثم اخذ

البرد من اللذين كانا عليه ونزل وهما في يده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن رسول الله مما كساك الله فانني عريان فدفعهما اليه فقلت للذي اعطاه البرد من هذا فقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم • قال الليث رحمه الله تعالى فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئا فلم اقدر عليه انتهى • وقد روينا عن حاتم الاصم قال حدثني شقيق البلخي قال خرجت حاجا سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية واذا بشاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان • وقد جلس منفردا عن الناس فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا • قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن الاية فقلت في نفسي هذا عبد صالح قد نطق على ما في خاطري لالحقنه ولا سالنه ان يحاللني فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة واذا به يصلي واعضاه تضطرب ودموعه تتحادر فقلت امضي اليه واعتذر فاوجز في صلاته ثم قال يا شقيق واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى • فقلت هذا من الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا به قايم على البير وبيده ركوة يريد ان يستقي فانسقطت الركوة في البير فرفع طرفه الى السماء وقال انت ربي اذا ظميت الى الماء • وقوتي اذا اردت الطعاما • يا سيدي ما لي سواها قال شقيق فوالله لقد رايت البير قد ارتفع

ماوها

ماوها فاخذ الركوة وملاها وتوضا وصلى اربع • ركعات • ثم مال الى كثيب رمل هناك فصار يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب فقلت اطعمني من فضل ما رزقك الله او انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله الذ منه ولا اطيب ريحا فشربت ورويت واقمت اياما لا اشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم اره حتى دخلت مكة فرايته ليلة الى جانب قبة الشراب نصف الليل يصلي بخشوع وانين وبكا فلم يزل كذلك حتى • ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام الى الصلاة الفجر وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته فاذا له غاشية وانور وغلمان وهو على خلاف ما رايته في الطريق فدار به الناس يسلمون عليه فقلت لبعضهم من هذا فقال موسى ابن جعفر ابن محمد بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اخرج هذه القصة كذلك ابن الجوزي في مثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن والرامهرمزي في كرامات الاولياء • والحافظ عبد العزيز ابن الاخضر في معالم العترة • واما علي الرضي ابن موسى الكاظم فكان اوحد زمانه جليل القدر اسلم على يديه ابو محفوظ معروف الكرخي استاد السري السقطي رحمة الله عليهما قال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله في رسالته وهو يعني معروفا الكرخي من موالي علي بن موسى الرضي ثم ذكر اسلامه على يده • قال الحاكم الزرندي وقال له المامون يا ابي وجد جدك علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار فقال

يا امير المومنين الم ترو عن ابيك عن ابائه عن عبد الله بن • عباس رضي الله عنهما • قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب علي ايمان وبغضه كفر فقال بلى قال الرضي • فقسمة الجنة والنار اذا كان على حبه وبغضه فقال المامون لا ابقاني الله بعدك يا ابا الحسن اشهد انك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الصلت عبد السلام ابن صالح الهروي فلما رجع الرضي الى بيته قلت له يا ابن • رسول الله ما احسنت ما اجبت به امير المومنين فقال يا ابا الصلت انما كلمته من حيث هو ولقد سمعت ابي يحدث • عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك • قلت وقد اخرج الدارقطني عن ابي الطفيل عامر ابن واثلة الكناني حديثا طويلا في جعل عمر رضي الله عنه الامر شورى بين الستة رضوان الله عليهم • وفيه ان عليا رضي الله عنه قال لهم فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت قسيم النار يوم القيامة • غيري قال اللهم لا ويشهد له ما اخرجه ابن السمان في الموافقة عن قيس بن ابي حازم قال التقى ابو بكر وعلي رضي الله عنهما فتبسم ابو بكر في وجه علي فقال له ما لك تبسمت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد • الصراط الا من كتب له علي الجواز • وفي كتاب اعلام الورى للطوسي باسناده عن محمود بن عيني عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قد وافى

المسجد

المسجد الذي ينزله الحاج من بلدنا في كل سنة وكاني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق • من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة فتاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وانا في ارض لي تعمر للمزارعة اذ جاني من اخبرني بقدوم ابي الحسن علي الرضي ابن موسى الكاظم من المدينة ونزوله ذلك المسجد • ورايت الناس يسعون الى السلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي رايتها تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك • التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثماني عشرة حبة فقلت زدني فقال لو • زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك • وروى الحاكم ايضا باسناده عن سعيد بن سعد عن ابي الحسن • الرضي انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام • وفي تذكرة • ابن حمدون عن محمد يعني الجواد ابن علي الرضي ابن موسى • الكاظم قال كيف يضيع من الله كافله • وكيف ينجو من الله • طالبه • ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه • ومن عمل على غير علم افسد اكثر مما يصلح • وقال فيمن رواه غيره في جواب رجل قال له اوصني وصية مختصرة جامعة صن نفسك

الامام محمد الجواد
ابن الامام علي الرضي

الامام ابو الحسن علي العسكري بن الامام محمد الجواد

الامام محمد الخالص ابن الامام محمد الجواد

عن عار الآجله ونار الاجله • ومن كلام ابي الحسن علي العسكري ابن محمد الجواد من اتقى الله اتقي ومن اطاع الله يطاع وقال من اطاع الله لم يبال بسخط المخلوق • واما ولده ابو محمد الحسن الخالص فكان عظيم الشان وهو الذي زعمت الرافضة انه ولد المهدي المنتظر وقد سبقت له كرامة جليلة لما حبسه المعتمد على الله ابن المتوكل العباسي • وفي روض الرياضين للامام عبد الله ابن اسعد اليافعي • قال عن بهلول قدس الله سره قال بينا انا ذات يوم في بعض شوارع البصرة واذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت هذا صبي يتحسر على ما في ايدي الصبيان ولا شيء معه فقلت اي بني ما يبكيك اشتري لك ما تلعب به فرفع بصره الي وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت فلم ذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قلت يا بني اراك حكيما فعظني واوجز فانشا يقول •

• اري الدنيا تجهز بانطلاق • مشمرة على قدم وساق •
• فلا الدنيا بباقية لحي • ولا حي على الدنيا بباقي •
• كان الموت والحدثان فيها • الى نفس الفتى فرسا سباق •
• فيا مغرور بالدنيا رويدا • ومنها خذ لنفسك بالوثاق •

ثم رمق الى السماء بعينه واشار بكفيه ودموعه تنحدر على خديه • وانشا يقول •

• يا من اليه المبتهل • يا من عليه المتكل •

يامن

• يا من اذا ما آمل • بوجوده لم يخط الامل •

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت راسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه فلما افاق قلت له اي بني ما نزل بك وانت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عني يا بهلول اني رايت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار • وانا اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم • فقلت له اي بني اراك حكيما فعظني فانشا يقول •

غفلت وحادي الموت في اثري يحدو •
• وان ارح يوما فلا بد ان اغدو •
انعم جسمي باللباس ولينه •
• ويبلى لجسمي من لباس البلى بد •
كاني به قد مر في برزخ البلا •
• ومن فوقه ردم ومن تحته لحد •
وقد ذهبت مني محاسن وانمحت •
• ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد •
اري العمر قد ولى ولم ادرك المنى •
• وليس معي زاد وفي سفري بعد •
وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا •
• واحدثت احداثا وليس لها رد •
وارخيت دون الناس سترا من الحيا •
• وما خفت من سري غدا عنده يبدو •
بلى خفته لكن وثقت بحلمه •
• وان ليس يغفر غيره فله الحمد •

• فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى •
• ولم يك من ربي وعيد ولا وعد •
• لكان لنا في الموت شغل وفي •
• البلى عن اللهو لكن زال عن راينا الرشد •
• عسى غافر الزلات يغفر زلتي •
• فقد يغفر المولى اذا اذنب العبد •
• انا عبد سوء خنت مولاي عهده •
• كذلك عبد السوء ليس له عهد •
• فكيف اذا احرقت بالنار جثتي •
• ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد •
• انا الفرد عند الموت والفرد في البلى •
• وابعث فردا فارحم الفرد يا فرد •

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا علي وانصرف الصبي • فلما افقت ونظرت الى الصبيان فلم اره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من اولاد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قلت قد عجبت من ان تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة انتهى • قلت وكلام اهل البيت النبوي وحكمهم المتعلقة بهذا الغرض لا تكاد تنحصر فينبغي ان يكون المنتسبون اليهم متخلقين بمحاسن اخلاقهم وادابهم ونزاهتهم متاملين لسيرهم وطرائقهم سالكين سبلهم في ذلك حتى يكونوا خير الناس اسلافا واخلاقا • واعمالا ويدخلون بذلك السرور على مشرفهم صلى الله عليه وسلم وبقية سلفهم عند عرضا عمالهم • السابع تعظيمهم للصحابة

رضوان الله عليهم

رضوان الله عليهم لانهم خير القرون بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث المتفق على صحته خيركم قرني بل وشهادة قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس فانهم اول داخل في هذا الخطاب ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية • وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فاهل البيت النبوي اولى الله بتعظيمهم وانصارهم لهم ممن ينقصهم فيما يحق منهم صلى الله عليه وسلم وخدمهم في نصرة الدين وامتثالا لما الزم الله به اهل هذه الملة المحمدية من ذكرهم بالجميل • وقد اخرج المحاملي وغيره عن عبد الرحمن بن سالم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا • واخرجه الدارقطني عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن ساعدة عن ابيه عن جده ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فكيف لا يمتثلون في ذلك وصية مشرفهم صلى الله عليه وسلم بهم ولان ذلك من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وفي وصية علي رضي الله عنه الله الله في اصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه •

اومي بهم رواه الطبراني وغيره **واخرج** الدارقطني وغيره
حديث من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد فاحق الناس
بتعظيم الصحابة اهل البيت النبوي لما فيه من امتثال وصية
مشرفهم صلى الله عليه وسلم وتعظيمه من الاقتدا بصالح سلفهم
والاهتدا بهديهم فان ذلك هو ما درج عليه سلفهم وما
تنقله الرافضة عنهم مما يخالف ذلك كله تحقق عليهم
فالحذر الحذر من اعتقاده ومما يرشدك لان ما نسبته
الرافضة لهم من ذلك من الامور المختلقة انه لم يصح عنهم شي
منه باسناد عرفت رجاله وعدلت نقلته بل صح عنهم ما
يضاد ذلك فاياك ان تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا
الى الهوى والعصبية **وقد** قدمنا في رابع تنبيهات
الذكر الرابع عن علي رضي الله عنه ومن بعده من اهل
البيت ما فيه مقنع لمن الهم رشده وقدمنا هناك انه
لا يسع المتمسك بحبل العترة النبوية ان يعدل عما ثبت
عن امامهم علي رضي الله عنه من قوله ان خير هذه الامة
بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر رضي الله عنهما والرافضة
لما لم يمكنهم انكار اصل ذلك لصحته بحيث لا ينكره الا جاهل
بالاثار او مباهت قالوا انما قال علي رضي الله عنه ذلك
تقية ولعمري ما اجهل من يظن بعلي رضي الله عنه
مثل هذا مع شجاعته المشهورة مع انه قد جاء عنه كما سبق
انه قال ذلك في الخلوة وقاله على منبر الكوفة وهو لم يدخل
الكوفة الا بعد فراغه من حرب اهل البصرة وذلك اقوى

ما كان امرا وانفذ حكما وذلك بعد مدة من بعده من موت
ابي بكر وعمر رضي الله عنهم ولو سلكنا في ذلك مسلك
التاويلات البعيدة لكان اخف من هذه التقية المشومة
التي افسدوا بها عقايد اكثر اهل البيت النبوي لاظهارهم
لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى انه قد اشتهر
مصداق ما قاله بعضهم من ان اعز الاشيا في الدنيا شريف
سني ولقد عظمت مصيبة اهل البيت بهولاء وعظم
ضررهم عليهم اولا واخرا وما احسن قول ابي جعفر محمد بن
الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين رضوان الله عليهم
في ابطال ما نسبوه اليهم من هذه التقية المشومة لما
سئل عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ابو جعفر اني اتولاهما
فقال له كثير النوا انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال ابو
جعفر انما نخاف الاحيا ولا نخاف الاموات فعل الله بهشام
ابن عبد الملك كذا وكذا اخرجه ابو الحسن الدارقطني وغيره
فتامل هداني الله واياك ما بين هذا الاحتجاج من ابي جعفر
واوضحه لافصاحه بان اتقا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
بعد موتهما لا وجه له اذ لا يخشى سطوتهما بعد الموت ومعنى
قوله فعل الله بهشام ابن عبد الملك كذا وكذا وهو والي
الامر في زمنه وشوكته قايمة اني لم اتقه مع ذلك وهو من
الاحيا الذين يخشون فكيف اتقي الاموات واذا كان هذا
حال الباقر فما ظنك بامير المومنين رضي الله عنه في اقدامه
وشدة باسه وهو لا يخاف في الله لومة لايم فلم ينصف
من نسبه في ذلك الى التقية بل هو غرض المرتضي لما لا يرتضي

من الدنية مع ما استفاض عنه من انه كان لا يبالي باحد
لعظم شيها منه حتى قال بعض الناس للشافعي رضي الله عنه
ما نفر الناس عن علي اي في امر توليته عليهم الا انه كان لا يبالي
باحد فقال له كان عالما والعالم لا يبالي باحد وكان
زاهدا في الدنيا والزاهد لا يبالي باحد وكان شجاعا
والشجاع لا يبالي باحد وكان شريفا والشريف لا يبالي
باحد اخرجه البيهقي ولعمري ان من كان هذا وصفه
لا يمر التقية بباله **وقد** اخرج الدارقطني من طرق
عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال بلغ عليا رضي
الله عنه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال فارسل
اليه فعرض له علي رضي الله عنه تعيبهما عنده لعله يسقط قال ففطن
الرجل فقال له علي رضي الله عنه اما والذي بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم بالحق ان لو سمعته منك الذي بلغني عنك او ثبت
بينة لالقيت اكثرك شعرك **واخرج** ايضا عن سلمة
ابن كهيل عن ابي الزعرا او زيد بن وهب ان سويد بن
غفلة دخل على علي رضي الله عنه في امارته فقال يا امير
المومنين اني مررت بنفر يذكرون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
بغير الذي هما له اهل من الاسلام لانهم يرون انك تضمر لهما
على مثل ذلك وانهم لم يجترؤا على ذلك الا وهم يرون ان
ذلك موافق لك منهم عبد الله بن سبا وكان عبد الله اول من
اظهر ذلك فقال علي ما لي ولهذا الخبيث الاسود ثم قال
معاذ الله ان اضمر لهما الا على ذلك لعن الله من اضمر لهما الا
الحسن الجميل وستعرف ذلك ان شاء الله ثم ارسل الى

عبد الله ابن سبا فسيره الى المداين وقال لا يساكنني
في بلدة ابدا ثم نهض الى المنبر وهو قابض على يدي حتى صعد
المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضا وجعلت دموعه تتحادر
على لحيته وجعل ينظر الى البقاع ذي شيب حتى اجتمع الناس
فحمد الله واثنى عليه فابلغ واوجز ثم قال ما بال اقوام
يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه
وصاحبيه وسيدي قريش وابوي المسلمين وانا بري مما يذكرون
بري وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق
والوفا والجد في امر الله يامران وينهيان ويقضيان
ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايهما
رايا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما في امر الله فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم امره في حياته وبعد موته
فقضيا على ذلك رحمهما الله فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة
لا يحبهما الا مومن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقي
مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق **فلما** حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة امر ابا بكر ان يصلي
بالناس وهو يرى مكاني وذكر ما سبق من مبايعته لابي بكر
ثم استخلافه لعمر ثم قال الا ولا يبلغني عن احد انه
ينتقصهما الا جلدته حد المفتري ثم اخرج الدارقطني من
طريق نحوه عن عبد الملك ابن عمير عن سويد بن غفلة
وقد قدمنا في رابع التنبيهات المذكورة ايضا ما اخرجه
الدارقطني بسند صحيح عن مالك بن انس امام دار الهجرة
النبوية عن جعفر هو الصادق عن ابيه محمد هو الباقر

قال ان عليا رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو مسجى وقال ما اقلت الغبراء ولا
اظلت الخضراء احدا احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا
المسجى ۔ قال الدارقطني رحمه الله هذا حديث
صحيح عن مالك عن جعفر فما احوج عليا رضي الله عنه ان
يقول هذا القول تقية وما احوج الباقر ان يرويه لابنه
الصادق تقية وما احوج الصادق هذا الامام الفقيه
المعظم لاهل البيت النبوي تقيه وكيف يترك العاقل
مثل هذا الاسناد الصحيح ويحمله على التقية بشيء لم
ما هي الا جهالة وغباوة ۔ واخرج الدارقطني
ايضا عن سفيان ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن جابر ابن عبد الله قال قال علي لعمر بن الخطاب
وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له وقال ما احد من
الناس احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا قال
سفيان قيل لجعفر بن محمد اليس قيل لا يصلى على احد الا
النبي صلى الله عليه وسلم قال هكذا سمعت ۔ وسبق في
الذكر السادس ما اخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد ربه وهو منقول عن الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه قال قدمت المدينة فاتيت ابا جعفر محمد
ابن علي فقال لي يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم نهيتم
ان تجلسوا الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك الله ما تقول
في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال رحم الله ابا بكر وعمر فقلت
انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرا منهما فقال معاذ الله

كذبوا ورب الكعبة تمام الخبر المتقدم ۔ واخرج الحافظ
عمر بن شبة عن الزبير بن حسان قال قلت لزيد بن علي
هو اخو الباقر وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر انتزع من فاطمة
رضي الله عنها فدك فقال ان ابا بكر رضي الله عنه كان
رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا
بينة فجاءت بعلي رضي الله عنه فشهد لها ثم جاءت بام ايمن
فقالت اليس تشهدان من اهل الجنة قال بلى قال
فاشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدك
فقال ابو بكر رضي الله عنه فبرجل وامراة تستحقينها
او تستحقين بها القضية ۔ قال زيد بن علي وايم الله
لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر رضي الله عنه
وقد اخرج الدارقطني المعنى الاخير منه عن فضيل
ابن مرزوق ولفظه قال زيد بن علي بن الحسين اما انا لو كنت
مكان ابي بكر لحكمت بمثل ما حكم به ابو بكر رضي الله عنه في
فدك ۔ واخرج الدارقطني ايضا عن سالم ابن ابي حفصة
قال سالت ابا جعفر بن علي وجعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فقالا لي يا سالم تولهما وابرا من عدوهما
فانهما كانا امامي هدى ۔ قلت وسالم هذا موثق
لانه صدوق في الحديث غير انه شيعي غال ولهذا اخرج
الدارقطني ايضا عن خلف ابن حوشب عن سالم ابن ابي حفصة
قال وكان من رؤوس من يبغض ابا بكر وعمر رضي الله عنهما

قال دخلت على ابي جعفر وفي رواية جعفر بن محمد وهو
مريض فقال واه قال ذلك من اجلي اللهم اني اتولى ابا بكر وعمر
واحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ۔ واخرج عنه ايضا قال
دخلت على جعفر بن محمد اعوده وهو مريض قال فقال اللهم اني
احب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واتولاهما اللهم ان كان في نفسي غير
هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ۔ واخرج
عنه ايضا قال قال لي جعفر بن محمد يا سالم ايسب الرجل جده
ابو بكر رضي الله عنه جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم ان لم اكن اتولاهما وابرا من عدوهما ۔ واخرج
ايضا عن حفص بن غياث قال سمعت جعفر بن محمد يقول
ما ارجو من شفاعة علي شيئا الا وارجو من شفاعة ابي بكر
رضي الله عنه مثله ولقد ولدني مرتين ۔ واخرج ايضا عن
زهير بن معاوية عن ابيه قال كان لي جار يزعم ان جابر
ابن محمد بن علي بن حسين رضي الله عنهم يتبرا من ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما قال فغدوت على جعفر بن محمد فقلت ان لي
جارا يزعم انك تتبرا من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فما تقول
فقال برئ الله من جارك اني لارجو ان ينفعني الله تعالى
بقرابتي من ابي بكر الصديق ولقد اشتكيت شكاه فاوصيت
فيها الى خالي عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد ابن ابي بكر ۔ واخرج
ايضا وكذا الحافظ عمر بن شبة عن كثير النوا قال قلت لابي
جعفر محمد بن علي اخبرني عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اظلما
من حقكم شيئا او ذهبا به فقال لا ومنزل الفرقان على عبده

ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة
خردل قال قلت افاتولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير
تولهما في الدنيا والاخرة قال وجعل يصك عنق نفسه
ويقول ما اصابك فبعنقي قال ثم قال برئ الله ورسوله من
المغيرة بن سعيد وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت
واخرج ايضا عن بسام بن عبد الله الصيرفي قال
قلت لابي جعفر ما تقول في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
والله اني لاتولاهما واستغفر لهما وما ادركت احدا من اهل
بيتي الا وهو يتولاهما ۔ واخرج ايضا من طريق عن محمد ابن
اسحاق قال سالت محمد بن علي ما كان علي يعمل في سهم ذوي
القربى قال عمل فيه بما عمل فيه ابو بكر وعمر كان يكره ان يتعلق
عليه بخلافهما ۔ واخرج قبله عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى
قال اتيت عليا رضي الله عنه باحجار الزيت فقلت يا امير المؤمنين
كيف كان صنع ابي بكر وعمر في نصيبكم من الخمس قال اما ابو بكر
فلم يكن في سلطانه اخماس وما كان فقد اداه واما عمر فانه لم يزل
يدفعه الينا كل خمس حتى كان خمس السوس وجند نيسابور
قال لي لقيتنا وقال لي انه قد تتابعت لكم قبلنا حقوق وقد
اختل بعض المسلمين وهذا خمس السوس وجند نيسابور فان
رايت ان تقرضناه حتى ياتي الله بشيء فنرده ۔ واخرج ايضا
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال جاء رجل الى ابي يعني علي بن
الحسين رضي الله عنه فقال اخبرني عن ابي بكر قال عن الصديق
تسال قال رحمك الله وتسميه الصديق قال ثكلتك امك قد
سماه صديقا من هو خير مني ومنك رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمهاجرون والانصار فمن لم يسمه صديقا فلا صدق الله
عز وجل قوله في الدنيا ولا في الاخرة اذهب فاحب ابى بكر
وعمر رضي الله عنهما وتولاهما فما كان من اثم ففي عنقي **واخرج**
ايضا عن كثير النوا قال قلت لابي جعفر انبئني اخبرني ان علي بن
الحسين قال ان هذه الاية انزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضي الله
عنهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
قال والله انها لفيهم انزلت ففي من انزلت الا فيهم قال واي
غل هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وعدي وبني هاشم كان
بينهم في الجاهلية فلما اسلم هولاء القوم تحابوا فاخذت
ابابكر الخاصرة فجعل علي رضي الله عنه يسخن يده ويكمد بها
خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية فيهم **وفي** بعض طرقه
التي اخرجها عنه قلت لابي جعفر وسالته عن ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما فقال من شك فيهما فقد شك في السنة ثم قال انه كان
بين بني هاشم وبين بني عدي وبين بني تيم شحنا في الجاهلية
فلما اسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى لا اشتكى ابوبكر
خاصرته فكان علي رضي الله عنه يسخن يده بالنار ثم يكمد
بها خاصرة ابي بكر حباله قال ونزلت فيهم هذه الاية ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **واخرج**
ايضا عن علي رضي الله عنه ان الاية المذكورة نزلت في البطون
الثلاثة المذكورين وقال منهم انا وابوبكر وعمر **واخرج** ايضا
عن عروة ابن عبد الله قال سالت ابا جعفر محمد بن علي عن حلية
السيف قال لا باس به قد حلى ابوبكر الصديق ثلاثا فمن لم يقل له
الصديق فلا صدق قوله في الدنيا ولا في الاخرة **قلت**

واخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة
واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق الخبر **واخرج**
الدارقطني ايضا عن شريك عن جابر قال سالت ابا جعفر
محمد بن علي هل كان احد من اهل البيت يسب ابابكر وعمر رضي الله
عنهما قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون
عليهما **واخرج** ايضا عن ابراهيم بن قرمة بن محمد عن
ابيه عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال اتاني نفر من اهل العراق
فقالوا في ابوبكر وعمر ثم اسيركوا في عثمان فلما تركوا فلما فرغوا
قال لهم علي بن الحسين الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا الاية قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الاية قالوا لا قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا من احد
هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل
والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية **واخرج** ايضا عن جعفر بن قيس قال
سالت عبد الله ابن الحسن اي المثنى عن المسح على الخفين فقال
امسح فقد مسح عمر بن الخطاب فقلت انما اسال انت تمسح قال
ذلك اعجز لك حين اخبرك عن عمر وتسالني عن رأيي فعمر رضي
الله عنه كان خيرا مني وملء الارض مثلي **قلت** يا ابا محمد
ان ناسا يقولون ان هذا منكم تقية فقال لي ونحن بين القبر
والمنبر اللهم ان هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول
احد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بامر فلم ينفذه **واخرج**

ايضا عن فضيل بن مرزوق قال سمعت ابراهيم اخا عبد الله
ابن الحسن يقول قد والله مرقت علينا الرافضة كما مرقت
الحرورية على علي رضي الله عنه **واخرج** ايضا عنه قال
سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله لو امكن
الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة
واخرج ايضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان بن الحسن و
والحسين رضي الله عنهم فقالا هذا امير المومنين ياتيكم الان
يخبركم عنه اذ جاء علي رضي الله عنه فقال ما ادري اسمعهم
يذكرون عثمان او سالوه عنه فقال علي رضي الله عنه عثمان
من الذين اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين **واخرج** ايضا
عنه من طريق قال دخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقلت يا امير المومنين اني اردت الحجاز وان الناس يسالوني
ما تقول في قتل عثمان وكان متكيا فجلس فقال يا ابن حاطب
والله اني لارجو ان اكون انا وهو كما قال الله عز وجل ونزعنا
ما في صدورهم من غل الاية **واخرج** ايضا عن سالم ابن ابي
الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية في الشعب قال
فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عن هذا الرجل ثم عدونا
يوما اخر قال فلنا منه اكثر مما كان قبل ذلك فقال الم انهكم
عن هذا الرجل **قال** وابن عباس جالس عنده فقال
يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وانا عن يمين علي رضي الله عنه
وفي يده الراية وانت عن يساره اذ سمع هدة في المربد
فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة
عثمان في المربد قال فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين

اوثلاثا وقال وانا العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل
قال فصدقه ابن عباس ثم اقبل علينا فقال لي وفي هذا لكم شاهدا
عدل **قلت** وقد اشتملت خطب علي وكلماته التي في نهج البلاغة
وغيره مما يعتقد الرافضة صحته عنه على التبري من قتل عثمان
ومع ذلك فيحملونه على التقية المشومة **واخرج** الدارقطني
ايضا عن محمد بن علي بن حسين بن علي بن حسين قال قال لي مروان
ابن الحكم ما كان في القوم احد ادفع عن صاحبنا يعني عثمان من
صاحبكم يعني عليا قال قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم
لنا الامر الا بذلك **واخرج** ايضا عن علي ابن الهاشم عن ابيه
سمعت زيد بن علي رضي الله عنه يقول البراة من ابي بكر البراة من
علي زاد في رواية فان شئت فتقدم وان شئت فتاخر **واخرج**
ايضا عن حسين بن عيسى ابن زيد عن ابيه قال قال زيد بن علي
انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون ابي بكر وعمر ولم يستطيعوا
ان يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم انتم فطفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما
فمن بقي فوالله ما بقي احد الا برئتم منه **واخرج** ايضا عن
الحسن بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله
عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له باهل ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني
اثنين وان عمر اعز الله به الدين **واخرج** ايضا عن جندب الاسدي
عن محمد بن عبد الله بن الحسن قال اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة
فسالوه عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالتفت الي فقال انظر الى
اهل بلادك يسالوني عن ابي بكر وعمر لهما عندي افضل من علي
واخرج ايضا عن عمرو بن القاسم قال سمعت عبد الله بن الحسين

يقول والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرا من ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله عز
وجل لهما اتقرب به الى الله عز وجل **واخرج** ايضا عن فضل
ابن مرزوق قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليهم افيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له من
لم يعرفه ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال لعمر بن علي لا والله
ما ذاك فينا من قال هذا فهو كاذب قال قلت له يرحمك الله انهم يقولون
ان هذه المنزلة كانت لعلي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصى اليه ثم كانت للحسن بن علي ان عليا اوصى اليه ثم كانت
للحسين بن علي ان الحسن اوصى اليه ثم كانت لعلي ابن الحسين ان
الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي يعني اخاه ان علي بن الحسين
اوصى اليه **قال** فقال عمر بن علي بن الحسين والله لمات ابي
فو الله ما اوصى بحرفين اثنين قاتلهم الله لو ان رجلا اوصى في اهله
وماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هولا
الا متاكلين بنا **واخرج** ايضا عبد الجبار ابن العباس الهمداني
ان جعفر بن محمد اي الصادق بن الباقر اتاهم وهم يريدون ان
يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم
فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بري
ومن زعم اني ابرا من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فانا منه بري
واخرج ايضا عن حنين الاشقر قال حدثنا الحسن بن صالح قال
سالت جعفرا اي الصادق عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
ابرا ممن ذكرهما الا بخير **قلت** لعلك تقول ذلك تقية قال انا
اذا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم **واخرج**

ايضا عن يحيى ابن سليم الطايفي عن جعفر بن محمد قال ان الخبثا
من اهل العراق يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وهما
والداي اي من جهة امهاته وسبق قوله ولدني ابو بكر رضي الله عنه
مرتين لان ام جعفر الصادق هي ام فروة بنت القاسم الفقيه
ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامها اسما بنت عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله عنه **واخرج** ايضا عن محمد بن اسحاق عن
ابي جعفر محمد بن علي قال من لم يعرف فضل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فقد جهل السنة **قلت** صدق والله انما نشا ما نشا عن
الجهل بالسنة **فمن** اقاويل المعتبرين من اهل البيت رواها عنهم
الايمة باسانيدهم المطرقة فكيف يسع المتمسك بحبلهم ان يعدل
عنها الا من قد صرحوا بكذبه وبترك تعظيمهم بان ينسب اليهم ما
تبروا منه وراوه ذم له في حقهم حتى قال زين العابدين ابن علي بن الحسين
قدس الله روحه ايها الناس احبونا حب الاسلام فوالله ما برح
بنا حبكم حتى صار علينا عارا **وفي** رواية حتى بغضتمونا الى الناس
اي بسبب ما نسبوه اليهم **وقال** الحسن المثنى ابن الحسن
السبط رضي الله عنهما لرجل ممن يغلو فيهم كما سبق في التنبيه
الاول من الذكر السادس احبونا لله الخبر المتقدم واخرجه ابو نعيم
بزيادة في هذا المعنى ولفظه ويلكم احبونا ان اطعنا الله وابغضونا
ان عصينا الله تعالى الخبر المتقدم **وزاد** في اخره ولو كان هذا الامر
كما تقول وان الله تعالى اختار عليا رضي الله عنه للقيام على الناس لكان
اعظم الناس خطيئة ان ترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به
فقال له الرجل الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي
مولاه **فقال** الحسن رضي الله عنه اما والله لو عنا به القيام على الناس

والامرة لصرح به وافصح عنه كما افصح عن الصلاة والزكاة
ولقال ايها الناس ان عليا ولي امركم من بعدي والقايم في الناس بامري
فلا تعصوا امره وقد قدمناه بنحو من رواية الدارقطني في رابع
تنبيهات الذكر الرابع فراجعه وكذا ما قدمناه في تزوج علي رضي
الله عنه ابنته من فاطمة لعمر رضي الله عنه اذ كيف يزوج ابنته
من يعتقد كفره وكيف يقبله منه ادخاله في الشورى **وقال**
التقي السبكي رحمه الله وهذا المرادي ابا كامل وهو من ايمة الروافض
الى تكفير علي رضي الله عنه لانه زعم انه رضي الله عنه اعان الكفار
على كفرهم وايدهم على كتمان الوصاية وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به
وهذه الطايفة مع كذبهم وجراتهم جاهلون بحال علي رضي الله عنه
فكيف يظن به انه امسك عن ذكر النص عليه خوف الموت وهو اسد الله
شجاعة انتهى **وقد** اخرج الخطيب في الجامع عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الفتن
او قال البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا
قلت وموجب هذا الحث على الاظهار للعلم حينئذ ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
الثامن معاملتهم لا تدسرهم صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق
من طلاقة الوجه وافشاء السلام ومزيد الاكرام والرفق بهم في
الكلام وترك التعاظم على احادهم واحسان الظن بهم كما كان عليه
ايمة سلفهم ويخصون بمزيد الاكرام المتمسكين بسنة مشرفهم صلى الله
عليه وسلم والحذر الحذر من اعتقاد ما يلقيه اليهم غلاة الشيعة
من ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافرا اذ

مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين
وايمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا يومن غيرهم وهذا يود
الى هدم قواعد الشريعة والغا العمل بكتب السنة وما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم واهل بيته لان الراوين لذلك هم من ذكر
وقد قدمنا ان ذلك مقتض لطعن الملحدين في هذه الملة المحمدية
وكيف يسع العاقل ان يعتقد كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى
الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم صلى
الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير لانه وان سلم ان عليا افضل
من ابي بكر رضي الله عنهما في نفس الامر فنا في ذلك لا يكفر بنفسه
لانه ليس من الامور المعلومة من الدين بالضرورة كالصوم والصلاة
ونحو ذلك حتى يكفر نافيه بل يفتقر الى نظر واستدلال **ولهذا**
لم يكفر اهل السنة من قال بتفضيل علي على ابي بكر رضي الله عنهما
وان كان من الامور المجمع عليها عند الجمهور والذي مال اليه القاضي
ابو بكر الباقلاني واختار امام الحرمين في الارشاد ان التفضيل بينهما
ظني لا قطعي وبه قطع صاحب المفهم في شرح مسلم وان مال الامام الاشعري
الى انه قطعي **وقال** ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عمر
رضي الله عنه ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلا قال عمر افضل
من ابي بكر ما عنفته **وكذلك** لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر
لم اعنفه اذا ذكر فضل الشيخين واحبهما واثنى عليهما بما هما اهله
فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه واشتهاه انتهى **قلت** وفيه الاشارة
الى كون ذلك من الامور الظنية لا القطعية واليه ايضا يشير ما حكاه
الخطابي عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل وفيه
الاشارة الى ما سبق عن معمر من عدم التعنيف في تفضيل علي اذا ذكر

فضل ابو بكر رضي الله عنهما فليس نصا فيما من القول كما قاله بعض
المتاخرين • وقال ابن عبد البر ايضا ان السلف اختلفوا في
تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وقال قبل ذلك في ترجمة علي ايضا
وروي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد
الخدري • وزيد بن ارقم ان علي بن ابي طالب اول من اسلم وفضله
هؤلاء على غيره انتهى • وقال ايضا ان جماعة من المتقدمين من
السلف من اهل السنة وعثمان فلم يفضلوا
واحدا منهما على صاحبه منهم مالك بن انس ويحيى بن سعيد
القطان • واما اختلاف السلف في تفضيل علي بعني على عثمان
فقد ذكر ابن ابي خيثمة في كتابه من ذلك ما فيه كفاية واهل
السنة اليوم على ما ذكرت لك من تقديم ابي بكر في الفضل على عمر
وتقديم عمر على عثمان وتقديم عثمان على علي وعلى هذا عامة اهل
الحديث من زمن احمد بن حنبل الا خواص جلة الفقها وائمة العلما
فانهم على ما ذكرنا عن مالك ويحيى القطان وابن معين فهذا
ما بين اهل الفقه والحديث في هذه المسئلة وهم اهل السنة واما
اختلاف سائر المسلمين في ذلك فيطول ذكره وقد جمعه قوم •
وقد كان بنو امية ينالون من علي رضي الله عنه وينقصونه
فما زاده الله بذلك الا سموا وعلوا ومحبة عند العلما انتهى كلام ابن
عبد البر وهو حسن على ان جماعة من اهل السنة منهم الشافعي على
ما نقله عنه البيهقي وغيره حكوا اجماع الصحابة والتابعين على تفضيل
ابي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وانما اختلف من اختلف منهم
في علي وعثمان انتهى • فمن حكى الاجماع لم تثبت عنده المخالفة •
ورأى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه مع ان الاجماع استقر على

تفضيل الشيخين على الختنين كما يؤخذ من كلام ابن عبد البر ايضا
ولا يقدح في خلافة ابي بكر رضي الله عنه سبق خلاف في تفضيل علي
رضي الله عنه عليه ان ثبت • الا ترى اجماع اهل السنة على صحة
خلافة عثمان رضي الله عنه مع ثبوت اختلافهم في تفضيله على
علي رضي الله عنه وجميعهم جواز تولية المفضول مع وجود الفاضل
سيما اذا اقتضته مصلحة مع ان المعلوم من حال الصحابة رضوان
الله عليهم انهم لا يقدمون في امر الامامة الا من رجح عندهم انه
اولى بها • وكذا قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي قد روينا
في سنن ابي داود بالاسانيد الصحيحة التي لا يتطرق اليها طعن
عن سفيان الثوري رحمه الله قال من زعم ان عليا رضي الله عنه
عنه كان احق بالولاية منهما يعني الشيخين فقد خطأ ابا بكر وعمر
والمهاجرين والانصار قال وما اراه يرتفع له مع هذا عمل الى
السماء هذا كلام سفيان وقد كان من حسن اعتقاده في علي
رضي الله عنه بالمحل المعروف انتهى • فالحذر الحذر من اعتقاد
كفر من قلبه مملو من الايمان من غير مقتض تقليدا للجهال في لم
يوافق اهل السنة فيما ذهبوا اليه من التفضيل المذكور مع ما
ثبت عن علي رضي الله عنه من القول به وكذا وكذا عن اهل بيته
وحمله على التقية لا اقل من ان يعذر به اهل السنة فيجتنب
اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا عن قلب علي رضي الله عنه حتى
علموا ان ذلك تقية مع الاعتقاد لما كان عليه رضي الله عنه
من كمال الشجاعة والاقدام وانه كان لا يخاف في الله لومة لائم •
ومع ما يلزم هؤلاء الغلاة من القول بانه كان جبانا قليلا
مقهورا اعاذه الله من ذلك وحرو بدء للبغاة لما صارت الخلافة

له ومباشرته ذلك بنفسه ومبادرته للالوف من الامور •
المستفيضة التي تبقي ما ادعاه فيها قوال الغلاة اذا كانت
الشوكة في البغاة قوية جدا ولا شك ان بني امية كانوا اعظم قبايل
قريش شوكة وكثرة جاهلية واسلاما • وقد كان ابو سفيان
ابن حرب ابن امية هو قائد الاحزاب في الجاهلية • وقال
لعلي رضي الله عنه لما بويع ابو بكر غلبكم على هذا الامر اذل بيت
في قريش اما والله لاملانها خيلا ورجلا فقال له علي رضي الله
عنه ما زلت عدو الاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله
شيئا انا راينا ابا بكر لها اهلا • اخرجه عبد الرزاق عن مالك
ابن مغول عن ابي ابجر كما قاله عبد البر فهؤلاء تيم قوم ابي بكر رضي
الله عنه من اضعف قبايل قريش ويليهم في ذلك بنو عدي قوم
عمر رضي الله عنه فسكوت علي رضي الله عنه لهما مع ايهما كما ذكر
وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة
شكيمتهم اوضح دليل على انه كان دايرا مع الحق حيث دار وانه من
الشجاعة بالمحل الجليل المقدار وانه لو كان معه وصية من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امر القيام على الناس لانفذ وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على راسه مصلتا لا يرتاب
في ذلك الا من اعتقد في علي رضي الله عنه ما ليس له باهل •
واما ما زعمته الرافضة من انه سكت لان النبي صلى الله عليه وسلم
اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكيف يقبل مع هذا
جعله اماما وواليا على الامة بعده مع منعه من سل السيف على من
امتنع من قبول الحق • ولو كان ذلك صحيحا لما سل علي رضي الله عنه
السيف في حروب صفين وغيرها اعاذه الله من مخالفة وصية

رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا فكيف يعقل الوصية
بعدم سل السيف على من زعموا مجاهدتهم باقبح الكفر مع ما اوجبه
الله من جهاد مثلهم • وقد تاملت كلماتهم فرايت قوما اعمى الهوى
بصايرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد • الا ترى
الى قولهم ان عمر رضي الله عنه قاد عليا بحمايل سيفه • وحصر
فاطمة في باب فاسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا بهذه الفرية
ايغار الصدور على عمر ولم يبالوا بما ترتب على ذلك من نسبة علي
رضي الله عنه الى الذل والعجز والخور بل والى جميع بني هاشم
اهل النخوة والانفة والبسالة والنجدة بل والى جميع الصحابة
رضي الله عنهم اذ كيف يصبرون على مثل ذلك في ما استفاض
من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك
حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الاباء والابناء في طلب مرضاته والحذر
الحذر ايضا مما يحكى من اختلاف الغلاة من تصرف اهل البيت
في دماء المسلمين واموالهم وانهم حل لهم فنعتقد ان من اعتقد
ذلك كافر • ويروى ان جماعة كانوا عند الحسن بن علي الاطروش
ابن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم بمصر وكان عنده رجل من بني الزبير يتزعم ويقول
له انتم معشر العلويين اذا ولستم تستحلون الاموال وتستعبدون
الاحرار وتقولون الناس خول لنا فانشد الحسن بن علي

شعر •

يقول اناس انا نقول •	بان الانام عبيد لنا •
فلا والذي جعل المصطفى •	ابانا وفاطمة امنا •
ووالدنا سبط نبي الهدى •	وسبطا نبي الهدى فخرنا •

فاصدقوا في مقالاتهم • علينا ولكن ذو افضلنا •
فاعروا بنا البر وامثلنا • فانجزوا ولن يدركوا اسعينا •
فان صدقونا كفينا همُّ • وان كذبوا اشفيها قولنا •
فبالله نرفع ما لا نطيق • فما زال سبحانه حسبنا •

التاسع اعلم وفقنا الله واياك ان ما اصيب به الحسين رضي الله عنه من الشهادة في يوم عاشورا انما كان كرامة من الله عز وجل اكرمه بها ومزيد حظوة ورفعة ودرجة عند ربه عز وجل والحاقا له بدرجات اهل بيته الطاهرين • وليهين من ظلمه واعتدى عليه • **وقد قال** النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل اي الناس اشد بلاء قال الانبيا ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلايه وان كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال البلا بالمومن حتى يمشي على الارض وليس عليه خطيئة فالمومن اذا حضره يوم عاشورا وذكر ما اصيب به الحسين رضي الله عنه يشتغل بالاسترجاع ليس الا كما امره المولى عز وجل عند المصيبة ليحوز الاجر الموعود به في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ويلاحظه ثمرة البلوى وما اعد الله تعالى للصابرين حيث قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب • **ويشهد** ان ذلك البلا من المبتلي فيقرب برويته عن وجدان مرارة البلا وصعوبته قال الله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا قيل لبعض الشطار مين يهون عليك الضرب والقطع فقال اذا كنا بعين من نهواه فنعد البلا رخا والجفا وفا • والمحنة منحة

والعاقل

والعاقل يستحضر مثل هذا في ذلك الوقت ويستصغر ما يرد عليه من مصايب الدنيا وشدايدها وبلاياها ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك ويشغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات والاعمال الصالحات لحثه صلى الله عليه وسلم على يوم عاشورا فيكمل ذلك بصرفه زمانه في انواع القربات عسى ان يكتب من محبي ذوي القربى ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة اذ ليس ذلك من اخلاق اهل البيت النبوي ولا من طرايقهم فلو كان ذلك من طرايقهم لاتخذت الامة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ماتما في كل عام فما هذا الا من تزيين الشيطان واغوايه • **قال** الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي عقب ذكره نحو ذلك وهذا كان من لقوم اخرين معارضة هولاء في فعلهم فاتخذوا هذا اليوم عيدا واخذوا في اظهار الفرح والسرور اما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين رضي الله عنه واهل بيته • واما من الجهال المقابلين للفاسد بالفاسد والشر بالشر والبدعة بالبدعة واظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب والاكتحال وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات ويعتقدون فيه ما يفعل في الاعياد ويزعمون ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله وانه لم يرد في ذلك شي يعتمد عليه ولا اثر صحيح يرجع اليه • **قال** وقد سيل بعض العلماء الاعيان المشار اليه في علم الحديث وعلم الاديان عما يفعله الناس يوم عاشورا من الاكتحال والاغتسال والحنا وطبخ الحبوب ولبس الثياب الجدد واظهار السرور وغير ذلك فقال لم يرد

في ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه ولا استحب ذلك احد من ايمة المسلمين الايمة الاربعة ولا غيرهم ولا يروا اهل الكتب المعتمدة في ذلك شيا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين لا صحيحا ولا ضعيفا • وما روي عن بعض المتاخرين في ذلك ان من اكتحل في يوم عاشورا لم يرمد ذلك العام • ومن اغتسل فيه لم يمرض ذلك العام • ومن وسع على عياله فيه وسع الله تعالى عليه ساير **وامثال** ذلك مثل فضل صلاة يوم عاشورا وان توبة ادم واستواء السفينة على الجودي ونجاة ابراهيم من النار • وفدا الذبيح بالكبش • ورد يوسف على يعقوب كان فيه فكله كذب موضوع • لكن حديث التوسعة على العيال يرفع من حديث سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه • ومحمد ابن المنتشر كان من اهل الكوفة وقد تكلم فيه فصار هولاء لجهلهم يتخذون يوم عاشورا موسما كموسم الاعياد والافراح فاوليك يتخذونه فانما يقيمون فيه الاحزان والاتراح وكلا الطايفتين مخطية خارجة عن السنة متعرضة للحرج والجناح انتهى • **قلت** وقد قال الحافظ ابو حفص بن بدر ابن سعيد الموصلي في جزيه المسمى بالمغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شي في هذا الباب الاكتحال يوم عاشورا **قال** الحاكم لم يرد فيه شي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بدعة ابتدعها قتلة الحسين رضي الله عنه انتهى مع ان حديث من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم يرمد عينه ابدا رواه الحاكم من حديث جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال انه منكر بل اورده ابن الجوزي في

الموضوعات

الموضوعات من هذا الوجه • ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه بسند ليس فيه احمد بن منصور السونيري [?] وكانه ادخل عليه وهو اسناد مختلق لهذا المتن قطعا كما قاله بعض الحفاظ • **وقال** العلامة المجد اللغوي في كتابه سفر السعادة في فضل عاشورا ورد استحباب صيامه وساير الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك مجموعه موضوع ومفترى قاله الحاكم **قال** ايمة الحديث والاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين رضي الله عنه انتهى • **ونقل** في القنية من كتب الحنفية ان الاكتحال يوم عاشورا لما صار علامة لمبغض اهل البيت وجب تركه • **وقال** بعلامة جمع التفاريق يكره الكحل يوم عاشورا لان يزيد وابن زياد اكتحل بدم الحسين وقيل بالاثمد لتقر عينه بقتله انتهى • ونقل ذلك ابو علي الزرندويني [?] من الحنفية في روضته مع قوله ان الناس اختلفوا في الاكتحال في هذا اليوم وان بعضهم قال بجوازه محتجا بالحديث السابق وان سببه ما في بعض كتب المغازي من ان السفينة استقرت على الجودي يوم عاشورا فخرج نوح عليه الصلاة والسلام ومن معه بعد ستة اشهر • **وقد** رمدت اعينهم من عفونة الماء فاوحي اليه ان اكتحل بالاثمد ففعلوا فبروا • **قلت** ولا يصح الاحتجاج بذلك لما سبق فتخصيص يوم عاشورا به بدعة بخلاف من يفعله لحاجة حينئذ اليه وعليه يحمل ما روي من ان بعض العلما اكتحل عينه يوم عاشورا فعوتب في ذلك • فانشد •

شعر •

وقايل لم كحلت عينا ◦ يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفوا احق شيء ◦ يلبس فيه السواد عيني

قلت واما التوسعة يوم عاشورا فقد جاء فيها ما يعول عليه **وقد اخرج** شيخ مشايخنا الحافظ زين الدين العراقي في اماليه من طريق البيهقي قال اخبرنا ابو سعيد الماليني اخبرنا احمد بن عدي حدثنا الحسين ابن علي الاهوازي حدثنا تميم بن سهل حدثنا حجاج بن نصير حدثنا محمد بن ذكوان عن يعلى بن حكيم عن سليمان بن ابي عبد الله عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اوسع على عياله واهله يوم عاشورا اوسع الله عليه ساير سنته **قال** الحافظ زين الدين عقبه هذا حديث في اسناده لين وحجاج ابن نصير **و**محمد بن ذكوان الطاحي وسليمان ابن ابي عبد الله مضعفون لكن ابن حبان ذكرهم في الثقات وباقيهم ثقات فهو حديث حسن على راي ابن حبان وله طريق اخر صححه الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات منكرة **وقد روي** حديث التوسعة يوم عاشورا من حديث جابر وابن مسعود وابي سعيد الخدري وابن عمر واصحها حديث جابر رواه ابن عبد البر في الاستذكار من رواية ابي الزبير عن جابر وليس فيه محل نظر اكثر منه **وقد اخرج** مسلم برواية ابي الزبير عن جابر ورواه البيهقي في شعب الايمان من رواية ابن المنكدر عن جابر قال اسناده ضعيف وحديث ابن مسعود رواه الطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في شعب الايمان وحديثا ابي سعيد وابي هريرة رواهما البيهقي في شعب

الايمان هذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة انتهى **و**هذا مع كونه لم يقع له رواية ابي الزبير عن جابر التي هي اصح طرق الحديث **وقد** ورد موقوفا عن عمر رضي الله عنه رواه ابن عبد البر في الاستذكار من رواية سعيد بن المسيب عن عمر ورجاله ثقات الا ان ابن المسيب اختلف في سماعه من عمر ورواه البيهقي في الشعب من قول ابراهيم بن محمد بن المنتشر **واما** قول الشيخ الامام تقي الدين ابن تيمية انه ما روي احد من ائمة الحديث ما فيه توسيع النفقة يوم عاشورا وان اعلا ما بلغه فيه قول ابراهيم بن محمد بن المنتشر فهو عجيب عنه فهو كما ذكرته في عدة من كتب ائمة الحديث **وقد** جمعت طرقه في جزء انتهى **وقال** ابن القيم تلميذ ابن تيمية الاكتحال يوم عاشورا والتزين والتوسعة وغيرها من فضايله لا يصح منها شيء غير احاديث صيامه وما عداها فباطل وامثل ما فيها حديث من وسع على عياله يوم عاشورا اوسع الله عليه ساير سنته **قال** الامام احمد لا يصح هذا الحديث **واما** احاديث الاكتحال والادهان والتطيب فمن وضع الكذابين وقابلهم اخرون فاتخذوه يوم تالم وحزن والطايفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة انتهى **قلت** ولا يلزم من قول احمد رحمه الله في حديث التوسعة انه لا يصح ان يكون باطلا كما اقتضاه كلامه فقد يكون غير صحيح وهو صالح للاحتجاج به اذ الحسن رتبة بين الصحيح والضعيف **واما** ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم

الحيوانات الماكولة يوم عاشورا حتى يفرغون كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه فمن الجهالات ومن الاضحوكات التي لا يفتقر في ابطالها الى دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

العاشر ينبغي ان يكون لاهل البيت النبوي بل وجميع الامة غيرة على هذا النسب الشريف وضبط حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم احد الا بحق كما جرى عليه السلف الكرام لتعين توخيهم بالاجلال والاعظام **وقد** قيل لعبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بم صرتم افضل الناس فقال لان الناس كلهم تمنوا ان يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من احد وانما دعي عبد الله هذا بالمحض لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين من الحسنية لان امه فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه واول من جمعهما من الحسينية محمد الباقر ابن زين العابدين لان امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن رضي الله عنه ولم تزل انساب اهل البيت النبوي الى الان يعبرون على تطاول الايام مضبوطة واحسابهم التي بها يتميزون على تداول الاقوام عن الخلل محفوظة وقد قيض الله تعالى لهم من يقوم بتصحيح اتصالاتهم في كل زمان من علماء الامة ومن يعتني بعلم تفاصيل سعيهم من الايمة خصوصا من كان من الطالبين والمطلبين ومن ظهرت بركات الدعوة النبوية فيهم من نسل البتول والمرتضى من بني السبطين وفروع الحسنين بقبايلهم العارية عن عار الدخيل متكاثرة وبنوا تميم السالمة من تطرق الغمز اليهما متوافرة ياثرها الخلف عن السلف ولا يميزون من حاز منهم نسبة الشرف مع ان وسامته على وجوههم

لا محه ونفحاته اوجه من عرفهم فايحه **و**من يقل للمسك اين الشذا كذبه في الحال من شمه هذا والاستفاضة يثبت بها النسب المصون **و**من انتسب الى غير ابيه فهو ملعون **وفي** صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين **والاحاديث** المتضمنة للوعيد في هذا الباب كثيرة وحجة المبطل داحضة لا تقبلها القلوب المنيرة **وقد روي** ابو مصعب عن مالك رحمه الله قال من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يعني كاذبا يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم **و**نقل الحافظ جمال الدين الزرندي عن الاستاذ ابي سعيد عبد الملك ابن ابي عثمان الواعظ انه روي في كتابه الذي جمعه في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم بسنده الى علي بن يحيى المنجم قال ظهرت زينب الكذابة فزعمت انها لبطن فاطمة وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما فقال المتوكل لجلسايه كيف لنا بصحة امر هذه المراة عند من نجده فقال الفتح ابن خاقان ابعث الى علي الرضى ابن موسى الكاظم حتى يحضر ويخبرك حقيقة امرها فبعث اليه فاتاه فرحب به واجلسه معه على سريره وقال له ان هذه تدعي كذا وكذا فما عندك في ذلك فقال الامتحان في هذا قريب ان الله تعالى قد حرم لحم جميع ولد فاطمة وعلي من ولد الحسن والحسين على السباع فالقها للسباع فان كانت صادقة لم تتعرض لها وان كانت كاذبة اكلتها فعرض ذلك عليها فكذبت نفسها وادبرت

على جمل في طرقات سر من راى ومى تنادي على نفسها زينب
الكاذبة وليس بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم بابنة
من فاطمة ولا على رضي الله عنهما وجاريتها على جمل اخر ينادي
عليها بذلك ودخلت الى الشام فلما كان بعد ذلك بايام
جرى ذكر الامام على بن موسى وما قال في زينب حتى ظهر امرها
عند المتوكل فقال له علي ابن الجهم يا امير المومنين لو جربت
قوله عليه فعرفت حقيقته فقال افعل ثم قال المتوكل للفتح ابن
خاقان تقدم الى خدم السباع ان يخرجوا منها ثلاثة ويحضروها
هذا القصر فترسل في صحنه ونقعد نحن في المنظر ونغلق باب
الدرج ونبعث اليه حتى يحضر ويدخل من باب القصر فاذا صار
في الصحن اغلق الباب ودخل بينه وبينها في الصحن قال
علي ابن يحيى وكنت انا وابن حمدون في الجماعة ففعل ابن
خاقان ما امره به ودعي علي ابن موسى فلما دخل اغلق الباب
والسباع قد اصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن
يريد الدرجة مشت اليه السباع وقد سكنت فلم يسمع لها
حس حتى تمسحت ودارت حوله وهو يمسح روسها بكمه ثم ضربت
السباع بصدورها الى الارض وربضت فما همست ولا زارت
حتى صعد الدرجة وتحدث عند المتوكل مليا ثم انحدر ففعلت
السباع كفعلها الاول ثم ربضت فما سمع لها حس ولا زئير
حتى خرج علي الرضي من الباب الذي دخل منه فركب وانصرف
الى منزله فاتبعه المتوكل بمال جزيل صلة بحله فقال
علي ابن الجهم فقمت وقلت للمتوكل يا امير المومنين افعل كما فعل ابن
عمك ومر على السباع فقال يا علي تريد ان تتلفني حتى تاكلني

السباع ثم قال المتوكل لجلسائه والله لئن بلغني هذا احد
من الناس لاضربن اعناق هذه العصابة كلهم قال فوالله
ما جسر احد ممن شاهد ذلك ان يتكلم به حتى مات المتوكل
انتهى **قلت** اما وقوع ما ذكر عن السباع
لعلي الرضي بن موسى الكاظم فغير مستبعد وقد نقل وقوع
مثله عن اولياء الله عز وجل اذ من تحقق خوف المولى عز وجل
خافته السباع وغيرها **واما** قوله ان الله تعالى قد حرم
لحم جميع ولد فاطمة الى اخره فيحتاج الى تامل اسناد هذه
القصة وثبوت عدالة رجاله فان ثبت ذلك حكم بصحة
هذا القول من الرضي ومثله لا يقال من قبل الراي فيكون محمولا
على انه يرويه عن ابائه او غيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
ذلك من خواص ولد فاطمة وعلي رضي الله عنهم على ان المسعودي
اشار في مروجه الى هذه القصة الا انه جعل صاحب القصة
عليا العسكري ابن محمد الجواد بن علي الرضي فقال في خلافة
المعتز بالله **وقد** ذكرنا خبر علي بن محمد ابن علي ابن
موسى عليهم الرضوان مع زينب الكاذبة بحضرة المتوكل
ونزوله الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب
عما ادعته من انها ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب وان الله
تعالى اطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا اخبار الزمان انتهى
قلت وهذا هو الصواب لان الرضي توفي في خلافة المامون
بالاتفاق ولم يدرك المتوكل وانما ادرك المتوكل ولد ولده علي
العسكري وكان المتوكل قد وجه يحيى ابن هرثمة لاشخاصه
من المدينة النبوية الى سر من راى واسكنها وكانت تسمى

العسكر فعرف بالعسكري **قلت** وقد يستشهد للخصوصية
بما قيل كما في مروج الذهب للمسعودي وغيره من ان يحيى بن عبد الله
المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط لما هرب الى الديلم ثم
امكن به الرشيد وامر بقتله القي في بركة فيها سباع قد جوعت
فامسكت عن اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبني عليه
ركن بالجص والحجر وهو حي **وفي عمدة** الطالب للشريف ابي
العباس ابن عقبة نحو هذا وان الرشيد كان قد عقد امانا ليحيى
هذا بعد ان جيء به من الديلم وبعث يحيى الى المدينة ثم استقدمه
الرشيد لسعي عبد الله ابن مصعب اي ابن ثابت بن عبد الله بن
الزبير فلما قدم يحيى الكى ما نسب اليه الزبيري فاحضر الزبيري
فقال نعم هذا قد افسد علينا مدينتنا في كلام واجهه به
وانه اراد ان يحلف فقال يحيى بل تولى تحليفه وقال قل بريت
من حول الله وقوته ولجات الى حولي وقوتي ان كنت كاذبا
فتعلثم الزبيري فزبره الرشيد فحلف فما تم يمينه حتى اضطرب
وسقط لجنبه فاخذوا برجله وهلك وان الرشيد سال يحيى
عن تحليفه بذلك فقال ان الله تعالى اذا راه يمجده ويعظمه
في يمينه لم يعاجله وان كان كاذبا فحلفته بما يواخذه الله به في
ساعته **قال** وقد رويت هذه الحكاية عن اخيه موسى الجون
مع الرشيد على وجه اخر ثم ذكرا غدر الرشيد على يحيى بعد
ذلك وما سبق من فعله معه وانه لم يبق له بهمته وفي
ذلك يقول ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان من قصيدة
يذكر فيها صنع بني العباس

يا جاهدا في مساويهم يكتمها ۝ غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم

ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت ۝ عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

قلت وهذا يرجح ان قصة الزبيري مع يحيى هذا
لا مع اخيه موسى الجون **وقد** روى موسى المسعودي انها
كانت مع اخيه ثم اشار الى القول السابق **فقال** ذكر الفضل
ابن الربيع ان عبد الله بن مصعب الزبيري قال ان موسى اي
الملقب بالجون ابن عبد الله اي المحض اراد نقض البيعة له
فجمع الرشيد بينهما فقال الزبيري لموسى سعيتم علينا واردتم
نقض دولتنا فقال موسى ومن انتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع
راسه للسقف لئلا يظهر منه ثم قال موسى يا امير المومنين هذا الذي
ترى المشنع على خرج والله مع اخي محمد اي الملقب بالنفس الزكية
ابن عبد الله المحض على جدك المنصور وهو القايل من **ابيات**

شعر

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ۝ ان الخلافة فيكم يا بني حسن

في شعر طويل وليست سعايته حبا لامير المومنين ولكن بغضا لنا
جميعا اهل البيت **وقد قال** علي ما طلا وانا مستحلفه فان
حلف فدمي حلال لامير المومنين فقال الرشيد للزبيري احلف له فلما
اراده موسى على اليمين تلكا وامتنع فقال له الفضل لم تمتنع
وقد زعمت انه قال لك ذلك فقال فاني احلف له **فقال**
موسى قل قد تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي
وقوتي ان لم يكن ما حكيته عني حقا فحلف له فقال له موسى الله اكبر
حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حلف احد هذه

اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله
ما كذبت ولا كذبت وها انا يا امير المومنين في قبضتك فتقدم
بالوكيل علي فان مضت ثلاثة ايام ولم يحدث على عبد الله بن
مصعب حادث فدمي لامير المومنين حلال فقال الرشيد خذ بيد
موسى فلتكن عندك حتى انظر في امره قال الفضل فوالله
ما صليت العصر في ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله
ابن مصعب فاخبرت انه قد اصابه الجذام وتورم فصرت اليه
فوالله ما كدت اعرفه فانه صار كالزق العظيم فصرت
الى الرشيد فعرفته خبره فما انقضى كلامي حتى اتاني خبر وفاته
فبدرت بالخروج وامرت بتعجيل امره فلما دلوه في حفرته
لم يستقر فيها حتى انخسف قبره وخرجت منه رايحة مفرطة النتن
فطرحت فيها احمال شوك مرت علينا فانخسف ثانيا فطرحت
عليه الواح ساج ثم طرح التراب ثم اعلمت الرشيد
بذلك فاكثر التعجب وامر بتخلية موسى بن عبد الله وان اعطيه
الف دينار وساله عن العدول عن اليمين المتعارفة فقال
لانا روينا عن جدنا علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من احد حلف بيمين مجد الله فيها الا استحيى الله
من عقوبته وما من احد حلف يمينا كاذبة نازع الله في
حوله وقوته الا عجل الله تعالى له العقوبة قبل ثلاث ثم
قال المسعودي وقيل ان صاحب هذا الخبر هو عبد الله اخو
موسى بن عبد الله وعجايب اهل هذا البيت كثيرة لا تحصر
وكرامتهم اشهر من ان تشهر ولنختم كتابنا هذا باتفاقية
غريبة ذكرها سبط ابن الجوزي في رياض الافهام عقب حديث

رد الشمس من اجل علي رضي الله عنه حين كان راس النبي صلى
الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل على النبي صلى الله عليه
وسلم وكان علي رضي الله عنه لم يصل العصر فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس الحديث وقد صححه الطحاوي
وحسنه غيره فقال سبط ابن الجوزي عقبه وفي الباب
حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق قالوا
شاهدنا ابو منصور المظفر بن ازدشير العبادي الواعظ وقد
جلس بالناحية مدرسة بباب ابرز محلة ببغداد وكان بعد
العصر وذكر حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه وطرزه بعبارة
وبعد بالفاظه وذكر فضايل اهل البيت فنشات سحابة
عليه غطت الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام ابو منصور
على المنبر قايما واوما الى الشمس

وانشد

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناهم ... انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت انتهى ولما كان مقصود
هذا التاليف بذل النصيحة للخليفة اتبعته بقولي

شعر

لا غرو في بني محاسن حشري ... بالواضح التبيان والبرهان
نصحا لكم ولانه فرضت مودتهم ... لهم في منزل القران
فالنصح اوجبه علينا ربنا ... للكل في سر وفي اعلان

هذا وما استقصيت منقوصة لهم ... بالمنطق الافصح من التبيان
الا وعندي ان ما قد فاتني ... اضعاف ما قد قلت في ازمان
فمحاسن آل الكرام كثيرة ... لا يحصيها احد سوى المنان
من اجل ان اتباعهما من احمد ... حتى الخليفة سيد الاكوان
صلى عليه الهنا وعليهم ... والصحب ما اخضر نبت ذي افنان

وهذا ما يسر الله عز وجل جمعه وتاليفه في هذا
الغرض جعله لله خالصا لوجهه الكريم نافعا للمسلمين
شافيا لصدور قوم مومنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
قال مولفه نفعنا الله به وببركته انه فرغ من تبييضه
اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني عام سبعة وتسعين وثمانمايه
والحمد لله وحده وكان الفراغ منه في يوم الاثنين ثاني
شهر ذي الحجة الحرام سنة ثلاثين والف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام اللهم اغفر لكاتبه ولصاحبه ولمن نظر
فيه ودعا لهم بالمغفرة ولوالديهم وللمسلمين
اجمعين امين امين امين
امين امين
امين

